

# نظم القرآن

في تناسب الآيات والسُّور

للإمام المفنِّر

برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي

الترقي سنة ٨٨٥ هـ - ١٤٨٠ م

دار الكتاب الإسلامي  
بالقاهرة

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ولما بين سبحانه وتعالى كفر أهل الكتاب الطاعنين<sup>١</sup> في نسخ  
القبلة بتكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم وكتمان الحق وغير ذلك  
إلى أن ختم بكفرهم بالاختلاف في الكتاب<sup>٢</sup> وكتمان ما فيه من  
مؤيدات الإسلام<sup>٣</sup> اتبعه الإشارة إلى أن أمر الفروع<sup>٤</sup> أحق من أمر  
الأصول لأن الفروع<sup>٥</sup> ليست مقصودة لذاتها، والاستقبال الذي جعلوا<sup>٥</sup>  
من جملة شقاقهم أن<sup>٦</sup> كنتموا ما عندهم من الدلالة على حقيقته<sup>٧</sup> وأكثروا  
الإفاضة<sup>٦</sup> في عيب<sup>٧</sup> المتقين به ليس مقصودا لذاته، وإنما المقصود  
بالذات الإيمان فاذا وقع تبعته جميع الطاعات من الصلاة المشترط فيها  
الاستقبال وغيرها فقال تعالى: ﴿ليس البر﴾ أى الفعل المرضي الذي  
هو في تركية النفس كالبر في تغذية البدن ﴿ان تولوا وجوهكم﴾ أى ١٠

(١) في الأصل: الطاعنين، والتصحيح م وظ ومد (٢-٣) ليست في ظ .

(٢-٣) ليست في م . وفي ظ «أخف» مكان «أحق» (٤) في م: اذ (هـ) من

م وظ ومد، وفي الأصل: حقيقة (٦) من ظ ومد، وفي الأصل وم:

الاضافة (٧) من مد، وفي م: غيبة، وفي الأصل وظ: غيب .

في الصلاة ﴿ قبل المشرق ﴾ الذي هو جهة 'مطلع الأنوار' ﴿ والمغرب ﴾ الذي هو جهة أفولها ٣ أى وغيرهما من الجهات المكانية ، فان ذلك كله لله سبحانه و تعالى كما مضى عند أول اعتراضهم التصريح بنسبة الكل إليه "فأينما تولوا فثم وجه الله" .

و لما كان قد بين للتقنين كما ذكر قبل ٤ ما يخرج عن الصراط المستقيم و حذروا منه ليجنبوه عقبه بما يلزمهم ليعملوه ٥ فابتدأ من هنا بذكر الأحكام إلى قوله : "أمن الرسول" و بدأ ذلك بما بدأ به السورة و فصل لهم كثيرا مما كلفوه مما أجمله ٦ قبل ذلك ففصل الإيمان تفصيلا لم يتقدم فقال : ﴿ ولكن البر من ﴾ أى إيمان من ، ولعله

(١-١) من مد و ظ ، و فى م والأصل : افولها (٢) ومناسبة هذه الآية لما قبلها ظاهرة لأنها إن كانت فى أهل الكتاب قد جرى ذكرهم بأفصح الذكر من كتابهم ما أنزل الله واشترائهم به ثمنا قليلا و ذكر ما أعد لهم ولم يبق لهم مما يظهرون به شعار دينهم إلا صلاتهم وزعمهم أن ذلك البر فرد عليهم بهذه الآية و إن كانت للمؤمنين فهو نهى لهم أن يتعلقوا من شريعتهم بأيسر شيء كما تعلق أهل الكتابين ولكن عليهم العمل بجميع ما فى طاعتهم من تكاليف الشريعة على ما بينها الله تعالى - البحر المحيط ١/٢ (٣) من مد و ظ ، و فى الأصل و م : مطلع الأنوار . (٤) من مد و ظ ، و فى الأصل : قيل . و فى م : قل (٥) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : ليعلموه (٦) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : احل - كذا (٧) و فى البحر المحيط ٢/٢ : البر معنى من المعافى فلا يكون خبره الذوات إلا مجازا فاما أن يجعل البر هو نفس من آمن على طريق الباطنة - قاله أبو عبيدة والمعنى ولكن البار ، و إما أن يكون على حذف من الأول لمى و لكن ذا البر - =

عبر بذلك إنيهما لأن فاعل ذلك نفسه<sup>١</sup> بر أي أنه زكي<sup>٢</sup> حتى صار  
نفس الزكاة ﴿امن بالله﴾ / الذي دعت إليه آية الوحداية<sup>٣</sup> فأثبت له  
صفات الكمال ونزحه عن كل شائبة نقص بما على ذلك من دلائل  
أفعاله . ولما كان من أهم خلال الإيمان القدرة على البعث والتصديق  
به<sup>٤</sup> لأنه يوجب لزوم الخير و البعد عن الشر<sup>٥</sup> قال : ﴿ واليوم الآخر ﴾<sup>٥</sup>  
الذي كذب به كثير من الناس فاختلف نظامهم يعني [ بعضهم - \* ]  
على بعض ، فالأول مبرئ عن الانداد وهذا مبعد عن أذى العباد .

ولما كان<sup>٦</sup> هذا إيمان الكمّل وكان أكثر الناس نيام العقول  
لا يعرفون شيئا إلا بالتنبيه و ضلال البصائر يفترون<sup>٧</sup> إلى الهداية ذكر  
سبحانه و تعالى الهداة الذين جعلهم وسائط بينه و بين عباده بادئا<sup>٨</sup>  
بالأول [ فالأول - \* ] فقال<sup>٩</sup> : ﴿ والملائكة ﴾<sup>١٠</sup> أي الذين أقامهم فيما بينه

== قاله الزجاج ، أو من الثاني أي بر من آمن - قاله تطرب ، وعلى هذا أخرجه  
سبويه ، قال في كتابه : وقال جل وعز ﴿ ولكن البر من آمن ﴾ وإنما هو  
ولكن البر بر من آمن بالله - انتهى .

(١) في ظ : لنفسه (٢) في م : تركي (٣) في ظ : الواحدية - كذا (٤) ليست  
في ظ (٥) زيد من م وظ و مد (٦) ليس في م (٧) في الأصل : يعتقدون ،  
و التصحيح من م وظ و مد (٨) زيد من م وظ و مد (٩) ومضمون الآية  
أن البر لا يحصل باستقبال المشرق والمغرب بل بمجموع أمور ، أحدها الإيمان  
بآله ، وأهل الكتاب أخلوا بذلك ، أما اليهود فللتجسم ولقولهم : عزيز ابن الله ،  
وأما النصارى فنقولهم : المسيح ابن الله ؛ الثاني الإيمان بآله و اليوم الآخر ،  
واليهود أخلوا به حيث قالوا : لن تمسنا النار إلا إيمانا ، والنصارى أنكروا المعاد ==



و بين الناس و هم غيب محض ( و الكتب ) الذى ينزلون به على وجه  
لا يكون فيه ريب اعم من القرآن وغيره ( و النبيين ) الذين  
تنزل به عليهم الملائكة ، لكونهم خلاصة الخلق ، فلهم جهة ملكية  
يقدرون بها على التلقى من الملائكة لمجانستهم لإياهم بها ، و جهة بشرية  
يتمكن الناس بها من التلقى منهم ، و لهم من المعاني الجليلة الجميلة التى  
صرفهم الله فيها بتكميل أبدانهم و أرواحهم ما لا يعلمه إلا هو فعليهم الصلاة  
و السلام و التحية و الإكرام . قال الحرالى : فقيه أى الإيمان بهم و بما  
قبلهم قهر النفس للاذعان لمن هو من جنسها و الإيمان بغيب من ليس  
من جنسها ليكون فى ذلك ما يزع النفس عن هواها - انتهى . و كذا  
١٠ فضل سبحانه و تعالى الصدقة ، و فى تعقيب الإيمان بها إشعار بأنها  
المصدقة له فمن بخل بها كان مدعياً للإيمان بلا بينة ، و إرشاد ٢ إلى  
أن فى بذلها السلامة من فتنه المال " إنما أموالكم و أولادكم فتنه " ٣  
لأن من آمن و تصدق كان قد أسلم لله روحه و ماله الذى هو عدل  
روحه فصار عبد الله حقاً ، و فى ذلك إشارة إلى إلحاح على مفارقة  
١٥ كل محبوب سوى الله سبحانه و تعالى فى الله . قال الحرالى : فمن ظن

= الخبائى ؛ الثالث الإيمان بالملائكة ، و اليهود عادوا جبرئيل ؛ الرابع الإيمان  
بكتب الله ، و النصارى و اليهود أنكروا القرآن ؛ و الخامس الإيمان بالنبيين ،  
و اليهود قتلوه ، و كلا الفريقين من أهل الكتاب طعنوا فى نبوة محمد صلى الله  
عليه و سلم - البحر المحيط ٢ / ٣ ( ١٠ ) العبارة من هنا إلى « و الكتب » سقطت  
من ظ .

( ١-١ ) سقطت العبارة من ظ ( ٢ ) فى م : إرشاد ( ٣ ) سورة ٦٤ آية ١٥ .

أن حاجته يسدها المال فليس 'برا'، إنما 'البر الذي أيقن أن حاجته إنما يسدها' ربه ببره الخفي - انتهى ٣ . فلذلك قال: ﴿ و آتى المال ﴾ أى الذى أباحه بعد جعله دليلا عليه كرم نفس و تصديق إيمان بالاعتماد فى الخلف<sup>٤</sup> على من ضمن الرزق و هو على كل شىء قدير؛ وأشار إلى أن شرط الإيمان به إثارة سبحانه و تعالى على كل شىء بقوله: هـ ﴿ على حبه ﴾ أى إتياء عاليا فيه حب الله على حبه<sup>٥</sup> المال<sup>٦</sup> إشارة إلى التصديق فى حال<sup>٧</sup> الصحة<sup>٨</sup> والشح<sup>٩</sup> بتأميل<sup>١٠</sup> الغنى و خشية الفقر<sup>١١</sup>؛ وأشار إلى أنه لوجهه لا لما كانوا يفعلونه فى الجاهلية من التفاخر فقال: ﴿ ذوى القربى ﴾ أى لأنهم أولى الناس بالمعروف<sup>١٢</sup> لأن إتياءهم<sup>١٣</sup>

(١-١) وقع فى الأصل: برا إنما، وفى م و ظ و مد: برا إنما - كذا (٢) فى ظ: ليسده (٣) ليس فى ظ (٤) فى الأصل: الخلق، وفى م: الخلف، والتصحيح من مد و ظ (٥) وفى م و ظ: حب (٦) العبارة من هنا إلى «الفقر» ليست فى ظ (٧-٧) من م و مد، وفى الأصل: الصدق والشيخ (٨) فى م و مد: بتأصيل (٩) وفى البحر المحيط ٥/٢: والمعنى أنه يعطى المال محبة أى فى حال محبة للمال واختياره وإثاره، وهذا وصف عظيم أن يكون نفس الإنسان متعلقة بشىء تعلق المحب بمحبوبه ثم يؤثر به غيره ابتغاء وجه الله كما جاء: أن تصديق وأنت صحيح صحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى. وفى النهر الماد من البحر ٥/٢: بدأ بالآهم لأنها صدقة و صلة، ثم باليتامى إذ ليس لهم من يقوم بأودهم، وفى الحديث: أنا وكافل اليتيم كهاتين فى الجنة، ثم بالمساكين لأن الحاجة قد تشتد بهم، ثم بابن السبيل منقطع به عن أهله (١٠) العبارة من هنا إلى «وصلة» ليست فى ظ (١١) فى الأصل: اتقاهم، والتصحيح من م و مد.

صدقة و صلة ﴿ و اليتيم ﴾ من ذوى القربى و غيرهم لأنهم أعجز الناس  
 ﴿ و المسكين ﴾ لأنهم بعدهم فى العجز و يدخل فيهم الفقراء بالمواقفة  
 ﴿ و ابن السيل لا ﴾ لعجزهم بالغربة ١ ، و إذا جعلنا ذلك أعم من ' الحال  
 و المآل ' دخل فيه الغازى ٢ ﴿ و السائلين ' ﴾ لأن الأغلب أن يكون  
 ٥ سؤالهم عن حاجة و يدخل الغارم ﴿ و فى الرقاب ج ﴾ قال الحرالى :  
 جمع رقبة و هو ما ناله الرق من بنى آدم فالمراد الرقاب المستترقة التى  
 يرام فكها بالكتابة و فك الأسرى منه ، و قدم عليهم أولئك ' لأن  
 حاجتهم لإقامة البيعة .

و لما ذكر سبحانه و تعالى مواساة الخلق و قدمها حثا على مزيد  
 ١٠ الاهتمام بها لتسبح النفس بما زين لها حبه من المال اتبعها حق الحق

(١) من م و ظ ، و فى الأصل : بالفرية ، و فى مسد : فى الغربة (٢-٢) فى م :  
 المال و المآل (٣) فى م : الغازين (٤) ثم بالسائلين لأن حاجتهم دون حاجة من  
 تقدم لأنه عرض نفسه للسؤال - النهر الماد من البحر ٥/٢ ، و فى البحر المحيط ٦/٢ :  
 قال الراغب : اختير هذا الترتيب لما كان أولى من يتفقد الإنسان لمعرفته أقاربه  
 فكان تقديمه أولى ، ثم عقبه باليتامى ؛ و الناس فى المكاسب ثلاثة : معيل غير  
 معول ، و معول معيل ، و معول غير معيل ، و اليتيم معول غير معيل فمواساته  
 بعد الأقارب أولى ؛ ثم ذكر المساكين الذين لا مال لهم حاضرا و لا غائبا ،  
 ثم ذكر ابن السيل الذى يكون له مال غائب ، ثم ذكر السائلين الذين منهم  
 صادق و كاذب ، ثم ذكر الرقاب الذين لهم أرباب يعاونون ؛ فكل واحد من  
 آخر ذكره أقل فقرا من قدم ذكره عليه - انتهى كلامه (٥) كتب فوقه فى ظ :  
 أى ذوى القربى و من معهم .

فقال: ﴿واقام الصلوة﴾<sup>١</sup> التي هي<sup>٢</sup> أفضل العبادات البدنية ولا تكون إلا بعد سد أود الجسد ولا تكون إقامتها إلا بجميع حدودها والمحافظة عليها . ولما ذكر ما يركب الروح<sup>٣</sup> بالمثل بين [يدى -<sup>٤</sup>] الله سبحانه وتعالى والتقرب بنوافل الصدقات ذكر ما يطهر المال وينميهِ وهو حق الخلق فقال: ﴿واتى الزكوة﴾<sup>٥</sup> وفي الاختصار فيها على الإيتاء إشعار بأن هـ إخراج المال على هذا الوجه لا يكون إلا مع الإخلاص .

ولما أتم الإيمان وما يصدق دعواه في الجملة شرع<sup>٦</sup> في كمال ذلك فعطف على أول الكلام ما دل بعطفه كذلك على أنه مقصود لذاته فانه جامع لدخوله في جميع ما تقدمه فقال: ﴿والموفون<sup>٧</sup> بعدهم﴾

(١) زيد في ظ: اى (٢) من م ومد وظ ، وفي الأصل: من (٣) العبارة من هنا إلى «الصدقات» ليست في ظ (٤) زيد من م ومد (٥) عطف قوله ﴿واقام الصلوة واتى الزكوة﴾ على صلة من وصلة من أمن واتى وتقدمت صلة من التي هي أمن لأن الإيمان أفضل الأشياء المتعبد بها وهو رأس الأعمال الدينية وهو المطلوب الأول ونفى بإيتاء المال من ذكر فيه لأن ذلك من آثار الأشياء عند العرب ومن مناقبها الجلية ولهم في ذلك أخبار وأشعار كثيرة يفتخرون بذلك حتى هم يحسنون للقرابة وإن كانوا مسيئين لهم ويحتملون منهم ما لا يحتملون من غير القرابة - البحر المحيط ٧/٢ (٦) من م ومد وظ ، وفي الأصل: شرعا - كذا (٧) قال الراغب وإنما لم يقل: ووفى ، كما قال: «واقام» لأمرين: أحدهما اللفظ وهو أن الصلة متى طالَت كان الأحسن أن يعطف على الوصول دون الصلة لتلايطول ويقبح ، والثاني أنه ذكر في الأول ما هو داخل في حيز الشريعة وغير مستفاد إلا منها والحكمة العقلية تقتضي العدالة =

قال الحرالي : من الإيفاء وهو الأخذ بالوفاء والوفاء بنجاز الموعد في أمر المعهود - انتهى . و بين بقوله : ﴿ اذا عهدوا ﴾ أن المطلوب ما أؤتموا أنفسهم به 'الحق أو الخلق' تصرّحاً بما أفهمه ما قبله . و لما / ١٧٠ قطع الوفاء تعظيماً له لدخوله فيما قبل فعل كذلك ' في الصبر لذلك  
 ٥ بعينه فقال : ﴿ والصّبرين ﴾ وفيه رمز إلى معاملته بما كان من حقه لو عطف على " من آمن " لو سبق على الأصل . قال الحرالي : وفيه إشعار بأن من تحقق بالصبر على الإيثار فكان شاكراً تحقق منه الصبر في الأبتلاء والجهاد تأييداً من الله سبحانه و تعالى لمن شكره ٣ ابتداء باعائه على الصبر والمصابرة انتهاء ، كأنه لما جاد بخير الدنيا على حبه ١٠ أصابه الله بيلاتها تكرمه له ليوفيه حظه من مقدّره في دنياه فيكون ممن يستريح عند موته و بأنه إن جاهد ثبت بما يحصل في نفس الشاكر الصابر من الشوق إلى لقاء الله سبحانه و تعالى تبتاً من الدنيا وتحققاً بمنال الخير من الله - انتهى .

و عين أشد ما يكون الصبر فيه فقال : ﴿ في البأساء ﴾ أي عند = دون الجور ، و لما ذكر الوفاء بالعهد وهو مما تقضى به العقود المجردة صار عطفه على الأول أحسن ، و لما كان الصبر من وجه مبدأ الفضائل و من وجه جامعا للفضائل إذ لا فضيلة إلا وللصبر فيها أثر بليغ غير إعرابه على هذا المقصد - البحر المحيط ٨/٢ .

(١-١) ليس في م (٢) من م وظ و مد ، وفي الأصل : ذلك (٣) في م وظ و مد : شكر (٤) من م وظ و مد ، وفي الأصل فقط : بمنازل (٥) قال =

حلول الشدة بهم في أنفسهم من الله سبحانه وتعالى بلا واسطة أو منه بواسطة العباد ﴿ والضراء ﴾ بحصول الضر في أموالهم وبقية أحوالهم من احتقار الناس لهم ونحوه، وفسرها في القاموس بالشدة والنقص في الأموال والآنفس فهو حيث أعم ليكون الأخص مذكورا مرتين .  
وقال الحرالي : البأساء فعلاء من البؤس وهو سوء الحال والفاقة وقد هـ  
المنة ' عن إصلاحه ، والضراء مرض البدن وآفاته ، فكان البأساء في  
الحال والضراء في البدن - انتهى . ﴿ وحين الباس ط ﴾ أى الحرب الجامع  
للآنفس والأموال . وقال الحرالي : البأس ٢ الشدة في الحرب ٣ .

== الأندلسي : اتفقوا على تغيير قوله "حين الباس" أنه حالة الفقر ، واختلف  
المفسرون في ﴿ البأساء والضراء ﴾ فأكثروا على أن البأساء هو الفقر وأن الضراء  
الزمانة في الجسد ، وإن اختلفت عباراتهم في ذلك ، وهو قول ابن مسعود وقادة  
والربيع والضحاك ، وقيل : البأساء القتال والضراء الحصار - ذكره اللوردي ،  
وهذا من باب الترقى في الصبر من الشديد إلى أشد فذكر أولا الصبر على الفقر  
ثم الصبر على المرض وهو أشد من الفقر ثم الصبر على القتال وهو أشد من  
الفقر والمرض . قال الراغب : استوعب أنواع الصبر لأنه إما أن يكون فيما يحتاج  
إليه من القوت فلا يتاله وهو البأساء أو فيما يتال جسمه من ألم وسقم وهو  
الضراء في مدافعة مؤذية وهو البأساء - انتهى كلامه .

(١) من م وظ ومد ، وفي الأصل : النة (٢) من م ومد وظ ، وفي الأصل :  
الباسا (٣) وعدى الصابرين إلى البأساء والضراء فبى لأنه لا يمدح الإنسان على  
ذلك إلا إذا صار له الفقر والمرض كالطرف ، وأما الفقر وقتا ما أو المرض  
وقتا ما فلا يكاد يمدح الإنسان بالصبر على ذلك لأن ذلك قل أن يخلو منه ==

ولما كانت هذه الخلال أشرف خلال أشار إلى شرفها بشرف أهلها  
 فقال مستأنفا 'يانا لأنه لا يستحق اسم البر إلا من اجتمعت فيه هذه  
 الخلال': (اولئك) أى خاصة الذين علت همهم<sup>٢</sup> وعظمت  
 أخلاقهم وشيمهم (الذين صدقوا) أى فيما ادعوه من الإيمان،  
 هـ ضيه إشعار بأن من لم يفعل أفعالهم لم يصدق في دعواه (اولئك  
 هم) خاصة (المتقون) يوم الجزاء، وفي جعله نعتا لهم إشعار بأنهم  
 تكلفوا هذه الأفعال لعظيم<sup>٣</sup> الخوف. وقال ابن الزبير في برهانه:  
 ثم ذكر الزكاة والصيام والحج والجهاد إلى غير ذلك من الأحكام  
 كالنكاح والطلاق والعدد<sup>٤</sup> والحيض [والرضاع والحدود والربا  
 ١٠. واليروع إلى ما تتخلل هذه الآيات من تفاصيل الأحكام ومجملها -<sup>٥</sup>  
 وقدم منها الوفاء بالعهد والصبر، لأن ذلك يحتاج إليه في كل الأعمال،  
 وما تتخلل هذه الآيات من لدن قوله "ليس البر - إلى قوله: آمن الرسول"  
 = أحد، وأما القتال فعدى الصابرين إلى ظرف زمانه لأنها حالة لا تكاد تدوم  
 وفيها الزمان الطويل في أغلب أحوال القتال فلم تكن حالة القتال تعدى إليها  
 بنى المتنضية للظرفية الحسية التي نزل المعنى المقول فيها كالطرم المحسوس،  
 وعطف هذه الصفات في هذه الآية بالواو يدل على أن من شرائط البر استكمالها  
 وجمعها فمن قام بواحدة منها لم يوصف بالبر ولذلك خص بعض العلماء هذا  
 بالأنبياء عليهم السلام - البحر المحيط ٨/٢ .

(٢) ليست في ظ (٢) في الأصل: همهم، والتصحيح من م ومد وظ .  
 (٣) من م وظ، وفي الأصل: العظيم، وفي مند: اعظم (٤) كذا في الأصول  
 كلها ٢. والظاهر: العدة (هـ) زيدت من م وظ ومد.

مما ليس من قبيل الإلزام والتكليف فلتسبب ! أوجب ذكره ولتعلق استدعاه - انتهى . والحاصل أنه سبحانه وتعالى لما طهرهم من أوصار المحارم بقوارع الزواجر شرع في تركيبتهم بالإفحام في غمرات الأوامر ليكمل ٢ تعبدتم بتحليهم ٣ بأمره بعد تخليهم ٤ من سخطه بصادع زجره فذكر في هذه السورة جميع أركان هذا الحرف وحظيرته . قال الإمام ه أبو الحسن الحرالي في العروة : وجه إنزال هذا الحرف حمل الخلق على صدق التذلل لله سبحانه وتعالى إثر التطهير من رجزم \* ليعود بذلك وصل . ما انقطع وكشف ما انحجب وهو حرف ٦ العبادة المتلقاة بالإيمان المثابر عليها [سابق - ٧] الخوف المبادر لها [تشوقا بصدق المحبة ، فالعابد من ساقه الخوف إليها والعارف من قاده الحب لها - ٨] وهو ١٠ بناء ٩ ذو ١١ عمود وأركان وله حظيرة تحوطه ، فأما عموده فأفراد التذلل لله سبحانه وتعالى توحيدا وطليعته ١٢ آية ما كان نحو قوله سبحانه وتعالى "اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا" ١٣ طهرهم حرف الزجر من

- (١) هكذا في الأصل ومد ، وفي م وظ : فلتسبب (٢) من م ومد وظ ، وفي الأصل : لتكمل ، وزيد بعده في ظ فقط : لهم (٣) من م ومد وظ ، وفي الأصل : بتحليهم (٤) في ظ : بتحليهم - كذا بالخاء (٥) من م ومد ، وفي الأصل وظ : زجرهم (٦) من م وظ ومد ، وفي الأصل : خوف . (٧) زيد من م ومد وظ ، غير أن في ظ : سابق - كذا (٨) زيدت من م وظ ومد (٩) في مد : بيتا (١٠) في ظ : ذوا (١١) في ظ : طليعه ، وفي م ومدة : طليعه (١٢) سورة ٤ آية ٣٦ .



رجز<sup>١</sup> عبادة إله آخر فأثبت لهم حرف الأمر التفريد حتى لا يشركوا  
 معه في التذلل شيئاً أى<sup>٢</sup> شيء كان آخر، وهو أول ما أقام الله<sup>٣</sup>  
 من بناء الدين ولم يفرض [ غيره -<sup>٤</sup> ] نحو العشر<sup>٥</sup> من السنين في  
 إنزال ما أنزل بمكة<sup>٦</sup> وسن مع فرضه الركن الأول وهو الصلاة،  
 ٥ وبدئت<sup>٧</sup> بالوضوء عملاً من حذر تطهير القلب والنفس بحرف النهى  
 وأعقب بالصلاة عملاً من حذر طهور القلب بالتوحيد بين يدي الرب  
 سبحانه وتعالى، فالوضوء وجه عمل حرف<sup>٨</sup> الزجر والصلاة وجه عمل  
 حرف الأمر، وسن على تأسيس بدار الحب لتبدو قوة الإيمان في  
 مشهود ملازمة خدمة الأبدان، فكان أقوام إيماناً أكثرهم أطولهم  
 ١٠ صلاة وقنوتاً، من أحب ملكاً خدمه ولازمه، ولا تخدم الملوك  
 بالكسل والتهاون وإنما تخدم بالجهد والتذلل، فكانت الصلاة / علم  
 / ١٧١ الإيمان تكثر بقوته وتقل بضعفه، لأنها لو فرضت لم يظهر فيها تفاوت  
 قوة الإيمان وصدق الحب كما لا يظهر بعد فرضها إلا في النوافل، ولإجهاذ  
 النبي صلى الله عليه وسلم نفسه وبدنه في ذلك أنزل عليه "ما أنزلنا  
 ١٥ عليك القرآن لتشقى<sup>٩</sup> إلا تذكرة لمن يخشى<sup>١٠</sup> تنزيلاً بمن خلق  
 الأرض والسموات العلى<sup>١١</sup> الرحمن على العرش استوى<sup>١٢</sup> - إلى قوله: الله  
 (١) من م وظ ومد، وفي الأصل: زجر (٢) في الأصل وظ: الى،  
 والتصحيح من م ومد (٣) في الأصل: اليه، والتصحيح من م وظ ومد.  
 (٤) زيد من م وظ ومد (٥) من م وظ ومد، وفي الأصل: العشرة.  
 (٦) من م ومد، وفي الأصل: يرتب، وفي ظ: بدت (٧) في م: خوف.  
 لا (٢)

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى<sup>١</sup> " هذا التوحيد وإظهاره هو كان يومئذ المقصود الأول وذلك قبل إسلام ٢ عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وعمر موفى أربعين من عدد المؤمنين ، فلما دخل الإسلام من لا يبعثه الحب والاستراحة على الصلاة بعد عشر أو نحوها فرضت الصلاة فاستوى في فرضها الحب والخائف ، وسن رسول الله صلى الله عليه وسلم التطوع على ما كان أصلها . وذلك صبيحة ليلة الإسراء ، وأول منزل هذا الحرف ٣ والله سبحانه وتعالى أعلم في فرض هذا الركن أو من أول منزله<sup>١</sup> قوله تعالى : " اقم الصلوة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر " اختص لهم بها أوقات الرحمة وجنبهم بها أوقات الفتنة ومنه جميع آي إقامة الصلاة وإتمامها . الركن الآخر ١٠ الصوم وهو إذلال النفس<sup>٢</sup> لله سبحانه وتعالى<sup>٣</sup> بامساكها عن كل ما تشوف إليه من خاص أمرها نهارا للقتصر ودواما<sup>٤</sup> للعتكف ، وهو صلة بين العبد وبين نفسه ووصل لثباته في ذاته ، وأول ما أنزل هذا الركن من هذا الحرف بالمدينة بعد مدة من الهجرة وأول منزله " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ<sup>٥</sup> " ١٥ وإِنَّمَا فَرَضَ اللَّهُ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ بِالْمَدِينَةِ لِأَنَّهُمْ لَمَّا آمَنُوا مِنْ

(١) سورة ٢٠ آية ٢-٨ (٢) من م ومد وظ ، وفي الأصل : اسلامه .

(٣) من م وظ ومد ، وفي الأصل : الخوف (٤) من م ومد ، وفي الأصل

وظ : منزلة (٥) سورة ١٧ آية ٧٨ (٦-٦) ليست في ظ (٧) زيد بعده في

الأصل : وإما - كذا (٨) سورة ٢ آية ١٨٣ .

عداوة الأمثال والأغيار و عام الفتنة بالمدينة عادت الفتنة خاصة ١ في  
الأنفس ١ بالتبسط في الشهوات و ذلك لا يليق بالمؤمنين المؤثرين للدين  
على الدنيا، ثم أنزل الله سبحانه و تعالى إتمامه بقوله تعالى: " شهر  
رمضان الذي أنزل فيه القرآن ٢ " إلى ما يختص من الآي بأحكام  
٥ الصيام . الركن الآخر الزكاة و هو كسر نفس الغنى بما يؤخذ بأخذه  
منه من حق أصنافها إظهارا لأن المشتغلين ٣ بالدين آثر ٤ عند الله سبحانه  
و تعالى ٥ من المقيمين على الأموال و ليميز بها الذين آمنوا من المنافقين  
لتمكنهم من الرياء ٦ في العمود و الركنين ، و لم يشهد الله سبحانه و تعالى  
بالتفاق جهرا أعظم من شهادته على مانع الزكاة ، و من منع زكاة المال  
١٠ عن الخلق كان كمن امتنع عن زكاة قُصَّاه بالصلاة ٧ من الحق ٨ ،  
فلذلك لا صلاة لمن لا زكاة له ، و كما كانت الزكاة حبا قبل ٩ فرضها  
كذلك كان الإتفاق لما زاد على الفضل عزا مشهورا عندهم لا يعرفون  
غيره و لا يشعرون في الإسلام بسواه ، فلما شمل الإسلام أخلاط  
و شمت ٩ النفوس فرضت الزكاة و عين أصنافها ، و ذلك بالمدينة حين  
١٥ اتسعت أموالهم و كثر خير الله عندهم و حين عم تفاق قوم بها أفتة

---

(١-١) في م: بالأنفس (٢) سورة ٢ آية ١٨٥ (٣) وقع في الأصل: الستين -  
مصحفاً ، و التصحيح من م و مد و ظ (٤) في ظ: آثرة (٥) زيد بعده في  
الأصل «عند الله» و لم تكن الزيادة في م و مد و ظ فخذناها (٦) من ظ ،  
و في الأصل: الربا - كذا (٧-٧) في مد: بالحق (٨) في م و مد: قيل (٩) وقع  
في الأصل: شمت - كذا بالسين المهملة ، و التصحيح من م و مد و ظ .

من حط رئاستهم بتذل الإسلام لله و النصفه بخلق الله و تبين<sup>١</sup> فيها الخطاب مرة لأرباب الأموال بقوله تعالى : " و اتوا الزكوة " لتكون لهم قربة إذا آتوها سماحاً ، و مرة للقاتم بالأمر بقوله تعالى : " خذ من أموالهم صدقة<sup>٢</sup> " حين يؤنس من نفوسهم شح ، و شدد<sup>٣</sup> الله سبحانه و تعالى فيها الوعيد في القرآن جبراً لضعف أصفائها و نسق لذلك جميع<sup>٥</sup> ما أنزل<sup>٥</sup> في بيان النفقات و الصدقات بداراً<sup>٦</sup> عن حب أو ابتئارا عن خوف . الركن الآخر الحج و هو حشر الخلق من أقطار الأرض للوقوف بين يدي ربهم في خاتم منيتهم و مشاركة وفاتهم ليكون لهم أمانة<sup>٧</sup> من حشر ما بعد معاتهم ، فكمل به بناء الدين و ذلك في آخر سني الهجرة و من آخر المنزل بالمدينة ، و أول خطابه " و لله على الناس حج البيت<sup>٨</sup> " ١٠ بتنبه<sup>٩</sup> على أذان إبراهيم عليه الصلاة و السلام " و اذن في الناس بالحج [ ياتوك رجالاً - ] " إلى ما أنزل<sup>١١</sup> في أمر<sup>١٢</sup> الحج و أحكامه الخطيرة<sup>١٣</sup> الحائط و هي الجهاد ، و لم تزل مصاحبة الأركان كلها إمام مع ضعف كما بمكة أو مع قوة كما في المدينة ، و من أول تصريح منزله " اذن للذين يقتلون بأنهم ظلموا<sup>١٤</sup> " إلى قوله " و قاتلوا / المشركين كافة<sup>١٥</sup> ١٧٢/

- (١) في ظ و مد : يتبين (٢) في مد : سماحاً - كذا بالعين (٣) سورة ٩ آية ١٠٣ .  
 (٤) من م و مد و ظ ، و وقع في الأصل : سدو - كذا مصحفاً (٥) زيد في م : الله (٦) في م : بدار (٧) من ظ ، و في مد : امته ، و في م : آمنة ، و في الأصل : امته (٨) سورة ٣ آية ٩٧ (٩) في الأصل : يتنبه - كذا (١٠) زيد من م . سورة ٢٢ آية ٢٧ (١١ - ١٢) في ظ : من (١٢) في م : الخطيرة (١٣) في م : الآية . سورة ٢٢ آية ٣٩ .

كما يقاتلونكم كافة<sup>١</sup> "قاتلوا الذين [يلونكم من الكفار - ٢] إلى قوله:  
 "جاهد الكفار والمنافقين<sup>٣</sup> إلى انتهاء قتال أهل الكتاب في قوله تعالى  
 "قاتلوا الذين - ٤" [ لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر - الآية<sup>٥</sup> إلى  
 تمام<sup>٦</sup> المنزل في شأنه في قوله تعالى "و قتلوهم حتى لا تكون فتنة  
 هـ و يكون الدين كله لله<sup>٧</sup> " وهذا تمام حرف الأمر؛ ولكل<sup>٨</sup> في ذلك  
 الظاهر في الإسلام موقع حدوده في الإيمان وموقع في الإحسان لدى  
 ثلاثتها الذي هو كمال الدين كله، ذلك من تنزل القرآن من بين  
 إفصاح وإفهام في هذا الحرف، وهو وفاة الدين والتعبد لله رب العالمين .  
 ثم قال فيما به<sup>٩</sup> تحصل قراءة حرف الأمر: اعلم أن الوفاء بقراءة حرف  
 ١٠ انتهى تماما يفرغ لقراءة<sup>١١</sup> حرف الأمر، لأن المقتنع في معاش الدنيا  
 يتيسر<sup>١٢</sup> له ١٢ التوسع في عمل الآخرة، والتوسع في متاع الدنيا  
 لا يمكنه ١٣ التوسع في عمل الآخرة لما بينهما من التضار والتضاد،  
 والذي تحصل به قراءة هذا الحرف أما من جهة القلب فالتوحيد  
 والإخلاص، وأعم ذلك البراءة من الشرك العظيم لئلا يتخذ مع الله  
 (١) سورة ١ آية ٣٦ (٢) سورة ١ آية ١٢٣ (٣) سورة ١ آية ٧٣ (٤) زيدت  
 من م ومد وظ (٥) سورة ١ آية ٢٩ (٦) في ظ: اتمام (٧) سورة ٨ آية ٣٩ .  
 (٨) في ظ: لذلك (٩) آخره في ظ عن "تحصل" (١٠) من م ومد، وفي  
 الأصل: القراءة، وفي ظ: لقرة - كذا (١١) في ظ: يتيسر، وفي م: يتيسر -  
 (١٢) في ظ: به (١٣) من م ومد، وفي الأصل وظ: يمكنها .

إلها آخر، لأن المشرك<sup>١</sup> في الإلهية لا تصح منه المعاملة بالعبادة " مثل  
الذين كفروا بربههم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف<sup>٢</sup>  
لا يقدرون بما كسبوا على شيء<sup>٣</sup> " وأخص منه الإخلاص بالبراءة من  
الشرك الجلي بأن لا يرى لله سبحانه وتعالى شريكاً في شيء من أسمائه  
الظاهرة، لأن المشرك<sup>٤</sup> في سائر أسمائه الظاهرة لا يصح له القبول،<sup>٥</sup>  
والذي يخلف<sup>٦</sup> به عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنه : لو أن لأحدهم  
مثل أحد ذهباً فأفققه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر<sup>٧</sup>، ولكل عمل  
[ من - \* ] الأمور<sup>٨</sup> خصوص اسم في الإخلاص [ كإخلاص - \* ]  
المتفق بأن الإنعام من الله سبحانه وتعالى لا من العبد المتفق، وكإخلاص  
المجاهد بأن النصر من الله سبحانه وتعالى لا من العبد المجاهد " وما<sup>٩</sup>  
النصر إلا من عند الله<sup>١٠</sup> " وكذلك سائر الأعمال يخصها الإخلاص  
في اسم من الأسماء يكون أملك بذلك العمل؛ وأما من جهة أحوال  
النفس فأولها وأساسها طمأنينة النفس بربها في قوامها من غير طمأنينة  
لشيء سواه، فتي اطمأنات النفس بما تقدر عليه وما لها من متعة أو بما  
تملكه من مملوك أو بما تستند إليه من غير رُدت جميع عباداتها لما<sup>١١</sup>  
اطمأنات إليه وكتب اسمها على وجهه وكانت أمته لا أمة ربها وكان

(١) من م ومد، وفي الأصل وظ: الشرك (٢) سورة ١٤ آية ١٨ (٣) من م  
ومد وظ، وفي الأصل: يخلف (٤) من م ومد وظ، وفي الأصل: القدرة.  
(٥) زيد من م ومد وظ (٦) من م وظ ومد، وفي الأصل: للموران.  
(٧) زيد من م ومد (٨) سورة ٣ آية ١٢٦ وسورة ٨ آية ١٠.

المرء عبده لا عبد ربه "تعس عبد الدينار" و عبد الدرهم و عبد الخيصة " و هذا [هو - ٢] الذي أحبط " عمل العاملين " من حيث لا يشعرون ؛ و أما من جهة ما يخص كل واحد من الأوامر في أحوال النفس فما يناسبه من أحوالها و أخلاقها كاجتماعها في الصلاة بأن لا تصفى ٥ لوسواس الشيطان و أن لا تتحدث في تسويلها ، و كسماحها و سخطائها في الإنفاق و إيتاء الزكاة ، و كصبرها في الصوم و الصوم الصبر كله ، و يصحبها كل ذلك في الحج مع زيادة اليقين ، و يصحبها الجميع في الجهاد مع غريزة الشجاعة ؛ هذا من جهة حال النفس و أما من جهة العمل و أحوال الجوارح فان أدب الناطق بكلمة الشهادة أن يجمع ١٠ حواسه إلى قلبه و يحضر في قلبه كل جارحة فيه و ينطق بلسانه عن جميع ذاته أحوال نفس و جوارح بدن حتى يأخذ كل عضو منه و كل جارحة فيه و كل حال لنفسه قسطه منها كما أشار إليه رسول الله صلى الله عليه و سلم و أعلم أن بذلك تتحات عنه الذنوب كما يتحات الورق عن الشجر ، فلم يقرأ تهليل القرآن من لم يكن ذلك حاله فيه وكذلك ١٥ في تشهد الأذان ، و بذلك يهدم التهليل سيئاته في الإسلام كما هدم من المخلص به جرائم الكفران ، سمع النبي صلى الله عليه و سلم رجلا

---

(١) من مد و ظ ، وفي الأصل و م : الدنيا (٢) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : الخيصة (٣) زيد من م و ظ و مد (٤) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : امبط . (٥) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : العاملين (٦) من م و ظ ، وفي الأصل : غريز ، وفي مد : غريزة (٧) ليس في م (٨) في م : كذلك .

يؤذن فلما قال: الله أكبر الله أكبر، قال: على الفطرة، فلما قال:  
لا إله إلا الله، قال: خرجت من النار؛ وأما أدب الصلاة فخشوع  
الجوارح والهدو في الأركان وإتمام كل ركن بأذكاره المخصوصة به  
وجمع الحواس إلى القلب كحاله في الشهادة حتى لا يحقق مدرك حاسة  
غفلة؛ وأما أدب الإتيان فحسن المناولة، كان النبي صلى الله عليه  
وسلم يناول السائل يده ولا يكله<sup>٢</sup> إلى [غيره، و-٣] الإسرار آتم  
”وإن تحفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم“<sup>٤</sup>، وينفق من كل شيء  
بحسب ما رزقه مياومة أو مشاهرة أو مسافهة ”ومما رزقهم ينفقون“؛  
وأما أدب الصوم فالسجور<sup>٥</sup> مؤخرًا/ والفطر معجلاً، وصوم الأعضاء  
كلها عن العدل فأحرى عن الجور وترك العناية بما يفطر عليه إلى ١٠  
ما بعد الزوال والاختذ فيه لشهوة<sup>٦</sup> العيال؛ وأما أدب الحج فاستطابة  
الزاد والاعتماد على ما يدا الله لا على حاصل ما يد العبد، وهو تزود  
التقوى والرفع مع الرفيق<sup>٧</sup> والرفق بالظهر<sup>٨</sup> وتحسين الأخلاق والإتيان  
في الهدى وهو الحج والإعلان بالتلبية وهو العج، وتبج أركانه  
على ما تقتضيه<sup>٩</sup> أحكامه وإقامة شعائره على معلوم السنة لا على معهود ١٥

- (١) في م: رسول الله، وليس في مد و ظ (٢) في الأصل لا يكله، والتصحيح  
من م و ظ و مد (٣) زيد من م و ظ و مد (٤) سورة ٢ آية ٢٧١ (٥) من م  
و ظ و مد، وفي الأصل: (٦) في الأصل: فالسجود، والتصحيح من م و مد  
و ظ (٧) في ظ: بشهوة (٨) من م و ظ و مد، وفي الأصل: الرفيق (٩) من  
م و مد و ظ، وفي الأصل: بالظهر (١٠) في ظ: يقتضيه، وفي مد: يقتضيه.



العادة؛ وأما أدب الجهاد فاستطابة الزاد وإصلاح العدة ومياسرة<sup>١</sup> الخلاء وحسن القيام على الخيل وتطيب علفها تصفية وورعا وتناول يده «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتناول علف فرسه يده ويمسحه بردائه»، والنزام ما 'يجد معه' المنة من أن يكون فارسا ٥ أو راجلا أو راحا أو نابلا ٣، [و-<sup>٤</sup>] من<sup>٥</sup> تكلف غير ما يجد منته فقد ضيع الحق وعمل بالتكليف<sup>٦</sup>، والصمت عند اللقاء وغض البصر عن النظر إلى الأعداء<sup>٧</sup>،<sup>٨</sup> وقال صلى الله عليه وسلم<sup>٩</sup>: إذا<sup>١٠</sup> أكثبكم فارمهم<sup>١١</sup> ولا تسلوا السيوف حتى يغشوكم<sup>١٢</sup>، وكف اليد<sup>١٣</sup> عما للغير فيه حق وهو الغلول، وأن لا يدعوا للبراز<sup>١٤</sup>، وأن يجيب إذا دعى، ١٥ وقال صلى الله عليه وسلم: يقول الله عز وجل: عبدى كل عبدى الذى يذكر الله<sup>١٦</sup> وهو ملاق قرنه؛ ولكل أمرؤ تلبس بمأمر أدب ينحسه<sup>١٧</sup> على ما يستقرأ من السنن النبوية وآثار الخلفاء وصالحى الأمراء

---

(١) من م ومد، وفي الأصل وظ: مباشرة (٢-٢) في الأصل: يحدثه - كذا، والتصحيح من م ومد وظ (٣) في الأصل: ما يلا، والتصحيح من م ومد وظ (٤) زيد من م ومد وظ (٥) من م ومد وظ، وفي الأصل: عن (٦) في ظ: بالتكلف (٧) من م ومد وظ، وفي الأصل: الأمر. (٨-٨) ليست في ظ (٩-٩) في الأصل: اكثبهم، فارمهم، والتصحيح من م ومد وظ (١٠) من م ومد وظ، وفي الأصل: يغشكم (١١) من م وظ ومد، وفي الأصل: الله (١٢) من م وظ ومد، وفي الأصل: للضرار. (١٣) في م وظ: يذكرنى (١٤) ليس في ظ.

فهذه الأمور من إخلاص القلب وطيب النفس وأدب الجوارح ،  
 فيصح ٢ قراءة حرف الأمر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم -  
 انتهى ٣ .

ولما تقدم أن شرط رفع الإثم عن المضطر ترك العدوان وكان  
 العدوان في ذلك وفي غيره ربما أدى إلى القتل وتلا ذلك بما استنبه ٥  
 كما تقدم إلى أن ختم بهذه الآية وختمها بمدح الصبر والصدق في  
 دعوى الإيمان والوفاء بالعهد وكل شيء وكان من جملة ما غاف فيه  
 أهل الكتاب [ العهد - \* ] أمر سفك الدماء فغيره كله أو بعضه على  
 ما أشار إليه تعالى [ بقوله - \* ] " واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون  
 دماءكم - الآيات " وكان الصبر على بذل الروح أعظم الصبر وفعله أعظم ١٠  
 مصدق في الإيمان والاستسلام للقصاص أشد وفاء بالعهد أخبر المؤمنين  
 بما أوجب عليهم من ذلك وما يتبعه فقال تعالى ملئذا لهم بالإقبال عليهم  
 بالخطاب ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ أى ادعوا الإيمان بألسنتهم ، ١١ ولما  
 حصل التعديل بها ١٢ وقع سابقا من ١٣ التأديب فعلم المخاطبون أن الحكم  
 إنما ١٤ هو لله بنى ١٥ للجهول قوله ١٦ : ﴿ كتب عليكم ﴾ أى فرض ١٥

(١) في ظ : خلاص (٢) في م و ظ : تصح (٣) ليس في ظ (٤) في الأصل :  
 استبعد ، والتصحيح من م و ظ ومد (٥) زيد من م و ظ ومد (٦) في  
 الأصل : الله ، والتصحيح من م و ظ ومد (٧) سورة ٢ آية ٨٤ (٨) العبارة  
 من هنا إلى « للجهول » ليست في (٩-٩) في م : التهذيب عما ، وفي مد :  
 التهذيب بما (١٠) من م ومد ، وفي الأصل : ممن (١١) من م ومد ، وفي  
 الأصل : بما (١٢) من م ومد ، وفي الأصل : نهي (١٣) ليس في م .

في الكتاب وقد سمعتم إنذارى للذين اختلفوا في الكتاب،<sup>١</sup> والذي عين<sup>٢</sup> إرادة الفرض أن الكتب استفاض في الشرع<sup>٣</sup> في معناه وأشعر به التعبير بعلى (القصاص<sup>٤</sup>) أى المساواة في القتل\* والجراحات لأنه<sup>٥</sup> من القص وهو تتبع الأثر. قال الحرالي: كأنه يتبع بالجاني

(١) العبارة من هنا إلى «التعبير بعلى» ليست في ظ (٢) في م: غير .  
(٣) في الأصل: التشريح، والتصحيح من م ومد (٤) ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه لما حلل ما حلل قبل وحرم ما حرم ثم اتبع بذكر من أخذ مالا من غير وجهه وأنه ما يأكل في بطونه إلا النار واقتضى ذلك انتظام جميع المحرمات من الأموال ثم أعقب ذلك بذكر من اتصف بالبر وأثنى عليهم بالصفات الحميدة التي انطوا عليها أخذ بذكر تحريم الدماء ويستدعى حفظها وصونها فبه بمشروعية القصاص على تحريمها ونبه على جواز أخذ مال بسببها وأنه ليس من المال الذي يؤخذ من غير وجهه وكان تقديم تبين ما أحل الله وما حرم من المأكول على تبين مشروعية القصاص لعموم البلوى بالمأكول لأن به قوام البنية وحفظ صورة الإنسان، ثم ذكر حكم متلف تلك الصورة لأن من كان مؤمنا يندر منه وقوع القتل فهو بالنسبة لمن اتصف بالأوصاف السابقة بعيد منه وقوع ذلك وكان ذكر تقديم ما تعم به البلوى أعم ونبه أيضا على أنه وإن عرض مثل هذا الأمر القطيع لمن اتصف بالبر فليس ذلك مخرجاً عن البر ولا عن الإيمان ولذلك ناداهم بوصف الإيمان فقال: ﴿يا أيها الذين كتب عليكم القصاص في القتل﴾ . . . . . وتعنى كتب هنا بعلى يشعر بالفرض والوجوب وفي القتل في هنا للسببية أى بسبب القتل مثل دخلت امرأة النار في هرة والمعنى أنك أيها المؤمنون وجب عليكم استيفاء القصاص من القاتل بسبب قتل القتل بغير موجب - البحر المحيط ٩/٢ (هـ) ليس في ظ (٦) من م ومد وظ، في الأصل: لأن .

إثر ما جرى فيتبع إثر عقوبته إثر جنايته - انتهى . ( في القتل ط )  
 [أى - ١] في سائر أمور القتل فن قتل بشيء قتل به ، و من قتل  
 على كيفية قتل ٣ مثلها ، كأن ٢ قطع يدا فصرى إلى النفس فقطعه ،  
 ٤ فان سرى و إلا جززنا رقبته لتكون ٥ الآية عامة مخصوصة في بعض  
 الصور ، ومتى لم يقل ٦ بالعموم كانت جملة و التخصيص أولى من ٥  
 الإجمال ، فصدقوا دعواكم الإيمان ٧ مما يعمل الأئمة ٨ الاستيفاء  
 و غيرهم بالانقياد فيه ولا تكونوا كأهل الكتاب الذين اختلفوا في كتابهم  
 فأمنوا ببعضه و كفروا ببعضه ، و أيضا لما ذكر إيتاء المال على حبه  
 و كان قد ذكر أن البار هو المؤمن بالكتاب و كان من الكتاب بذل  
 الروح المعلوم حبا عقبه به إشارة إلى أن المال عديله لا يؤتى لأجل ١٠  
 (١) زيد من م و ظ و مد (٢) العبارة من هنا إلى « من الإجمال » ليست في ظ .  
 (٣-٣) من م و مد ، وفي الأصل : لمثلها فان (٤-٤) في الأصل : فان سرق  
 و الآخرزنا قيته ليكون ، و في م : سرى و إلا جززنا رقبته لتكون ، و في  
 مد : و الآخرزنا لتكون (٥) في م : لم تقبل ، و في مد : لم تقبل (٦) في م :  
 للإيمان ، و العبارة من هنا إلى « و غيرهم » ليست في ظ (٧-٧) في م : بالعمل  
 الأئمة بالاستيفاء ، و في مد : بالعمل (٨) من م ، و في الأصل : و الاستيفاء ،  
 و في مد : الأنباء . و في البحر المحييط : قال الراغب ... فان قيل على من يتوجه  
 هذا الوجوب . قيل : على الناس كافة فمنهم من يلزمه تسليم النفس و هو  
 القاتل ، و منهم من يلزمه استيفاؤه و هو الإمام إذا طلبه الولي ، و منهم من  
 يلزمه المعاونة و الرضى ، و منهم من يلزمه أن لا يتعدى بل يقتصر أو يأخذ  
 الدية ، و القصد بالآية منح التعدي فان أهل الجلمعية كانوا يتعدون في القتل  
 و ربما لا يرضى أحدهم إذا قتل غيره إلا يقتل حر .

الله إلا بمحض الإيمان كما أن الروح لا تبذل إلا بذلك .

ولما كان أهل الكتاب قد بدلوا حكم التوراة في القصاص الذي

أشير بآية المائدة ١ إلى أنه كتب عليهم العدل فيه فكان من ٢ كان

منهم أقوى جعل لقومه في ذلك فضلا ٣ فكان بنو النضير كما نقله

ه ابن هشام في السيرة يأخذون في قتلهم الدية كاملة و بنو قريظة نصف

الدية وكان بعضهم كما نقله البغوي في سورة المائدة عن ابن عباس

رضي الله تعالى عنهما يقتل النفس بالنفس أشار سبحانه وتعالى إلى

مخالفتهم في هذا الجور ٤ مينا للساواة : (الحر بالحر) ٥ ولا يقتل

١٧٤ /

بالعبد ٦ لأن ذلك ليس ٧ بأولى من الحكم المذكور ولا مساويا بقتل ٨

١٠ العبد به لأنه أولى ٩ ولا ١١ بالحكم فهو مفهوم موافقة .

ولما قدم هذا لشرفه ١٢ تلاه بقوله : (والعبد بالعبد) تعظيما

للكورية ، ١٣ وكذا يقتل بالحر لأنه أولى ، ولا يقتل [ الحر - ١٣ ]

بالعبد لأنه [ ليس - ١٤ ] مساويا للحكم (والانثى بالانثى ط) ١٥ وتقتل ١٦

(١-١) من م ومد وظ ، وفي الأصل : اشترى به المائدة (٢) من م وظ ومد ،

وفي الأصل : بمن (٣) ليس في م (٤) زيد في م : بقوله (٥) العبارة من هنا إلى

« موافقة » ليست في ظ (٦) ليس في م ، وزيد بعده في مد : الحر (٧) في م : الحر .

(٨) قدمه في الأصل على « ذلك » (٩) في م : يقتل ، وفي مد : ويقتل (١٠-١١) ليس

في مد (١١-١٢) في ظ : وقدمه لشرفه ، وفي مد : قدم هذا لشرفه ؛ وفي

الأصل : الشرفة - مكان : لشرفه ، وفي م : هذه - مكان : هذا (١٢-١٣) العبارة

من هنا إلى « للحكم » ليست في ظ (١٣) زيد من م ومد (١٤) زيد من م .

(١٥-١٦) في ظ : أي فلا تقتل . والعبارة من هنا إلى « انه لا يقتل » ليست

الأثني بالذكر والذكر بها، لأن كلا منهما مساوٍ للآخر وفاقا للأصل المؤيد بقوله ' صلى الله عليه وسلم : [ النساء - ٣ ] شقائق الرجال، احتياطاً للدماء<sup>٢</sup> التي انتهكها<sup>٣</sup> أكبر الكبار بعد الشرك ، ونقصت الدية النصف إن كانت بدل الدم وفاقا لقوله تعالى " وللرجال عليهن درجة<sup>٤</sup> " وتنبهها على انحطاط ' حرمة الأموال ' عن حرمة الدماء على أن<sup>٥</sup> نصيب<sup>٦</sup> مفهوم الآية أنه لا يقتل بالمقتول إلا قاتله ، وإذا تأملت قوله " القتل<sup>٧</sup> " دون أن يقول<sup>٨</sup> : القتل . علمت ذلك . قال الحرالي<sup>٩</sup> : لأن أخذ غير الجاني ليس قصاصاً بل اعتداء<sup>١٠</sup> ثانياً ولا ترفع<sup>١١</sup> العدوى بالعدوى إنما ترفع العدوى بالقصاص ١٢ على نحوه وحده - انتهى<sup>١٣</sup> . " وكذا " أخذ غير<sup>١٤</sup> " المساوي اعتداء فلا يقتل مسلم ١٥

- (١) من م ومد ، وفي الأصل : مساوياً (٢) في م : به قوله (٣) زيد من م .
- (٤-٤) من م ومد ، وفي الأصل : انتهى انتهكها - كذا (٥) سورة ٢ آية ٢٢٨ (٦-٦) من م ومد ، و وقع في الأصل : وفيه الأصول - مصحفاً .
- (٧) في م : يصب - كذا ، ولا يتضح في مد (٨) من ظ ومد وهامش م ، وفي متن م : القتل ، وفي الأصل : القيل (٩) من م ومد ، وفي الأصل : تقول .
- (١٠) وقال الأندلسي : وقوله ( كتب عليكم القصاص في القتل<sup>١١</sup> ) جملة مستقلة بنفسها ، وقوله ( الحر بالحر ) ذكر لبعض جزئياتها فلا يمنع ثبوت الحكم في سائر الجزئيات ؛ وقال مالك : أحسن ما سمعت في هذه الآية أنه يراد به الجنس الذكر والأثني سواء فيه وأعيد ذكر الأثني توكيداً وتهماً بإذهاب أمر الجاهلية - البحر المحيط ٢ / ١٠ (١١) في الأصل : أعيداً ، والتصحيح من م ومد وظ .
- (١٢) من م وظ ومد ، وفي الأصل : لا يرفع (١٣) في الأصل : القصاص ، والتصحيح من م وظ ومد (١٤) ليس في ظ (١٥) العبارة من هنا إلى من الآيات ، ليست في ظ (١٦-١٦) في الأصل : أحدهما ، والتصحيح من م ومد .

بكاقر بما : أفهمه ألقصاص ، وتقييد الحكم بأهل الإيمان منع قوله سبحانه  
و تعالى " لا يستوى اصحاب النار واصحاب الجنة " في أمثالها من  
الآيات ٢ .

ولما فتح سبحانه و تعالى لنا باب الرحمة بالقصاص منها ' على  
٥ تبكى أهل الكتاب وكان ذلك من حكم التوراة لكن على سبيل الحتم  
و كان الغفو على النضارى كذلك \* أظهر في الفرقان زيادة توسعة  
بوضع هذا الإحترام بالتخير بينهما : قال الخواص : نقلا من غفاب  
الآخرة إلى ابتلاء الدنيا و نقلا من ابتلاء الدنيا في الذم إلى الكفارة  
بأخذ حظ من المال كما كان \* في القدماء \* الأول لذبح إبراهيم عليه  
١٠ الصلاة والسلام من ولده فقال : ( فمن عصى له ) " غن جثاينة من  
العفو وهو ما جاء بغير ثكلف ولا كره - انتهى . و غير البناء للعقول  
إشارة إلى أن الحكم يتبع " العفو من أى عاف كان له العفو في شيء  
(١) من م و مد ، وفي الأصل : ما (٢) زيد في الأصل : اصحاب الجنة : و لم تكن  
الزيادة في م و مد لحذفها (٣) زيد في م فقط : انتهى (٤) في الأصل : منها ،  
و التصحيح من م و مد و مذ (٥) من م و مد و مذ ، وفي الأصل : لذلك :  
(٦) وفي البحر المحيط ٤/٢ : قال علماء التفسير : معنى ذلك أن أهل التوراة  
كان لهم القتل و لم يكن لهم غير ذلك و أهل الإنجيل كان لهم العفو و لم يكن لهم  
الفرد و جعل الله هذه الأمة ممن شاء القتل و لمن شاء الدية و لمن شاء العفو ؛  
و قال قتادة : لم يجعل الله لآخذة غير هذه الأمة (٧) زيد في م : كانت .  
(٨) في الأصل : القذ (٩) في م و مذ : الذبح (١٠) زيد في م و مد : الخ (١١) منع  
م و مد و مذ ، وفي الأصل : يقع .

من الحق ولو كان يسيراً وهو معنى قوله: ﴿مَنْ أَخِيهِ شَيْءٌ﴾ أى  
أى شئ كان من العفو بالترؤف عن طلب الدّم إلى الدية، وفى التعبير  
بلفظ الأخ كما فى حال الخصال تأليف بين الجاني والمجنى عليه وأولياته  
من حيث "ما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ" وإن لم يكن  
خطأ الطبع فهو خطأ المقصد من حيث لم يقصد أن يقتل مؤمناً وإنما قصد  
أن يقتل عذراً أو شاتماً أو عاذياً على أهله وماله أو ولده، فإذا انكشف  
حجاب الطبع عاد إلى أخوة الإيمان ﴿فَاتَّبَاعٌ﴾ أى فالامر فى ذلك  
اتباع من دلى الدم (بالمعروف) فى توطئ النفس على كسرهما  
عن حدة ما يحجره إليها أخقاد الجنائيات، والمعروف ما شهد عناية  
لموافقته "وبقبول" موقعه ١٢ بين الانقاس ١٣ فلا يلحقها منه ١٠  
تتكرر ١٥.

ولما أمر المتبع أمر المؤدى فقال ﴿وَإِذَا آتَاكَ بِهِ بِأَحْسَنِ طَرَفٍ﴾ ثلثاً

(١) من م وظ ومد، وفى الأصل: عفو (٢) من م وظ ومد، وفى الأصل:  
من (٣) سورة ٤ آية ٩٢ (٤) من م ومد وظ، وفى الأصل: لم يمكن (هـ) من  
م وظ ومد، وفى الأصل: عذراً (٦) وفى م: أو (٧) العبارة من هنا إلى  
«ولم يدم» ليست فى ظ (٨) فى مد: أول (٩) من م وظ، وفى الأصل  
ومد: حدة ما يحجره (١٠) فى الأصل: عناية - كذا، والتضخيم من م وظ  
ومد (١١) فى ظ ومد: بموافقته (١٢) من م وظ، وفى الأصل: وم:  
يقول (١٣ - ١٤) ليس فى م (١٥) فى ظ: عنه (١٥) من م ومد وظ، وفى  
الأصل: فتكر.



يجمع بين جنايته أو جناية وليه و سوء قضائه ، وفي إعلامه ١ إلزام  
لأولياء الجاني بالتذلل والخضوع والإنصاف لأولياء المقتول بما لهم من  
السلطان " فقد جعلنا لوليّه سلطناً " فراقبون ٣ فيهم رحمة الله التي  
رحمهم بها فلم يأخذ الجاني بجنايته - انتهى .

٥ . ولما وسع لنا ٢ سبحانه وتعالى بهذا الحكم نبه على علته تعظيماً  
للمنة فقال : ﴿ ذلك ﴾ أى الأمر العظيم الرفق \* وهو التخيير بين القصاص  
والعفو مجاناً وعلى الدية ٣ ﴿ تخفيف ﴾ أى عن القتال وأوليائه ﴿ من  
ربكم ﴾ ٤ المحسن إليكم بهذه الخفيفة السمحة وهذا الحكم الجميل ، وجمع  
الضمير مراعاة كما قال الحرالي للجانيين لأن كل طائفة معرضة لأن  
١٠. تصيب منها الأخرى - انتهى . ﴿ ورحمة ط ﴾ لأولياء القتل ٥ بالدية  
و للآخرين بالعفو عن الدم ، روى البخارى فى التفسير عن ابن عباس  
رضه الله تعالى عنهما قال : كان فى بنى إسرائيل القصاص ولم تكن ٦  
فيهم الدية ، فن عفى له من أخيه شيء ٧ أى يقبل ٨ الدية فى العمد  
ذلك تخفيف من ربكم ورحمة مما ٩ كتب على من ١٠ كان قبلكم فمن

(١) فى مد : اعلام (٢) سورة ١٧ آية ٢٢ (٣) من م ومد وظ ، وفى الأصل :  
فيراوضون - كذا (٤) ليس فى م وظ (٥) العبارة من هنا إلى الدية \* ليست  
فى ظ (٦) فى الأصل : والديه - كذا ، والتصحيح من م ومد (٧) زيد فى م وظ :  
أى (٨) من م ومد وظ ، وفى الأصل : القتل (٩) فى ظ : لم يكن (١٠) من م  
ومد ، وفى ظ : يقبل ، وفى الأصل : يقتل - كذا (١١) من م وظ ومد ،  
وفى الأصل : كما (١٢) فى ظ : ممن .

اعتدى بعد ذلك قتل بعد قبول الدية - انتهى . وقال أهل [ التفسير :  
كتب على اليهود - ' ] القصاص و [ حرم عليهم - ' ] الدية [ و العفو  
و على النصارى العفو و حرم عليهم الدية - ' ] ٢٠ ولما كانت هذه منه  
حظيمة تسبب عنها تهديد من أباه ٣ فقال تعالى : ﴿ فمن اعتدى ﴾  
أى بالقتل ﴿ بعد ذلك ﴾ أى ٤ التخيير و ٥ العفو ولو كان العاقب ٥  
غيره ﴿ فله عذاب اليم ﴾ بقتله أو أخذ الدية منه جزاء على عداوته  
بقدره ٦ و تعديه بما أشعر بابائه لهذه / الرخصة التى حكم بها المالك  
فى عييه الملك الذى لا تسوغ ٧ مخالفته ، و فى تسميته جزائه بالعذاب  
و عدم تخصيصه بأحدى الدارين إعلام بشياعه فى كليهما تغليظا عليه .

١٧٥ /

قال ٨ الخزالى : ٩ وفى الآية دليل على أن القاتل عمدا لا يصير بذلك ١٠  
كافرا ، قال الأصمهانى : قال ابن عباس : سمي ١١ القاتل فى أول الآية  
مؤمنا وفى وسطها. أخلا ولم يؤسه ١٢ آخرها من التخفيف و الرحمة :  
ولما أخبر سبحانه و تعالى بفائدة العفو أخبر بفائدة ١٣ مقابلة تنعينا  
لثأنيب أهل الكتاب على عدوهم ١٤ عن النص و عظام ١٥ عن الحكمة

(١) زيد من م و مد (٢) العبارة من « انتهى » إلى هنا ليست فى ظ (٣) من ظ  
و مد ، وفى الأصل و م : اتاها (٤-٥) ليس فى ظ (٥) فى الأصل و م : بقدره ،  
و التصحيح من ظ و مد (٦) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : لا تسوغ (٧) فى  
م : قاله (٨) العبارة من هنا إلى « و الرحمة » ليست فى ظ (٩) زيد من م : الله :  
(١٠) من ملة : وفى الأصل : لم يؤسه ، وفى م : لم يؤسه (١١) فى م و ظ :  
بفائدة (١٢) فى ظ : عدوهم (١٣) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : حماهم .

فقال: ﴿ولكم﴾ أى يا أيها الذين آمنوا ﴿في القصاص﴾ أى هذا الجنس، وهو قتل النفس القاتلة بالنفس المقتولة من غير مجاوزة ولا عدوان. ﴿حيوة﴾ أى عظيمة بديعة، لأن من علم أنه يقتل لا يقتل. وقال الحرالي: فالحية لمن سوى الجاني من عشيرته ممن كان يعتدى عليه بمجناية غيره في الدنيا، والحياة للجاني بما اقتص منه في الأخرى، لأن من يكفر ذنبه<sup>١</sup> حي في الآخرة، ومن بقى عليه جناية فأخذ بها فهو في حال ذلك ممن لا يموت فيها ولا يحيى، لأن المعاقب في حال عقوبته لا يجد طعم الحياة لقلبه ألمه ولا هو في الموت لإحساسه بعقوبته - انتهى. وأما مطلق القتل كما كان أهل الجاهلية يقولون: القتل أنى للقتل<sup>٢</sup>، وليس كذلك، لأن من علموا أنهم إذا قتلوا اثنين لا يقتل بهما إلا واحد ربما كان ذلك مجرماً لهم على القتل. ويدخل (١-١) ليس في ظ (٢) وفي البحر المحيط ١٥/٢: قال الزمخشري: ﴿ولكم في القصاص حيوة﴾ كلام فصيح لما فيه من القراية وهو أن القصاص قتل وتقويت للحياة وقد جعل مكانة وظرفاً للحياة ومن إصابة عجز البلاغة بتعريف القصاص وتكثير الحياة لأن المعنى ولكم في هذا الجنس من الحكم الذى هو القصاص حياة عظيمة أو نوع من الحياة وهو الحياة الحاصلة بالارتداع عن القتل لتوقع العلم بالانقصاص من القاتل (٣-٣) من م وظ ومد، وفي الأصل: لا من. (٤) من م وظ ومد، وفي الأصل: الحياة (٥) في الأصل: ربما، والتصحيح من م وظ ومد (٦) في ظ: الآخرة (٧) وقع في الأصل: وفيه - مصحفاً، والتصحيح من م وظ ومد (٨) من م وظ ومد، وفي الأصل: العاقب. (٩) من م وظ ومد، وفي الأصل: القتل (١٠-١٠) في مد: فليس.

فيه القتل ابتداء وهو أجلب للقتل لا أنفى له ، وقد كانوا مطبقين على استجادة<sup>١</sup> معنى كلمتهم واسترشاق<sup>٢</sup> لفظها ، ومن<sup>٣</sup> المعلوم لكل ذى لب أن<sup>٤</sup> بينها<sup>٥</sup> وبين ما فى القرآن كما بين الله وخلقها<sup>٦</sup> فانها<sup>٧</sup> زائدة على عبارة القرآن فى الحروف و<sup>٨</sup> ناقصة فى المعنى ، فاذا أريد<sup>٩</sup> تصحيحها قبل القتل قصاصا أنفى للقتل ظلما فكثرت الزيادة ، ولم تصل إلى<sup>١٠</sup> رشاقة ما فى القرآن وعذوبته<sup>١١</sup> - والله سبحانه وتعالى الموفق .

ولما كانت هذه العبارة كما ترى معجزة فى صحة معناها ودقة (١) من م وميد و ظ ، وفى الأصل : مطيعين (٢) من ظ ، وفى الأصل : استجاده ، وفى ميد : استجادة ، وفى م : استخارة (٣) زيد فى الأصل نقط : لكل . (٤) ليس فى م وميد و ظ ( هـ ) قال أبو حيان الأندلسي : وقالت العرب فيما يقرب من هذا المعنى : القتل أوقى للقتل ، وقالوا : أنفى للقتل ، وقالوا : أكف للقتل ، وذكر العلماء تفاوت ما بين الكلامين من البلاغة من وجوه : أحدها أن ظاهر قول العرب يقتضى كون وجود الشيء سببا لانقضاء نفسه وهو محال ، الثانى تكرير لفظ القتل فى جملة واحدة ، الثالث الاتصاف على أن القتل هو أنفى للقتل ، الرابع أن القتل ظلما هو قتل ولا يكون نافيا للقتل وقد اندرج فى تولهم القتل أنفى للقتل والآية المكرمة بخلاف ذلك ، ومن أراد التفصيل فراجع البحر المحيط ٢ / ١٤ و ١٥ (٦) فى م : تنبيها ، وفى مد : بينها (٧) العبارة من هنا إلى « عذوبته » ليست فى ظ (٨) من مد ، وفى م : فانها ، وفى الأصل : بابها (٩) من م ومد ، وفى الأصل : ارتد (١٠) زيد فى الأصل : ما ، ولم تكن الزيادة فى م ومد لحذفها (١١) من م ومد ، وفى الأصل : عذوبته .

إشاراته و غزير<sup>١</sup> مفهوماته قال<sup>٢</sup> سبحانه وتعالى مرغبا في علو الهمم:  
 ﴿يَأْتُوا الْآبَاءَ﴾ أى العقول التى تنفع<sup>٣</sup> أصحابها بمخلوصها مما هو  
 كالقشر<sup>٤</sup> لأنه جمع لب . قال الحرالى : وهو باطن العقل الذى شأنه أن  
 يلحظ أمر الله فى المشهودات كما شأن ظاهر العقل [ أن - <sup>٥</sup> ] يلحظ<sup>٦</sup>  
 ٥ الحقائق من المخلوقات ، فهم الناظرون إلى ربهم فى آياته - انتهى . ثم  
 علل ذلك بقوله : ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ٥﴾ أى الله بالانقياد لما شرع فتتحمون<sup>٧</sup>  
 القتل . قال الحرالى : وفى إيهام لعل التى هى من الخلق كما تقدم تردد<sup>٨</sup>  
 إعلام بتنصيفهم<sup>٩</sup> صنفين [ بين من - <sup>١٠</sup> ] يشر ١١ ذلك له ١١ تقوى  
 (١) من م ومد وظ ، وفى الأصل : عزيز (٢) وفى البحر المحيط ١/٢ : ونبه  
 بالتداء نداء ذوى العقول والصباير على المصلحة العامة وهى مشروعية القصاص  
 إذ لا يعرف كنهه محصلها إلا أولو الأبواب القائلون لامثال أوامر الله  
 واحتجاب نواحيه وهم الذين خصهم الله بالخطاب "أما يذكر أولوا الأبواب"  
 "لأيت لقوم يعقلون" "لأيت لأولى الأبواب" "لأيت لأولى النهى"  
 "لذكرى لمن كان له قلب" . وذوو الأبواب هم الذين يعرفون العواقب  
 ويعلمون جهات الخوف إذ من لا عقل له لا يحصل له الخوف فلهذا خص به  
 ذوى الأبواب (٣) من م ومد وظ ، وفى الأصل : تبع (٤) من م وظ ، وفى  
 مد : كالقشر ، وفى الأصل : كالقز - كذا (٥) زيد من م ومد (٦) العبارة من  
 «امر الله» إلى هنا ليست فى ظ (٧) فى الأصل : فيتخافون بالقتل ، والتصحيح  
 من م ومد وظ (٨) من م ومد وظ ، وفى الأصل : تردد (٩) من م  
 وظ ومد ، وفى الأصل : تنصيفهم (١٠) زيد من م وظ (١١-١٢) فى ظ :  
 له ذلك .

وبين من يحمله ذلك ويزيده في الاعتداء - انتهى . ولما حث سبحانه و تعالى على بذل المال ندبا وإيجابا في حال الصحة والشح و تأمير الغنى و خشية الفقر تصديقا للإيمان و أتبعه بذل الروح التي هو عديلها بالقتل الذي هو أحد أسباب الموت أتبع ذلك بذله في حال الإشراف على الثقلة و الأمن من فقر الدنيا و الرجاء لغنى الآخرة ٥ استدراكا لما فات من بذله على حبه فقال - وقال الحرالي : لما أظهر سبحانه و تعالى وجوه الزكية في هذه المخاطبات ٢ وما أزمه ٢ من الكتاب و علمه من الحكمة و أظهر استناد ٣ ذلك كله إلى تقوى تكون وصفا ثابتا ٤ أو ٥ استجدادا معالجا حسب ٥ ما ختم به آية " ليس البر " من قوله : " هم المتقون " و ما ختم به آية القصاص في قوله : " لعلمكم تقون " ١٠ رفع رتبة الخطاب إلى ما هو حق على المتقين حين كان الأول مكتوبا على المترجمين لأن يتقوا ١ [ تربية و تزكية بخطاب ٢ يتوصل به إلى خطاب أعلى في التزكية لينتهى في ٣ الخطاب من رتبة - ٤ ] إلى رتبة [ إلى - ٥ ] أن يستوفى نهايات رتب أسنان القلوب و أحوالها كما تقدمت الإشارة إليه ، ولما كان في الخطاب السابق ١٠ ذكر القتل و القصاص الذي هو ١٥

(١) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : حب (٢-٢) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : وما الزيقه - كذا (٣) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : استار . (٤) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : ثانيا (هـ - هـ) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : استجدادا بمعالجة (٥) في الأصل : لانت بنقوا - كذا (٦) في ظ : لخطاب (٨) ليس في ظ (٩) زيد ما بين الحاجزين من م و مد و ظ (١٠) في البحر المحيط ١٦/٢ مناسبة هذه الآية لما قبلها ظاهرة و ذلك أنه لا ذكر تعالى =

حال حضرة الموت انتظم به ذكر الوصية لأنه حال من حضره الموت؛ انتهى - فقال: ﴿كتب عليكم﴾ أى فرض! كما استفاض فى الشرع وأكد هنا بعلی<sup>١</sup>، ثم نسخ بآية الموارث وجوبه فبقى جوازه،<sup>٢</sup> وینت السنة أن الإرث<sup>٣</sup> والوصية<sup>٤</sup> لا یحتمعان، فالنسخ؛ إنما هو فى حق القرب الوارث لا مطلقا فقال<sup>٥</sup> صلى الله علیه وسلم: إن الله سبحانه و تعالى أعطى كل ذی حق حقه فلا وصية لوارث - رواه أحمد والأربعة وغيرهم عن عمرو بن خارجة وأبى أمامة رضى الله تعالى عنهما ﴿إذا حضر احدکم الموت﴾ / أى بحضور أسبابه وعلاماته / ١٧٦

﴿ان ترک خیرا<sup>٦</sup>﴾ أى مالا ینبغى أن یوصى فيه قليلا كان<sup>١٠</sup> أو كثيرا،<sup>٧</sup> أما إطلاقه على الكثير فکثیر، وأطلق على القليل فى "انى لما أنزلت" الى<sup>٨</sup> من خیر فقیر<sup>٩</sup>، ثم ذکر القائم مقام فاعل كتب<sup>١٠</sup> بعد

= القتل فى القصاص والدية أتبع ذلك بالتنبيه على الوصية و بیان أنه لما كتبه الله على عباده حتى ینبه كل أحد فیوصى مفاجأة الموت فیموت على غیر وصية، ولا ضرورة تدعو إلى أن كتب أصله العطف على "كتب عليكم القصاص فى القتل": و كتب عليكم، وأن الواو حذفت للطول بل هذه جملة مستأنفة ظاهرة الارتباط بما قبلها لأن من أشرف على أن یقتص منه فهو بعض من حضره الموت، ومعنى حضور الموت مقدماته وأسبابه من العلل والأمراض والأعراض المخوفة.

(١-١) لیست فى ظ (٢) العبارة من هنا إلى « رضى الله تعالى عنهما » لیست فى ظ (٣-٣) من م ومد، وفى الأصل: فالوصية (٤) من م، وفى مد: فالنسخ فى، وفى الأصل: فى النسخ (٥) فى م: قال (٦) العبارة من هنا إلى « فقال » لیست فى ظ (٧) فى م: أنزل - کذا (٨) سورة ٢٨ آية ٢٤ (٩) فى الأصل: کنت، والتصحيح من م ومد.

أن ' اشتد التشوف ' إليه فقال : ﴿ الوصية ﴾ ' وذكر الفعل الرفع ٣ لها لوجود [ الفاصل - ٤ ] إنيهما لقوة طلبه ﴿ للوالدين ﴾ بدأ بهما لشرفهما وعظم حقهما ﴿ والاقربين بالمعروف ﴾ أى العدل الذى يتعارفه الناس فى التسوية \* والتفضيل ٦ . قال الحرالى : وكل ذلك فى ' المختصر ' ٨ ، والمعروف ما تقبله ' الأنفس ولا تجد ' ١١ منه تكرها - انتهى . وأكد هـ الوجوب بقوله : ﴿ حتما ﴾ وكذا قوله : ﴿ على المتقين ٥ ط ﴾ فهو إلهاب ' وتهيج و تذكير ' ١٢ بما أمامه من القدوم على من يسأله ١٣ على ' النقيض ' ١٥ و القطمير .

(١-١) من م ومد ، وفى الأصل : اسند ، وفى البحر المحيط ٢ / ٢٠ : فنقول : لما أخبر أنه كتب على أحدهم إذا حضره الموت إن ترك خيرا تشوف السامع لذكر المكتوب ما هو ، فتكون الوصية مبتدأ أو خبرا مبتدأ على هذا التقدير ويكون جوابا لسؤال مقدر كأنه قيل : ما المكتوب على أحدنا إذا حضره الموت وترك خيرا ؟ فقيل : الوصية للوالدين والأقربين هى المكتوبة ، أو المكتوب الوصية للوالدين والأقربين (٢) العبارة من هنا الى ' طلبه ' ليست فى ظ (٣) فى الأصل : الرابع ، والتصحيح من م ومد (٤) زيد من م ومد (٥) فى الأصل : النوبة ، والتصحيح من م وظ ومد (٦) من م ومد ، وفى الأصل وظ : التفصيل (٧) من م ، وفى الأصل ومد وظ : الى (٨) من م ومد وظ ، وفى الأصل : المختصر ، وفى م : المختصر (٩) فى م : تنقبله ، وفى ظ : يتقبله ، وفى مد : نقبله - كذا (١٠) فى ظ : لا يجد (١١) من م ومد وظ ، وفى الأصل : اظهاره . (١٢) من م وظ ومد ، وفى الأصل : تذكر (١٣) فى الأصل : سلمه - كذا ، وفى ظ وم ومد : يسيله (١٤) فى م فقط : عن (١٥) فى الأصل : المقير ، والتصحيح من م وظ ومد .



ولما تسبب عن كونه فعل<sup>١</sup> ما دعت إليه التقوى من العدل وجوب العمل به قال: ﴿فمن بدله﴾ أى<sup>٢</sup> الإيضا الواقع على الوجه المشروع أو<sup>٣</sup> الموصى به بأن غير عينه إن [كان - ٣] عينا<sup>٤</sup> أو نقصه<sup>٥</sup> إن كان مثليا . وقال الحارلى: ٢ لما ولى<sup>٦</sup> المتقين إيصال متروكهم إلى والديهم وقراباتهم فأمضوه بالمعروف تولى عنهم التهديد لمن بدل عليهم<sup>٧</sup> ، وفى إفهامه أن الفرائض إنما أنزلت عن تقصير وقع فى حق الوصية فكأنه لو بقى على ذلك لكان كل المال<sup>٨</sup> حظا للمتوفى ، فلما فرضت الفرائض اختزل<sup>٩</sup> من يديه الثلثان وبقى الثلث على الحكم الأول ، وبين أن الفرض عين الوصية فلا وصية لو ارث لأن الفرض بدلها - انتهى .

١٠ ﴿بعد ما سمعه﴾ أى عليه علما لا شك فيه ، أما إذا لم يتحقق فاجتهد فلا أثم ، وأكد<sup>١١</sup> التحذير من تغيير المغير وسكوت الباقي عليه بقوله : ﴿فإنما أثمه﴾ أى التبديل<sup>١٢</sup> ﴿على الذين يبدلونه ط﴾ بالفعل أو التقدير لا يلحق الموصى منه شيء . ولما كان للموصى والمبدل أقوال وأفعال

(١) زيد فى الأصل وم وظ : على ، ولم تكن الزيادة فى مد فحذفناها .  
(٢-٣) ليست فى ظ (٣) زيد من م ومد وظ (٤) من م ومد وظ ، وفى الأصل : علينا (٥) فى ظ : نقضه - كذا (٦) من م وظ ومد ، وفى الأصل : لهم .  
(٧) فى ظ : الحال (٨) فى الأصل : احترك ، وفى م : المختزل - كذا ، والتصحيح من م وظ ومد (٩) فى الأصل : كذا ، والتصحيح من م وظ ومد (١٠) وفى هذا دليل على من اقترف ذنبا فأنما وباله عليه خاصة فان قصر الولي فى شيء مما أوصى به الميت لم يلحق للميت من ذلك شيء - البحر المحيط ٢/ ٢٢٠ .

ونيات حذر بقوله: ﴿إن الله﴾ 'أى المحيط بجميع صفات الكمال' (سميع) 'أى لما يقوله كل منهما' ﴿عليم ط﴾ بصره وعلته فى ذلك، فليحذر من عمل سوء وإن أظهر غيره ومن دعاء المظلوم فإن الله يبيحه .

ولما كان التحذير [من ٢-] التبديل إنما هو فى عمل العدل ٥  
وكان الموصى ربما<sup>٢</sup> جار فى وصيته 'لجهل أو غرض تسبب عنه  
قوله': ﴿فن خاف﴾ 'أى علم' و توقع و ظن، أطلقه عليه<sup>٣</sup> لأنه من  
أسبابه<sup>٤</sup>، ولعله عبر بذلك<sup>٥</sup> إشارة إلى أنه يقنع فيه بالظن (من موص  
جنفا) 'أى ميلا فى الوصية خطأ' (أو اثما) 'أى ميلا فيها عمدا . قال  
الحرالى: وكان حقيقة معنى الجنف إخفاء حيف فى صورة بر - انتهى . ١٠

(١) ليست فى ظ (٢) زيد من م وظ ومد (٣) من م ومد وظ ، وفى  
الأصل: وبما (٤) وقع فى ظ: وظيفته - مصحفا (٥) من م وظ ومد ، وفى  
الأصل: بقوله (٦) وقيل: يراد بالخوف هنا العلم أى فن علم، وخرج عليه  
قوله تعالى "إلا أن يخافا ألا يفتيا حدود الله" وقول أبى عجب:

أخاف إذا ما مت أن لا أذوقها

والعلقة بين الخوف والعلم حتى أطلق على العلم الخوف أن الإنسان لا يخاف  
شيئا حتى يعلم أنه مما يخاف منه، فهو من باب التعبير بالسبب عن السبب؛ وقال  
فى المنتخب: الخوف والخشية يستعملان بمعنى العلم، وذلك لأن الخوف عبارة  
عن حالة مخصوصة متولدة من ظن مخصوص، وبين الظن والعلم مشابهة فى  
أمور كثيرة فلذلك صبح إطلاق كل واحد منهما على الآخر - البحر المحيط ٢/٢٣٠ .  
(٧) ليس فى م (٨) العبارة من «وتوقع» إلى هنا ليست فى ظ (٩) فى م ومد: به .

(فأصلح بينهم) أى بين ' الموصى و الموصى لهم إن كان ذلك قبل موته بأن أشار عليه بما طابت به الخواطر، أو بين الموصى لهم و الورثة ' بعد موته إن خيف من وقوع شر فوق ٣ بينهم على أمر رضونه . وقال الحرالى : وفى إشعاره بذكر الخوف من الموصى ما ' يشعر أن [ ذلك - \* ] فى حال حياة الموصى ليس بعد قرار الوصية على جنف ' ٥

بعد الموت، فإن ذلك لا يعرض له مضمون هذا الخطاب، وفى إيقاع الإصلاح على لفظه ' بين ' إشعار بأن ' الإصلاح ' نائل البين ' الذى هو وصل ما بينهم فيكون من معنى ما يقوله النحاة مفعول على السعة حيث لم يكن فأصلح ' بينه و بينهم ' - انتهى . ( فلا أثم عليه ) ' أى ١٠ بهذا التبديل . ولما كان المجتهد قد يخطئ فلو أخذ ' بخطائه ' أحجم عن الاجتهاد جزاء الله سبحانه عليه بتعليل رفع ١٣ الإثم بقوله لإعلاما بتعميم ' الحكم فى كل مجتهد : ( ان الله ) أى المختص باحاطة العلم

(١) فى ظ : اسر (٢) ليس فى ظ (٣) فى الأصل : فوق ، وفى ظ : فوق ، والتصحيح من م ومد (٤) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : بما (٥) زيد من م ومد وظ (٦) فى م ومد وظ ، حيف (٧) من م ومد وظ ، وفى الأصل : لان (٨-٨) من م ومد وظ ، وفى الأصل : قابل العين (٩-٩) من م ومد وظ ، وفى الأصل : بينهم وبينه (١٠) وقال أبو حيان الأندلسى : قال مجاهد : المعنى من خشي أن يحنف الموصى ويقطع ميراث طائفة ويتعمد الاذاية أو بائنها دون تعمد وذلك هو الخنف دون إثم فإذا تعمد فهو الخنف فى إثم فوعظه فى ذلك و رده فصلح بذلك ما بينه و بين ورثته فلا إثم عليه - البحر المحيط ٢/ ٢٣ . (١١) من م ومد ، وفى الأصل : اوجد ، وفى ظ : اوحذ (١٢) فى م : بخطيه . (١٣) فى م : دفع (١٤) فى م : بتعليل .

( غفور ) أى لمن قصد خيرا فأخطأ ( رحيم ه ) أى يفعل به من الإكرام فعل الراحم بالمرحوم .

ولما أباح<sup>١</sup> سبحانه الأكل مما خلقه دليلا على الوحدانية والرحمة العامة والخاصة و كان من طبع الإنسان الاستيثار و كان الاستيثار جارا إلى الفتن ، وأتبعه حكم المضطر وأشار إلى زجره عن العدوان ه بتقيده عنه في حال التلف فكان في ذلك زجر لغيره بطريق الأولى ، وأولاه التدب إلى التخلي عما دخل في اليد من متاع الدنيا للأصناف الستة ومن لافهم ، ثم الإيجاب بالزكاة تهديدا في زهرة الحياة الدنيا ليجتث<sup>٢</sup> العدوان من أصله ، وقنى<sup>٣</sup> ذلك بحكم من قد يعدو ، ثم بما تبعه من التخلي عن المال في حضرة الموت قدربت<sup>٤</sup> النفس في الزهد بما ١٠

هو معقول المعنى بادئ / بدء من التخلي<sup>٥</sup> عنه لمن ينتفع به أتبعه الأمر ١٧٧ /

( ١ ) هذه الآيات حاوية لما يطلب من المكلف من بده حاله و هو الإيمان بأخيه وختم حاله و هو الوصية عند مفارقة هذا الوجود وما تخلل بينهما مما يعرض من مبار الطاعات وهنات المعاصي من غير استيعاب لأفراد ذلك بل تنبيها على أفضل الأعمال بعد الإيمان و هو إقامة الصلاة وما بعدها وعلى أكبر الكبائر بعد الشرك و هو قتل النفس ، فتعالى من كلامه فصل و حكمه عدل - قاله أبو حيان في البحر المحیط ٢ / ٢٥ ( ٢ ) زيد في ظ : الله ( ٣ ) من م ، و وقع في الأصل : ليحث ، وفي مد : ليحثت ، وفي ظ : ليجبت - مصحفا ( ٤ ) من م و مد وظ ، وفي الأصل : وقع ( ٥ ) من م و مد وظ ، وفي الأصل : فقد رتب ( ٦ ) من م و مد وظ ، وفي الأصل : التجلى .

بالتخلي<sup>١</sup> عنه لا محتاج إليه بل لله الذى أوجده لمجرد تركيبة النفس  
 و تطهيرها لتهيئها<sup>٢</sup> لما يقتضيه<sup>٣</sup> عليها صفة الصدية من الحكمة ؛ هذا  
 'مع ما' للقصاص والوصية<sup>٤</sup> من المناسبة للصوم عن حيث أن في القصاص  
 قتل النفس حراما [ وفي الصوم قتل الشهوة السبب للوطى السبب لإيجاد  
 النفس حراما -<sup>٥</sup> ] وفيه حياة الاجساد فعنى وفي الصوم حياة الأرواح  
 بطهارة القلوب و فراغها للتفكير<sup>٦</sup> و تهيئها لإفاضة الحكمة والخشية الداعية  
 إلى<sup>٧</sup> التقوى وإماتة الشهوة وشهره<sup>٨</sup> شهر الصبر المستعان به على الفكر ،  
 وفيه تذكير بالضرر<sup>٩</sup> الحاث على الإحسان إلى المضرورة وهو مدعاة  
 إلى التخلي من الدنيا والتخلي<sup>١٠</sup> بأوصاف الملائكة ولذلك نزل فيه  
 القرآن الملتقى<sup>١١</sup> من الملك<sup>١٢</sup> ، فهو أنسب شيء لآية الوصية المأمور بها  
 المتقون بالتخلي من الدنيا عند مقارنة الاجتماع بالملائكة ، وختمها  
 بالمغفرة والرحمة إشارة إلى أن الصائم من أقرب الناس إليهما فقال :  
 (١) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : التجلى (٢) في الأصل : لتهيئها ، وفي ظ :  
 لتهيئها وفي مد : لتهيئها - كذا (٣) في الأصل : يقتضيه ، في م : يقتضيه : يقتضيه ، وفي  
 مد : يقتضيه ، وفي ظ : يقتضيه (٤-٥) من مد ، وفي بقية الأصول : مامع (٥) من م و ظ  
 و مد ، وفي الأصل : الصوم (٦) زيدت من مد و ظ (٧) من م و مد و ظ ،  
 و وقع في الأصل : للتكررة - مصحفا (٨) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : في .  
 (٩) من م ، وفي مد و ظ : شهرة ، وفي الأصل : شهوة (١٠) من م و مد و ظ ،  
 وفي الأصل : بالصبر (١١) من مد ، و في م و ظ : التخلي ، وفي الأصل :  
 التخلي (١٢) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : التقي (١٣) في ظ : الملائكة .  
 ٤٠ (١٠) تعالى

تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ مخاطب بما يتوجه<sup>١</sup> بادئ<sup>٢</sup> بدء<sup>٣</sup> إلى أدنى الطبقات التي التزمت [أمر الدين - ٣] لأنه<sup>٤</sup> لم يكن لهم باعث<sup>٥</sup> حب وشوق<sup>٦</sup> يبعثهم<sup>٧</sup> على فعله من غير فرض بخلاف ما فوقهم من رتبة المؤمنين والمحسنين فانهم كانوا يفعلون معالم الإسلام من غير إلزام فكانوا يصومون على قدر ما يجدون من الروح فيه - قاله<sup>٨</sup> الحرالي، وقال: هـ فلذلك<sup>٩</sup> لم ينادوا في القرآن نداء بعد<sup>١٠</sup> ولا ذكروا إلا بمدوحين، والذين ينادون في القرآن هم الناس الذين اتبها<sup>١١</sup> لما أشار به بعضهم على بعض والذين آمنوا بما هم في محل الالتفات متقاصرين عن البدار<sup>١٢</sup>، فلذلك كل نداء في القرآن متوجه إلى هذين الصنفين إلا<sup>١٣</sup> ما توجه للإنسان بوصف ١٣

(١) مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه أخبر تعالى أولاً بكتب القصاص وهو إلتاف النفوس وهو من أشق التكاليف فيجب على القاتل إسلام نفسه للقتل، ثم أخبر ثانياً بكتب الوصية وهو إخراج المال الذي هو عديل الروح، ثم انتقل ثالثاً إلى كتب الصيام هو منهاك للبدن مضعف له مانع وقاطع ما ألفه الإنسان من الغذاء بالنهار، فابتدأ بالأشقى ثم بالأشقى بعده ثم بالأساق، فهذا انتقال فيما كتبه الله على عباده في هذه الآية، وكان فيما قيل ذلك قد ذكر أركان الإسلام ثلاثة: الإيمان والصلاة والزكاة، فأتى بهذا الركن الرابع وهو الصوم - البحر المحيط ٢٨/٢ (٢-٢) من م ومد وظ، وفي الأصل: بادئ بد (٣) زيد من م وظ ومد (٤) في ظ: لانهم (٥) من م وظ ومد، وفي الأصل: باحث (٦) من م ومد وظ، وفي الأصل: شرق - كذا (٧) في م ومد: يبعثهم (٨) من م وظ، وفي الأصل: قال (٩) من م، وفي بقية الأصول: كذلك (١٠) من م وظ ومد، وفي الأصل: إلى (١١) من م ومد وظ، وفي الأصل: البزار (١٢) من م وظ، وفي الأصل: م: إلى (١٣) في مد:

ذم في قليل من الآي - انتهى . (كتب) أى فرض بما استفاض  
 في لسان الشرع وتأيد بأداة الاستعلاء (عليكم الصيام) و' هو الإمساك  
 عن المقطر من طلوع الفجر إلى غروب الشمس بالنية ٢ وقال الحرالي :  
 فرض لما فيه من التهيؤ لعلم الحكمة وعلم ما لم تكونوا تعلمون وهو  
 ٥ الثبات على تماسك عما من شأن الشيء أن يتصرف فيه ويكون شأنه  
 كالشمس في وسط السماء ، يقال : صامت ٦ - إذا لم يظهر لها ٧ حركة  
 لصعود ولا لنزول التي [هى- ٨] من شأنها ، وصامت الخيل - إذا لم تكن  
 [مركوضة ولا - ٩] مركوبة ، فتماسك ١١ المرء عما ١٢ شأنه ففله من

(١) ليس في ظ (٢) ليس في مد (٣) ليس في م (٤) وقال أبو حيان الأندلسي :  
 الصيام والصوم مصدران لصام ، والعرب تسمى كل ممسك صائماً ومنه  
 الصوم في الكلام "أني نذرت للرحمن صوما" أى سكوتا في الكلام ،  
 وصامت الريح أمسكت عن الهبوب ، والدابة أمسكت عن الأكل والجري ،  
 وقال النابغة الذبياني :

خيل صيام وخيل غير صائمه تحت العجاج وأخرى تعلك اللججا  
 أى ممسكة عن الجري وتسمى الدابة التي لا تدور الصائمة . . . وقالوا : صام  
 النهار ثبت حره في وقت الظهيرة واشتد . . . . ومصام النجوم إمساكها عن  
 السير ومنه :

كأن الثريا علقت في مصامها

(٥) من م ومد وظ ، وفي الأصل : يتصدق (٦) في م : صاحب (٧-٨) في م :  
 تظهرها (٨) زيد من مد (٩) في ظ : لم تلم (١٠) زيد من م ومد (١١) وقع  
 في الأصل : فبماشك - مصحفاً ، والتصحيح من م ومد وظ (١٢) زيد في  
 مد وظ : من .

حفظ بدنه بالتغذى وحفظ نسله بالنكاح وخوضه في زور القول وسوء  
 الفعل هو صومه ؛ وفي الصوم ' خلاه من الطعام وانصراف عن حال  
 الأنعام وانقطاع شهوات الفرج ، وتماه الإعراض عن أشغال الدنيا  
 والتوجه إلى الله والعكوف في بيته ليحصل بذلك نبوع الحكمة من القلب ؛  
 وجعل كتباً حتى لا يتقاصر عنه من كتب عليه إلا انشرم ٣ دینه كما ه  
 ينشرم ٤ خرم ٥ القرية ٦ المكتوب ٧ فيها - انتهى ٨ . ( كما كتب ) أى  
 فرض ، فالتشبيه في مطلق الفرض ٩ ( على الذين ) و كأنه أريد أهل  
 الكتابين فقط ١٠ وأثبت ١١ الحال ١٢ فقال : ( من قبلكم ) فيه إشعار

(١) في الأصل : العدم ، والتصحيح من م ومد وظ (٢) من م ، وفي مد  
 وظ : اشتغال ، وفي الأصل : انتقال - كذا (٣) شرم الشيء يشرمه شرماً  
 شقه ، وانشرم الجلد انشق - قطر المحيط ١٠٣٤ / ١ (٤) في م : ينشرم .  
 (هـ) في م ومد وظ : خرز (٦) من م ومد وظ ، وفي الأصل : القرية .  
 (٧) في م : المكتوم (٨) ليس في ظ (٩) في م وظ ومد : الفرضية (١٠) ليس  
 في م ومد وظ (١١) في م ومد وظ : فائت (١٢) في م ومد وظ : الجار .  
 وفي البحر المحيط ٢/٢٩٩ : الظاهر أن هذا المجرور في موضع الصفة لمصدر محذوف  
 أو في موضع الحال على مذهب سيويه على ما سبق أى كتباً مثل ما كتب ..  
 ..... ظاهره عموم الذين من قبلنا من الأنبياء وأممهم من آدم إلى زماننا ،  
 وقال على : أولهم آدم ، فلم يفترضها عليكم يعنى أن الصوم عبادة قديمة أصلية  
 ما أدخل الله أمة من اقراضها عليهم فلم يفترضها عليكم خاصة ، وقيل : الذين من  
 قبلنا هم النصارى ..... وقيل كذا كان صوم اليهود فيكون المراد بالذين  
 من قبلنا اليهود والنصارى .



بأنه بما تقصوا فيه الهد فكنموه حرصا على ضلال العرب، ولما كان في الناس<sup>١</sup> إعلاء للهمة القاصرة وإسعاد<sup>٢</sup> وإغلاء للقلوب الفاترة لأن الشيء الشاق إذا عسى سهل<sup>٣</sup> تحمله قال: ﴿لعلكم تتقون﴾ أي يعملون بينكم وبين إسقاط الله وقاية بالمسارعة إليه والمواظبة عليه رجاء لرضى ربكم وخوفا من<sup>٤</sup> سبق من قبلكم، لتكون<sup>٥</sup> التقوى لكم صفة راسخة فتكونوا<sup>٦</sup> ممن جعلت الكتاب هدى لهم، فإن الصوم يكسر الشهوة فيقمع الهوى فيروع<sup>٧</sup> عن موافقة<sup>٨</sup> السوء. قال الحرالي: وفي إشعاره تصنيف<sup>٩</sup> المأخوذ من ذلك صنفين: من يشر ١١ له صومه على وجه الشدة تقوى<sup>١٢</sup>، ١٣ ومن لا يشر له ذلك<sup>١٤</sup> ١٣.

(١) من مد وظ، وفي الأصل: الناس (٢) من م ومد، وفي الأصل وظ: اشعار (٣) في الأصل: سهلة، والتصحيح من بقية الأصول (٤) من مد وظ: وفي الأصل وم: من (٥) في م ومد: لكم لتكون، وفي ظ: لكم ليكون، وفي الأصل: لم تكون (٦) في م ومد: فيكونوا (٧) من م وظ ومد، وفي الأصل: فيرفع (٨) في م وظ: موافقه، وفي مد: موافقة (٩) قال أبو حيان الأندلسي: قال الراغب: للصوم فائدتان: رياضة الإنسان نفسه عما تدعو إليه من الشهوات، والاعتداء بالملأ الأعلى على قدر الوسع - انتهى. وحكمة التشبيه أن الصوم عبادة شاقة فإذا ذكر أنه كان مفروضا على من تقدم من الأمم سهلت هذه العبادة ﴿تقون﴾ الظاهر تعلق 'لعل' بكتب، أي سبب فرضية الصوم هو رجاء حصول التقوى لكم، فقيل: المعنى تدخلون في زمرة المتقين لأن الصوم شعارهم، وقيل: تجعلون بينكم وبين النار وقاية بترك المعاصي فإن الصوم لإضعاف الشهوة وردعها كما قال عليه السلام: فعليه بالصوم فإن الصوم له وجاء. (١٠) من م ومد، وفي الأصل وظ: نصف (١١) من م ومد وظ: وفي الأصل: متمر (١٢) ليس في م (١٣-١٤) ليست في م.

ولما كان لهذه الأمة جمع لما في الكتب والصحف كانت مبادئ  
 أحكامها على حكم الأحكام المتقدمة فكما وجهوا وجهة أهل الكتاب  
 ابتداء ثم ختم لهم بالوجهة إلى الكعبة انتهاء كذلك صوموا صوم أهل  
 الكتاب ﴿اياما معدودت<sup>١</sup>﴾ أى قلائل مقدرة بعدد<sup>٢</sup> معلوم ابتداء<sup>٣</sup>  
 ثم رفقوا إلى صوم دائرة الشهر وحدة<sup>٤</sup> قدر انتهاء<sup>٥</sup>، وذلك أنه لما كان هـ  
 من قبلهم أهل حساب<sup>٦</sup> لما فيه حصول أمر الدنيا / فكانت أعوامهم ١٧٨/  
 شمسية كان صومهم عدد أيام لا وحدة شهر؛ وفي إعلامه<sup>٧</sup> إلزام  
 بتجديد النية لكل يوم حيث هي أيام معدودة، [و-<sup>٨</sup>] في إفهامه  
 منع من تمداد الصوم في زمن الليل الذى هو معنى الوصال الذى يشعر  
 صحته<sup>٩</sup> رفع رتبة الصوم إلى صوم الشهر الذى هو دورة القمر يقنع<sup>١٠</sup> ١٠

(١) إن كان ما فرض صومه هنا هو رمضان فيكون قوله: ﴿اياما معدودت﴾ عني  
 به رمضان وهو قول ابن أبي ليلى وجمهور المفسرين، ووصفها بقوله:  
 "معدودت" تسهلا على المكلف بأن هذه الأيام يحصرها العدد ليست بالكثيرة  
 التي تغوت العدد ولهذا وقع الاستعمال بالمعدود كناية عن القلائل كقوله في  
 أيام معدودات: "لن نتمنا النار الا اياما معدودة" "وشروه بثمن بخس دراهم  
 معدودة" وإن كان ما فرض صومه هو ثلاثة أيام من كل شهر، وقيل:  
 هذه الثلاثة و يوم عاشوراء، كما كان ذلك مغروضا على الذين من قبلنا، فيكون  
 قوله: "اياما معدودت" عني بها هذه الأيام، وإلى هذا ذهب ابن عباس وعطاء  
 - البحر المحيط ٣٠/٢ (٢) في م: بقدر (٣) في م: ابتداء، وفي ظ و مد: ابتداء،  
 وفي الأصل: بهذا (٤) من م و ظ و مد، وفي الأصل: وحده (٥) من م  
 و مد و ظ، وفي الأصل: ابتداء (٦) من ظ، وفي الأصل: احسان، وفي م:  
 احساب، ولا يتضح في مد (٧) في م: اعلامهم، وفي ظ: اعلامها (٨) زيد من م  
 و ظ و مد (٩) في م و ظ: بصحته (١٠) من ظ، وفي الأصل و م و مد: يقع.

الفطر في ليلة 'ارخصة للضعيف' لا عزماً<sup>٢</sup> على الصائم، وكان فيه من  
الكلفة ما في صوم أهل الكتاب من حيث لم يكن فيه أكل ولا نكاح  
بعد نوم، فكان فيه كلفة ما في الكتب لينال رأس هذه الأمة وأوائلها  
حظاً من منال أوائل الأمم ثم يرقبها<sup>٣</sup> الله إلى حكم ما يخصها فتكون<sup>٤</sup>  
٥ مربة تجدد طعم اليسر بعد العسر - انتهى وفيه تصرف . ومذهب الشافعي  
رضي الله تعالى عنه تحريم الوصال، قالوا: يا رسول الله! إنك تواصل!  
قال: إني لست كهيتكم\*؛ وقال: من كان مواصلاً فليواصل إلى السحر،  
قال الحرالي: فأبناً بتمادي الصوم إلى السحر لتثقل<sup>٦</sup> وجبة<sup>٧</sup> الفطر  
التي توافق<sup>٨</sup> حال أهل الكتاب إلى وجبة<sup>٩</sup> السحر التي هي خصوص  
١٠ أهل الفرقان - انتهى . وفي مواصلة النبي صلى الله عليه وسلم بهم لما  
أبوا إلا الوصال أياماً [ما - ٩] يشهد<sup>١١</sup> لمن أباح ذلك والله سبحانه  
وتعالى أعلم . قال الحرالي: وفي تأسيسه على العدد ملجأ يرجع إليه  
عند إغماء الشهر الذي هو الهلال<sup>١٢</sup> "كما سيأتي" التصريح به، فصار

(١-١) في الأصل: رخصة للضعيف، والتصحيح من م ومد وظ غير أن في  
م وظ: رخصه (٢) من م ومد وظ، وفي الأصل: لا غملاً (٣) من م ومد  
وظ، وفي الأصل: يرفعها (٤) من م ومد وظ، وفي الأصل: فيكون .  
(٥) من م ومد وظ، وفي الأصل: نهيتكم (٦) في م فقط: لتثقل (٧) من  
م ومد وظ، وفي الأصل: رحية (٨) من م ومد وظ، وفي الأصل:  
يوافق (٩) زيد من مد (١٠) من م وظ ومد، وفي الأصل: شهد (١١) في  
الأصل: الهلاك، والتصحيح من م ومد وظ (١٢-١٣) من مد وظ، وفي  
م: فماتي، وفي الأصل: أي في سيأتي .

لهم العدد في الصوم بمنزلة التيمم في الطهور يرجعون إليه عند ضرورة  
فقد إهلال الرؤية كما يرجعون إلى الضعيف عند فقد الماء .

ولما كان للمريض حاجة للدواء والغذاء بحسب تداعي جسمه رفع  
عنه الكتب فتسبب عما مضى قوله سبحانه وتعالى ١ : ﴿ فمن كان منكم  
مريضا ﴾ أى مرضا يضره عاجلا أو يزيد في علته آجلا . قال هـ  
الحرالى : فبقى على حكم التحمل يقين مما<sup>٢</sup> يغزو المؤمن ويسقيه من<sup>٣</sup> غيب  
بركة<sup>٤</sup> الله سبحانه وتعالى ، كما قال عليه الصلاة والسلام : أيت عند  
ربى يطعمنى ويسقى ، فللمؤمن<sup>٥</sup> غذاء في صومه من بركة ربه بحكم يقينه  
فيما لا يصل إليه من لم يصل إلى محله ، فعلى قدر ما تستمد<sup>٦</sup> بواطن الناس  
من ظواهرهم يستمد ظاهر الموقن من باطنه حتى يقوى في أعضائه بمدد ١٠  
نور باطنه كما ظهر ذلك في أهل الولاية والديانة ، فكان فطر<sup>٧</sup> المريض  
رخصة لموضع تداويه واعتدائه .

ولما كان المرض وصفا جاء بلفظ الوصف ولما كان السفر وهو  
إزالة الكن عن الرأس تمام دورة يوم وليلة بالمسير عنه بحيث لا يتمكن  
من عوده للأواه في مدار يومه وليته<sup>٨</sup> نسبة بين<sup>٩</sup> [ جسمانيين -<sup>١٠</sup> ] جاء ١٥

(١) زيد في م ومد : انتهى (٢) زيد في مد : ما (٣-٢) من م ومد وظ ،  
وفي الأصل : غيث تركه (٤) في مد : فللموقن (٥) من م ومد ، وفي ظ :  
يستمد ، وفي الأصل : تنمد (٦) في الأصل : نظر ، والتصحيح من م وظ  
ومد (٧-٧) في الأصل : يشبه من ، والتصحيح من م وظ ومد (٨) زيد  
من م ومد وظ .

بحرف الإضافة مفصولاً<sup>١</sup> فقال: ﴿أو على سفر﴾<sup>٢</sup> لما يحتاج إليه المسافر من اغتذاء<sup>٣</sup> لو فور نهضته<sup>٤</sup> في عمله في سفره وأن وقت اغتذائه بحسب البقاع لا بحسب الاختيار إذ\* المسافر و<sup>٥</sup> متاعه على قلب<sup>٦</sup> إلا ما وفق الله و السفر قطعة من العذاب، وذلك ثلثا يجتمع [على العبد -<sup>٨</sup>]  
 ٥. كلفتان فيتضاعف<sup>٩</sup> عليه المشقة ديناً ودنيا فاذا خف عنه الأمر من [وجه -<sup>٨</sup>] طبعي أخذ بالحكم من وجه آخر ديني ﴿فعدة﴾ نظمه يشعر أن المكتوب عدة ﴿من أيام﴾ أى متتابعة أو متفرقة<sup>١٠</sup> ﴿آخر﴾ لا تنظام مقاطع الكلام بعضها ببعض رؤسا وأطرافا، ففى<sup>١١</sup> إفهامه أن مكتوب المريض و المسافر غير مكتوب الصحيح والمقيم، فبذلك لا يحتاج ١٠ إلى تقدير: فأفطر، لأن المقصد<sup>١٢</sup> معنى الكتب و يبقى<sup>١٣</sup> ما دون الكتب

(١) فى م فقط: مفغولا (٢) وفى البحر المحيط: و موضع ﴿أو على سفر﴾ نصب لأنه معطوف على خبر كان، و معنى أو هنا التنويع، و عدل عن اسم الفاعل وهو أو مسافراً إلى "أو على سفر" إشعاراً بالاستيلاء على السفر لما فيه من الاختيار للمسافر بخلاف المرض فانه يأخذ الإنسان من غير اختيار فهو تهرى بخلاف السفر فكان السفر مركوب الإنسان يستل على، و لذلك يقال: فلان على طريق وراكب طريق، إشعاراً بالاختيار و أن الإنسان مستول على السفر فختار لركوب الطريق فيه (٣) فى الأصل: اعيدا، وفى م: الغذاء، وفى مد: اعتذاه، وفى ظ: اقتداء . (٤) من م ومد، وفى ظ: نهضة، وفى الأصل: بهصيته - كذا (٥) من م وظ، وفى الأصل ومد: ان (٦) ليس فى ظ (٧) فى م: قلت، وفى ظ: قلته - وكتب فوته: أى متتابعة أو مفرقة (٨) زيد من م ومد وظ (٩) فى م ومد: فتضاعف (١٠) فى م وظ ومد: مفرقة (١١) من م ومد وظ، وفى الأصل: نقى (١٢) فى م: القصد (١٣) من م ومد، وفى الأصل: ينبغى، وفى ظ: نبقى.

على حكم تحمله، فكأنه يقال للريض<sup>١</sup> و المسافر: مكتوبك أياما آخر  
لا هذه الأيام، [تبقى هذه الأيام -<sup>٢</sup>] خلية عن حكم الكتب لا خلية  
عن تشريع<sup>٣</sup> الصوم.

ولما كانوا قوما لم يتعودوا الصوم و كانت عناية الله بحيطه<sup>٤</sup> بهم  
تشريفا لرسولهم صلى الله عليه و سلم قال بخيرا في أول الأمر: ﴿و على ه  
الذين يطيقونه﴾ أي الصوم، من الطوق<sup>٥</sup> وهو ما يوضع في العنق  
حلية، فيكون ما يستطيعه<sup>٦</sup> من<sup>٧</sup> الأفعال طوقا<sup>٨</sup> له في المعنى ﴿فدية<sup>٩</sup>  
طعام﴾ بالإضافة أو الفصل ﴿مسكين﴾ بالإفراد إرجاعا إلى اليوم  
الواحد، وبالجمع<sup>١٠</sup> إرجاعا إلى مجموع الأيام لكل يوم طعام واحد،  
وهو مد و حفتان بالكفين هما قوت الحاف<sup>١١</sup> غداء وعشاء كفافا لا إقتارا ١٣ ١٠  
و لا إسرافا، في جملة توسعة أمر الصوم على من لا يستطيعه / ممن هو لغلبة

١٧٩/

(١) من م وظ، وفي الأصل: لا لريض، وفي مد: لا لريض (٢) زيدت  
من م ومد وظ (٣) في الأصل: تشريع، ولعله مصحف عن: تشريع،  
وفي م وظ ومد: شرع (٤) من م ومد وظ، وفي الأصل: يحيط (ه) في  
البحر المحيط ٢/٢٦: الطاقة والطوق القدرة والاستطاعة، ويقال طاق وأطاق  
كذا أي استطاع و قدر عليه... قال أبو ذؤب:

فقلت له احمل فوق طونك إنها مطبعة من ياتها لا يضرها

(٦) من م ومد وظ، وفي الأصل: وضع (٧) من م وظ ومد، وفي م: يستطيعونه،  
وفي الأصل: يستطيعه (٨) في م وظ: على (٩) من م ومد وظ، وفي الأصل: طرقا.  
(١٠) كرده في الأصل ثانيا (١١) من م ومد وظ، وفي الأصل: وما يجمع.  
(١٢) من م وظ ومد، وفي الأصل: الحاضر (١٣) في م فقط: اقتدارا.

حاجة طبعه إلى الغذاء بمنزلة المريض و المسافر فهو مريض بالتهمة<sup>١</sup>  
 كأنها حال مرض جبل عليه الطبع ، فكان في النظر إليه توفية رحمة  
 النظر [ إلى المريض - ٣ ] و المسافر إلا ما بين رتبتي الصنفين من كون  
 هذا مطيقاً و ذينك غير مطيق أو غير متمكن ، [ و - ٢ ] في إعلامه بيان  
 ٥ أن من لم يقدر على التماسك عن غذائه<sup>٢</sup> فحقه أن يذوّب<sup>٣</sup> غيره ليقوم  
 بذل الطعام عوضاً [ عن التماسك - ٢ ] عن الطعام لمناسبة<sup>٤</sup> ما بين  
 المعنيين [ لذلك - ٢ ] ؛ و لم يذكر هنا مع الطعام عتق و لا صوم ( فمن  
 تطوع خيراً<sup>٥</sup> ) أى فزاد في الفدية ( فهو خير له ) لأنه فعل ما بدل  
 على حبه<sup>٦</sup> لربه .

١٠ ولما ساق سبحانه و تعالى الإفطار عند الإطاقة و الفدية واجبها  
 و مندوبها مساق<sup>٧</sup> الغيبة<sup>٨</sup> ١١ و ترك ذكر الفطر وإن دل السياق عليه

(١) العبارة من هنا إلى « و المسافر » ليست في م (٢) من ظ ، و في الأصل  
 و مد : بالتهمة (٣) زيد من مد و ظ (٤) زيد من م و ظ و مد (٥) في ظ :  
 غدايه - بالدال المهملة (٦) من م و مد ، و في الأصل و ظ : يذوّب (٧) من  
 م و ظ و مد ، و في الأصل : للثانية (٨) زيد في م : عليه . و في البحر المحيط  
 ٣٨ / ٢ : خير هنا أفضل التفضيل و المعنى أن الزيادة على الواجب إذا كان يقبل  
 الزيادة خير من الانتصار عليه ، و ظاهر هذه الآية العموم في كل تطوع بخير  
 و إن كانت وردت في أمر الفدية في الصوم ، و ظاهر التطوع بالتخفيف في أمر  
 الجواز بين الفعل و الترك و أن الفعل أفضل و لا خلاف في ذلك ، فلو شرع فيه  
 ثم أفسده لزمه القضاء عند أبي حنيفة و لا قضاء عليه عند الشافعي (٩) من م و مد  
 و ظ ، و في الأصل : على من مد حبه (١٠) من م و مد و ظ ، و في الأصل .  
 ساق (١١) موضعه بياض في الأصل .

إشارة إلى خاسته تفيرا عنه جعل أهل الصوم محل حضرة الخطاب  
 إيذافا بماله من الشرف على ذلك كله رغبيا فيه وحضا عليه فقال :  
 ﴿ وان تصوموا ﴾ أيها المطيقون ﴿ خير لكم ﴾ [ من الفدية وإن زادت -<sup>١</sup> ] ،  
 قال الحرالي : فبه إشعار بأن الصائم يتاله من الخير في جسمه وصحته  
 وركه حظ وافر مع عظم<sup>٢</sup> الأجر في الآخرة ، كما أشار إليه الحديث القدسي<sup>٣</sup> : ه  
 « كل عمل ابن آدم له إلا الصوم » فانه<sup>٤</sup> لي « ، وذلك لأنه لما كانت الأعمال  
 أفعالا وإتقا<sup>٥</sup>ا وسيرا وأحوالا مما شأن العبد أن يعمله لنفسه ولأهله  
 في دنياه وكان من شأنه [ كانت له ، ولما كان الصوم ليس من شأنه  
 لم يكن له ، فالصلاة مثلا<sup>٦</sup> أفعال وأقوال وذلك من شأن المرء والزكاة  
 إتقاق وذلك من شأنه ، والحج ضرب في الأرض وذلك من شأنه ١٠  
 وليس من شأنه -<sup>٧</sup> ] أن لا يأكل ولا يشرب ولا ينكح ولا يتنصف  
 ممن<sup>٨</sup> يعتدى عليه فان امرؤ شاتم أو قاتله فليقل : إني صائم ، فليس  
 « جملة مقاصد الصوم من شأنه وحقيقته » إذ بآل جسمه<sup>٩</sup> وإضعاف  
 (١) زيد من م (٢) في ظ ومد : عظيم (٣) في م : القدسي (٤) من م ومد  
 وظ ، وفي الأصل : فله (هـ - هـ) ليس في م ومد وظ (٦) من م ومد وظ ،  
 وفي الأصل : إتقا (٧) في م : من لا (٨) ما بين الخاجزين زيد من م وظ ومد .  
 (٩) من م ومد وظ ، وفي الأصل : من (١٠ - ١٠) من م ومد وظ ، وفي  
 الأصل : مقاصد جملة (١١ - ١١) وقع في الأصل : اذ بآل نعمة - مصحفا ، والتصحيح  
 من م ومد وظ .



نفسه وإماتته ، [ ولذلك كان الصوم كفارة للقتل خطأ لينال بالصوم من قتل نفسه - ١ ] بوجه ما [ ما - ١ ] جرى على يده خطأ من القتل ، فكان في الصوم تنقص ذات الصائم فلذلك قال تعالى : « فانه لى ، حين لم يكن من جنس عمل الآدمى ، قال سبحانه و تعالى « و أنا أجزى به ، ففى إشارته أن جزاءه من غيب الله عما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، كل ذلك فى مضمون [ قوله - ١ ] ( ان كنتم تعلمون ٣ ) انتهى . و جوابه ١ والله سبحانه و تعالى أعلم : صتمت و تطوعتم ، فانهم إن لم يعلموا أنه خير ٢ لهم ١ لم يفعلوا فلم يكن ٢ خيراً لهم . قال الحارلى : كان خيراً ٣ حيث لم يكن بين جمع الصوم ١٠ و الإطعام تعاند بل تعاضد لما يشعر به لفظ الخير - انتهى . روى البخارى رضى الله تعالى عنه فى التفسير ٤ [ و مسلم و أبو داود و الترمذى (١) زيد ما بين الحاجزين من م وظ ومد (٢) من م ومد وظ ، وفى الأصل : ينقص (٣) من ذوى العلم والتميز ، ويجوز أن يحذف اختصاراً للدلالة الكلام عليه أى ما شرعته وبينه لكم من أمر دينكم أو فضل أعمالكم وثوابها ، أو كنى بالعلم عن الخشية أى تخشون الله لأن العلم يقتضى خشية « إنما يخشى الله من عباده العلماء » - البحر المحيط ٣٨/٢ (٤) العبارة من هنا إلى « انه خير لهم » ليست فى ظ (٥) فى مد وظ : خيراً (٦) زيد فى م ومد وظ ، ولم يكونوا من اهل العلم (٧-٧) فى ظ : لم يفعلوه لم يكن (٨) من م ومد وظ ، وفى الأصل : خير . (٩) فى صحيح البخارى ٦٤٧/٢ : عن سلمة بن الأكوع قال : لما نزلت « و على الذين يطيقونه فدية طعام مسكين » كان من أراد أن يفطر و يفدى حتى نزلت الآية التى بعدها فنسختها .

والتسائي - ١ ] عن سلمة بن الأكوع رضى الله تعالى عنه قال : لما نزلت " وعلى الذين يطيقونه - الآية " كان من أراد [ أن - ٣ ] يفطر ويفتدى حتى [ ٢ ] نزلت الآية [ ١ ] التى بعدها ففسختها " وفى رواية : حتى نزلت هذه الآية - ٦ ] " فن شهد منكم الشهر فليصمه " وللبخارى عن ابن عمر عن أصحاب محمد رضى الله تعالى عنهم قالوا : أنزل " شهر رمضان " ه فشق عليهم فكان من أطعم كل يوم مسكينا ترك الصوم من ١ يطيقه ٢ ورخص ٣ لهم فى ذلك ففسختها " وان تصوموا خير لكم " فأمروا بالصوم .

ولما أبهم الأمر أولا ٩ فى الأيام ١٠ وجعله واجبا مخيرا على المطبق ١١ عين هنا ١٢ وبت الأمر فيه ١١ بقوله تعالى : ﴿ شهر رمضان ﴾ ١٠

(١) زيد من م وظ ومد ، وفى صحيح مسلم ١٥٦/٣ : حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا بكر بن عيسى بن مضر عن عمرو بن الحارث عن بكير بن يزيد مولى سلمة عن سلمة بن الأكوع قال : لما نزلت هذه الآية " وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين " كان من أراد أن يفطر ويفتدى حتى نزلت الآية التى بعدها ففسختها وفىه عن بكير بن الأشج عن يزيد مولى ابن سلمة عن سلمة بن الأكوع أنه قال : كنا فى رمضان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من شاء صام ومن شاء أنظر فافتدى بطعام مسكين حتى أنزلت هذه الآية " فن شهد منكم الشهر فليصمه " (٢) وقع فى م : مسلمة - خطأ (٣) زيد من مد وصحيح البخارى . (٤) من صحيح البخارى وصحيح مسلم وم وظ ومد ، وفى الأصل : حين . (٥-٥) هكذا فى الصحيح للبخارى ومسلم (٦) زيد ما بين الحاجزين من م . (٧) من م والصحيح للبخارى ، وفى الأصل ومد وظ : عن (٨-٨) فى ظ والصحيح للبخارى : فرخص (٩) ليس فى ظ (١٠-١٠) ليست فى ظ . (١١-١١) ليست فى ظ ، ووقع فى الأصل « رتب » مكان « بت » والتصحيح من م ومد .

لأن ذلك أضخم وأكد من تعيينه<sup>٢</sup> من أول الأمر . قال  
الحراي<sup>٣</sup>: و الشهر هو الهلال الذي شأنه [ أن - ] يدور دورة  
من حين أن<sup>٤</sup> يهل إلى أن يهل ثانيا سواء كانت عدة أيامه تسعا  
وعشرين أو ثلاثين ، كلا العددين في صحة التسمية بالشهر واحد ، فهو  
شائع في فردين متزايدى العدد بكمال<sup>٥</sup> العدة كما يأتي أحد الفردين  
لمسماه<sup>٦</sup> رمضان ، يقال<sup>٧</sup>: هو اسم من أسماء الله سبحانه وتعالى ، واشتقاقه  
من الرمضاء وهو اشتداد حر الحجارة من الهاجرة ، كأن هذا الشهر  
سمى بوقوعه زمن<sup>٨</sup> اشتداد الحر بترتيب أن يحسب<sup>٩</sup> المحرم من أول

(١) من م وظ ومد ، وفي الأصل: كالت (٢) من م ومد وظ ، وفي  
الأصل: تعيينه (٣) في البحر المحيط ٢/٢٦٦: قال الأندلسي: الشهر مصدر شهر  
الشيء يشهره: أظهره ، ومنه الشهرة وبه سمي الشهر ، وهو المدة الزمانية  
التي يكون مبدؤ الهلال فيها خافيا إلى أن يستتر ثم يطلع خافيا ، سمي بذلك  
لشهرته في حاجة الناس إليه في المعاملات وغيرها من أمورهم . وقال الزجاج:  
الشهر الهلال ، قال: والشهر مثل قلامة الظفر سمي بذلك لبيانه (٤) زيد من م  
ومد وظ (٥) ليس في م ومد وظ (٦) في مد وظ: فكمال (٧) من م ومد  
وظ ، وفي الأصل: لسماء (٨) من م وظ ومد ، وفي الأصل: فقال (٩) في  
البحر المحيط ٢/٢٦٦: رمضان علم على شهر الصوم وهو علم جنس ويجمع  
على رمضان وأرمضة وعلقة هذا الاسم من مدة كان فيها في الرمضي وهو  
شدة الحر كما سمي الشهر ربيعاً من مدة الربيع وجمادى من مدة الجود ،  
ويقال: رمض الصائم يرمض احترق جوفه من شدة العطش ، ورمضت  
الفصال أحرق الرمضاء أخفافها فبركت من شدة الحر وأزوت إلى ظل أمهاتها ،  
ويقال: أرمضته الرمضاء أحرته وأرمضني الأمر... وعن ابن السكيت: =

فصل الشتاء أى ليكون ابتداء العام أول ابتداء خلق باحياء الأرض  
بعد موتها، قال: وبذلك يقع الربيعان في الربيع الأرضي السابق حين  
تنزل الشمس الحوت والسماوي اللاحق حين تنزل الشمس الحمل،  
وقال: إنه لما وقع لسابقة هذه الأمة صوم أهل الكتاب كما  
وجهوا إلى القبلة أولا بوجه أهل الكتاب تداركه الارتفاع<sup>١</sup> إلى حكم<sup>٥</sup>  
الفرقان المختص [ بهم - ٢ ]، فجعل صومهم<sup>٣</sup> القار<sup>٤</sup> لهم بالشهر لأنهم  
أهل شهور ناظرون إلى الألهة<sup>\*</sup> ليسوا بالمستغرقين في حساب الشمس،  
فجعل صومهم لرؤية الشهر وجعل لهم الشهر [ يوما واحدا فكأنهم  
نقلوا من صوم أيام معدودات إلى صوم - ٣ ] يوم واحد غير معدود  
لوحده، لأنهم أمة / أمة "وَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً" هي ميقات أمة ١٠ / ١٨٠  
محمد صلى الله عليه وسلم "وَأَتَمَّمْنَا بَعَثَ" هي ميقات موسى عليه  
الصلاة والسلام وأتمه ومن بعده من الأمم إلى هذه الأمة - انتهى.  
ولما كان هذا خطاب إرفاء مدحه سبحانه وتعالى بانزال الذكر<sup>٦</sup> فيه

= وكانوا يرمضون أسلحتهم في هذا الشهر ليحاربوا بها في شوال قبل دخول  
الأشهر الحرام وكان هذا الشهر في الجاهلية يسمى ناقا (١٠) من م ومد و  
ظ، وفي الأصل: من (١١) من ظ، وفي م: محسب، وفي مد: يحرم،  
وفي الأصل: يجب.

(١) من م ومد وظ، وفي الأصل: لارتفاع (٢) زيد من م ومد وظ.  
(٣) العبارة من هنا إلى «صومهم» ليست في ظ (٤) من م ومد، وموضعه في  
الأصل بياض (٥) من م ومد، وفي الأصل: أهله (٦) زيدت من م وظ  
ومد (٧) سورة ٧ آية ١٤٢ (٨) من م وظ، وفي الأصل: البركة ولا يتضح  
في مد.

جملة 'إلى بيت العزة وابتدئ من' إزاله إلى الأرض . قال الحرالي:  
 وأظهر فيه وجه القصد<sup>٢</sup> في الصوم وحكته الغيبة التي لم تجر في  
 الكتب الأول<sup>٣</sup> الكتاني فقال: (الذي أنزل فيه \* القرآن) فأشعر  
 أن في الصوم حسن تلق لمعناه وبسرا لتلاوته، ولذلك جمع فيه  
 ٥ بين صوم النهار وتهجد الليل، وهو صيغة مبالغة من القرء وهو  
 ما جمع الكتب والصف والألواح - انتهى<sup>٤</sup> . وفي مدحه بإزاله  
 فيه مدح للقرآن به من حيث أشعر أن من أعظم المقاصد بمشروعيته

---

(١) العبارة من هنا إلى «الأرض» ليست في ظ (٢) ليس في م (٣) من م وظ  
 ومد، وفي الأصل: الفصل (٤) زيد في ظ «و» (هـ) وظاهره أنه ظرف لإزوال  
 القرآن والقرآن يعم الجميع ظاهرا، ولم يبين عل الإزوال فمن ابن عباس أنه أنزل  
 جميعه إلى سماء الدنيا ليلة أربع وعشرين من رمضان ثم أنزل على رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم متجما، وروى وائلة بن الأسقع عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 أنه قال: أنزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من شهر رمضان، والتوراة لست  
 مضين منه، والإنجيل لثلاث عشرة، والقرآن لأربع وعشرين - البحر  
 المحيط ٣٩/٢ و-٤ (٦) وقال أبو حيان الأندلسي: القرآن مصدر قرأ قراءا،  
 قال حسان رضي الله عنه .

محو باسمك عنوان السجود به يقطع الليل آسيفا وقرآنا

أى وقراءة.... ومعنى قرآن بالهمز الجمع لأنه يجمع السور كما قيل في القرء  
 وهو إجماع الدم في الرحم أولا لأن القارئ يلقيه عند القراءة من قول العرب:  
 ما قرأت هذه الناقة سلاقط أى ما رمت به - البحر المحيط ٢٦/٢ و ٢٧ .

- تصفية<sup>١</sup> الفكر لأجل فهم القرآن ليقف على حقيقة<sup>٢</sup> ما أتبع<sup>٣</sup> هذا به<sup>٤</sup> من أوصافه التي قررت ما افتتحت به السورة من أنه "لاريب فيه" و<sup>٥</sup> أنه "هدى" على وجه أعم من ذلك الأول فقال سبحانه وتعالى: ﴿هدى للناس﴾ قال الحرالي: فيه إشعار بأن طائفة الناس يعليهم الصوم أي بالتهيئة للتدبر<sup>٦</sup> والفهم وانكسار النفس إلى رتبة الذين آمنوا والمؤمنين<sup>٧</sup> [ ويرقيهم<sup>٨</sup> ] إلى رتبة المحسنين، فهو هدى<sup>٩</sup> يغذو فيه فقد الغذاء القلب كما يغذو وجوده الجسم<sup>١٠</sup> ولذلك أجمع مجربة أعمال الديانة من الذين يدعون ربهم بالغذاء والعشى يريدون وجهه أن مفتاح الهدى<sup>١١</sup> إنما هو الجوع وأن المعدة والأعضاء متى أوهنت لله نور الله سبحانه وتعالى القلب وصنى النفس وقوى الجسم ليظهر من أمر الإيمان بقلب العادة<sup>١٢</sup> ١٠ جديد عادة هي لأوليائه أجل في القوة والمنة من عادته في الدنيا لعامة<sup>١٣</sup> خلقه<sup>١٤</sup> وفي إشارته لمح<sup>١٥</sup> لما يعان به الصائم من سد<sup>١٦</sup> أبواب النار
- 
- (١) من م ومد، وفي ظ: تصفيته، وفي الأصل: بصيغة - كذا (٢) في م: حقيقته (٣-٣) من م ومد، وفي الأصل: هذا، وفي ظ: هدايه (٤-٤) من م وظ ومد، وفي الأصل: ان هذا (٥-٥) من م مد وظ، وفي الأصل: بالهيئة للتدبر، وفي م: لتهيئة للتدبر (٦) زيد من م وظ ومد (٧) من م وظ ومد، وفي الأصل: هذا (٨) من م وظ ومد، وفي الأصل: الحتم (٩) في م: الهداية. (١٠) من ظ، وفي الأصل و م: العبادة، وفي مد: العبادة (١١) من م ومد وظ، وفي الأصل: العامة (١٢) من م وظ ومد، وفي الأصل: قبح. (١٣) من ظ و م ومد، وفي الأصل: شدة.

وفتح أبواب الجنة وتصفيد<sup>١</sup> الشياطين، كل ذلك بما يضيق من مجارى  
 الشيطان من الدم الذى ينقصه الصوم، فكان فيه مفتاح الخير كله؛  
 وإذا هدى الناس كان للذين آمنوا أهدى وكان<sup>٢</sup> نورا لهم وللمؤمنين  
 أنور، كذلك إلى أعلى رتب الصائمين العاكفين الذاكرين الله كثيرا  
 ٥ الذين تماسكوا بالصوم عن كل ما سوى مجالسة<sup>٣</sup> الحق بذكره . وفى  
 قوله : ( ويثبت ) إعلان بذكر ما يحده الصائم من نور قلبه وانكسار  
 نفسه وتهينة فكره لفهمه ليشهد تلك الينابيع فى نفسه وكونها ( من  
 الهدى ) ( الأعم الآتم )<sup>٤</sup> الأكل الشامل لكافة الخلق ( والفرقان )<sup>٥</sup>  
 الأكل ، و\* فى حصول الفرقان عن بركة الصوم و\* الذى هو بيان  
 ١٠ رتب ما أظهر الحق رتبة<sup>٦</sup> على وجهه إشعار بما يؤتاه<sup>٧</sup> الصائم من الجمع  
 الذى هو من اسمه الجامع الذى لا يحصل إلا بعد<sup>٨</sup> تحقق الفرقان ،  
 [ فان -<sup>٩</sup> ] المبنى على التقوى المنولة للصائم فى قوله فى الكتب الأول  
 ” لعلكم تتقون “ فهو صوم ينبنى عليه تقوى ينبنى عليها فرقان كما  
 قال تعالى ” ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا “<sup>١٠</sup> ينتهى ” إلى جمع “<sup>١١</sup> يشعر  
 ١٥ به نقل ١٣ الصوم من عدد الأيام إلى وحدة الشهر - انتهى . فعلى<sup>١٢</sup>

- (١) فى الأصول كلها: تصفد - كذا (٢) من م وظ ومد، وفى الأصل: فكان.  
 (٣) من م وظ ومد، وفى الأصل: محالة (٤) فى ظ: ثم (٥) ليس فى م وظ.  
 (٦) من م وظ ومد، وفى الأصل: رتبة (٧) فى م: تواته (٨) فى م: به .  
 (٩) زيد من مد (١٠) سورة ٨ آية ٢٩ (١١) من م وظ ومد، وفى الأصل:  
 انتهى (١٢) من م وظ ومد، وفى الأصل: جميع (١٣) فى ظ فقط: نقل .  
 (١٤) من م ومد وظ، وفى الأصل: نقل .

ما قلته المراد بالهدى الحقيقة، وعلى ما قاله<sup>١</sup> الحرالي هو مجاز<sup>٢</sup> علاقته  
السيية لأن الصوم مهية<sup>٣</sup> للفهم وموجب للنور، و"الهدى" المعروف<sup>٤</sup>  
الوحي أعم من الكتاب والسنة أو أم الكتاب أو غير ذلك، وعلى  
ما قال الحرالي يصح أن يراد به القرآن الجامع للكتب كلها فيعم  
الكتب الأول للأيام، والفرقان هو الخاص بالعرب<sup>٥</sup> الذي أعرب<sup>٥</sup>  
عن وحدة الشهر. ولما أتم ما في ذكر الشهر من الترغيب إثر التعيين  
ذكر ما فيه من عزيمة ورخصة فقال: (فن شهد) أى حضر<sup>٦</sup>  
حضورا تاما برؤية بينة لوجود الصحوة<sup>٧</sup> من غير غمام أو باكال عدة  
شعبان إن كان غيم ولم يكن مريضا ولا مسافرا. قال الحرالي: و<sup>٨</sup> في

---

(١) في م وظ ومد: قال (٢-٢) من م ومد وظ، وفي الأصل: علاة التشبيه.  
(٢) ليس في م، وفي ظ: يهي، وفي مد: مهية (٤) من م ومد، وفي  
الأصل وظ: العرف. وفي البحر المحيط ٤٠/٢: والهدى والفرقان يشمل  
الكتب الإلهية فهذا القرآن بعضها وعبر عن اللينات بالفرقان ولم يأت من  
الهدى والينات يطابق العبر الصدر لأن فيه مزيد معنى لازم للينات  
وهو كونه يفرق به بين الحق والباطل فتى كانت الشيء جليا واضحا حصل به  
الفرق، ولأن في لفظ الفرقان مؤاخاة للفاصلة قبله وهو قوله: "شهر رمضان"  
ثم قال: "الذي أنزل فيه القرآن" ثم قال: "هدى للناس وبنيت من الهدى  
والفرقان" فحصل بذلك تواخي هذه الفواصل، فصار الفرقان هنا أمكن من  
الينات من حيث القفظ ومن حيث المعنى (٥) من م وظ، وفي الأصل ومد:  
بالعرف (٦) العبارة من هنا إلى «مسافرا» ليست في ظ (٧) في م: الصحوى.  
(٨) ليس في ظ.



شباعه إلزام لمن رأى الهلال<sup>١</sup> وحده بالصوم . وقوله : (منكم) خطاب الناس<sup>٢</sup> و من فوقهم حين كان الصيام معيائهم (الشهر) هو المشهود على حد ما تقول النحاة مفعول<sup>٣</sup> على السعة ، لما فيه من حسن الإنشاء وإبلاغ المعنى ، و يظهر معناه قوله تعالى : (فليصمه ط) فجعله واقعا على الشهر لا واقعا على معنى : فيه ، حيث [لم يكن: فليصم فيه - °] ؛ وفي إعلامه صحة صوم ليلة ليصير ما كان في الصوم الأول من السعة بين الصوم و الفطر للطيق واقعا هنا بين صوم الليل و فطره لمن رزق القوة بروح من الله تعالى - انتهى<sup>٧</sup> .

<sup>٨</sup> ولما نسخ<sup>٩</sup> بهذا ما مر من التخيير<sup>١٠</sup> أعاد ما<sup>١١</sup> للريض و المسافر

(١) من م وظ ومد ، وفي الأصل : الهلاك (٢) في م وظ ، للناس (٣) من م وظ ومد ، وفي الأصل : مفعولا . وفي البحر المحيط ٤١/٢ : الألف واللام في الشهر للعهد ويعنى به شهر رمضان ولذلك ينوب عنه الضمير ولو جاء فن شهد منكم فليصمه لكاتب صحيحا وإنما أبرزه ظاهرا للتنويه والتعظيم له و حسن له أيضا كونه من جملة ثانية ، ومعنى شهود الشهر الحضور فيه فانتصاب الشهر على الظرف ، والمعنى أن المقيم في شهر رمضان إذا كان بصفة التكليف يجب عليه الصوم إذ الأمر يقتضى الوجوب وهو قوله "فليصمه" وقالوا على انتصاب الشهر : إنه مفعول به وهو على حذف مضأف (٤) من م وظ ومد ، وفي الأصل : حين (٥) زيد من م وظ ومد (٦) من م وظ ، وفي الأصل : واقعا (٧) ليس في م ومد (٨) العبارة من هنا إلى «تقال» ليست في ظ (٩) من م ومد ، وفي الأصل : سنع (١٠-١٠٠) من م ومد ، وفي الأصل : أعادها .

١٨١ / ثلاثا ' يظن نسخه ' فقال : ( ومن كان مريضا ) أى سواء شاهده ٣  
أولا ( أو على سفر ) أى سواء كان مريضا أو صحيحا ' وهو  
' بين بأن ' المراد شهوده فى بلد الإقامة ( فعدة ) قال الحرالى :  
فرد ٦ هذا الخطاب من مضمون أوله فقناه : فصومه عدة ، من حيث  
لم يذكر ٧ فى هذا الخطاب الكتب ، ليجرى مرد ٨ كل خطاب على ٥  
حد مبدئه . وفى قوله : ( من أيام آخر ط ) إعلام بأن القضاء لم يجر  
على وحدة شهر لاختصاص الوحدة بشهر رمضان ونزول قضائه منزلة  
الصوم الأول ، [ و - ٩ ] فى عدده وفى إطلاقه إشعار بصحة وقوعه  
متابعا وغير متابع - انتهى . ولما رخص ١٠ " ذلك علل " بقوله :  
( يريد ١٢ الله ) أى الذى لا يستطيع أحد أن يقدره حق قدره ١٠

(١) زيد فى م « و » (٢) من م ومد ، وفى الأصل : منحه (٣) فى م : اشهده .  
(٤) العبارة من هنا إلى « الإقامة » ليست فى ظ (هـ) فى م ومد : بين أن .  
(٦) من مد وظ ، وفى الأصل : فرو ، وفى م : فراد . وفى البحر المحيط ٤١/٢ :  
تقدم تفسير هذه الجملة وذكر فائدة تكرارها على تقدير أن شهر رمضان هو  
قوله : " إياما معدودت " ، فأغنى ذلك عن إعادته هنا (٧) فى م : لم تذكر (٨) من  
ظ ومد ، وفى الأصل : م : مراد (٩) زيد من م (١٠) من ظ ، وفى الأصل  
وم ومد : ادرخص (١١-١٢) فى م ومد وظ : علل ذلك (١٢) والإرادة هنا  
إما أن تبقى على بابها فتحتاج إلى حذف ولذلك قدره صاحب المنتخب : يريد الله  
أن يأمركم بما فيه يسر ، وإما أن يتجاوز بها عن الطلب أى يطلب الله منكم  
اليسر ، والطلب عندنا غير الإرادة ؛ وإنما احتيج إلى هذين التأويلين لأن ما  
أراد الله كائن لا محالة على مذهب أهل السنة والجماعة وعلى ظاهر الكلام  
لم يكن ليقع عسر وهو واقع - البحر المحيط ٤٢/٢ .

﴿بكم اليسر﴾<sup>١</sup> أى شرع السهولة<sup>٢</sup> بالترخيص للمريض والمسافر وبقصر الصوم على شهر<sup>٣</sup> (ولا يريد بكم العسر) في جعله عزيمة على الكل وزيادة<sup>٤</sup> على شهر. قال الحارثي: اليسر عمل<sup>٥</sup> لا يجهد النفس ولا ينقل الجسم، والعسر ما يجهد النفس ويضر الجسم. وقال: فيه إعلام برفق الله بالأجسام التي يسر عليها بالفطر، وفي باطن هذا الظاهر إشعار لأهل القوة بأن اليسر في صومهم وأن العسر في فطر المفطر<sup>٦</sup>، ليجرى الظاهر على حكمته في الظهور ويجرى الباطن على حكمته<sup>٧</sup> في البطن، إذ لكل آية منه<sup>٨</sup> ظهر وبطن، فذلك والله سبحانه وتعالى أعلم كان النبي صلى الله عليه وسلم يصوم في رمضان في السفر ويأمر بالفطر، وكان أهل القوة من العلماء يصومون ولا ينكرون الفطر - انتهى<sup>٩</sup>. قال الشعبي<sup>١٠</sup>: إذا اختلف عليك أمران فإن أيسرهما أقربهما

(١-١) ليست في ظ (٢) من م ومد، وفي الأصل: يقصر، وفي ظ: تقصر.  
(٢) في م: زيادة (٤) من م ومد وظ، وفي الأصل: هذا (٥) من م ومد وظ، وفي الأصل: الفطر (٦) من ظ، وفي الأصل وم ومد: حكه (٧) في م: من، وفي الحديث: لكل آية ظهر وبطن (٨) العباد من هنا إلى لهذه الآية. ليست في ظ (٩) وفي الحديث: دين الله يسر «يسر ولا تعسر»، وما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما؛ وفي القرآن: «ما جعل عليكم في الدين من حرج»<sup>١١</sup> ويضع عنهم أصرهم والأغلال التي كانت عليهم<sup>١٢</sup> فيندرج في العموم في اليسر فطر المريض والمسافر اللذين ذكر حكمهما قبل هذه الآية، ويندرج في العموم في العسر صومهما لما في حالتي المرض والسفر من المشقة والتعسير؛ وروى عن علي وابن عباس ومجاهد والضحاك أن اليسر الفطر في السفر والعسر الصوم فيه - البحر المحيط ٤٢/٢.

إلى الحق لهذه الآية .

ولما كانت علة التيسير ' المؤكد بنى التعسير ' الإطاقة فكان  
 التقدير: لنطبقوا ما أمركم به ويخفف ٣ عليكم أمره، عطف عليه قوله:  
 ( ولتكلوا ) من الإكمال وهو بلوغ الشيء إلى غاية حدوده في قدر  
 أو عد حسا أو معنى ( العدد ) أى عدة أيام رمضان إلى رؤية الهلال ه  
 إن رأيتموه [ و - ٢ ] إلى انتهاء ثلاثين التي لا يمكن زيادة الشهر عليها  
 إن غم<sup>٥</sup> عليكم بوجود الغمام فلم تشهدوه<sup>٥</sup>، فانه لو كلفكم أكثر منه  
 أو كان لإجابه على كل حال [ كان - ١ ] جديرا بأن تنقصوا<sup>٦</sup> من أيامه  
 إما<sup>٧</sup> بالذات بأن تنقصوا من عدتها أو بالوصف بأن تأكلوا في أثنائها<sup>٨</sup>  
 كما تفعل<sup>٩</sup> النصارى، فيؤدى ذلك إلى إعدامها أصلا و رأسا . وقال ١٠  
 الحرالي: التقدير<sup>١١</sup>: لتوفوا<sup>١٢</sup> الصوم بالرؤية وتكلموا إن أغنى عليكم،  
 (١) من م ومد وظ، وفي الأصل: اليسر (٢) من م ومد وظ، وفي الأصل:  
 النفس (٣) من م مد وظ، وفي م: مخف؛ وفي الأصل: يخفف (٤) زيد من م  
 ومد وظ (ه - ه) ليست في ظ (٦) من م ومد وظ، وفي الأصل: بأن  
 تنقصوا - كذا بالضاد (٧) في ظ: إياما (٨) من م ومد وظ، وفي الأصل:  
 مستهايا (٩) في م ومد وظ: يفعل (١٠) وقال الأندلسي: قال الزغشري:  
 تقديره: شرع ذلك، يعنى جملة ما ذكر من أمر الشاهد بصوم الشهر وأمر  
 المرخص له بإعادة عدة ما أفطر فيه ومن الترخيص في إباحة الفطر؛ فقوله  
 " لتكلموا " علة الأمر بإعادة العدة " ولتكبروا " علة ما علم من كيفية القضاء  
 والخروج عن عهدة الفطر " ولعم تشكرون " علة الترخيص والتيسير، وهذا  
 نوع من ألف لطيف المسلك البحر المحيط ٤٣/ ٢ (١١) في م: لتوفرو، وفي  
 ظ: لتوفو .

ففي هذا الخطاب تعادل ذكر الصحو في الابتداء بقوله: "شهد" و ذكر  
الغيم في الانتهاء بالإكمال - انتهى . وفيه إشارة إلى احتباك ، فان ذكر  
الشهود أولا يدل على عدمه ثانيا و ذكر الإكمال لأجل الغمام ثانيا يدل  
على الصحو أولا .

٥ ولما كان العظيم إذا سر أمره كان ذلك أجدر بتعظيمه قال :

(( ولتكبروا )) و التكبير إشراف القدر<sup>٣</sup> أو المقدار حسا أو معنى -

قاله الحرالي . و قرن به الاسم الأكبر لاقتضاء المقام له فقال : (( الله ))

أى<sup>٤</sup> الذى تقف<sup>٥</sup> الأنفهام<sup>٦</sup> خاشعة دون جلاله و تخضع الأعناق

لسبوغ<sup>٧</sup> جماله لتعتقدوا عظمته بقلوبكم و تذكروها بألسنتكم فى العيد

١٠ وغيره ليكون ذلك أخرى بدوام الخضوع من القلوب . قال الحرالي :

وفيه إشارة إلى ما يحصل<sup>٨</sup> للصائم بصفاء باطنه من شهود ما يليح<sup>٩</sup> له

أثر صومه من هلال نوره<sup>١٠</sup> العلى ، فكما<sup>١١</sup> كبر فى ابتداء الشهر لرؤية

الهلال يكبر فى انتهائه لرؤية باطنه مرأى من هلال نور ربه<sup>١٢</sup> ، فكان

عمل ذلك هو صلاة ضحوة<sup>١٣</sup> يوم العيد ، وأعلن فيها بالتكبير و كرر

(١) من ومد و ظ ، وفى الأصل : بما لا يتأثر (٢-٢) ليست فى ظ (٣) من م

وظ ، وفى الأصل : القدرة (٤) العبارة من هنا إلى «جماله» ليست فى ظ .

(٥) فى م : هف (٦) فى م : الاجسام (٧) من م ومد ، وفى الأصل : لسبوع .

(٨) من م وظ ومد ، وفى الأصل : يحجل (٩) من ظ ، وفى الأصل : تلج ،

وفى م : يلبج ، وفى مد : يلبج (١٠) من م ومد وظ ، وفى الأصل :

مورد (١١) فى م : فلما (١٢) من م ومد وظ ، وفى الأصل : به (١٣) من

م وظ ومد ، وفى الأصل : هو .

لذلك ، و جعل <sup>١</sup> في براخ <sup>٢</sup> من مقسع الأرض لمقصد التكبير لأن  
تكبير الله سبحانه و تعالى إنما هو بما جل من مخلوقاته ، فكان في <sup>٣</sup> لفظه  
إشعار <sup>٤</sup> لما أظهرته السنة من صلاة العيد على اختصاصها بتكبير الركعتين  
و الجهر لمقصد موافقة معنى التكبير الذى إنما يكون علنا <sup>٥</sup> - انتهى <sup>٥</sup> .  
و من أعظم أسرارہ أنه لما كان العيد محل فرح و سرور و كان من <sup>٥</sup>  
طبع النفس تجاوز الحدود لما جبلت عليه من الشره <sup>٦</sup> تارة غفلة و تارة  
بغيا أمر فيه به ليذهب من غفلتها و يكسر <sup>٧</sup> من سورتها ، و لما كان  
للوترية أثر <sup>٨</sup> عظيم في التذكير بالوتر الصمد الواحد الاحد و كان للسبعة  
منها مدخل عظيم في الشرع جعل تكبير صلاته و ترا و جعل سبعا في  
الاولى لذلك و تذكيرا بأعمال الحج السبعة من الطواف و السعى و الجمار <sup>١٠</sup>

(١) في م : جمه (٢) في م : براخ (٣-٢) من م و مد و ظ ، و في الأصل : لفظة  
اشعار (٤) في م : عليا ، و في ظ و مد : علنيا (٥) و قال الأندلسي في البحر  
المحيط ٤٢/٢ : و رجح في المنتخب أن لا كمال العدة هو في صوم رمضان و أن  
تكبير الله هو عند الاقتضاء على ما هدى إلى هذه الطاعة و ليس بمعنى التعظيم ،  
قل : لأن تكبير الله بمعنى تعظيمه هو واجب في جميع الأوقات و في كل الطاعات  
فلا معنى للتخصيص - انتهى ، و "على" تتعلق بتكبروا و فيها إشعار بالعلية كما  
تقول : أشكرك على ما أسديت إلى . قال الزنجشیری : و إنما عدى فعل التكبر  
بحرف الاستعلاء لكونه مضمنا معنى الحمد كأنه قيل : و لتكبروا الله حامدين  
على ما هداكم (٦) من ظ ، و في الأصل : السرة ، و في م و مد : الشرة (٧) من  
م و مد و ظ ، و في الأصل : يكر (٨) في ظ : ائمر .

/ ١٨٢

تشويفاً<sup>١</sup> إليها لأن النظر<sup>٢</sup> إلى العيد الأكبر أكثر و تذكرنا بخالق<sup>٣</sup>  
 هذا الوجود بالتفكر في أفعاله / المعروفة من خلق السماوات السبع  
 والأرضين السبع وما فيها في<sup>٤</sup> الأيام السبع لأنه خلقهما<sup>٥</sup> في ستة  
 وخلق آدم في اليوم السابع يوم الجمعة، ولما جرت عادة الشارع  
 بالرفق بهذه الأمة ومنه تخفيف الثانية على الأولى وكانت الخمسة أقرب  
 وتراً<sup>٦</sup> إلى السبعة من دونها<sup>٧</sup> جعل تكبير<sup>٨</sup> الثانية خمسا لذلك، ولأنه<sup>٩</sup>  
 لما استحضرت عظمة الخالق بإشارة الأولى للعلم بأنه المتفرد بالعظمة  
 والقهر والملك بجميع<sup>١٠</sup> الأمر فأقبلت القلوب إليه وقصرت الهمم  
 عليه أشير بتكبير الثانية إلى عبادته<sup>١١</sup> بالإسلام المبني على الدعائم الخمس  
 ١٠. وخصوصاً بأعظم دعائمه الصلوات الخمس - والله سبحانه وتعالى الموفق .  
 ولما كانت الهداية تطلق تارة على مجرد البيان وتارة عليه مع الحل على  
 لزوم المبين و كان تخفيف الأمور به وتسهيله أعون على لزومه قال:  
 ﴿على﴾ أي حامدين له على ﴿ما هدنكم﴾ أي يسر<sup>١٢</sup> لكم من شرائع

(١) من م، وفي الأصل: تشريفاً، وفي ظ ومد: تشويفاً (٢) من م  
 وظ ومد، وفي الأصل: الفطر (٣) من مد، وفي م: بخالق، وفي ظ: بخالق،  
 وفي الأصل: يخالف (٤) في ظ: من (٥) في مد: خلقها (٦) في م ومد وظ:  
 وتر (٧) من م وظ ومد، وفي الأصل: بدونها (٨) من م ومد وظ، وفي  
 الأصل: تكثير (٩) من م ومد وظ، وفي الأصل: لاية (١٠) في م: لجميع .  
 (١١) في الأصل: عادته، والتصحيح من النسخ الباقية (١٢) وقع في م: ليس  
 - خطأ .

هذا الدين فهياكم<sup>١</sup> للزومها ودوام التمسك بعراها<sup>٢</sup>، ولعل هذا سر الاهتمام بالصيام من الخاص والعام حتى لا يكاد<sup>٣</sup> أحد من المسلمين يخل به إلا نادرا - والله سبحانه وتعالى الموفق . وقال الحارثي: إن الهداية إشارة إلى تلك الموجدة التي يمجدها الصائم وما يشهده الله من بركاته من رؤية ليلة القدر بكشف خاص لأهل الخلوة أو آيات بيته<sup>٥</sup> لأهل التبصرة أو بآية<sup>٦</sup> بادية<sup>٧</sup> لأهل المراقبة كلا على<sup>٨</sup> حكم وجدته<sup>٩</sup> من استغراق تماسكه وخلوته واستغراق ذكره في صومه، فأعظم الهدى هدى المرء<sup>١٠</sup> لأن يذبل<sup>١١</sup> جسمه ونفسه وتقى ذاته في حق ربه، كما يقول: «يدع طعامه وشرابه من أجل، فكل عمل فعل وثبت إلا الصوم فانه محو وفقد، فناسب تحقيق ما هو الإسلام والتقوى من إلقاء منه<sup>١٢</sup> الظاهر وقوة الباطن - انتهى .

ولما كان الشكر صرف ما أنعمه المنعم في طاعته<sup>١</sup> وكان العمل<sup>٢</sup> إذا خف أقرب إلى لزوم الطاعة بلزومه ولو نقل لأوشك أن يعصى بتركه<sup>٣</sup> قال: ﴿ ولعلكم<sup>٤</sup> تشكرون<sup>٥</sup> ﴾ أى ولتكونوا في حالة يرجى

(١) في الأصل: فهناكم، والتصحيح من النسخ الآخر (٢) من م ومد وظ، وفي الأصل: بعدها (٣) في ظ: لا يكون (٤) في الأصل: بانه، والتصحيح من م ومد وظ (٥) من م ومد وظ، وفي الأصل: بادته (٦-٧) هكذا في الأصل م ومد، غير أن في الأصل: وحده، وفي ظ: وجد حكمه (٧) في ظ: المرء (٨) من م وظ، وفي الأصل: تذلل، ولا يتضح في مد (٩) في م وظ ومد: طاعاته (١٠) من م وظ وميد، وفي الأصل: المعنى . (١١) من م ومد وظ، وفي الأصل: ببركة (١٢) هو ترج في حق البشر على عمة الله في الهداية - قاله ابن عطية، فيكون الشكر على الهداية، وتل: المعنى =



معها لزوم الطاعة واجتناب المعصية . وقال الحارلى : فيه تصنيف فى  
الشكر نهاية كما كان فيه ' تصنيف للتقوى ' بداية ، كما قال : " ولعلمكم  
تتقون " فمن صح له التقوى ابتداء صح منه الشكر انتهاء ؛ وفى إشعاره  
إعلام باظهار نعمة الله وشكر الإحسان الذى هو مضمون [ فرض - ٢ ]  
• زكاة الفطر عن كل صائم \* وعن يطعمه \* الصائم ، فكان فى الشكر  
إخراجه ٦ فطره بختم صومه واستقبال فطره بأمر ربه ٧ وإظهار شكره  
بما خوله من إطعام عياله ، فلذلك جرت فىمن يصوم وفىمن يعوله  
الصائم - انتهى .

= تشكرون على ما أنعم به من ثواب طاعاتكم ..... وإذا كان التكليف  
شاقا ناسب أن يعقب بترجى التقوى وإذا كان تيسيرا ورخصة ناسب أن يعقب  
بترجى الشكر فلذلك ختمت هذه الآية بقوله ( ولعلمكم تشكرون ) لأن قبله  
ترخيص للرئيس والمسافر بالفطر وقوله " يريد الله بكم اليسر " وجاء عقب  
قوله " كتب عليكم الصيام " " لعلكم تتقون " وقوله " ولكم فى القصاص حياة "،  
ثم قال " لعلكم تتقون " لأن الصيام والقصاص من أشق التكاليف ، وكذا  
يجب أسلوب القرآن فيما هو شاق وفيما فيه ترخيص وترقية فينبغى أن يلحظ  
ذلك حيث جاء فانه من محاسن علم البيان - البحر المحيط ٤٥/٢ .

(١) من مد وم وظ ، وفى الأصل : نية (٢) من ظ ومد ، وفى الأصل : م :  
التقوى (٣) زيد من ظ (٤) من ظ ومد ، وفى الأصل : م : من (هـ-هـ) من  
م وظ ومد ، وفى الأصل : عن مطعمه (٦) زيدت فى الأصل : زكاة صائم  
وعن تطعمه الصائم ، ولم تكن الزيادة فى م ومد وظ لحذفها (٧) فى الأصل :  
به ، والتصحيح من بقية الأصول .

ولما كان دعاء الصائم مجابا و كان هذا<sup>١</sup> الشهر بالخصوص مظنة  
الإجابة للصيام و<sup>٢</sup> لمكان ليلة القدر و كان ذكر كبرياته سبحانه و تعالى  
مهيا لعباده للاحساس بالبعد فكان ربما أوقع في وهم أنه على عادة  
المتكبرين في بعد المسافة عن محال العيد وأنه إن<sup>٣</sup> كان بحيث يسمع  
لم يكن لاحد منهم أن يسأله<sup>٤</sup> إلا بواسطة رفع هذا<sup>٥</sup> الوهم بقوله : هـ  
﴿ وإذا ﴾ دالا بالعطف على غير مذكور أن التقدير : فإذا سألك عبادي  
عني فاني<sup>٦</sup> مع علو شأني رقيب على من أطاعني و من عصاني ” وإذا “ .  
و<sup>٧</sup> قال الحارثي : لما أثبت الحق سبحانه و تعالى كتاب الصيام لعباده  
لما أرادهم [ له - ٢ ] من إعلاتهم<sup>٨</sup> إلى خبه<sup>٩</sup> جزائه و أطلعهم على  
ما شاء في صومهم من ملكوته بحضور<sup>١٠</sup> ليلة القدر فأنهاهم<sup>١١</sup> إلى التكبير  
على<sup>١٢</sup> عظيم ما هدام إليهم و استخلفهم في فضله و شكر نعمته بما ١٣ خولهم  
من عظيم فضله و أظهر عليهم من روائه بركاته ما يدعو الناظرين<sup>١٤</sup> لهم

---

(١) ليس في م (٢) من م وظ و مد ، وفي الأصل : أو (٣) من م وظ و مد ،  
وفي الأصل : إذا (٤) من ظ ، وفي الأصل : ينله ، وفي م : يسيلة ، وفي مد :  
يسيله (٥) ليس في ظ (٦) يزيد في م : قريب (٧) زيد من م و مد وظ .  
(٨) من م و مد وظ ، وفي الأصل : إعلامهم (٩) من ظ ، وفي الأصل و م و مد :  
حب ؛ قال تعالى : الصوم لي وأنا أجزي ولم يظهر ما يجزي ليعلى شأن الصائمين .  
(١٠) زيد في ظ : ليلة (١١) من م و مد وظ : و أنهاهم (١٢) من م وظ و مد ،  
وفي الأصل : إلى (١٣) من م وظ و مد ، وفي الأصل : بما (١٤) من م وظ  
و مد ، وفي الأصل : الناظر .

إلى سؤالهم عما نالوه من ربه فليحون<sup>١</sup> لمن دونهم ما<sup>٢</sup> به يليق بهم  
 [رتبة-٣] رتبة؛ يؤثر<sup>٣</sup> عن عمر رضى الله تعالى عنه أنه قال: كان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلم<sup>٤</sup> أبا بكر رضى الله تعالى عنه فكأنما  
 يتكلمان بلسان أعجم لا أفهم مما يقولان شيئا، إلى أن ينتهى الأمر  
 ٥ إلى أدنى<sup>٥</sup> السائلين الذين هم فى رتبة حضرة [بعد-٦] فيبشرون بمطالعة  
 القرب<sup>٦</sup> فقال: و"إذا" عطفًا على أمور متجاوزة كأنه<sup>٧</sup> يقول: إذا  
 خرجت من معتكفك فصليت وظهرت زينة الله التى باهى بها ملائكته  
 ليست زينة الدنيا التى يتمقتها<sup>٨</sup> أهل حضرة من ملائكته فإذا سألك  
 من حاله كذا فأنبئه<sup>٩</sup> بكذا وإذا/ سألك من حاله كذا فأنبئه<sup>١٠</sup> بكذا  
 ١٠ [وإذا-٧] (سالك عبادى غنى) أى هل أنا على حال المتكبرين  
 من ملوك الدنيا فى البعد عن دونهم فأخبرهم أنى لست كذلك .

/١٨٣

ولما كان لا يسأل<sup>١١</sup> عن الشئ إلا أن<sup>١٢</sup> كان معظمها له متشوقا  
 إلى تعجيل الإخبار به كان الأنسب للقام [و-١٢] الأقر لعين  
 (١) من م ومد، وفى ظ: فيلحون، وفى الأصل: فيلتحون (٢) ليس فى م -  
 (٣) زيد من مد (٤-٤) ليس فى م (٥) من م وظ ومد، وفى الأصل:  
 تكلم (٦) فى ظ: اولى (٧) زيد من ظ وم ومد، (٨-٨) فى الأصل: فيبشرون  
 بمطالع العرب، والتصحيح من م وظ ومد (٩) فى م: لأنه (١٠) من ظ،  
 وفى الأصل: سمعتها، وفى م: ينمقتها، وفى مد: يتمقتها (١١) من م ومد وظ،  
 وفى الأصل: فأنبه (١٢) من م ومد وظ، وفى الأصل: السائل (١٣) فى م  
 وظ ومد: من (١٤) زيد من ظ ومد .

العباد والأزجر لأهل العناد تقريب الجواب وإخباره سبحانه وتعالى  
 بنفسه الشريفة دون واسطة إشعارا بفرط قربهِ وحضوره مع كل سائل  
 فقال: ﴿فاني﴾ دون 'فقل إني' فانه لو أثبت 'قل' لأوهم 'بعدا وليس  
 المقام كذلك، ولكان قوله 'اني' موهما فيحتاج إلى أن يقال 'إن الله'  
 أر نحوه، ومع ذلك فلا ينفك عن إشكال؛ وإذا كان هذا التلطف ه  
 بالسائلين فما ظنك بالسالكين السائرين! وقال الأستاذ أبو القاسم القشيري  
 ما معناه: الذين يسألون عن الجبال وعن التمام وعن المحيض وعن  
 الآلهة ونحوها يجابون بالواسطة، وأما الذين يسألون عنى 'فاني أرفع'  
 الوسائط ينفى وبينهم. وقال الإمام قاضي القضاة ناصر الدين بن معلق  
 ما معناه: إنه سبحانه وتعالى لما كان قد تعرف إلى عبادهِ بأفعاله وآياته ١٠  
 وما ركز ٣ في العقول من معرفته كان حذف الوسطة في الإخبار عنه؛  
 أنسب بخلاف الآلهة ونحوها فإن العقول لا تستقل بمعرفتها، فكان  
 الإخبار عنها بواسطة الرسول الذي لا تعرف \* إلا من \* جهته أنسب .  
 ﴿قريب ط﴾ فاعل من القرب وهو مطالعة الشيء حسا أو معنى [أى - ١]  
 من طلبى بعقله وجدنى<sup>٢</sup> وعرفنى وإنما أرسلت الرسل زيادة في التعرف<sup>٤</sup> ١٥  
 (١-١) في الأصل: فاني أوقع، والتصحيح من م وظ ومد (٢) في م  
 ققط: الملق، وفي ظ ومد: الملق (٣) من م ومد وظ: وفي الأصل:  
 ذكر (٤) في ظ: عليه (ه-ه) في م: الامى (٦) زيد من ظ ومد (٧) في ظ:  
 وجدنى (٨) في م: التعريف .

ورفعاً<sup>١</sup> للخرج<sup>٢</sup> بسر التلطف<sup>٣</sup>، وإسقاط<sup>٤</sup> قل<sup>٥</sup> أسرع في التعرف  
فهو أجدر بتعظيم الوسطة لأن الإسراع في الإجابة أقرب دلالة على  
صدقه في الرسالة. قال الحرالي: بشر<sup>٦</sup> أهل حضرة البعد بالقرب<sup>٧</sup> لما  
رقى أهل القرب إلى الوصول بالقرب<sup>٨</sup> فكان المبشر واصلاً و كان  
٥ المتقاصر<sup>٩</sup> عن القرب مبشراً به، ومعلوم<sup>١٠</sup> أن قرب الله و بعد المخلوق  
منه ليس بعد مسافة ولا قرب مسافة، فالذى يمكن إلاحته<sup>١١</sup> من معنى  
القرب أن من سمع فيما يخاطب به خطاب ربه فهو قريب ممن كان  
٨ ذلك الخطاب<sup>١٢</sup> منه، ومن كان إنما يسمع الخطاب ممن واجهه  
بالخطاب في حسه ومحسوسه فسمعه ممن دون ربه كان بعيداً بحسب  
١٠ تلك الوسطة من بعد دون بعد إلى أبعد البعد، ولذلك يعلن للنبي  
صلى الله عليه وسلم "إنما عليك البلاغ" وكان<sup>١٣</sup> أن ما<sup>١٤</sup> يتلوه لأتمته  
(١) من م وظ ومد، وفي الأصل: دفعا (٢-٢) في الأصل: بسر التلطيف،  
و التصحيح من بقية الأصول (٣) زيد في م: به (٤-٤) كرر هذه العبارة  
في الأصل مرتين. ووقع فيه «رمى» مكان «رقى» والتصحيح من م ومد  
وظ (٥) من م ومد وظ، وفي الأصل: التقاصر (٦) والقرب المنسوب  
إلى الله تعالى يستحيل أن يكون قرباً بالمكان وإنما القرب هنا عبارة عن كونه  
تعالى سامعاً لدعائه مسرعاً في إنجاح طلبه من سأل، فمثل حالة تسهيل ذلك بحالة  
من قرب مكانه ممن يدعو فإنه لقرب المسافة يحجب دعاءه، ونظير هذا  
القرب هنا قوله تعالى "ونحن أقرب إليه من حبل الوريد" وما روى من  
قوله عليه السلام: هو بينكم وبين أعناق رواحلكم - البحر المحيط ٥/٢ (٧) من  
م ومد وظ، وفي الأصل: الاحية (٨-٨) كرره في الأصل ثانياً، وفيه:  
الخطأ، مكان: الخطاب، في كلا الموضعين، والتصحيح من بقية الأصول.  
(٩-٩) في الأصول كلها: إنما - كذا.

إنما هو كلام ربه يتلوهم كلام ربهم ليسمعوه من ربهم لأمرته حتى لا يكون صلى الله عليه وسلم واسطة بين العبد وربه بل يكون يوصل العبد إلى ربه ، والاشارة بهذا المعنى يتلى ' كلمة ' قل ' في القرآن ليكون إفصاحا ٣ لسماع كلام ٢ الله سبحانه وتعالى ممن سمع كائنا من كان ، وفي إشعاره إهزاز القلوب والاسماع إلى نداء الحج إثر الصوم ، لأنه ٥ جعل تعالى أول يوم من شهور الحج إثر ' يوم من أيام الصوم ، فكان منادى الله يتأدى يوم الفطر بالحج ، ففي خفي ' إشارته إعلاء نداء ٦ إبراهيم عليه الصلاة والسلام الذي تقدم أساس أمر الإسلام على حنيفيته وملته ، ويكون في هذه الآية الجامعة توطئة لذكر الحج لما تقدم من أن هذه السورة تنظم ٧ جوامعها خلال تفاصيلها انتظاما عجيبا يليق ١٠ المعنى لأهل الفهم ويفصله ٨ لأهل العلم ثم يحكم به على أهل الحكم قال :  
**(اجيب)** من الإجابة ١١ وهي " اللقاء بالقول ابتداء شروع " لتام

---

(١) في م : للارشاد (٢) في م ومد : تتلا (٣-٢) في ظ : لكلام (٤) في م وظ : اخر (٥) من م ، وفي الأصل وظ ومد : حتى - كذا (٦) زيد في الأصل « امر » (٧) من م ومد وظ ، وفي الأصل : ينتظم (٨) من م ومد وظ ، في الأصل : تفصله (٩) في م : قال (١٠) والإجابة عبارة عن الوفاء بما ضمن للطبعين من الثواب - البحر المحيط ٤٥/٢ ، وفيه : وروى أنه نزل قوله **(اجيب دعوة الداع إذا دعان)** لما نزل **(فاني قريب)** قال المشركون : كيف يكون قريبا ومن بيننا وبينه على قوالك سبع سموات في غلظ ، ممك كل سماء تحسبائة عام وفيما بين كل سماء وسماء مثل ذلك فيبين بقوله : " اجيب " أن ذلك القرب هو الإجابة والقدرة (١١) ليس في م (١٢) من م ومد وظ ، وفي الأصل : المشروع .

اللقاء بالمواجهة ﴿دعوة الداع﴾ ففيه إشعار بإجابة الداعي [أى للحج - ']  
 عند خاتمة الصوم يعنى لما بين العبادتين من تمام<sup>١</sup> المناسبة ، فإن حال  
 الصوم التابع لآية الموت<sup>٢</sup> فى كونه<sup>٣</sup> محو الحال البرزخ وحال الحج  
 فى كونه سفرا إلى مكان مخصوص على حال التجرد كحال الحشر<sup>٤</sup> ؛  
 هـ قال : وجاء الفطر يعنى بعد إكمال الصوم بما يعين على إجابة دعوة  
 الوفادة على الله سبحانه و تعالى إثر الخلوة فى / بيت الله ليكون انتقالهم<sup>٥</sup>  
 من بيت خلوته بالمكوف إلى موقف تجليته<sup>٦</sup> فى الحج ، وفيه تحقيق  
 للداعي<sup>٧</sup> من حاله<sup>٨</sup> ليس الداعي من أغراضه وشهواته ، فإن الله سبحانه  
 و تعالى يحيب دعوة العبد إذا كان فيه رشد<sup>٩</sup> وإلا ادخره له أو<sup>١٠</sup> كفر بها  
 ١٠ عنه كما بينه صلى الله عليه وسلم ١٢ .

/ ١٨٤

(١) زيد من م وظ ومد (٢) ليس فى م (٣) فى الأصل : الصوم ، والتصحيح  
 من م وظ ومد (٤) من م وظ ومد ، وفى الأصل : كون (هـ) من م وظ  
 ومد ، وفى الأصل : الفطر (٦) فى ظ : انتقاله (٧) من م ومد وظ ، وفى  
 الأصل : تجلية (٨) من م ومد وظ ، وفى الأصل : الداعي (٩) فى مد : حالة .  
 (١٠) فى م ومد : رشده ، وفى ظ : رشدة (١١) فى م : و (١٢) وذكروا قيودا  
 فى هذا الكلام وتخصيصات فقيدت الإجابة بمشيئة الله تعالى ، التقدير : إن شئت  
 ويدل عليه التصريح بهذا القيد فى الآية الأخرى " فيكشف ما تدعون إليه  
 إن شاء " . . . . . وقيل : يكون السؤال خيرا للسائل أى إن كان خيرا ، وقيل :  
 يكون السؤال غير محال ، وقد يثبت بصريح العقل وصحيح النقل أن بعض  
 الدعاة لا يجيبه الله إلى ما سأل ولا يبلغه المقصود مما طلب فخلصوا الداعي بأن  
 يكون مطيعا محتثا لمعاصيه - البحر المحيط ٤٦/٢ .

ولما كان كل خلق داعيا لحاجته وإن لم ينطق بها أشار تعالى إلى مقصد إظهار الدعاء مقالا وابتهاالا فقال: ﴿ إذا دعان ﴾ ليكون حاله صدقا بمطابقة حاله [ مقالا - ١ ] ، وفي قراءة الاكتفاء بكسرة ٢ "الداع ٢" و "دعان" ١ عن ياءيهما وقراءة تمكينهما توسعة ٥ القراءة ٦ بما تيسر على قبائل العرب ٧ بحسب ما في ٨ السنة بعضها من ٥ التمكين وما في السنة بعضها من الحذف "ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر" ٩ وفي إجابته حجة عليهم بأن السيد إذا التزم إجابة عبده كان إجابة العبد لسيدّه أوجب التزاما لاستغناء السيد وحاجة العبد ، فحين كان الغنى مجبيا كان أولى بأن يكون المحتاج مستجيبا يعنى فلذلك سبب عنه قوله إشارة إلى شرط الإجابة ﴿ فليستجيبوا لي ﴾ ١٠ إنباء عما قد دعاهم إليه من قربه وقصد بيته ١١ بما جيلهم عليه من حاجتهم

(١) زيد من م وظ ومد (٢) من م ومد وظ ، وفي الأصل : بكثرة .  
(٣) من مد ، وفي ظ : الداعياء ، وفي الأصل : الداعي (٤) في مد وظ : دعان  
(٥) من م ومد وظ ، وفي الأصل : بوسعة (٦) في م فقط : القرآن (٧-٧) من م ومد ، وفي ظ : بما في ، وفي الأصل : بحسب باق (٨) سورة ٤٤ آية ١٧ .  
(٩) أى فليطلبوا إجابتي لهم إذا دعوني - قاله ثعلب ، فيكون استغفل قد جاءت بمعنى الطلب كاستغفر وهو الكثير فيها ، أو فليجيبوا لي إذا دعوتهم إلى الإيمان والطاعة كما أنى أجيبهم إذا دعوني لحوائجهم - قاله مجاهد وأبو عبيدة وغيرهما ، ويكون استغفل فيه بمعنى أقبل وهو كثير في القرآن "فاستجاب لهم ربهم أني لا اضيع" "فاستجبنا له ووهبنا له يحيى" - من البحر المحيط ٤٧ / ٢ (١٠) في الأصل بيته ، والتصحيح من م ومد وظ .



إليه ، وجاء بصيغة الاستفعال المشعر باستخراج الإجابة مما شأنه الإباه  
لما في الأنفس من كره فيما تحمل<sup>١</sup> عليه من الوصول إلى بيت لم يكونوا  
بالغية إلا بشق الأنفس - انتهى وفيه تصرف . ولما أوجب استجابته  
سبحانه<sup>٢</sup> في كل<sup>٣</sup> [ ما - ٣ ] دعا إليه وكانت الاستجابة بالإيمان أول  
المراتب وأولاه<sup>٤</sup> وكانت مراتب الإيمان في قوته وضعفه<sup>٥</sup> لا تكاد  
تنتهي<sup>٦</sup> قال مخاطبا لمن آمن وغيره: ﴿ ولؤمنوا بي ﴾ أى مطلق  
الإيمان أو<sup>٧</sup> حق الإيمان ، ثم علل ذلك بقوله: ﴿ لعلهم يرشدون<sup>٨</sup> ﴾  
أى ليكونوا على رجاء من الدوام على إصابة المقاصد والاهتداء إلى  
طريق الحق . قال الحزالي : والرشد حسن التصرف في الأمر حسا  
١٠ أو معنى في<sup>٩</sup> دين أو دنيا ، ومن [ مقتضى -<sup>١٠</sup> ] هذه الآية<sup>١١</sup> تنفضل جميع  
أحوال السالكين إلى الله سبحانه وتعالى من توبة التائب من حد بعده  
إلى سلوك سبيل قربه [ إلى -<sup>١٢</sup> ] ما يؤتيه الله من وصول العبد إلى ربه -  
انتهى<sup>١٣</sup> .

(١) من م وظ ومد ، وفي الأصل : يحمل (٢-٢) ليس في ظ (٣) زيد من  
م ومد ، وفي ظ : فيما (٤) من م ومد وظ ، وفي الأصل : أولا (٥-٥) من  
م ومد وظ ، وفي الأصل : لا يكاد ينتهى (٦) من م ومد وظ ، وفي الأصل :  
وفي البحر المحيط ٧/٢ : معطوف على " فليجيئوا لى " ومعناه الأمر بالإيمان باقه وحمله  
على الأمر بإنشاء الإيمان لأن صدر الآية يقتضى أنهم مؤمنون فلذلك يؤول على  
الديومة أو على إخلاص الدين والدعوة والعمل (٧) ليس في م (٨) زيد ما بين  
الخاصين من م وظ ومد (٩) في م وظ : تنفصل (١٠) قال الأندلسي : وختم  
الآية برجاء الرشد من أحسن الأشياء لأنه تعالى لما أمرهم بالاستجابة =

ولما تصوروا لهذه الآية الشريفة قربه وجه ٢ على عظمته  
وعلوه فتذكروا لذيقته ٣ مخاطبته ٤ فيما قبل ٥ فاشتاقوا إليها وكان قد  
يسر لهم أمر الصوم كما على جميعهم وكيفا على أهل الضرورة منهم  
كانوا كأنهم مألوه التيسير ٦ على أهل الرفاهية فيما حرم عليهم كما حرم  
على أهل الكتاب و ٧ الوطء في شهر الصوم والاكل بعد النوم فقال ه  
تحقيقا للإجابة وانقرب : ﴿ احل لكم ﴾ فأشعر ٨ ذلك بأنه ٩ كان  
حراما ﴿ ليلة ﴾ أى في جميع ليلة ﴿ الصيام الرفث ﴾ وهو ما يواجه ٩  
به النساء في أمر النكاح ١٠ ، فاذا غير ١١ فلا رفت عند العلماء من أهل  
اللغة ، ويدل عليه وصله ١٢ بحرف الانتهاء ١٣ يائنا لتضمنين الإفشاء أى  
مفضين ﴿ إلى نائكم ﴾ بالجماع قولاً وفعلًا ، وخرج بالإضافة نساء ١٤  
الغير ١٥ .

== وبالإيمان به أنه على أن هذا التكليف ليس المقصد منه إلا وصولك بأمثاله إلى  
رشادك في نفسك ، لا يصل إليه تعالى منه شيء من منافعه وإنما ذلك مختص  
بك ، ولما كانت الإيمان شبه بالطريق المسلك في القرآن فاسب ذكر الرشاد  
وهو الهداية (١) في م وظ ومد : بهذه (٢) من م وظ ومد ، وفي الأصل :  
وحب (٣) زيد في م : هه - كذا (٤) في م : خطابه (٥) من م ومد وظ ، وفي  
الأصل : قيل (٦) من ظ ومد ، وفي الأصل : التيسير (٧) في م وظ : من الوطى  
(٨-٨) من مد وظ ، وفي م : ذلك انه ، وفي الأصل : بذلك ان (٩) في م وظ  
ومد : تواجه (١٠) في م : النساء (١١) في م : عين ، وفي ظ : غيرا ، وفي مد :  
غير ، وفي الأصل : عين - كذا (١٢) من م ومد وظ ، وفي الأصل : وصلة  
(١٣) العبارة من هنا إلى « قال » ليست في ظ (١٤) من م ومد ، وفي  
الأصل : لتغيره .

ولما كان الرفث والوقاع متلازمين غالبا قال مؤكدا لإرادة حقيقة الرفث وبيان السبب في إحلاله: ﴿هَنَ﴾ أي نسأؤكم لباس لكم ﴿تلبسونهن﴾، والمعنى: أيسح ذلك في حالة الملابس أو صلاحيتها، وهو يفهم أنه لا يباح نهارا - والله سبحانه وتعالى أعلم؛  
 هـ ويجوز أن يكون تعليلا لأن اللباس لا غنى عنه ٢ والصبر يضعف<sup>١</sup> عنهن حال الملابس والمخالطة.

ولما كان الصيام عاما للصفين قال: ﴿واتم لباس لهن﴾<sup>٢</sup> يلبسنكم<sup>٣</sup>، ثم علل ذلك بقوله مظهرا لعظمة هذه الأمة عنده في إرادته

(١) سقط من ظ. ومناسبة هذه الآية لما قبلها من الآيات أنها من تمام الأحوال التي تعرض للصائم، ولما كان افتتاح آيات الصوم بأنه كتب علينا كما كتب على الذين من قبلنا اقتضى عموم التشبيه في الكتابة وفي العدد وفي الشرائط وسائر تكاليف الصوم وكان أهل الكتاب قد أمروا بترك الأكل بالحن والشرب والجماع في صيامهم بعد أن يناموا وقيل بعد العشاء وكان المسلمون كذلك، فلما جرى لعمر وقيس ما ذكرناه في سبب النزول أباح الله لهم ذلك من أول الليل إلى طلوع الفجر لطفًا بهم وناسب أيضا قوله تعالى في آخر الصوم "يريد الله بكم اليسر" وهذا من التيسير - البحر المحيط ٤/٨٠.  
 (٢) في م وظ ومد: حال (٣) العبارة من هنا إلى «والمخالطة» ليست في ظ.  
 (٤) في م ومد: يصعب (٥) زيد في م ومد وظ: أي (٦) في م وظ ومد، يلبسونكم، وفي الأصل: تلبسونكم - كذا. وفي البحر المحيط ٤/٩١: وقدم ﴿هن﴾ لباس لكم على قوله ﴿واتم لباس لهن﴾ لظهور احتياج الرجل إلى المرأة وقلة صبره عنها، والرجل هو الياقوت بطلب ذلك الفعل، ولا تكاد المرأة تطلب ذلك الفعل ابتداء لغاية الحياء عاين حتى أن بعضهن تستر وجهها عند الواقعة حتى لا تنظر =

الرفق بها ( علم الله ) أى ٢ المحيط عليه ورحمته ٣ وله الإحاطة الكاملة ٣  
كما قدم ١ من كونه قريباً اللازم منه كونه قريباً ( انكم كنتم تختانون )  
أى تفعلون فى الحياة فى ذلك من المبادرة إليه فعل الحامل نفسه عليه ،  
والحياة التفريط فى الأمانة ، والأمانة ما وضع ليحفظ\* ، روى البخارى  
فى التفسير عن البراء ٦ رضى الله تعالى عنه قال : لما نزل صوم ٧ رمضان ٥  
كانوا لا يقربون النساء رمضان كله و كان رجال يخنون أنفسهم  
فأنزل الله عز وجل " علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم - الآية ٢ " ،  
وروى البخارى و الترمذى و النسائى عن البراء أيضاً رضى الله تعالى عنه  
قال : كان الرجل إذا صام فنام لم يأكل إلى مثلها وإن صرمة ٨ بن قيس  
الأنصارى رضى الله تعالى عنه - فذكر حديثه فى نومه قبل الأكل وأنه ١٠

= إلى زوجها حياء وقت ذلك الفعل . جمعت الآية ثلاثة أنواع من البيان : الطباق  
المنعوى بقوله " أحل لكم " فإنه يقتضى تحريماً سابقاً فكأنه أحل لكم ما حرم  
عليكم أو ما حرم على من قبلكم ، والكناية بقوله " أرفث " وهو كناية عن  
الجماع ، والاستعارة البديعة بقوله " عن لباس لكم " وأفرد اللباس لأنه كالصدر  
تقولى : لا بست ملابس و لباسا .

(١) من مد و ظ و م ، وفى الأصل : الوفى (٢) ليس فى ظ (٣-٢) ليست  
فى ظ (٤) فى م : تقدم (٥) فى ظ : للحفظ (٦) فى م : البزار (٧) من م و مد  
وظ ، وفى الأصل : صور (٨) من ظ ، وفى الأصل : لصرمة ، وفى م :  
حبومة ، وفى مد : عرفة ، وفى البحر المحيط ٢ / ٤٨ : لث قيس بن صرمة  
الأنصارى نام قبل أن يفطر وأصبح صائماً فغشى عنه انتصاف النهار ، مذكر  
ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فزلت . وفى الإصابة فى صرمة بن مالك =

غشى عليه قبل انتصاف النهار فزلت الآية .

ولما كان ضرر ذلك / لا يتعداهم<sup>١</sup> قال : (( انفسكم )) ، ثم سبب عنه قوله : (( قاتب عليكم )) . قال الحارثي : ففيه يسر من حيث لم يؤاخذوا بذنب حكم خالف شرعة<sup>٢</sup> جلاتهم فعذرهم<sup>٣</sup> بعله فيهم ولم<sup>٤</sup> يؤاخذهم<sup>٥</sup> . بكتابه عليهم ، وفي التوب رجوع إلى مثل الحال قبل الذنب ، التائب من الذنب كمن لا ذنب له ، وكانت هذه الواقعة لرجل من المهاجرين ورجل من الأنصار ليجتمع<sup>٦</sup> اليمن<sup>٧</sup> في الطائفتين ، فان أئمن الناس على الناس من وقع في مخالفة فيسر الله حكمها بوسيلة مخالفته ، كما في هذه

/ ١٨٥

= ٢٤٣/٣ : و وقع في صحيح البخارى أن الذى وقع له ذلك قيس بن صرمة أخرجه من طريق البراء بن عازب . . . و وقع عند أبى داود من هذا الوجه صرمة بن قيس وفي رواية النسائى أبو قيس بن عمرو فان حمل في هذا الاختلاف على تعدد أسماء من وقع له ذلك وإلا فيمكن الجمع برد جميع الروايات إلى واحد فانه قيل فيه صرمة بن قيس و صرمة بن مالك و صرمة بن أنس و قيل فيه : قيس بن صرمة و أبو قيس بن صرمة و أبو قيس بن عمرو فيمكن أن يقال : إن كان اسمه صرمة بن قيس فن قال فيه قيس بن صرمة قلبه وإنما اسمه صرمة وكنيته أبو قيس أو العكس و أما أبوهم فاسمه قيس أو صرمة على ما تقر من القلب وكنيته أبو أنس و من قال فيه أنس حذف أداة الكنية و من قال فيه ابن مالك نسبة إلى جد له و العلم عند الله تعالى .

(١) من م و مد و ظ ، و في الأصل : لا يتعدى لهم (٢) من م و ظ ، و في الأصل : شرعه ، و في مد : شرعة (٣) في ظ : بعذرهم (٤) في ظ : فلم (٥) في مد و ظ : ياخذهم (٦) في م : ليختم (٧) من م و ظ ، و في الأصل : اليمن ، و لا يتضح في مد .

الآية التي أظهر الله سبحانه وتعالى الفرق فيها هذه الآلة من حيث  
 شرع لها ما يوافق كيانها<sup>١</sup> وصرف عنها ما علم أنها تختار<sup>٢</sup> فيه لما  
 جلبت عليه من خلافه، وكذلك<sup>٣</sup> حال الأمر إذا شاء أن يطيعه  
 مأموره يأمره بالأمور التي لو ترك<sup>٤</sup> ودواعيه لفعّلها وينهاه عن الأشياء  
 التي لو ترك<sup>٥</sup> ودواعيه لاجتنبها، فذلك يكون حظ حفظ المأمور<sup>٥</sup>  
 من المخالفة، وإذا شاء الله تعالى أن يشدد<sup>٦</sup> على أمة أمرها بما جلبها  
 على تركها ونهاها عما جلبها على فعله، فتفشو<sup>٧</sup> فيها المخالفة لذلك؛ وهو  
 من أشد الآصار التي كانت على الأمم تخفف<sup>٨</sup> عن هذه الأمة بأجراء  
 شرعتها<sup>٩</sup> على ما يوافق خلقتها؛ فسارع سبحانه وتعالى لهم إلى حظ من  
 هوام، كما قالت عائشة رضي الله تعالى عنها للنبي صلى الله عليه وسلم: ١٠  
 "إن ربك يسارع إلى هواك"، ليكون<sup>٩</sup> لهم حظ مما لئيمهم كلبته،  
 وكما قال عليه الصلاة والسلام لعل رضي الله تعالى عنه: "اللهم!  
 أدر الحق معه حيث دار"، كان صلى الله عليه وسلم يأمر الشجاع بالحرب  
 "ويكف الجبان" عنه، حتى لا تظهر "فيعن معه مخالفة إلا عن سوء

---

(١) من م وظ ومد، وفي الأصل: كتابها (٢) من م ومد وظ، وفي  
 الأصل: تختارون (٣) من م وظ ومد، وفي الأصل: ذلك (٤) في م: تركها.  
 (٥) من م وظ، وفي الأصل: يشده، ولا يوضح في مد (٦) في ظ: يفشو.  
 (٧) في ظ: تخففت (٨) في الأصل: سرعتها، والتصحيح من م وظ ومد.  
 (٩) من م وظ ومد، وفي الأصل: فيكون (١٠-١١) في الأصل: يكشف الحيان،  
 والتصحيح من م ومد وظ (١١) في م وظ ومد: لا يظهر.

طبع لا يزعه وازع الرق ، وذلك قصد العلماء الربانيين الذين يحرون  
 المحرب والمدرّب<sup>١</sup> على ما هو أليق بحاله وجلة نفسه<sup>٢</sup> وأوفق<sup>٣</sup> لخلقها<sup>٤</sup>  
 وخلقها<sup>٥</sup> فقيه<sup>٦</sup> أعظم اللطف لهذه الأمة من ربها ومن نبيها ومن أئمة  
 زمانها ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام : « لقد هممت أن أنهى عن الغيلة  
 ٥ حتى سمعت [ أن - ٥ ] فارس<sup>٧</sup> [ و - ٥ ] الروم يصنعون<sup>٨</sup> ذلك فلا يضر  
 ذلك<sup>٩</sup> أولادهم شيئا لتجرى<sup>١٠</sup> الأحكام على ما يوافق الجبلات وطباع الأمم  
 لكونه رسولا إلى الناس كافة على اختلاف طبائعهم ، وما في السنة  
 والفقه من ذلك فن مقتبسات<sup>١١</sup> هذا الأصل<sup>١٢</sup> العلى الذى أجرى الله  
 سبحانه وتعالى الحكم فيه لأمة<sup>١٣</sup> محمد صلى الله عليه وسلم على وفق  
 ١٠ ما تستقر<sup>١٤</sup> فيه أمانتهم وتندفع عنهم خيانتهم ، وفي [ قوله - ١٥ ] ( و عفا  
 عنهم )<sup>١٦</sup> أى [ بمحو - ١٤ ] أثر الذنب [ إشعار بما كان يستحق ذلك من  
 تطهير<sup>١٧</sup> منه من نحو كفارة وشبهها ، ولما كان ما أعلى إليه - ١٨ ] خطاب  
 (١) زيد في م وظ ومد : والمؤدب (٢-٢) في ظ : وافق (٣) في الأصل :  
 بخلته ، والتصحيح من م وظ ومد (٤) من م وظ ومد ، وفي الأصل :  
 قصة (٥) زيد من م وظ ومد (٦) من م وظ ومد ، وفي الأصل : فرس .  
 (٧) من م ومد وظ ، وفي الأصل : يصيغون - كذا (٨) ليس في ظ (٩) في م  
 ومد وظ : ليجرى (١٠) من م وظ ، ومنه : وفي م : مقتبسات ، وفي الأصل :  
 مقتنيات - كذا (١١) من م وظ ومد ، وفي الأصل : الامر (١٢) في الأصل :  
 الامر ، والتصحيح من م ومد وظ (١٣) في ظ : يستقر (١٤) زيد ما بين  
 الحازن من م ومد وظ (١٥) في ظ : تطهير .

الصوم صوم الشهر على حكم وحدته<sup>١</sup> الآية<sup>٢</sup> على ليلة<sup>٣</sup> ونهاره إعلاء  
 عن<sup>٤</sup> رتبة الكتب الأول التي هي أيام معدودات مفصول ما بين أيامها  
 بلياليها ليجرى النهار على حكم العبادة<sup>٥</sup> والليل على حكم الطبع<sup>٦</sup>  
 والحاجة<sup>٧</sup> فكان في هذا الإعلاء<sup>٨</sup> إطعام الضعيف بما<sup>٩</sup> يطعمه الله  
 ويسقيه لا لأنه منه<sup>١٠</sup> أخذ بطبع<sup>١١</sup> بل بأنه<sup>١٢</sup> حكم عليه حكم شرع<sup>١٣</sup> ١٥  
 حين جعل الشريعة<sup>١٤</sup> على حكم طباعهم ، كما قال في الباهي : « إنما  
 أطعمه الله وسقاه<sup>١٥</sup> » ، وفيه إغناء القوي عن الطعام والشراب كما قال  
 عليه الصلاة والسلام : « إني لست كهيتكم » ، فكان بواصل ، وأذن  
 في الوصال إلى السحر ، فكما أطعموا وسقوا شرعة مع تمادي حكم  
 الصوم فكذلك أنكحو شرعة مع تمادي حكمه ، فصار نكاحهم اهتماما<sup>١٦</sup>  
 بحكم<sup>١٧</sup> الله لا إجابة بطبع ولا غرض نفس فقال : ( فالثن ) أي حين<sup>١٨</sup>  
 [ أظهر - ١٩ ] لكم إظهار<sup>٢٠</sup> الشريعة على العلم فيكم وما جبلت عليه طباعكم

( ١ ) من م ومد وظ ، وفي الأصل : وجدته ( ٢ ) زيد في الأصل « من »  
 ولم تكن الزيادة في م ومد وظ فحذفناها ( ٣ ) في الأصل فقط : ليلة ( ٤ ) من م وظ  
 ومد ، وفي الأصل : من ( ٥ ) في ظ : العبادة ( ٦ ) من م وظ ومد ، وفي  
 الأصل : الواسع ( ٧ ) ليس في مد ( ٨ ) من مد ، وفي م وظ : الأعلى ، وفي  
 الأصل : الاعلام ( ٩ ) في الأصل : بما ، والتصحيح من بقية الأصول .  
 ( ١٠ - ١١ ) من م ومد ، وفي الأصل : أحد يطبع ، وفي ظ : أخذ يطبع .  
 ( ١٢ ) في الأصل : ياته ، والتصحيح من م ومد وظ ( ١٣ ) في م فقط : بشرع .  
 ( ١٤ ) من م ومد وظ ، وفي الأصل : فشرعة ( ١٥ ) من م وظ ومد ، وفي  
 الأصل : وسقاه ( ١٦ ) في م ومد : لحكم ( ١٧ ) من م ومد وظ ، وفي الأصل :  
 حل ( ١٨ ) زيد من م ومد وظ ، غير أن في ظ : أظهر ( ١٩ ) في ظ : إظهار :



فسدت<sup>١</sup> عنكم أبواب المخالفة التي فتحت على غيركم ﴿بأشروهن﴾ حكما<sup>٢</sup>،  
 حتى استحبت طائفة من العلماء النكاح للصائم ليلا حيث صار طاعة<sup>٣</sup>،  
 وهو من المباشرة وهي التقاء البشريتين عمدا ﴿وابتغوا﴾ أى اطلبوا  
 ٣ بحمد<sup>٤</sup> ورغبة<sup>٥</sup> ﴿ما كتب الله﴾ ٤ أى الذى له القدرة الكاملة فلا يخرج شئ<sup>٦</sup>  
 ٥ عن أمره<sup>٧</sup> ﴿لكم من﴾ أى من الولد أو<sup>٨</sup> المحل الحل؛ وفيه إشعار بأن ما قضى  
 من الولد فى ليالى<sup>٩</sup> رمضان نازل بركة ذرته<sup>١٠</sup> على نكاح<sup>١١</sup> أمر به<sup>١٢</sup> حتى  
 كان بعض علماء [الصحابة-] يفتقر على النكاح<sup>١٣</sup> . ﴿وكلوا  
 واشربوا﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتقر على رطبات<sup>١٤</sup>،  
 فإن لم يجد فعلى تمرات<sup>١٥</sup>، فإن لم يجد حسا حسوات<sup>١٦</sup> من ماء وقال: «إن  
 ١٠ الماء طهور»؛ وفى تقديم الأكل إجراء لحكم هذا الشرع على وفق  
 الطبع<sup>١٧</sup> - انتهى . ولأنه سبب العطش، ودل على وجوب تيسر<sup>١٨</sup> التيسر<sup>١٩</sup>  
 وجواز تأخير الغسل / إلى النهار<sup>٢٠</sup>، بقوله: ﴿حتى﴾ فإن فى جمل

/ ١٨٦

(١) من م ومد وظ، وفى الأصل: فسدت (٢) وفى البحر المحيط ٢ / ٤٩:  
 أى ليل الصيام بأشروهن وهذا أمر يراد به الإباحة لكونه ورد بعد النهي  
 ولأن الإباحة انقلبت عليه (٣-٤) من م ومد، وفى الأصل: بحمد ورعته -  
 كذا، وفى ظ: حتى (٤-٥) ليست فى ظ (٥) زيد فى م «من» (٦) من م  
 ومد وظ، وفى الأصل: ليال (٧) فى الأصل: ذره، وفى م وظ: ذره،  
 وفى مد: ذرية (٨-٩) فى م فقط: امر به (٩) زيد من م وظ ومد (١٠) فى  
 ظ ومد: تمرات (١١) من م ومد وظ، وفى الأصل: حسات (١٢) فى  
 ظ: الطبايع (١٣) من م ومد وظ، وفى الأصل: تيسر .

تبين ١ الفجر غاية لحل ٢ المفطرات إيجاباً لمراقبته للكف عنها، وذلك هو حقيقة النية، ٣ ومن استمر مباشراً إلى الفجر لم يمكنه الاغتسال ليلاً ٤ وقال: ﴿يتبين﴾ قال الحرالي: بصيغة يتفعل وهو حيث يتكلف الناظر نظره<sup>٥</sup>، وكان الطالع، يتكلف الطلوع، ولم يقل: يبين<sup>٦</sup>، لأن ذلك يكون بعد الوضوح - انتهى. وفي قوله: ﴿لكم﴾ بيان لأن الأحكام ٥ بحسب الظاهر وأن التكليف بما في الوسع<sup>٧</sup> ﴿الخط الأبيض﴾<sup>٨</sup> قال الأصهباني: وهو أول ما يبدو من الفجر المعترض في الأفق كالخط الممدود. وقال الحرالي: فد إلى غاية انتهاء الليل وتبين حد النهار بأرق ما يكون من مثل الخط ﴿من الخط الأسود﴾<sup>٩</sup> قال الأصهباني: وهو ما يمتد معه<sup>١٠</sup> من غبش<sup>١١</sup> الليل أي "البقية من الليل"، ١٠

- (١) في ظ: تبين (٢) من م وظ ومد، وفي الأصل: محل (٣-٢) ليست في ظ.  
(٤) من م ومد وظ، وفي الأصل: نظرة (٥) من م ومد وظ، وفي الأصل:  
بين (٦) من م ومد وظ، وفي الأصل: الوسع (٧) وفي البحر المحيط ٥١/٢:  
وروى عن علي أنه صلى الصبح بالناس ثم قال: الآن تبين الخط الأبيض من  
الخط الأسود، وما قادمهم إلى هذا القول أنهم يرون أن الصوم إنما هو في  
النهار والنهار عندهم من طلوع الشمس إلى غروبها وقد تقدم ذكر  
الخلاف في النهار وفي تعيينه إباحة الباشرة والأكل والشرب بتبين الفجر  
لصائم دلالة على أن من شك في التبين وفعل شيئاً من هذه ثم انكشف أنه  
كان الفجر قد طلع وصام أنه لا قضاء لأنه غياه بتبين الفجر لصائم لا بالطلوع.  
و العبارة من هنا إلى «الممدود» ليست في ظ (٨) كرده في الأصل: ثانياً.  
(٩) العبارة من هنا إلى «واسود» ليست في ظ (١٠) ليس في م ومد وظ.  
(١١) من م ومد وظ، وفي الأصل: عيس - كذا (١٢) من م ومد وظ، وفي  
الأصل: إلى.

وقيل: ظلة آخر الليل، شبهاً بخطين أبيض وأسود. وقال الحرالي ١:  
 فقيه إنفاض لحسن الاستبصار ٢ في ملتقى الليل والنهار حتى يؤتى ٣  
 العبد نور حسن ٤ يتبين ٥ ذلك على دقته [ورقته - ٦] وقد كان  
 أنزل هذا المثل دون بيان مثوله حتى [أخذ - ٦] أعراي ينظر إلى  
 خيطين محسوسين فأنزل (من الفجر ص) يعني فين الأبيض ٧ فأخرجه  
 بذكر المشبه من الاستعارة إلى انتشيه لأن من شرائطها أن يدل عليها  
 الحالة ٨ أو الكلام، و ٩ هذه الاستعارة وإن كانت متعارفة عندهم ١٠  
 قد نطقت بها شعراؤهم وتفاوضت ١١ [بها - ١٢] فصحاؤهم وكبراؤهم  
 لم يقتصر عليها، وزيد في البيان لأنها خفيت على بعض الناس منهم  
 ١٠ عدى بن حاتم رضى الله تعالى عنه، فلم تكن الآية بحملة ولا تأخر  
 البيان عن وقت الحاجة، ولو كان الأمر كذلك ما عاب النبي صلى الله  
 عليه وسلم على عدى رضى الله تعالى عنه عدم فهمها. وقال الحرالي ١  
 في كتاب له في أصول الفقه ١٢ بناء على أنها بحملة ١٣: والخطاب بالاجمال ١٤

- (١) ليس في ظ (٢) في م: الابتصار (٣) من م ومد وظ، وفي الأصل: نولى.  
 (٤) من م وظ، وفي مد: حسن، وفي الأصل: حين (٥) من ظ ومد، وفي  
 م: يتبين، وفي الأصل: تبين (٦) زيد من م وظ ومد (٧) العبارة من هنا  
 إلى «عدم فهمها» ليست في ظ (٨) في م: لحاله (٩) من م ومد، وفي الأصل:  
 في (١٠) زيد في م: قل (١١) في الأصل: تقاومت، والتصحيح من م ومد.  
 (١٢) زيد من مد، وفي م: فقه (١٣-١٤) ليست في ظ (١٤) في م: الاجمال.

ممكن الوقوع و ليس يلزم العمل به فالإلزام ١ تكليف ما لا يطاق و إلزام العمل يستلزم ٢ البيان و إلا ٣ عاد ذلك الممتع ، و تأخير بيان المجمل إلى وقت الإلزام ممكن ، لأن في ذلك تناسب حكمة الوحي المنزل بحكمة ٤ العالم المكون ، فان الإجمال في القرآن " بمنزلة نطق " ألاكون و البيان فيه بمنزلة تخطيط الصور و ذلك ظاهر عند من زاوله ، و حينئذ ه فلا يقال : خطاب الإجمال عديم الفائدة لأنه يفيد تدرج حكمة التنزيل و تحصيل بركة التلاوة ، و في الاختصار على يانه [ نمط - ٦ ] من فصاحة الخطاب العربي حيث لم يكن فيه ذكر الممثلين اكتفاء بأحدهما عن الآخر ، فبه تأصيل لأصل البيان من الإفهام حيث لم يقل : من الليل ، كما قال : من الفجر ، [ اكتفاء بما - ٦ ] في الفهم من الذكر ، و في وقوع ١٠ المبين إثر غير مثله [ نمط - ٦ ] آخر من ٧ فصاحة الخطاب العربي ٨ [ لأن العرب - ٦ ] يردون الثالث ٩ إلى الأول لا إلى الثاني ليتعلق بالأول في المعنى و ينظم بالثاني في اللفظ فيكون محرز ١١ المحل المفهوم راجعا إلى الأول بالمعنى - انتهى . و أوضح دليل على إيجاب التيسير ١٢ أمره بالإتمام ، فانه لما وقع الشروع فيه ١٣ فالتقدير : فاذا تبين الفجر الذي أمرتم بمراقبته ١٤

- (١) في م و ظ و مد و : و الالزام (٢) من م و مد و ظ ، و في الأصل : يستلزم (٣) من م و ظ و مد ، و في الأصل : فالأ (٤) في م : بحكمة (هـ - هـ) في م : بمنزلة نطق (٦) زيد من م و ظ و مد (٧) من م و مد و ظ ، و في الأصل : عن (٨) زيد في مد فقط : العزم (٩) من م و مد و ظ ، و في الأصل : لثالث . (١٠) من م و ظ و مد ، و في الأصل : محور ، و اعلمه : محوز - بمعنى محرز . (١١) من م و مد و ظ ، و في الأصل : التيسير (١٢) من م و مد و ظ ، و في الأصل : نية .

لكونه غاية لما أحل [لكم-١] فصوموا أى أمسكوا عن المفطر ٢  
 (ثم آمنوا) ذلك (الصيام إلى الليل E) والتعبير بـ ٣ إشارة إلى بُعد  
 ما بين طرفي الزمان الذى أحل فيه المفطر ٤ . وقال الحرالى : فكان  
 صوم النهار إتماما لبدء من صوم ليلة فكانه في الليل صوم ليس بتمام  
 ه لا تلامه\* للحس وإن كان في المعنى صوما ، ومن معناه رأى بعض  
 العلماء الشروع في الاعتكاف قبل الغروب لوجه مدخل الليل في الصوم  
 اتمام بالعكوف وإضافة الليل للنهار في حكم صوم ما ٦ وهو في النهار  
 تمام بالمعنى والحس ، وإنما ألزم ٧ باتمام الصوم ٨ نهارا واعتد به ليلا  
 وجرى فيه الأكل والنكاح بالأمر لأن النهار معاش فكان الأكل  
 ١٠ فيه أكلا في وقت انتشار الخلق وتعاطى بعضهم من بعض فيأنف عنه  
 المرتقب ، ولأن الليل سبات ٩ ووقت توف ١٠ وانطماس ، فبدأ فيه  
 من أمر الله ما انحبج ظهوره في النهار ، كأن المَطْعَم بالليل طاعم من  
 ربه الذى هو وقت تجليه ١١ . ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا . فكان  
 الطاعم في الليل إنما أطعمه الله وسقاه ، فلم يقدح ذلك في معنى صومه

- (١) زيد من م وظ ومد (٢) من م ومد ، وفي الأصل وظ : الفطر (٣) من  
 م ومد وظ ، وفي الأصل : ثم (٤) من م وظ ومد ، وفي الأصل : الفطر .  
 (٥) من م ، وفي مد : لاسلامه ، وفي ظ : لاتلامه ، وفي الأصل : لاسلامه .  
 (٦) من م ومد وظ ، وفي الأصل : تمام (٧) في م : لزوم (٨) في م : صوم .  
 (٩) من م ومد وظ ، وفي الأصل : شباب (١٠) إشارة إلى قوله تعالى :  
 " الله يتوفى الآتقين حين موتها والتي لم تمت في منامها " (١١) من م ومد  
 وظ ، وفي الأصل : تجلية .

وإن ظهر صورة وقوعه في حقه كالتاسي / بل المأذون له أشرف رتبة  
من الناس<sup>١</sup> - انتهى .

ولما كانت الصوم شديد الملازمة للساجد والاعتكاف وكانت  
المساجد مظنة [ للاعتكاف<sup>٢</sup> ] وكان سبحانه قد أطلق في صدر الآية الإذن  
في الوطئ في جميع الأماكن والأحوال<sup>٣</sup> غير حال الصوم خص من هـ  
سائر الأحوال -<sup>٤</sup> [ الاعتكاف<sup>٥</sup> ] ومن الأماكن المساجد فعقب ذلك  
بأن قال: ﴿ ولا تبشروهن<sup>٦</sup> ﴾ أي في أي مكان كانت ﴿ وأتم  
عنكفون<sup>٧</sup> ﴾ أي بابتون مقيمون أو<sup>٨</sup> معتكفون، ومدار مادة عنكف  
على الجنس<sup>٩</sup> أي وأتم حابسون<sup>١٠</sup> أنفسهم لله ﴿ في المسجد ط ﴾ عن  
شهواتها بنية العبادة " وفي المساجد " ظرف لما كفون، فتحرم المباشرة ١٠  
في الاعتكاف ولو في غير المسجد، وتقييد الاعتكاف بها لا يفهم صحته  
في غير مسجد، فانه إنما ذكر ليان الواقع وليفهم حرمة الجماع في  

---

<sup>(١)</sup> من م ومد و ط ، وفي الأصل : الناس (٢) في ظ : الاعتكاف (٣) زيد في  
مد فقط : إلى (٤) زيادة ما بين الحاذرين من م ومد و ط (٥) في ظ : الاعتكاف .  
(٦) في البحر المحيط ٥٣/٢ : لا أباح لهم المباشرة في ليلة الصيام كانوا إذا كانوا معتكفين  
ودعت ضرورة أحدهم إلى الجماع خرج إلى امرأته قضى ما في نفسه ثم اغتسل  
وأقى المسجد فنهوا عن ذلك في اعتكافهم داخل المسجد وخارجة .....  
وقال بعض الصوفية في قوله ﴿ ولا تبشروهن - الآية ﴾ : أخبر الله أن محسن  
القرية مقدس عن اجتلاب الحفظ (٧-٧) ليست في ظ (٨) في الأصل : الجنس ،  
والتصحيح من بقية الأصول (٩) من م ومد و ط ، وفي الأصل : جالسون  
(١٠) من م ومد و ط ، وفي الأصل : بما .

المساجد ، لأنه إذا حرم تعظيها لما هي سبب لحرمته ومصحة<sup>١</sup> له كانت  
 حرمته تعظيها لها لنفسها<sup>٢</sup> أولى ، أو يقال وهو أحسن : لما كان معنى  
 العكوف<sup>٣</sup> مطلق الحبس<sup>٤</sup> قيده بالمسجد ليفهم خصوص الاعتكاف الذي  
 هو الحبس<sup>٥</sup> عبادة<sup>٦</sup> ، فصار كأنه قال : وأتم<sup>٧</sup> معتكفون<sup>٨</sup> ؟ هذا معنى<sup>٩</sup>  
 المتبدل والخبر<sup>١٠</sup> وما تعلق به<sup>١١</sup> ، وكأنه جرد الفعل ليشمل ما إذا كان  
 اللبس في المسجد بغيرية<sup>١٢</sup> ، والحاصل أنه سبحانه وتعالى سوى بين حال  
 الصوم حال الاعتكاف في المنع من الجماع ، فان اجتماعا كان أكد ،  
 فان الاعتكاف من كمال الصوم<sup>١٣</sup> وذلك على وجه منع من المباشرة  
 في المسجد مطلقا . قال الحرالي : وإنما كان العاكف في المسجد مكملا  
 ١٠ لصومه لأن<sup>١٤</sup> حقيقة الصوم التماسك عن كل ما شأن<sup>١٥</sup> ١٢ المرة أن  
 يتصرف فيه من بيعه وشرائه وجميع أغراضه فاذا<sup>١٦</sup> المعتكف التماسك<sup>١٧</sup>  
 عن التصرف [ كله - ١٨ ] إلا ما لا بد له من ضرورته و<sup>١٩</sup> الضائم المكلل  
 (١) في مد : مصتححه (٢-٣) من مد ، وفي م : لها انفسها ، وفي ظ : له انفسها ،  
 وفي الأصل : لها نفسها (٣) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : العكوف (٤) من  
 م و ظ و مد ، وفي الأصل : الحبس (٥) في ظ فقط : عبارة (٦) في ظ : فاتهم .  
 (٧) العبارة من هنا إلى « بشيرية » ليست في ظ (٨) من م ، وفي الأصل و مد :  
 يعني (٩-١٠) ليست في م (١٠) العبارة من هنا إلى « مطلقا » ليست في ظ .  
 (١١) في م : كان (١٢) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : شاء (١٣) من م  
 و مد و ظ ، وفي الأصل : فان (١٤) من م و بد و ظ ، وفي الأصل : التماسك .  
 (١٥) زيد من م و مد (١٦) في م و مد و ظ : هو .

صيامه والمتصرف الحافظ للسانه الذى لا يتصف بالحق ممن<sup>١</sup> اعتدى  
 عليه<sup>٢</sup> هو المتمم<sup>٣</sup> [ للصيام ، ومن نقص عن ذلك فاتصف بالحق ممن  
 اعتدى عليه - \* ] فليس بمتعم للصيام ، فمن أطلق لسانه وأفعاله فليس  
 لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه ؛ فإذا حقيقة الصوم هو الصوم  
 لا صورته حتى ثبت معناه للأكل ليلا ونهارا ، قال صلى الله عليه وسلم : هـ  
 « من صام رمضان وأتبعه بست<sup>٤</sup> من شوال فكأنما صام الدهر » وقال  
 صلى الله عليه وسلم<sup>٥</sup> : « ثلاثة أيام من كل شهر فذلك صوم الدهر »  
 وكان بعض أهل الوجهة من الصحابة يقول قائلهم : أنا صائم ، ثم يرى  
 يأكل من وقته فيقال له فى ذلك فيقول<sup>٦</sup> : قد صمت ثلاثة أيام من  
 هذا الشهر ، فأنا صائم فى فضل الله مفطر فى ضيافة الله ؛ كل ذلك ١٠  
 اعتداد<sup>٧</sup> من أهل الأحلام<sup>٨</sup> والنهى بحقيقة الصوم أكثر من الاعتداد  
 بصورة ظاهرة - انتهى بمعناه ١١ •

ولما قدم سبحانه وتعالى ذكر هذه الحرمات ضمن ما قدم ١٢ فى ١٣

- (١) من م وظ ومد ، وفى الأصل : بمن (٢) العبارة من هنا إلى « وأفعاله »  
 ليست فى ظ (٣) زيد فى م « و » (٤) فى م : التتم (٥) زيدت من م ومد ؛  
 (٦) من م ومد وظ ، وفى الأصل : بستة (٧-٨) فى م : عليه الصلاة والسلام  
 (٨) فى م : فيقال (٩) فى م وظ ومد : اعتدادا (١٠) من م وظ ، وفى مد :  
 الاحكام ، وفى الأصل : الاسلام (١١) من م وظ ومد ، وفى الأصل : معناه .  
 (١٢) من م وظ ومد ، وفى الأصل : قدر (١٣) من م وظ ومد ، وفى  
 الأصل : من .



الاحكام أما في الخاتمي فصرحاً و أما في الاوامر فظروما و تقدم فيها لأن  
 حله سبحانه و تعالى في الارض محلومه به على تعظيمها و تأكيد تحريمها  
 باستئناف قوله مشيراً بأداة البعد: ﴿ تلك ﴾ أى الاحكام البديعة و  
 النظم العظيمة المرام ﴿ حدود الله ﴾ و ذكر الاسم الاعظم تأكيداً  
 للتعظيم ، و حقيقة الحد الحاجز بين الشئين المتقابلين<sup>٢</sup> ليمنع من دخول  
 أحدهما في الآخر<sup>٣</sup> ، فأطلق هنا على الحكم تسمية للشئ باسم جزئه  
 'بدلالة التضمن'<sup>٤</sup> و أعاد الضمير على مفهومه المطابق استخفاً فقال:  
 ﴿ فلا تقربوها ﴾ معبراً بالقرآن ، لأنه في 'سياق الصوم' و الورع به  
 أيق ، لأن موضوعه نظام النفس عن الشهوات فهو فهمى عن الشبهات  
 ١٠ من بلب 'من يرتع حول الحمى يوشك أن يواقع' ،<sup>٥</sup> فدخل فيه مقدمات  
 الجماع فالورع تركها<sup>٦</sup> .

ولما علا هذا البيان إلى حد لا يدركه حق<sup>٧</sup> إدواكه الإنسان كلنه  
 كأنه قال دهشاً: هل يحصل يان مثله لشيء غير هذا ؟ قليل<sup>٨</sup> يلنا للواقع  
 و تشويقاً إلى التلاوة و حثاً على تدبر الكتب الذى هو الهدى لا ريب  
 ١٥ فيه: ﴿ كذلك ﴾ أى مثل هذا الياف الملئ الشأن ﴿ بين الله ﴾ لمه  
 (١) في ظ: البعيدة (٢) في ظ: الغالية (٣-٤) ليست في ظ (٤-٥) من م و ظ  
 و مد ، و في الأصل: لدلالة التضمن (٥-٦) من م و ظ و مد ، و في الأصل:  
 السياق (٦) العبارة من هنا إلى 'تركها' ليست في ظ (٧-٨) من م و مد ، و في  
 الأصل: فالودع تركها (٨) في مد: حد (٩) من م و ظ و مد ، و في الأصل: 'و' .  
 (١٠) من م و مد و ظ: و في الأصل: يقيد .

له من العظمة التي لا تحصر بحد ولا تبلغ<sup>١</sup> بعد (أينته) التي يحق<sup>٢</sup>  
لعظمتها أن تضاف إليه وقال: (لناس) إشارة إلى العموم دلالة على تمام  
قدرته بشمول علمه إلى أن يصل اليان إلى حد لا يحصل فيه تفاوت  
في أصل الفهم بين غبي وذكي، وعلل ذلك بقوله: (لعلهم يتقون<sup>٣</sup>)  
أي ليكون<sup>٤</sup> حالهم حال من يرجى منه خوف الله تعالى لما علوا من<sup>٥</sup>

هذا البيان<sup>٦</sup> من عظمت<sup>٧</sup>، وأشعر / هذا الإيهام<sup>٨</sup> أن فيهم<sup>٩</sup> من لا يتق<sup>١٠</sup> . ١٨٨/

ولما أذن سبحانه وتعالى فيما كان قد منع منه من المطعم والمنكح  
للصائم وقدم المنكح لأنه أشهى<sup>١١</sup> إذ الطبع إليه أدعى ولأن المنع  
منه كان في جميع الشهر فالضرر فيه أقوى، وأنبه الإذن في الأكل  
لأنه قوام الجسم وأولاه المنع من النكاح في بعض الأحوال؛ فعل كذلك<sup>١٢</sup> .  
في المال الذي منه<sup>١٣</sup> الأكل لأنه قد كان مما خان<sup>١٤</sup> فيه أهل الكتاب  
عهد كتابهم<sup>١٥</sup> واشتروا به ثمنًا قليلًا كثيرًا<sup>١٦</sup> من أمره لا سيما تحريم  
الرشوة فانهم<sup>١٧</sup> أخضوه واستباحوها حتى صارت بينهم شرعًا متعارفا

(١) من م ومد و ظ ، وفي الأصل : لا يتلغ - كذا (٢) في الأصل : يحوج  
لها ، وفي م و ظ ومد : يحق (٣) في مد : لتكون (٤-٥) من م و ظ ومد ،  
وفي الأصل : لعظمت (٥) من م ومد و ظ ، وفي الأصل : الإيهام (٦-٧) من  
م ومد و ظ ، وفي الأصل : بمن لا يبق (٧) من م ومد و ظ ، وفي الأصل :  
سعى (٨) في الأصل : لذلك ، والتصحيح من بقية الأصول (٩) في م : هو .  
(١٠) في م : خاف ، ولا يتضح في ظ (١١) زيد في الأصل « ان » ولم تكن  
الزيادة في م ومد و ظ لخصتها (١٢) في ظ ومد : كثير (١٣) من م ومد  
و ظ ، وفي الأصل : فان هم .

وكان طيب الطعام عثوثا عليه لا سيما في الصوم فهي عن بعض  
أسباب تحصيل المال أعظم من أن تكون به شوة أو غيرها فقال:  
(ولا تاكلوا) أي يتناول بعضكم مال بعض، ولكنه عبر بالأكل  
لأنه المقصد الأعظم من المال.

٥. ولما كان المال ميالا<sup>١</sup> يكون في يد هذا اليوم وفي يد غيره غدا  
فن صبر وصل إليه ما كتب له مما في يد غيره بالحق ومن استعجل  
وصل إليه بالباطل فحاز<sup>٢</sup> السخط ولم ينل أكثر مما قدر له قال:  
(اموالكم) وقال: (بينكم) تقيحا لهذه المعصية وتهيجا على الأمر  
بالمعروف (بالباطل) وهو ما لم يأذن به الله بأى وجه كان سواء كان  
بأصله أو بوجهه<sup>٣</sup>.

ولما كان من وجوه أكله بالباطل التوصل بالحاكم<sup>٤</sup> بحجة باطلة

(١) في مد: يكون (٢) ومناسبة هذه الآية لما قبلها ظاهرة وذلك أن من عبد الله  
تعالى بالصيام نجس نفسه عما تعود من الأكل والشرب والباشرة بالنهار ثم  
جس نفسه بالتحديد في مكان عبد الله صائما له ممنوعا من اللذة الكبرى بالليل  
والنهار جدير أن لا يكون مطعمه ومشربه إلا من الحلال الخالص الذي ينور  
القلب ويزيده بصيرة ويقضى به إلى الاجتهاد في العبادة فلذلك نهى عن أكل  
الحرام المفضى به إلى عدم قبول عبادته من صيامه واعتكافه - البحر المحيط ٢/ ٥٥ .  
(٣) من م ومد وظ، وفي الأصل: التقصد (٤) في الأصل: حبالا، والتصحيح  
من م ومد وظ (٥) في الأصل: فحاز، والتصحيح من م ومد وظ .  
(٦-٦) ليست في ظ (٧) من م وظ ومد، وفي الأصل: بالحكم .

يعجز الخصم عن دفعها كما قال صلى الله عليه وسلم: «ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضى له على حسب ما أسمع منه»، فن قضيت له<sup>١</sup> بشيء من حق أخيه فأثما أقطع له قطعة من النار، فيكون<sup>٢</sup> الإثم ٢ خاصا بالأكل دون الحاكم عطف عليه ما يشاركه فيه الحاكم فقال عاطفا على «تاكلوا»: (وتدلوا) أى ولا تتوصلوا فى خضاها<sup>٣</sup> هـ (بها إلى الحكم) بالرشوة العمية<sup>٤</sup> للبصائر، من الإدلاء. [قال الحرالي<sup>٥</sup>] وهو من معنى إنزال الدلو خفية فى البر ليستخرج منه ماء<sup>٦</sup> فكان الراشى يدل [دلو -<sup>٨</sup>] رشوته للحاكم<sup>٧</sup> خفية ليستخرج جوره ليأكل به مالا - انتهى . (لتاكلوا فريقا) أى شيئا يفرق بينه وبين صاحبه

---

(١) زيد فى ظ: يحق (٢) من م ومد، وفى الأصل: فتكون، وفى ظ: فتكون - كذا (٣) من م ومد وظ، وفى الأصل: الامم (٤) وفى م قط: خفاء بها. (٥) فى مد: المعجبة (٦) زيد من م وظ ومد. وقال الأندلسى فى البحر المحيطة ٢ / ٥٦: والإدلاء هنا قيل: معناه الإسراع بالخصومة فى الأموال إلى الحكم إذا علمت أن الحجة تقوم لك إما بأن لا يكون على الجاحد بينة أو يكون المال أمانة كمال التيم ونحوه مما يكون القول فيه قول الدعى عليه، والباء على هذا القول للسبب، وقيل: معناه لا ترشوا بالأموال الحكم ليقتضوا لكم بأكثر منها؛ قال ابن عطية: وهذا القول يرجح، لأن الحاكم مظنة الرشاء إلا من عصم وهو الأقل وأيضا فإن اللفظين متناسبان، «تدلوا» من إرسال الدلو والرشوة من الرشاء كأنها يد بها لتجضى الحاجة - انتهى كلامه وهو حسن . (٧) فى م: الماء (٨) زيد من م ومد وظ (٩) فى مد: الحاكم .

(من اموال الناس) ' من أى طائفة كانوا ' (بالأثم) أى الجور العمد،  
 ' ومن مدلولاته ٢ الذنب وأن يعمل ما لا يحل (و اثم) أى والحال  
 أنكم (تعلمون ٣) أى من أهل العلم مطلقا فان الباطل منهم أشنع  
 ويلزم منه العلم بأن ذلك التوصل لا يفيد الحل ، ولعله إيماء\* إلى  
 ٥ جواز التوصل إلى ماله عند جاحد لم يجد طريقا إلى خلاصه إلا ذلك .

وقال الحرالي في ٥ مناسبة هذه الآية لما قبلها: لما كان منزل القرآن  
 لإقامة الأمور الثلاثة التى بها قيام المخاطبين به وهو صلاح دينهم وهو  
 ما بين العبد وربه من عمل أو إلقاء بالسلم ٤ إليه و ٤ إصلاح دنياهم وهو  
 ما فيه معاش المرء ١١ وإصلاح آخرتهم وهو ما إليه معاده كان لذلك  
 ١٠ منزل القرآن مفصلا بأحكام تلك الأمور الثلاثة فكان شذرة  
 للدين وشذرة للعالم وشذرة للآخرة ، فلما كان فى صدر هذا الخطاب  
 " يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا " وهو خطاب للوك ١١ ومن  
 تبعهم من رؤساء القبائل ومن تبعهم انتظم به بعد ذلك حكم من أحكام ١١

١-١) ليست فى ظ (٢) العبارة من هنا إلى « لا يحل » ليست فى ظ (٣) فى م :  
 مدلولاته (٤) سقط من ظ (٥-هـ) فى الأصل : ولعله انما ، والتصحيح من م  
 ومد و ظ (٦) من م ومد و ظ ، وفى الأصل : لم يجد (٧) من م ومد و ظ ،  
 وفى الأصل : و (٨) فى م : بالسلم (٩) زيد فى ظ : هو (١٠) فى ظ : المراء .  
 (١١) من م و ظ ومد ، وفى الأصل : المؤمنين (١٢) فى الأصل : حكما ،  
 والتصحيح من م ومد و ظ .

أهل العلم ومن تبعهم فى قوله تعالى : " ان الذين يكتمون " - الآية " ،  
ثم انتظم به ذكر الوصية من أهل الجدة " ، ثم انتظم به ذكر أحوال  
الرشى من الراشى والمرشى ، ليقع نظم التنزيل ما بين أمر فى الدين  
ونهى فى الدنيا ليكون ذلك أجمع ٣ للقلب فى قبول حكم الدنيا عقب  
حكم الدين ويفهم حال المعاد من [ عبرة - ٤ ] أمر الدنيا ، فلذلك " تغور " ٥  
الآيات هذه المعاني ويعقب ٦ بعضها لبعض ويتفصل ٧ بعضها ببعض ،  
كما هو حال المرء فى يومه وفى مدة عمره حيث تغور عليه أحوال "   
دينه ودنياه ومعه ، يطابق " الأمر الخلق فى التنزيل والتطور -  
اتتهى .

ولما أتم / سبحانه وتعالى البيان لما أرادته " مما شرعه فى شهر ١٠ / ١٨٩  
الصوم ليلاً ونهاراً وبعض ما تبع ١٣ ذلك وكان كثير من الأحكام  
يدور على الهلال لا سيما أحد قواعد الإسلام الحج الذى هو أخو الصوم  
و كانت الأهلّة كالحكام توجب أشياء وتنهى " غيرها كالصيام والديون  
والزكوات وتؤكل بها الأموال حقاً أو باطلاً وكان ذكر الشهر وإكمال  
(١) فى مد : ياكلون - كذا (٢) من م ومد وظ ، وفى الأصل : الحدة (٣) من  
م ومد وظ ، وفى الأصل : جمع (٤) زيد من م ومد وظ (٥) فى م فقط :  
كذلك (٦) من م ومد وظ ، وفى الأصل : لعبور (٧) من م ومد وظ ،  
وفى الأصل : تعيق (٨) من م ومد ، وفى الأصل : ينضل ، وفى ظ : بعضل .  
(٩) من م مد وظ ، وفى الأصل : لبعض (١٠) من م وظ ومد ، وفى  
الأصل : اسم (١١) من م وظ كطهه ، وفى الأصل : يطابق (١٢) فى م وظ  
ومد : اراد (١٣) من م وظ ومد ، وفى الأصل : يقع (١٤) فى م وظ وتنهى .

العدة قد حرك العزم للسؤال عنه بين ذلك بقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾<sup>١</sup>  
 وجعل ذلك على طريق الاستئناف جواباً لمن كأنه قال: هل سألوها  
 عن الألهة؟ فقول: نعم، وذلك لتقدم ما يثير العزم إلى السؤال عنها  
 صريحاً فكان سبباً للسؤال عن السؤال عنها، وكذا ما يأتي من قوله  
 ٥ "يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يَنْفَقُونَ" "يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ"<sup>٢</sup>  
 "يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَرِّ وَالْيَسْرِ"<sup>٣</sup> بخلاف ما عطف على ما قبله بالواو  
 كما يأتي، وسيأتي إن شاء الله تعالى في سورة الأنعام ما ينبئ عن علم  
 النجوم وما لا ينبئ ﴿عَنِ الْإِلَهِةِ﴾<sup>٤</sup> "أَيُّ الْقِيَمِ" تقدم أنه ليس البر  
 تولية الوجه قبل<sup>٥</sup> مشارقتها ومغاريها: ما سبب زيادتها بعد كونها كالخط  
 ١٠ أو الخط حتى "تتكامل وتستوى" ونقصها بعد ذلك حتى تدق  
 (١) ومناسبة هذه الآية لما قبلها ظاهرة وهو أن ما قبلها من الآيات نزلت في  
 الصيام وأن صيام رمضان مقرون برؤية الهلال وكذلك الإنطار في شهر  
 شوال، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم: صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته،  
 وكان أيضاً قد تقدم الكلام في شيء من أعمال الحج وهو الطواف، والحج  
 أحد الأركان التي بني الإسلام عليها وكان قد مضى الكلام في توحيد الله تعالى  
 وفي الصلاة والزكاة والصيام فأتى بالكلام على الركن الخامس وهو الحج.  
 ليكون قد كملت الأركان التي بني الإسلام عليها - البحر المحيط ٦١/٢ (٢) في  
 ظ: نقل (٣) سورة ٢ آية ٢١٥ (٤) سورة ٢ آية ٢١٧ (٥) سورة ٢ آية ٢١٩  
 (٦) ليس في م وظ ومد (٧-٧) في م: الذي (٨) في الأصل: قيل، والتصحيح  
 من م ومد وظ (٩) من م وظ ومد، وفي الأصل: (١٠-١٠) من م ومد  
 وظ، وفي الأصل: يتكامل ويستوى.

و تتمحق<sup>١</sup> ؟ قال الحرالي : وهى جمع هلال<sup>٢</sup> وهو ما يرفع الصوت عند رؤيته فقلب على رؤية الشهر الذى هو الهلال - انتهى .

ولما كان كأنه قيل : ما جوابهم ؟ قيل ٣ : ﴿ قل ﴾ معرضا عنه لما لهم فيه من الفتنة لأنه ينبئ على النظر فى حركات الفلك وذلك يجر إلى علم تسير<sup>٤</sup> النجوم وما يتبعه من الآثار التى تفقد<sup>٥</sup> إلى الكلام فى هـ الأحكام المنسوبة إليها فتستدرج<sup>٦</sup> إلى الإلحاد<sup>٧</sup> وقد ضل بذلك كثير من الأمم السالفة والقرون الماضية فاعتقدوا تأثيرها<sup>٨</sup> بذواتها وقد قال عليه الصلاة والسلام ناهيا عن ذلك لذلك : هـ من اقتبس علما من النجوم اقتبس بابا من السحر [ زاد - ٩ ] ما زاد ، أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه

---

(١) فى ظ : تتمحق (٢) والهلال ذكر صاحب كتاب شجر الدر فى اللغة أنه مشترك بين هلال السماء وحديدة كالهلال بيد الصائد يترقب بها الحماو الوحشى وذؤابة النمل وقطعة من الغبار وما أطاق من اللحم بظفر الأصابع وقطعة من رحمى وسليخ الحية ومقاولة الأجير على الشهوة والمباراة فى رزة النجج والمباراة فى التهليل ، وجمع هلة وهى المفرجة والتعبان وبقيّة الماء فى الخوض - انتهى ما ذكره ملخصا ، ويسمى الذى فى السماء هلالا قليلتين وقيل لثلاث ، وقال أبو الهيثم : ليلتين من أوله وليلتين من آخره وما بين ذلك يسمى قمرًا ، وقال الأصمعى : سمى هلال إلى أن يحجر ، وتحجيره أن يستدير له كالخيط الرقيق - البحر المحيط ٩/٢٠٩ (٣) فى م : قال (٤) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : تسير (٥) فى الأصل : اتقوه ، والتصحيح من م ومد وظ (٦) من م ومد وظ ، وفى الأصل : فيستدرج (٧) فى م : الاتخذ (٨) فى الأصل : ياتبها ، والتصحيح من م ومد وظ (٩) زيد من م وظ ومد .



عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ؛ وقال على رضى الله تعالى عنه : « من طلب ' علم النجوم تكهن » ، مرشدا سبحانه وتعالى إلى ما فيه صلاحهم :  
 ﴿ هي مواقيت ﴾ جمع ميقات من الوقت ، وهو الحد الواقع بين أمرين أحدهما معلوم سابق والآخر معلوم به لاحق . ' وقال الأصماني ٢ :  
 • والفرق بين الوقت والمدة والزمان أن المدة المطلقة امتداد حركة الفلك من مبتدئها ' إلى الزمان ، والزمان مدة مقسومة ، والوقت الزمان المفروض لأمر ما \* . ﴿ للناس ﴾ في صومهم كما تقدم ومعاملاتهم ' ليعلموا عدد السنين والحساب ' ﴿ والحج ط ' ﴾ صرح به لأنه من أعظم  
 (١) من م وظ ومد ، وفي الأصل : علم (٢) العبارة من هنا إلى « لأمر ما » ليست في ظ (٣) قدم : الأصماني (٤) من م ومد ، وفي الأصل : ميدانها .  
 (هـ) وقال الرماني : الوقت مقدار من الزمان محدد في ذاته ، والتوقيت تقدير حده . كلما قدرت له غاية فهو موقت ، والميقات منتهى الوقت ، والآخرة منتهى الخلق ، والإهلال ميقات الشهور ، ومواضع الإحرام مواقيت الحج لأنها مقادير ينتهي إليها ، والميقات مقدار جبل عال لا يقدر من العمل - انتهى كلامه ،  
 وفي تغيير الهلال بالنقص والتمام رد على الفلاسفة في قولهم إن الأجرام الفلكية لا يمكن تطرق التغيير إلى أحوالها ، فأظهر تعالى الاختلاف في القمر ولم يظهر في الشمس ليعلم أن ذلك بقدرته منه تعالى - البحر المحيط ٢/٢٢٠ - (٦-٧) ليست في ظ . راجع سورة ١٠ آية هـ (٧) قال القفال : أفراد الحج بالذكر لبيان أن الحج مقصور على الأشهر التي عينها الله تعالى لفرض الحج وأنه لا يجوز نقل الحج عن تلك الأشهر لأشهر أخرى إنما كانت العرب تنقل ذلك في النسيء - انتهى كلامه . (٨) زيد في م ومد وظ : أو أعظم .

مداخلها . قال الحرالي : وهو حشر العباد إلى الموقف في شهر آخر السنة ، فهو أمر ديني مشعر بحتم الزمان وذهابه لما فيه من آية العباد - انتهى .

ولما كانوا قد اعتادوا في الحج فعلا منكرا و كان ترك المألوفات أشق شيء على النفوس ، ولذلك قال أهل الطريق وسادات أهل التحقيق : هـ ملاك القصد إلى الله تعالى خلق العادات ' واستجداد ' قبول الأمور المنزلات ٣ من قيوم الساعات والأرض ، وبذلك كان الصحابة رضي الله تعالى عنهم سادات أهل الإسلام ، قال تعالى عاطفا على " ليس البر " مقبحا لذلك الفعل عليهم منبها على أنهم عكسوا في سؤالهم كما عكسوا في فعالهم ، ويجوز أن يكون معطوفا على حال دل عليها السياق تقديرها : ١٠

و الحال / [ أنه - ° ] ليس البر سؤالكم هذا عنها ( وليس البر ) ' وأكد / ١٩٠ / النفي بزيادة الباء في قوله : ( بات تاتوا البيوت ) أي لا الحسية ولا المعنوية ( من ظهورها ) عند القدوم من الحج أو غيره كما أنه

(١) في الأصل : العبادات ، و التصحيح من م وظ و مد (٢) من م و مد وظ ، وفي الأصل : استجداد (٣) في مد : المنزلات (٤-٤) في مد وظ : رضوان الله عليهم (٥) زيد من م وظ و مد (٦) و مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه لما ذكر أن الأئمة مواقيت للحج استطرد إلى ذكر شيء كانوا يفعلونه في الحج زاعمين أنه من البر فينبغي لهم أن ذلك ليس من البر وإنما جرت العادة به قبل الحج أن يفعلوه في الحج ، ولما ذكر سؤالهم عن الأئمة بسبب النقضان والزيادة وما حكمة ذلك وكان من العلوهم أنه تعالى حكيم فافعله جارية على الحكمة رد عليهم بأن ما يفعلونه من إتيان البيوت - البحر المحيط ٦٣/٢ .

ليس البر بأن تعكسوا في مقالكم بترك السؤال عما يعنيكم والسؤال  
عما لا يعنيكم [بل يعنيكم - ١] .

و لما نفى البر عن ذلك كما نفى في الأول استدرك على نهج الأول  
فقال: (ولكن البر) قال الحارثي: بالرفع والتخفيف استدراكا لما  
هو البر وإعراضا عن الأول، وبالنصب والتشديد مع الالتفات إلى  
الأول لمقصد<sup>٢</sup> طرحه - انتهى . (من اتقى ج) فجعل المتقى قس<sup>٣</sup> البر إلهابا  
له إلى الإقبال على التقوى، لما كانت التقوى حاملة على جميع ما مضى  
من خلال الإيمان، الماضية اكتفى بها<sup>٤</sup> . ولما كان التقدير: فاتقوا<sup>٥</sup>  
فلا تسألوا عما لا يهمكم [في دينكم - ١] عطف عليه: (واتوا البيوت

(١) زيد من م ومد وظ (٢) في الأصل وم: لقصد، والتصحيح من ظ  
ومد (٣) في الأصل: نفى، والتصحيح من م وظ ومد (٤) في م: الاعيان .  
(٥) وفي البحر المحيط ٢/ ٦٤: (ولكن البر من اتقى) التاويلات التي في  
قوله "ولكن البر من آمن" سائئة هنا من أنه أطلق البر وهو المصدر على  
من وقع منه على سبيل المبالغة، أو فيه حذف من الأول أي ذا البر، ومن الثاني  
أي بر من آمن، وتقدم الترجيح في ذلك؛ وهذه الآية كأنها مختصرة من تلك  
لأن هناك عد أوصافا كثيرة من الإيمان باقة إلى سائر تلك الأوصاف وقال في  
آخرها "اولئك هم المتقون" وقال هنا "ولكن البر من اتقى" والتقوى  
لا تحصل إلا بحصول تلك الأوصاف فأحال هنا على تلك الأوصاف ضمنا إذ جاء  
معهما هو المتقى (٦) ليس في ظ .

من ابراهيم ص) حاسا في العمل ومعنى في التلق، 'والباب المدخل للشئ.  
المحاط بمحاط يحجزه ويحوطه - قاله الخراي . و تقدم تعريفه له  
بغير هذا .

ولما كان الامر بالتقوى قد تقدم ضمنا وتلويحا آتى به دالا على  
عظيم جدواها ذكرا وتصريحا دلالة على التأكيد في تركهم تلك العادة ه  
لاقتضاء الحال ذلك لأن من اعتاد شيئا قل ما يتركه وإن تركه طرقه  
خاطره وقتا ما فقال: ﴿ واتقوا الله ﴾ أى الملك الأعظم في كل ما  
تأتون<sup>٣</sup> وما تذرّون ووطنوا النفوس واربطوا<sup>٤</sup> القلوب على أن  
جميع أفعاله تعالى حكمة وصواب من غير اختلاج شبهة ولا اعتراض  
شك في ذلك حتى لا يسأل عنه<sup>٥</sup> لما في السؤال من الإيهام<sup>٦</sup> بمفارقة ١٠  
الشك، ثم علله بقوله: ﴿ لعلكم تفلحون ه ﴾ أى لتكون<sup>٧</sup> حالكم  
[ حال - <sup>٨</sup> ] من يرجى<sup>٩</sup> دوام التجدد<sup>١٠</sup> لفلاحه وهو ظفّره بجميع مطالبه  
من البر وغيره، فقد دل سياق الآية على كراهة<sup>١١</sup> [ هذا - <sup>٨</sup> ] السؤال؛  
وذكر الخراي أن أكثر ما يقع [ فيه - <sup>٨</sup> ] سؤال يكون مما ألبس

---

(١) في الأصل: في، والتصحيح من م وظ ومد (٢) العبارة من هنا إلى  
« بمفارقة الشك » ليست في ظ (٣) من م ومد، وفي الأصل: ياتون (٤) من  
م ومد، وفي الأصل: رابطوا (٥) سقط من م (٦) في م ومد: الاتهام .  
(٧) في ظ: ليكون (٨) زيد ما بين الحاذرين من م وظ ومد (٩) من م ومد  
وظ، وفي الأصل: يرجى (١٠) من م ومد وظ، وفي الأصل: التجدد .  
(١١) في الأصل: كراهة، والتصحيح من م وظ ومد .

فتة أو أشرب محنة أو أعقب ببقوة ولذلك قال تعالى: "لا تسئلوا عن أشياء" ٢ "وكره" رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل وعابها وقال: "دعوني" ما تركتكم فانما أهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم - الحديث، ومنه كره الرأى وتكلف توليد المسائل لأنه شغل  
 ه عن علم التأصيل وتعرض لوقوعه كالذى سأل عن الرجل يتلى في أهله فابثلى به، ويقال: كثرة توليد مسائل "السهر أوقع فيه" وقال: وهذه الآية كالجامعة الموطئة لما ذكر بعدها من أمر توقيت القتال الذى كانوا عليه كما "كان من أمر الجاهلية حكم التخرج" من القتال في الأشهر الحرم والتسائل ١٣ فيه في "أشهر الحل مع كونه عذوى" بغير حكم حق فكان فيه عمل بالفساد وسفك الدماء - انتهى وفيه تصرف - فبحسب سبحانه ما أضلوه من ذلك بما شرعه من أمر القتال لكونه جهادا فيه لحظ ١٦ من حظوظ الدنيا .

(١) من م وظ ومد، وفي الأصل: (٢) في ظ: إذ (٣) سورة آية ١٠١ .  
 (٤) من م ومد وظ، وفي الأصل: ذكره (٥) من مد وظ، وفي م: وغابها، وفي الأصل: دعاهما (٦) من الصحيحين وغيرهما، وفي الأصول: ذروني (٧) في ظ: تكليف (٨-٨) في الأصل: سئل من، والتصحيح من م وظ ومد (٩) من مد، وفي الأصل وم وظ: يعرض (١٠) في ظ: المسائل .  
 (١١) من م ومد، وفي الأصل وظ: لما (١٢) في الأصل: التخرج، والتصحيح من م ومد وظ (١٣) من م ومد، وفي الأصل: التسائل، وفي ظ: التامل (١٤) في الأصل: ف، والتصحيح من م وظ ومد (١٥) في الأصل: عذوى، والتصحيح من م وظ ومد (١٦) من م وظ ومد، وفي الأصل: لاحظ .

ولما ذكر سبحانه الحج في هذه السورة المدنية و كان سيئه إذ ذاك  
 ممنوعا عن أهل الإسلام بأهل الحرب<sup>١</sup> الذين أخرجهم من بلدهم ومنعهم  
 من المسجد الذي<sup>٢</sup> هم أحق به من غيرهم و كان الحج من<sup>٣</sup> الجهاد  
 و كان كل من الصوم والجهاد تخليا من الدنيا «سباحة أمتي الصوم،  
 و رهبانية أمتي الجهاد»، وكانت أمهات العبادات موقفة<sup>٤</sup> و هي الصلاة  
 و الزكاة والصوم والحج و غير موقفة<sup>٥</sup> و هي الذكر والجهاد و هو قتال  
 أهل الحرب خلافا لما<sup>٦</sup> كان عند أهل الجاهلية من توقيته مكانا بغير  
 الحرم و زمانا بغير الأشهر الحرم و كان القتال في الأشهر الحرم و في  
 الحرم في غاية المنع فكيف عند المسجد و كان سبحانه قد ذكر العبادات  
 الموقفة أتبعها بغير الموقفة / و هي الجهاد الذي هو حظيرة الموقفة الذي ١٠ / ١٩١  
 لا سلامة لها بدونه التفاتا إلى الظالمين<sup>٧</sup> بالمنع عن المسجد الحرام و الإخراج  
 منه فأمر بأن يفعل معهم مثل ما فعلوا من القتال و الإخراج فعل  
 الحكيم الذي يوصى بالشئ العظيم فهو يلقيه بالتدرج في أساليب البلاغة  
 و أفانين البيان تشويقا إليه<sup>٨</sup> و تحريضا عليه بعد [ أن -<sup>٩</sup> ] أشار لأهل  
 هذا الدين أولا بأنه يخزي<sup>١٠</sup> ظالمهم و ثانيا بأن المقتول منهم حتى يرزق ١٥  
 (١) في الأصل: تحرب، و التصحيح من بقية الأصول (٢) من م و مد و ظ،  
 و في الأصل: الذين (٣) هكذا في م و مد و ظ، و آخره في الأصل عن «الجهاد» .  
 (٤-٥) ليست في ظ (٥) في الأصل: لمن، و التصحيح من م و مد و ظ (٦) من  
 م و مد و ظ، و في الأصل: الطالين (٧) في مد: له (٨) زيد من م و ظ و مد.  
 (٩) من م و مد و ظ، و في الأصل: يجري .

و ثالثا بمدحهم ' على الصبر في مواطن البأس بأنهم الذين صدقوا وأنهم  
المتقون فلما شوقهم إلى جهاد أهل البغي ' و الغناد ألزمهم القتال بضيعة  
الأمر لتيسير باب ٣ الحج الذي افترضه و سبيله ممنوع بأهل الحرب  
فقال تعالى ' وقبل : إنها أول آية نزلت في القتال ؛ قاله الإصهاني :  
هـ \* (وقاتلوا في سبيل الله) ' أى الذى ' لا كفوف له ' إشعارا ' يذكره  
على سبيل الإطلاق بعد الموقت ' بالهلال ' إلى أنه غير موقت به . قال  
الحرالي : من حيث أنه حظيرة على دين الإسلام المقيد بالمواقف من

(١) من م ومد وظ ، وفي الأصل : بمدحهم (٢) في م وظ : النى (٣) في  
الأصل : إيات ، و التصحيح من بقية الأصول (٤-٥) : ليست في ظ . و في م  
« الأصفهاني » مكان « الإصهاني » (٥) و يظهر أيضا أن المناسب هو أنه لا أمر  
تعالى بالتقوى وكان أشد أقسام التقوى و أشقها على النفس قتال أعداء الله فأمر  
به فقال تعالى " وقاتلوا في سبيل الله " و الظاهر أن المقاتلة في سبيل الله هي الجهاد  
في الكفار لإظهار دين الله وإعلاء كلمته ؛ وأكثر علماء التفسير على أنها أول  
آية نزلت في الأمر بالقتال ، أمر فيها بقتال من قاتل و الكف عن كف نهى  
ناجحة لآيات المواعدة . و روى عن أبي بكر أن أول آية نزلت في القتال " اذن  
للذين يقتلون بأنهم ظلموا " قال الراغب : أمر أولا بالرفق و الاقتصاد على  
الوعظ و المجادلة الحسنة ، ثم أذن له في القتال ، ثم أمر بقتال من يأبى الحق  
بالحرب ؛ و ذلك كان أمرا بعد أمر على حسب مقتضى السياسة ؛ انتهى - البحر  
المحيط ٦٥/٢ (٦) العبارة من عتا إلى « له » ليست في ظ (٧-٨) من م ومد ،  
و في الأصل : له القول (٨) في م : إشعار (٩) في الأصل : الموت ، و التصحيح  
من م ومد وظ (١٠) من م ومد وظ ، وفي الأصل : بالهلاك .

حيث أن الإسلام عمل يقبده<sup>١</sup> الوقت، و الدفع عنه أمر لا يقبده وقت بل أيا<sup>٢</sup> طرق<sup>٣</sup> الضر<sup>٤</sup> لبناء الإسلام دفع عنه كما هو حكم الدفع في الأمور الدينية، فكانت الصلاة لمواقيت اليوم واليلة، والصوم والحج لمواقيت الأهلة، والزكاة لميقات الشمس، والجهاد لمطلق الميقات حيث ما وقع من<sup>٥</sup> مكان وزمان ناظرا بوجه ما لما يقابله من عمود الإسلام الذي هو<sup>٦</sup> ذكر كلمة الإخلاص وهي لا إله إلا الله على الدوام "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا"<sup>٧</sup> "فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم"<sup>٨</sup> انتهى .<sup>٩</sup> وقال<sup>١٠</sup>: ﴿الَّذِينَ يقاتلونكم﴾ أى من شأنهم<sup>١١</sup> قتالكم<sup>١٢</sup> لا<sup>١٣</sup> من ليس شأنه ذلك كالصبيان؛ وفيه إشعار بأن القتال<sup>١٤</sup> عن سبب المقاتلة<sup>١٥</sup> فهو بما<sup>١٦</sup> يفعل<sup>١٧</sup> عن سبب لا مما يفعل<sup>١٨</sup> لوقت، وصيغة المضارع لم يقصد بها<sup>١٩</sup> إلا صدور الفعل من غير نظر إلى زمان مخصوص كما قالوه في أمثاله .

ولما كان الله سبحانه وتعالى [ قد - ٢٠ ] أوجب العدل<sup>٢١</sup> في كل

- (١) من م ومد و ظ، وفي الأصل: بعبده (٢) من م ومد و ظ، وفي الأصل: إيمان (٣) في م: طريق (٤) من م ومد و ظ، وفي الأصل: الصبر .
- (٥) من م وظ ومد، وفي الأصل: في (٦) ليس في م (٧) سورة ٣٣ آية ٤١ .
- (٨) سورة ٩ آية ٩-١٠ ليس في م (٩) في م: منشأهم (١٠) العبارة من هنا إلى «كالصبيان» ليست في ظ (١١) زيد في م: بما يفعل (١٢) في ظ: المقابلة .
- (١٣) من م ومد و ظ، وفي الأصل: ما (١٤) في م: المقاتلة فهو (١٥) من م وظ ومد، وفي الأصل: لها (١٦) زيد من م وظ ومد (١٧) في ظ: العد - كذا .



شيء حتى في حق أعدائه قال <sup>١</sup>: ﴿ولا تعتدوا﴾ <sup>٢</sup> فنظم ذلك ابتداء القتال لمن <sup>٣</sup> لم يمح [ له - <sup>٤</sup> ] ابتداءه <sup>٥</sup> به إما بعهد أو بغير دعوة لمن لم يبلغه أمر الدين أو بغير ذلك من أنواع الخيانة والغدر وقتل النساء والصبيان والشيوخ الفانين الذين لا منعة فيهم ولا رأى لهم، ودوام القتال لمن أتى السلم بعد الابتداء <sup>٦</sup>، فحذف المتعلق اختصاراً فأفاد زيادة المعنى وهو من غريب أفانين البلاغة <sup>٧</sup> وكأنه أنهم <sup>٨</sup> بصيغة الإفعال التقييد بالعمد، ثم علل ذلك بقوله: ﴿إن الله﴾ أى لما له من صفات الكمال ﴿لا يحب المعتدين﴾ <sup>٩</sup> مطلقاً في هذا وغيره، أى لا يفعل بهم من الخير فعل المحب <sup>١٠</sup>.

١٠. ولما حرم الاعتداء صرح باباحة أصل القتال فقال: ﴿واقتلوهم﴾ أى الذين يقاتلونكم ﴿حيث تقفتموهم﴾ أى وجدتموهم وأتم تطعمون <sup>١١</sup>.

(١) ليس في ظ (٢) نهى عام في جميع مجاوزة كل حد حده الله تعالى، فدخل فيه الاعتداء في القتال بما لا يجوز، وقيل: المعنى ولا تعتدوا في قتل النساء والصبيان والرهبان والأطفال ومن يجرى مجراهم - قاله ابن عباس وعمر بن عبد العزيز ومجاهد ورجحه جماعة من المفسرين كالنحاس وغيره لأن المفاعلة غالباً لا تكون إلا من اثنين والقتال لا يكون من هؤلاء، ولأن النهى ورد في ذلك، نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل النساء والصبيان وعن المثلة - البحر المحيط ٦٥/٢ (٣) في ظ: نطم - كذا (٤) في الأصل: ان، والتصحيح من بقية الأصول (٥) زيد من ظ (٦) في ظ: ايده (٧-٨) ليست في ظ (٨) من م ومد وظ، وفي الأصل: انهم (٩) من م وظ ومد، وفي الأصل: اهل - (١٠) من ظ وم ومد، وفي الأصل: مطعمون.

في أن تغلبوا<sup>١</sup> أو حيث تمكنتم<sup>٢</sup> من قتلهم - قاله الأصهباني، لأنه من ثقف<sup>٣</sup> بالضم ثقافة إذا صلب<sup>٤</sup> وثقف أي<sup>٥</sup> بالكسر كذلك، وأيضاً صار حاذقاً فطنا، وثقفت<sup>٦</sup> الشيء ثقفاً إذا<sup>٧</sup> أخذته والشيء صادقه<sup>٨</sup> - قاله ابن القطاع<sup>٩</sup>. وقال الأصهباني: والثقف وجوده<sup>١٠</sup> على وجه الأخذ والغلبة<sup>١١</sup>، وأطلق الوجدان فشمل الحل والحرم من الزمان والمكان<sup>١٢</sup> لأنهم كذلك يفعلون<sup>١٣</sup> بالسلين، كانوا يؤذونهم<sup>١٤</sup> ويفتونهم عند البيت في (١) العبارة من هنا إلى «قاله الأصهباني» ليست في ظ (٢) في الأصل: يمكنهم، والتصحيح من م ومد (٣) زيد بعده في م ومد وظ: أي. وفي البحر المحيط ٥٩/٢: قال أبو حيان الأندلسي: ثقف الشيء إذا ظفر به ووجده على جهة الأخذ والغلبة، ومنه: رجل ثقف سريع الأخذ لأقرانه، ومنه «فأما تتقنهم في الحرب» وقول الشاعر:

فأما تتقنوني فاقتلوني فن أثقف فليس إلى خلود

وقال ابن عطية: «ثقفتهم» أحكمت غلبتهم، قال: رجل ثقف لقف إذا كان محكماً لا يتناوله من الأمور - انتهى، ويقال: ثقف الشيء ثقافة، إذا حذقه، ومنه: أخذت الثقافة بالسيف، والثقافة أيضاً حديدة تكون للقواس والرماح يقوم بها المعوج، وثقف الشيء ازمه، وهو ثقف إذا كان سريع العلم، وثقفته: قومته، ومنه: الرماح المثقفة أي المقومة (٤) قد ظ: صلب، وفي م: صلت (٥) ليس في م ومد وظ (٦) من م ومد وظ، وفي الأصل: ثقف. (٧) من م ومد وظ، وفي الأصل: صادقه (٨) العبارة من هنا إلى «الغلبة» ليست في ظ (٩) من مد، وفي م: وجود، وفي الأصل: وجدد - كذا. (١٠) في الأصل: القلب، والتصحيح من م ومد (١١) في الأصل: سيفلون، والتصحيح من بقية الأصول (١٢) في م: يؤذوهم.

كل وقت، وفي التعبير / بالفعل ما<sup>١</sup> يشعر بالنصر بحزب<sup>٢</sup> الله وبشرى  
بضمه<sup>٣</sup> العدو عن مداومة المقاومة للجاهدين وقد ظهرت التجربة مثل  
ذلك وأقله أنهم إذا فروا لم يكرؤا .

ولما كانت الآية ناظرة إلى القصاص قال: ﴿واخرجوهم﴾ أي  
هـ فان<sup>٤</sup> [لم - ٥] يقاتلوكم<sup>٦</sup> ﴿من حيث اخرجوكم<sup>٧</sup>﴾ أي<sup>٨</sup> مكة  
التي هي موطن الحج والعمرة وحل الشعائر المقصودة لأهل الإسلام .  
ولما كانت [هذا - ٩] مشعرا<sup>١٠</sup> بأنهم لم يكن منهم إليهم قتال في مكة  
لغير<sup>١١</sup> الأذى الموجه إلى الخروج من الديار على<sup>١٢</sup> أن التقدير: فان  
الإخراج من السكن أشد قسوة وقد فتونكم به، فمطف عليه قوله:  
١٠ ﴿والفتنة﴾ أي العذاب<sup>١٣</sup> بالإخراج أو<sup>١٤</sup> غيره من أنواع الإخافة  
﴿أشد﴾<sup>١٥</sup> تليينهم للإسلام<sup>١٦</sup> ﴿من القتل﴾<sup>١٧</sup> أعم من أن يكون المراد  
من قتلهم إياهم في الحرم أو<sup>١٨</sup> غيره أو قتلهم إياكم أو غير ذلك لما فيه<sup>١٩</sup>

(١) من م وظ، وفي الأصل: ما، وعبارة مد مطموسة من هنا إلى «ويخلص  
الدين لله توحيدا» من صفحة ١١٥ سطر ١ (٢) في م: لحرب (٣) في م:  
لضعف (٤) في م وظ: وإن (٥) زيد من م وظ (٦) من م وظ،  
وفي الأصل: يقاتلونكم (٧) وضمير النصب في «اخرجوكم» عائد على المأمورين  
بالقتل والإخراج - البحر المحيط ٢/ ٦٦ (٨) في م: من (٩) في م: مشعر .  
(١٠) في م: بغير (١١) في م وظ: علم (١٢) ليس في ظ (١٣) في م وظ:  
و (١٤ - ١٥) ليست في ظ، وفي الأصل: بينهم مكان: تليينهم، والتصحيح  
من م (١٥) العبارة من هنا إلى «أو غير ذلك» ليست في ظ (١٦) في م  
وظ: فيها .

من مواصلة النعم القابض للنفس عن مراداتها<sup>١</sup> ، فلذلك سوغنا لكم<sup>٢</sup>  
 قتلهم<sup>٣</sup> قصاصا بسبب إخراجكم ، فكان المراد بالذات إخراجهم تمكن<sup>٤</sup>  
 الحج والاعتبار ولكنه [ لا - ] لم يمكن<sup>٥</sup> إلا يقتلهم<sup>٦</sup> و قتلهم أذن<sup>٧</sup>  
 فيها<sup>٨</sup> وقد كشف الواقع في أمر عكرمة بن أبي جهل و صفوان بن<sup>٩</sup>  
 أمية و عبدالله بن<sup>١٠</sup> أي ربيعة<sup>١١</sup> أن الإخراج من مكة لينهم للإسلام<sup>١٢</sup>  
 أكثر من تلين القتل فانهم أسلموا لما أشرفوا على فراق مكة بظهور  
 الإسلام فيها و لم يسلم أحد من قريش خوفا من القتل ، فلكون<sup>١٣</sup> السياق  
 لإخراجهم عبر هنا بأشد .

ولما كانت الإذن في الإخراج مستلزما في العادة للقتال و كان قد  
 أذن في<sup>١٤</sup> الابتداء به<sup>١٥</sup> حيث ثقفوا خصص ذلك فقال ناظرا إلى المقاصة<sup>١٦</sup>  
 أيضا و مشيرا إلى ما سبق في غزوة الفتح المشار إليها بقوله بعد<sup>١٧</sup> و كفر  
 به و المسجد الحرام<sup>١٨</sup> : ( ولا تقتلوه ) أي هؤلاء الذين أذن لكم  
 في إخراجهم ( عند المسجد الحرام ) أي الحرم إذا أردتم إخراجهم  
 ١٢ فأتاكم<sup>١٩</sup> ( حتى يقتلوك فيه ) أي في ذلك الموضع الذي هو عند المسجد ،

(١) من م و ظ ، و في الأصل : مراداتها (٢) في م : لم (٣) ليس في م (٤) في م  
 و ظ : ليتمكن (٥) فريد من م و ظ (٦) من م و ظ ، و في الأصل : لم يمكن .  
 (٧) العبارة من هنا إلى « عبر هنا بأشد » ليست في ظ (٨) زيد في الأصل  
 « أبي » و لم تكن الزيادة في م فخذناها - راجع أنساب الأشراف (٩-١٠) في  
 م : الزبيري - راجع أنساب الأشراف ١/ ٣١٢ (١٠) في م : يكون .  
 (١١-١٢) في الأصل : الابتدائية ، و التصحيح من م و ظ (١٢) في الأصل :  
 المقاصد ، و في م : حال المقاصة ، و في ظ : حال المقاصة (١٣-١٤) في الأصل :  
 فما منعوك ، و التصحيح من م و ظ .

و كأنه عبر فيه في الثاني و عند في الأول و المراد الحرم في كل منهما كفا.  
 عن القتال فيه مهما وجد إلى الكف سبيل تعظيما له و إجلالا لمحله لأنه  
 موضع للصلاة<sup>١</sup> إلى أعظم مقاصدها السجود لا لغيره فضلا عن القتال.  
 ﴿فَإِنْ قُتِلْتُمْ﴾ أى في ذلك المكان ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ أى لا تقصروا<sup>٢</sup>  
 على مدافعتهم بل اصدقوهم في الضرب المجهز و لا حرج عليكم من جهة  
 المسجد فإن انتهاك حرمة منسوب إلى البادئ، و في التعبير بالفعل  
 في جواب المفاعلة في قراءة الجمهور أو الفعل في قراءة حمزة و الكسائي  
 بشارة<sup>٣</sup> بنصرة المبنى عليه و قوة إدالته، و لما كان هذا مفهوما أنه خاص  
 بهم عمم بقوله: ﴿كَذَلِكَ﴾ أى مثل هذا الفعل العظيم الجدوى  
 ١٠ ﴿جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ كلهم.

و لما كان النزوع بعد الشروع لا سيما حالة الإشراف على الظفر  
 عسرا على الانفس الآية و الهمم العلية قال: ﴿فَانْتَهَوْا﴾ أى عن  
 القتال و مقدماته، و فيه إشعار بأن طائفة منهم تنتهى فإن العالم بكل  
 (١) قظ: موضوع (٢) من م و ط، و في الأصل: الصلاة (٣) من ظ، و في الأصل:  
 لا تقتضوا، و في م: لا تقتصروا. و في البحر المحيط ٦٧/٢ هذا: تصرّح بمفهوم  
 الغاية و فيه محذوف أى فإن قاتلوكم فيه فاتقواهم فيه، و دل على إرادته سياق  
 الكلام و لم يختلف في قوله "فاتقواهم" أنه أمر يقتلهم على ذلك التقدير، و فيه  
 بشارة عظيمة بالغلبة عليهم أى هم من الخذلان و عدم النصرة بحيث أمرتم يقتلهم  
 لا يقتلهم فإنهم متمكنون منهم بحيث لا يحتاجون إلا إلى إيقاع القتل بهم إذا  
 ناشبوا القتال لا إلى قتالهم (٤) من م و ط، و في الأصل: كأداة.

شيء لا يعبر بأداة الشك إلا كذلك . ولما كان التقدير : فكفوا عنهم  
ولا تعرضوا لهم فإن الله قد غفر لهم غلله بأمر عام فقال : ( فإن الله )  
٢ أى المحيط بجميع صفات الكمال ( غفور رحيم ه ) أى له هاتان  
الصفتان أزلا وأبداً فكل من تاب فهذا شأنه معه ٣ .

ولما كان المراد بما مضى من ' قاتلهم كف ' أذا هم بأى فعل كان ه

١٩٣/ حقيقته بقوله : ( وقاتلهم ) أى / هؤلاء الذين نسبناهم إلى قتالكم  
وإخراجكم وقتلهم أعم من أن يكونوا كفاراً أو لا ( حتى لا تكون )  
أى توجد فتنة بأن لا يقدرُوا أن يؤذوا أحداً من أهل الإسلام  
ليردوه عن دينه أو يخرجوه من داره أو يخلعوه ١١ من ماله أو يغلبوه  
على حقه ، فقتال كل من وقع منه ذلك كفراً أو بغياً فى سبيل الله حتى ينفى ١٢ .  
إلى أمر الله ( و يكون الدين ) ١٣ أى الطاعة والعبادة . ولما كان

(١) ليس فى ظ (٢-٣) ليست فى ظ (٣) وفى قوله ( فإن انتهوا فإن الله غفور  
رحيم ) دلالة على قبول توبة قاتل العمد إذ كان الكفر أعظم مأثماً من القتل  
وقد أخبر تعالى أنه يقبل التوبة من الكفر - البحر المحيط ٦٧/٢ (٤-٥) فى  
ظ : قاتلهم (ه) فى الأصل : حقيقة ، والتصحيح من م وظ (٦) من م وظ ،  
وفى الأصل : سيئاتهم (٧) فى م وظ : قتلهم (٨) من م وظ ، وفى الأصل :  
و (٩) من م وظ ، وفى الأصل : يودوا (١٠) من م وظ ، وفى الأصل : منكم .  
(١١) من م وظ ، وفى الأصل : يجعلوه (١٢) من م وظ ، وفى الأصل : تنفى .  
(١٣) العبارة من هنا إلى « فقال » ليست فى ظ .

هذا في أوائل ما بعد الهجرة قبل أن يروا من نصر الله لهم ما يقوى عزائمهم أعراه من التأكيد فقال: (( الله )) أى " الذى لا كفو له " خاصة به بأن يكون أمر المسلمين ظاهراً ٢٠٣ " ليس للشيطان فيه نصيب " لا يقدر أحد من أهل الكفر ولا أهل البقى على التظاهر بأذى أحد منهم ، وذلك بأن لا يبق مشرك أصلاً ولا يبق كسبان إلا ألزم الصغار بالجزية ، والحكمة في إيقاعهم دون المشركين أن لهم كتباً أمهلوا لحرمتها ولينظروا فيها فيقفوا على الحق منها فانها وإن كانت قد وقع فيها التحريف قد بقى فيها ما يهدى الموفق " لأنها لم يعمها التحريف ، وأما أهل الأوثان فليس لهم ما يرشدهم إلى الحق فكان إهمالهم زيادة في شركهم مقطوعاً بها من غير فائدة تنتظر . قال الحرالى : فنى " طيه إشعار بما " وقع وهو واقع وسبق من قتال طائفة الحق لطائفة البقى سائر اليوم المحمدي بما تخلص من الفتنة

(١) قيل : وجاء في الأقال " ويكون الذين كله لله " ولم يحى هنا كله لأن آية الأقال في الكفار عموماً وهذا في مشركي كفار مكة فناسب هناك التعميم ولم يحتاج هنا إليه - البحر المحيط ٦٨/٢ (٢-٢) ليست في ظ (٣) من م وظ ، وفي الأصل : ظاهر (٤) في م : فلا (٥) في الأصل : بادئ ، والتصحيح من م ، وفي ظ : يادى - كذا (٦) العبارة من هنا إلى " فائدة تنتظر " ليست في ظ . (٧) من م ، وفي الأصل وظ : ذلتهم (٨) في الأصل : امتثلوا ، والتصحيح من م . (٩) في الأصل : ولينظروا ، والتصحيح من م (١٠) من م ، وفي الأصل : الموقف (١١) في الأصل : فقيحة ، والتصحيح من م وظ (١٢) في الأصل : لما ، والتصحيح من م وظ .

و يخلص<sup>١</sup> الدين لله توحيدا<sup>٢</sup> و رضى و ثباتا<sup>٣</sup> على حال السلف الصالح  
 و زمان الخلافة و النبوة - انتهى . ﴿ فان انتهوا ﴾ أى كلفوا أنفسهم  
 الرجوع عما استوجبوا به القتال فقد تركوا الظلم ، و انتهى قال الحرالى  
 الحكم المانع من الفعل المترامى<sup>٤</sup> إليه بمنزلة أثر<sup>٥</sup> العقل المسمى<sup>٦</sup> نهي  
 لمنه عما تهوى<sup>٧</sup> إليه النفس مما يستبصر فيه النهى ، قال عليه الصلاة و  
 السلام « ليلينى منكم<sup>٨</sup> أولو الأحلام و النهى » فن لم يكن من أهل  
 النهى كان نهاه<sup>٩</sup> النهى و هو الحكم المذكور - انتهى . ﴿ فلا عدوان ﴾  
 أى فلا [ سيل - ١٠ ] يقع فيه العدى الشديد<sup>١١</sup> للقتال عليهم ، فانه  
 لا عدوان ﴿ الا على الظالمين هـ ﴾ قال الحرالى<sup>١٢</sup> : فذكر الظلم الشامل

- (١) فى ظ : يخلص (٢) إلى هنا انتهت العبارة المطموسة من مد (٣) فى الأصل :  
 وقتا ، و التصحيح من بقية الأصول (٤) فى الأصل : الترامى ، و التصحيح  
 من بقية الأصول (٥) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : الر - كذا (٦) فى  
 الأصل : نهوا ، و التصحيح من بقية الأصول (٧) فى الأصل : فيكم ،  
 و التصحيح من م و ظ و مد (٨) فى الأصل : نهاده ، و التصحيح من م  
 و ظ و مد (٩) العبارة من هنا إلى « للقتال » ليست فى ظ (١٠) زيد من م و مد .  
 (١١) من م و مد ، و فى الأصل : الشدايد (١٢) قال أبو حيان الأندلسى :  
 و العدوان مصدر عدا بمعنى اعتدى و هو نهى عام أى لا يؤخذ فرد فرد من  
 أنواع البتة إلا على من ظلم و يراد بالعدوان الذى هو الظلم الجزاء ، معناه عدوانا  
 من حيث هو جزاء عدوان . . . . . و قال الرماني : إنما استعمل لفظ العدوان  
 فى الجزاء من غير مزاجعة اللفظ لأن مزاجعة اللفظ مزاجعة المعنى كأنه يقول :  
 انتهوا عن العدوان فلا عدوان إلا على الظالمين - البحر المحيط ٢/٩٨ .



لوجه إيقاع<sup>١</sup> الأمر في غير موضعه من أعلى الدين إلى أدناه - انتهى . ويجوز أن يكون<sup>٢</sup> التقدير: فإن اتهموا عن الشرك فقد اتفق عنهم اسم الظلم فلا تعتدوا عليهم<sup>٣</sup>؛ فإن اعتديتم عليهم<sup>٤</sup> سلطانا عليكم<sup>٥</sup> ظلمكم لهم من يعتدي عليكم، فإنه لا عدوان إلا على الظالمين الذين دخلتم في مساهم وخرجوا من مساهم بالاتهام، فلا عدوان إلا عليكم لا عليهم<sup>٦</sup>؛ ومعنى العدوان القتال بقاية العدو والشدة والعزم<sup>٧</sup>.

ولما أباح تعالى القتال في كل مكان حتى في الحرم و كان فعله في الأشهر الحرم عندهم شديدا جدا ثار - العزم للسؤال عنه فقال<sup>٨</sup> معلما لهم ما يفعلون في عمرة القضاء إن احتاجوا على<sup>٩</sup> وجه عام: ١٠ (الشهر الحرام)<sup>١١</sup> وهو ذو القعدة من سنة سبع<sup>١٢</sup> إن قاتلتموه فيه لكونهم قاتلوكم في شهر حرام (بالشهر الحرام) الذي قاتلوكم فيه<sup>١٣</sup> وهو ذو القعدة سنة ست حيث صدوكم فيه عن عمرة الحديبية<sup>١٤</sup>. ولما أشر<sup>١٥</sup> ما مضى بالقصاص أفصح به على وجه أعم فقال: (والحرمت) أي كلها<sup>١٦</sup>، وهي جمع حرمة وهي ما يحفظ ويرعى ولا ينتهك<sup>١٧</sup>.

(١) في الأصل: اتباع، والتصحيح من بقية الأصول (٢) من م وظ ومد، وفي الأصل: يمكن (٣-٢) في الأصل: سلطانا عليهم، والتصحيح من بقية الأصول (٤-٤) ليست في ظ (٥) من م وظ ومد، وفي الأصل: و. (٦) العبارة من هنا إلى «وجه عام» ليست في ظ (٧) من م ومد، وفي الأصل: إلى (٨) زيد في م وظ: أي (٩) العبارة من «وهو» إلى هنا ليست في ظ. (١٠) في الأصل: اسقوا، والتصحيح من م وظ ومد (١١-١١) العبارة ليست في ظ.

- (فصاح) 'أى تتبع لساواة والمائلة' (فن) 'أى قسب عن هذا أنه من' (اعتدى عليكم) 'أى تعمد' إذاكم فى شئ من الأشياء [فى ٢٠] 'أى زمان أو مكان كان' (فاعتدوا عليه) 'أى فجازوه'، سمي اعتداه مشاكلة تقوية لغزائهم وتوطينا لهمهم أى افعلوا وإن سماه المتعنت بغير ما يحق له (بمثل ما اعتدى) 'أى عدوانه' (عليكم) ٥  
 أى 'بمثل الذى اعتدى عليكم به، ولله أعاد الظرف: وإن أفهمه الأول لدفع تعنت من' له يقول: الكلام شامل لاعتدائه على وعلى غيرى  
 فى [أن ٣] أقابله 'بأعلى ما وقع له' من ذلك، لأن المراد ردعه ولو 'لم يرد الحكم' هذا لقيد 'بما' ينفيه. ولما جعل 'المائلة حذا' كان أمرها خفيا' والوقوف عنده بعد استرسال النفس باراسالها ١٠  
 صبا' حذر' من تعديه بعد الإذن فى القصاص الذى جر' أغلبه'  
 (١-١) ليست فى ظ (٢) من م و ظ ومد، وفى الأصل: تتبع (٣) زيد من م ومد وظ (٤) فى ظ: فجازوه (٥) من م و ظ ومد، وفى الأصل: مقربة (٦) فى الأصل: عداوته، والتصحيح من م و ظ ومد (٧) فى م و ظ ومد: او (٨) فى الأصل: لن، والتصحيح من بقية الأصول (٩) من م و ظ ومد، وفى الأصل: ان اقائه (١٠) من م و ظ ومد، وفى الأصل: لى (١١) ليس فى ظ (١٢) فى ظ: الحكيم (١٣) من م ومد، وفى ظ: القيد، وفى الأصل: لعدى (١٤) من م و ظ، وفى الأصل: مما، وفى مد: ما (١٥) من م و ظ ومد، وفى الأصل: حصل (١٦) من م ومد وظ، وفى الأصل: خفى (١٧) فى الأصل: حينا، والتصحيح من م و ظ ومد. (١٨) من م و ظ ومد، وفى الأصل: حذرا (١٩) من م و ظ ومد، وفى الأصل: احدا (٢٠) من مد وظ، وفى الأصل وم: عليه.

بتسميته اعتداء على وجه نادب ١ إلى العفو للستبر فقال: ﴿ واتقوا الله ﴾ / أى المحيط علما بكل شيء بالتحرى فى القصاص حتى لا تتجاوزوا  
 ﴿ واعلموا ﴾ ٢ و ٣ أظهر ولم يضر ٣ ثلا يقيد بالتقوى فى باب الاعتداء  
 مثلا فقال ٢: ﴿ ان الله ﴾ \* أى الذى له جميع صفات الكمال معكم إن  
 ه اتقيتم بالتحرى فيه أو بالعفو فان الله ﴿ مع المتقين ه ﴾ ومن كان  
 [ الله - ٢ ] معه أفلح كل الفلاح « ما زاد الله عبدا بعفو إلا عزاء . قال  
 الخرايى ٤: فى ضمنه إشعار و تطريق لمقصد السباح ٥ الذى هو خير  
 الفضائل ٦ من وصل القاطع والعفو ٧ عن الظالم ، ولما كان فى هذه ٨

- (١) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : بادر (٢) العبارة من هنا إلى « قال »  
 ليست فى ظ (٣-٢) فى الأصل : اطهروا ولم يضمن ، والتصحيح من م ومد .  
 (٤-٤) فى م : ليلا يقيد ، وفى مد : ليلا يقيد بالتقوى . وفى الأصل : يعتدى -  
 مكان : يقيد (٥-٥) ليست فى ظ (٦) من مد و ظ ، وفى م : ابقيم ، وفى الأصل :  
 ابقيم (٧) زيد من م (٨) قال أبو حيان الأندلسي : أمر بتقوى الله فيدخل فيه  
 اتقاؤه بأن لا يتعدى الإنسان فى القصاص إلى ما لا يحل له ﴿ واعلموا ان الله  
 مع المتقين ﴾ بالنصرة والتمكين والتأييد ، وجاء بلفظ 'مع' الدالة على الصحبة  
 واللازمة حضرا على الناس بالتقوى دائما إذ من كان الله معه فهو الغالب المنتصر ،  
 ألا ترى إلى ما جاء فى الحديث « ارموا وأنا مع بنى فلان » فأمسكوا فقال : « ارموا  
 أنا معكم كلكم » البحر المحيط ٢ / ٧٠ (٩) من م و ظ و مد ، وفى الأصل :  
 الصلاح (١٠) من م ومد و ظ ، وفى الأصل : الفاضل (١١) فى ظ : فالعفو .  
 (١٢) من م ومد و ظ ، وفى الأصل : هذا .

التقوى ' خروج عن حظ النفس أغلبهم أنه تعالى يكون عوضا لهم من أنفسهم بما اتقوا وداوموا على التقوى حتى كانت وصفا لهم فأعليهم صحبته ' لهم - انتهى .

- ولما كانت النفقة من أعظم دعائم الجهاد و كان العيش في أول الإسلام ضيقا و المال قليلا فكان ذلك موجبا لكل أحد أن يمسك ٣ ٥ بما في يده ظنا أن في التمسك به النجاة و في إتقائه الهلاك أخبرهم أن الأمر على غير ما يسول به الشيطان من ذلك " الشيطان يعدكم الفقر " - وقال الحرالي : و لمكان ما لزم العفو من العز الذي جاء على خلاف غرض النفس نظم به تعالى ما يحجى على خلاف مدرك الحس في الإنفاق الذي يحصل به الزكاة \* و التماسه ، و أيضا لما أسس ١٠ تعالى حكم الجهاد الذي هو أشق الأعمال على النفس نظم به أمر الجود و الإنفاق الذي هو أشق منه على النفس ، و من حيث [ أن - ] القتال مدافعة يشتمل " على عدة و زاد لم يكن أمره يتم إلا

- (١) في ظ : القوى (٢) في مد : بصحته (٣) في م و ظ و مد : يستمسك .  
(٤) سورة ٢ آية ٢٦٨ (٥-٥) من م و ظ و مد ، و في الأصل : به تحصل الزكاة (٦) من م و ظ و مد ، و في الأصل : أسن (٧) زيد في الأصل « و » ولم تكن الزيادة في م و مد و ظ فحذفناها (٨) في الأصل : يشق ، و التصحيح من بقية الأصول (٩) في ظ و مد : النفس (١٠) في مد : اشد (١١) زيد من م و ظ و مد (١٢) في ظ و مد : يشمل .

١ بأعمال الغريزتين؛ الجماعة والجود، ولذلك كان أشد الآفات في الدين  
 البخل والجبن؛ انتهى - فقال تعالى: ﴿وافقوا ٣﴾ ١ وأظهر ولم يضر  
 إظهارا للاعتناء بأمر النفقة ولثلا يقيد بحثية من الحثيات فقال: ﴿في  
 سبيل الله﴾ ٢ أى الملك الذى كل شيء تحت قهره ٣ كما قال: "وقاتلوا  
 فى سبيل الله" ٤ "وهو كل ما أمر به الله وإن كان استعماله فى الجهاد  
 أكثر" ٥ أى ولا تخافوا العلة والضيعة ٦ فان الله ربكم هو الذى أمركم  
 بذلك "والله يمدكم مغفرة منه وفضلا" ٧ قال الحرالي: فالنظر للأموال  
 بافاتها لا باصلاحها وإثباتها فانتظم الخطابان ما فى العفو من العز  
 وما فى الإفتاق من النماء، وأكد ذلك بالإعلام بما لا تصل إليه  
 مدارك ٨ الأنفس من أن إصلاح الاموال وإمساكها تهلكه - انتهى .  
 فقال تعالى: ﴿ولا تلقوا بأيديكم﴾ أى تسرعوا بوضعها لإسراع من

(١-١) فى الأصل: الأعمال الغريزيتين، والتصحيح من م وظ ومد، غير أن  
 فى م: الغريزتين - مكان: الغريزتين (٢) من م ومد وظ، وفى الأصل:  
 كذلك (٣) وقيل: المعنى ابدلوا أنفسكم فى المجاهدة فى سبيل الله، وسمى بذل  
 النفس فى سبيل الله إنفاقا مجازا واتماعا كقول الشاعر:

وأنتقت عمرى فى البطالة والعمرى فلم يبق لى عمرو لم يبق لى أجر

ولا اعتقت هذه الآية لما قبلها مما يدل على القتال والأمر به تبادر إلى الذهن  
 بالنفقة للجهاد للناسية - البحر المحيط ٧٠/٤ (٤-٤) ليست فى م وظ (٥-٥) ليست  
 فى ظ (٦) سورة ٢ آية ١٩٠ (٧) من م ومد وظ، وفى الأصل: الضيفة -  
 (٨) سورة ٢ آية ٢٦٥ (٩) من م وظ ومد، وفى الأصل: تدارك .

يلقى الشيء بعدم الإنقاذ (١) إلى التهلكة (٢) من الهلاك (٣) وهو تداعي  
الشيء إلى أن يبطل ويغنى فان في ذلك الإخلاد إلى الدعة والتواكل  
فيجترى ٢ عليكم العدو فلا يقوم ٣ لكم قائمة فان البخل أسرع شيء إلى  
الهلاك (٤) وهي تفعلة بضم العين مصدر هلك، وقيل: إنه لا ثاني له  
في كلامهم، وحققة ٥ أوقع الإلقاء لما ينفعه من نفسه وغيرها يده أى ه  
نفسه فجعل التهلكة آخذة بها مالكة لصاحبها. وقال الجراي: إحاطة  
الخطاب تقتضى أن ٦ التهلكة تضييع القتال والإنفاق اللذين بتركها تقع  
الاستطالة على ٧ مبنى الإسلام [ فيتطرق - ١٠ ] إلى هدمه؛ ولما كان

(١) في م وظ و مد: الهلك. وفي البحر المحيط ٥٩/٢ و ٦٠، التهلكة على  
وزن تفعلة مصدر هلك، وتفعلة مصدرا قليل، حكى سيويه منه التضره والتسرة  
ومثاله من الأعيان التنصبة والتفلة، يقال: هلك هلكا وهلاكا وتهلكة وهلكاه  
على وزن فعلاه... والهلاك في ذى الروح الموت وفي غيره الفناء والنفاذ..  
وقيل: التهلكة ما أمكن التحرز منه والهلاك ما لا يمكن التحرز منه، وقيل:  
التهلكة الشيء المهلك والهلاك حدوث التلف، وقيل: التهلكة كل ما يصير  
غايته إلى الهلاك (٢) من م ومد، وفي الأصل: فيحتوى، وفي ظ: فيجزى.  
(٣) في م ومد: فلا تقوم، وفي ظ: فلا يقوم - كذا (٤) العبارة من هنا إلى  
«أصاحبها» ليست في ظ (٥) في البحر المحيط: وزعم ثعلب أن التهلكة مصدر  
لا نظير له إذ ليس في المصايد غيره، وأيس قوله بصحيح إذ قد حكينا عن سيويه  
أنه حكى التضره والتسرة مصدرين (٦) من م ومد، وفي الأصل: من م.  
(٧) في م ومد: حقيقته (٨) العبارة من هنا إلى «كان امرء» ليست في ظ.  
(٩) من م ومد، وفي الأصل: إلى (١٠) زيد من م ومد وم غير أن في م:  
يتطرق.

أمر الإنفاق أخضع بالانصار الذين كانوا أهل الأموال لتجرد المهاجرين عنها<sup>١</sup> كان في ضمنه أن أكثر فضل الخطاب فيه للانصار - انتهى . وقد روى أبو داود و الترمذى - وهذا لفظه وقال : حسن ٢ صحيح - و النسائي عن أبي أيوب رضى الله تعالى عنه : إنما نزلت هذه الآية فينا معشر ه الانصار لما أعز الله الإسلام وكثر ناصروه [ ١ - ٢ ] قال بعضنا لبعض سرادون رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن أموالنا قد ضاعت ، فلو أقننا في أموالنا ! فأذن الله هذه الآية ، فكانت التهلكة الإقامة<sup>٦</sup> على الأموال وإصلاحها وتركها الغزو . و روى البخارى فى التفسير عن حذيفة رضى الله تعالى عنه " و اتفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة " قال : نزلت فى النفقة .

/ ١٩٥

ولما كانت التوسعة<sup>٧</sup> فى أمر القتال قد تخرج إلى الاعتداء فحتمه بالنهى عنه<sup>٨</sup> وبأن<sup>٩</sup> الله لا يحب المعتدين . وكانت<sup>١٠</sup> التوسعة فى الإنفاق فى سبيل الله من<sup>١١</sup> أعلى خلال ١١ الإيمان / قال تعالى : ﴿ و احسنوا ﴾ أى ١٢ . أوقعوا ١٣ : الإحسان على العموم بما ١٤ أفهمه قصر<sup>١٥</sup> الفعل (١) فى م : الانصار (٢) زيد فى الأصل « كما » ولم تكن الزيادة فى م ومد وظ فحذفنا (٣) ليس فى ظ (٤) زيد من م (ه) فى م : انما (٦) فى ظ : للإقامة (٧) من م ، وفى الأصل وظ ومد : الوسعة (٨-٩) من م ومد وظ ، وفى الأصل : فان (٩) من مد وظ ، وفى الأصل وم : كان (١٠) ليس فى م وظ (١١-١٢) من م ومد . وفى الأصل : اعلا خلاف ، وفى ظ : اعل احلال (١٢) العبارة من هنا إلى « المتعلق » ليست فى ظ (١٣) فى الأصل : ادعوا ، والتصحيح من بقية الأصول (١٤-١٥) فى الأصل : انهم قصد ، والتصحيح من م ومد .

- وترك المتعلق بالإكثار من الإنفاق ١ [ و ظلوا بالله الحسن ٢ الجميل،  
وأظهر من غير إضمار لطول الفصل ونحو ما تقدم - ٣ ] ( أن الله )  
الملك العظيم ٤ ( يحب المحسنين ) أى يفعل معهم ٥ كل ما يفعله  
الحب مع من يحبه من الإكرام والإعلاء والنصر والإغناء وغير ذلك  
من جميع ما يحتاجه كما أنه لا يحب المعتدين . قال الحرالي : فانتظم ختم ٥  
الخطاين بأن لا يقع الاعتداء في القتل وأن يقع الإحسان في المال ،  
وفي إشعاره حض ٦ الأنصار على إنفاق أموالهم يتلون به حال المهاجرين  
في التجرد عنها ٧ ؛ فكما ٨ كان أمر المهاجرين أن لا ينقضوا الهجرة  
كان أمر الأنصار أن لا يلتفتوا إلى الدنيا ، فما خرج المهاجرون عن  
أصله خرج الأنصار ٩ عند التمسك به عن وصفه ١٠ ، فكان إعراضهم ١٠

(١) وفي البحر المحيط ٧١/٢ : هذا أمر بالإحسان والأولى جملة على طلب الإحسان  
من غير قيد بمفعول معين . وقال عكرمة : المعنى وأحسنوا الظن بالله ، وقال  
زيد بن أسلم : وأحسنوا الإنفاق في سبيل الله وفي الصدقات ، وقيل : وأحسنوا  
في أعمالكم بامتثال الطاعات . قال ذلك بعض الصحابة ، قيل : " وأحسنوا " معناه :  
جاهدوا في سبيل الله والجاهد بحسن (٢) من م ، وفي بقية الأصول : المحسن .  
(٣) زيد ما بين الحاجزين من م ومد (٤) في م : الأعظم (٥) في م ومد وظ : يفعل .  
(٦-٦) من م وظ ومد ، وفي الأصل : كما يفعل (٧) من ظ ، وفي الأصل  
وم : ينقص ، وفي مد : خص (٨) قال الأندلسي : هذا تحريض على الإحسان  
لأن فيه إعلاما بأن الله يحب من الإحسان صفة له ، ومن أحبه الله لهذا الوصف  
فينبغي أن يقوم وصف الإحسان به دائما بحيث لا يغفل عنه عبة الله دائما . البحر  
المحيط ٧١/٢ (٩) من م وظ ومد ، وفي الأصل : قلل (١٠) زيد بعلمه في  
الأصل : به ، ولم تكن الزيادة في م ومد وظ لخفاها (١١) في م : وضعه .



تابعا لترك المهاجرين [ أمالم - ١ ] .

ولما ختم آيات القتال بالنفقة في سبيل الله لشدة حاجة الجهاد إليها و كان سبيل الله اسما يقع على الحج كما يقع على الجهاد كما ورد في الحديث « الحج من سبيل الله » رجع إلى الحج والعمرة المشير إليهما هـ « مثابة للناس » و « ان الصفا والمروة - الآية » و « مواقيت للناس والحج » ولا سيما و آيات القتال هذه إنما نظمت ٣ ههنا بسببها ٢ توصيلا ١ إليها و بعضها سبه عمرة الحديبية التي صد المشركون عنها فكان كأنه قيل : مواقيت للناس والحج فحجوا واعتمروا أى تلبسوا بذلك و إن صدقتم عنه و قاتلوا في سبيل الله من قاتلكم في وجهكم ١٠ ذلك ليفتح ٦ لكم السبيل ؛ ولما كان ذلك بعد الفتح ممكنا ٢ لا صاد عنه عبر بالإتمام فقال : ﴿ واتموا هـ ﴾ أى بعد فتح السبيل بالفتح

(١) زيد من م و ظ و مد (٢) زيد في م : فحجوا واعتمروا أى تلبسوا بذلك و ان صدقتم (٣) في م : انتظمت (٤) في م : لسببها (هـ) من مد و ظ ، وفى الأصل و م : توصيلا (٦) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : ليفتح (٧) فى الأصل : فكسنا ، والتصحيح من م و ظ و مد (٨) و المعنى اضموا كاملين و لا تأتوا بها ناقصين شيئا من شروطها و أفعالها التي تتوقف وجود ما هيئتها عليها كما قال غيلان :

تمام الحج أن تقف المطايا على خرقاء واضعة اللثام .

جعل وقوف المطايا على محبته و هى م ك بعض مناسك الحج الذي لا يتم به ، هذا ظاهر القف و قد فسر الإتمام بغير ما يقتضيه الظاهر - البحر المحيط ٧٢/٢ .

( الحج و العمرة )<sup>١</sup> مناسكهما و حدودهما و شرائطهما و سنتهما .  
 و لما تقدم الإنفاق في سبيل الله و القتال في سبيل الله نهى على أن  
 ذلك كله إنما هو لتقام العبادات التي هي منى الإسلام له سبحانه  
 و تعالى فقال : ( لله ) ٢ الملك الذي لا كفوء له ٣ أى لذاته ،  
 و لم يضر ثلثا يتقيد بقيد .  
 ٥

و لما كان سبحانه و تعالى قد أعز هذه الأمة إكراما لنبيها صلى الله  
 عليه و سلم فلا يهلكها بعامه<sup>٤</sup> و لا يسلط<sup>٥</sup> عليها عدوا من غيرها بل  
 جعل كفارة ذنوبها في إلقاء بأسها بينها<sup>٦</sup> أو مأ إلى أنه ربما يقطعها  
 عن الإتمام قاطع من ذلك بقوله<sup>٧</sup> بانيا للفعول لأن الحكم دائر مع وجود  
 الفعل من غير نظر<sup>٨</sup> إلى فاعل معين معبرا<sup>٩</sup> بأداة الشك إشارة إلى ١٠  
 أن هذا " عما يقل " وقوعه : ( فان احصرتم ) أى منعتم و حبستم عن  
 إتمامها، من الإحصار و هو منع ١٢ العدو المحصر عن متصرفه ١٤

( ١-١ ) ليست في ظ ( ٢ ) في ظ : ليقام ( ٣-٣ ) ليست هذه العبارة في ظ ،  
 و زيد فيها في م و مد « اى » و لفظ « الملك » فقط ليس في مد ( ٤ ) ليس في م  
 و ظ ( ٥-٥ ) ليست في ظ ، و وقع في الأصل : لم يضمن - مكان : لم يضمنه  
 و التصحيح من م و مد ( ٦ ) من ظ و مد ، و في الأصل و م : بعامه ( ٧ ) من م  
 و مد و ظ : و في الأصل ، سلط ( ٨ ) من مد ، و في الأصل و ظ : فيها ، و في  
 م : بنيتها ( ٩ ) العبارة من هنا إلى « وقوعه » ليست في ظ ( ١٠ ) من م و مد ،  
 و في الأصل : نظر ( ١١ ) من م ، و في الأصل و مد : معبر ( ١٢-١٢ ) من مد ،  
 و في الأصل : انقلب ، و قد م : يقل ( ١٣ ) في ظ : يمنع ( ١٤ ) من ظ و مد ، و في  
 الأصل و م : منصرفه .

كالمرضى يحصره<sup>١</sup> عن التصرف في شأنه - قاله الخازن<sup>٢</sup> ، (فإن)  
 أي فالواجب على المحصر<sup>٣</sup> الذي منع عن إكمال<sup>٤</sup> تلافي لما وقع  
 له من الخلل في عملها (استيسر<sup>٥</sup>) أي وجد يسرة<sup>٥</sup> على غاية السهولة  
 حتى كأنه طالب يسر نفسه<sup>٦</sup> و اليسر<sup>٧</sup> حصول الشيء عفوا بلا كلفة  
 هـ (من الهدى<sup>٨</sup>) إذا أراد التحلل من الحج و العمرة<sup>٩</sup> من الإبل  
 و البقر و الغنم يذبحه حيث أحصر و يتصدق به و قد رجع حلالات<sup>١٠</sup>

(١) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : يحصره (٢) قال يونس بن حبيب : أحصر  
 الرجل رد عن وجه يريده ، قيل : حصر و أحصر لعني واحد - قاله الشيباني  
 و الزجاج و قاله ابن عطية عن الفراء ، و قال ابن ميادة :

وما يجر ليل أن يكون تباعدت عليك ولا أن أحصرتك شغول

وقيل : أحصر بالمرض و حصره العدو - قاله يعقوب ؛ البحر المحيط ٢/١٠٠ (٣) من  
 م و مد و ظ ، وفي الأصل : الحصر (٤-٥) ليست في ظ ، وفي م و مد إذا  
 أراد التحلل من الحج و العمرة ، و أخوت في م العبارة التي في المتن عن  
 « عملها » (٥) في م و ظ : يسره (٦) العبارة من « على غاية » إلى هنا ليست  
 في ظ (٧) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : التيسير - وفي البحر المحيط  
 ٢/١٤٤ : و « استيسر » هو بمعنى الفعل المجرد ، أي يسر بمعنى استغنى و غنى  
 و استصعب و صعب و هو أحد المعاني التي جاءت لها استفعل (٨) الهدى ما  
 يهدي إلى بيت الله تعالى قريبا إليه بمنزلة الهدية يهديها الإنسان إلى غيره ، يقال :  
 أهديت إلى البيت الحرام هديا و هديا بالتشديد و التخفيف ، فالتشديد جمع  
 هدية بكطية و مطى ، و التخفيف جمع هدية بكفية السرح و حذى ؛ قال الفراء :  
 لا واحد للهدي من البحر المحيط ٢/١٠٠ (٩-١٠) ليست في ظ ، وفي م : جمع هدية .  
 (١١) زيد في م : الخلق .

ولما كانت الحاج هو الشعب النفل أشار إلى حرمة التعرض لشعره<sup>١</sup>  
بقوله: ﴿ ولا تحلقوا رؤوسكم ﴾ أى شعرها<sup>٢</sup> إذا كنتم محرمين بحج  
أمر عمره من الخلق . قال الحرالي ٣ : وهو إزالة ما يتأق للروال بالقطع  
من الآلة الماضية فى عمله<sup>٤</sup> ، والرأس مجتمع الحلقة<sup>٥</sup> ، مجتمع كل شيء  
رأسه . انتهى . ﴿ حتى يبلغ ﴾ من البلاغ وهو الانتهاء إلى الغاية .  
﴿ الهدى ﴾ أى<sup>٦</sup> إن كان معكم هدى ﴿ محله<sup>٧</sup> ﴾ أى الموضع الذى  
يجل<sup>٨</sup> ذبحه فيه<sup>٩</sup> ، إن كنتم محصرين حيث أحصرتم وإلا فعند المروة  
أو فى منى ونحوهما<sup>١٠</sup> . قال الحرالي : والهدى ما تقرب به الأدنى  
للاعلى وهو اسم ما يتخذ فداء من الأتنام بتقديمه إلى الله سبحانه  
وتعالى وتوجيهه إلى البيت العتيق ، وفى تعقيب " الخلق بالهدى " إشعار<sup>١١</sup>  
باشتراكها فى معنى واحد وهو الفداء ، والهدى " فى الأصل فداء  
لذبح<sup>١٢</sup> الناسك نفسه لله<sup>١٣</sup> سنة إبراهيم فى ولده عليها الصلاة والسلام ،  
وإزالة الشعر فداء من جزاء لرأس<sup>١٤</sup> لله ، ولذلك لما سئل النهي

- (١) من م وظ ، وفى الأصل ومد : لظفروه (٢) ليس فى ظ (٣) قال الأندلسي :  
الخلق مصدر خلق يخلق إذا أزال الشعر بموسى أو غيره من محد أو نورة .  
(٤) من مد وم وظ ، وفى الأصل : عليه (٥) من ظ ، وفى الأصل : الحلقة ،  
وفى م ومد : الحلقة - كذا (٦) ليس فى م ومد وظ (٧) فى ظ : يجعل (٨) فى  
م ومد وظ : نحوها (٩) فى ظ ومد : قاله (١٠-١١) فى م : الهدى بالخلق .  
(١١) فى م ومد : فالهدى (١٢) من مد وظ ، وفى الأصل : م : الذبح .  
(١٣) ويضبعه فى م : هذه (١٤) فى م : الشعر ، وبهامشه : الرأس .

صلى الله عليه وسلم عن تقديم أحدهما على الآخر قال: افعل ولا حرج؛  
لأن الجميع غاية بالمعنى / الشامل<sup>١</sup> للقاء - انتهى .

/ ١٩٦

ولما كان الإنسان<sup>٢</sup> محلا لعوارض<sup>٣</sup> المشقة وكان الله سبحانه وتعالى  
قد وضع عنا الآصار ببركة النبي المختار صلى الله عليه وسلم فجعل دينه  
ه يسرا قال<sup>٤</sup>: ﴿فن كان﴾<sup>٥</sup> وقيد بقوله<sup>٦</sup>: ﴿منكم﴾ أيها المحرمون<sup>٧</sup>  
﴿مريضا﴾ يرجى<sup>٨</sup> له بالخلق خير<sup>٩</sup> ﴿أو بة اذى﴾ ولو قل،  
والأذى<sup>١٠</sup> ما تعلق النفس أثره ﴿من رأسه﴾ بقمل<sup>١١</sup> أو غيره  
﴿فقدية﴾ أى فعلية بخلق رأسه<sup>١٢</sup> أو المداواة بما نهى المحرم عنه<sup>١٣</sup> فدية  
﴿من صيام﴾ ثلاثة أيام ﴿أو صدقة﴾ ثلاثة آصع من طعام على  
١٠ ستة مساكين، لأن الصدقة كما قال الحرالي عدل الصيام عند فقده كما

(١) من م ومد و ظ . وفي الأصل: السامد (٢-٢) من ظ ، وفي بقية الأصول:  
عمل العوارض (٣) ليس في ظ (٤-٤) ليست في ظ ، وفي م: قيد - مكان:  
قيد (ه) من م ومد و ظ ، وفي الأصل: المحرمون (٦-٦) من مد و ظ ،  
وفي م: له بالخلق خير ، وفي الأصل: لا يخلق خيرا (٧) الأذى مصدر وهو بمعنى  
الآلم ، تقول: آذاني زيد إذا آلمني - البحر المحيط ٢/٦٠ (٨) وفي البحر المحيط  
٢/٧٥ - بسبب الزول حديث كعب بن عجرة المشهور وهو أنه صلى الله عليه وسلم رآه  
والقمل يقتار من رأسه ، وقيل: رآه وقد قرح رأسه ؛ ولما تقدم النهى عن  
الخلق إلى الغاية التي هي بلوغ الهدى كان ذلك النهى شاملا تلخص بمن ليس  
مريضا ولا به أذى من رأسه ، أما هذان فأبيح لهما الخلق (٩-٩) ليست في ظ .  
تقدم (٣٢)

تقدم ، و لليوم وجبتا فطر و سحور ، لكل اوجبة مدان ١ فلكل يوم صاع ٢ ( اونسك ٢٤ ) أى تقرب بذبح شئ من الانعام ٣ و هذه فدية مخيرة ٤ .

و لما كان الله سبحانه و تعالى \* بسعة حمله \* و عظيم قدرته و شمول علمه قد أقام أسبابا ٥ تمنع المفسدين ٦ على كثرتهم من التمكن من ٥ الفساد أشار إلى ذلك بأداة التحقيق بعد تعبيره عن الإحصار بأداة الشك فقال : ( فاذا أتممت ق ) أى حصلتم فى الأمن ٧ فزال الإحصار

( ١-١ ) من م و ظ و مد ، غير أن فى ظ : و حية ؛ و فى الأصل : و حية مدا . و فى البحر ٧/٢ : و اختلف فى قدر الطعام و محل الإطعام ، أما القدر فاضطربت الرواية فى حديث [ ابن ] عجرة و اختلف الفقهاء فيه ، قال أبو حنيفة : لكل مسكين من التمر صاع و من الحنطة نصف صاع ، و قال مالك و الشافى : الطعام فى ذلك مدان بالمد النبوى ، و هو قول أبى ثور و داود ( ٢ ) لأن الصاع مكىال يسع أربعة أمداد ، و المدر طل و ثلث بالعراق و به يقول الشافى و قهاء الحجاز ، و قيل : هو رطلان ، و به أخذ أبو حنيفة و قهاء العراق فيكون الصاع خمسة أرطال و ثلث أو ثمانية أرطال ( ٣ ) قال ابن الأعرابى : الفك سبائك الفضة كل سبيكة منها نسيكة ثم قيل للتعبد : ناسك ، لأنه خلص نفسه من دنس الآثام و صفاها كالنسيكة المخلصة من الدنس ، ثم قيل للذبيحة : نسك ، لأنها من أشرف العبادات التى تقرب بها إلى الله تعالى - البحر المحيط ٦٠/٢ .

( ٤-٤ ) ليست فى ظ ( ه - ه ) فى الأصل : سبعة كلمة ، و التصحيح من بقية الأصول ( ٦-٦ ) فى الأصل : بمنع المغرير ، و التصحيح من بقية الأصول .

( ٧ ) العبارة من هنا إلى « على انشكر » ليست فى ظ .

والمرض، [و-] بنى الفعل هنا للفاعل إشارة إلى أنه كأنه أت بنفسه  
 تنيها على أنه الأصل بخلاف الإحصار حثا على الشكر (فمن تمتع) أى  
 تلذذ ٢ باستباحة دخوله إلى الحرم بإحرامه ٢ فى أشهر الحج على مسافة  
 القصر من الحرم ٢ (بالعمرة) ليستفيد الحل حين وصوله إلى البيت  
 ٥ ويستمر ٢ حللا فى سفره ذلك (فى الحج) أى إحرامه به ٢  
 ٥ من عامه ذلك ٢ من مكة المشرقة ٢ من غير رجوع إلى الميقات (فما)  
 أى فعله ما (استيسر) ٢ وجد ٢ اليسر به ٢ (من الهدى ج) من  
 النعم يكون هذا الهدى لأجل ما تمتع به بين النسكين ٢ من الحل ٢  
 وهو مسافر، هذا للتمتع وأما القارن فلجمعه ٢ بين النسكين ٢ فى  
 ١٠ سفر واحد وشأنهما أن يكونا فى وقتين وقت حل ووقت حرم ١٣،  
 وفى العبارة إشعار بصحة إرداف ٢ الحج على العمرة لأنه ترق من  
 إحرام أدنى ٢ إلى إحرام أعلى .

ولما أفهم التقييد بالسر حالة ٢٢ عسر بينها ٢٣ بقوله: (فمن لم

- 
- (١) زيد من مد (٢-٢) ليس فى ظ (٣) فى ظ: تستمر (٤) ليس فى مد،  
 وفى م: ذلك (٥) العبارة من هنا إلى «الميقات» ليست فى ظ (٦) من م ومد،  
 وفى الأصل: عامة (٧-٧) من م ومد، وفى الأصل: بمكة المشرقة (٨) زيد فى  
 م ومد وظ: أى (٩) من م وظ، وفى مد: وحد، وفى الأصل: اوجد .  
 (١٠-١٠) من م ومد وظ، وفى الأصل: الميسرة (١١) من م ومد وظ،  
 وفى الأصل: التسكين (١٢) فى ظ: المجمع (١٣) من م ومد وظ، وفى  
 الأصل: إحرام (١٤) فى ظ: إرداف - كذا بالذال (١٥) زيد فى م: الحل .  
 (١٦) زيد فى م: حاله (١٧) فى الأصل: بينها، والتصحيح من بقية الأصول .

يحد ( أى هديا ، من الوجد و هو الطول و القدرة ) ( فسيام ) أى فعله بدل الهدى صيام ' ( ثلثة ايام فى الحج ) أى فى أيام تلبه به ٢ فلا يصح قبله و يجب ٣ أن يكون ' قبل يوم عرفة بحيث يكون فيه مفطرا ، ( و ) صيام \* ( سبعة ) أى من الايام ( اذا رجعت ' ) إلى بلادكم ' فلا تصح قبل الوصول ، ولم يفرّد ليفهم أن العبرة بإمكان الرجوع لا حقيقة رجوعه ٤ ، فلو أقام بمكة مثلا صام بها ، ولو فاتته الثلاثة فى الحج فرق بينها ٥ و بين السبعة فى الوطن بقدر مدة إمكان العود و زيادة أربعة أيام ٦ التشريق و العيد ٧ ليحكى القضاء الأداء . قال الحارثى : فيكون الصوم عدلا للهدى الذى يطعمه المهدي ٨ كان ٩ الإطعام عدلا للصوم فى آية " و على الذين يطيقونه " انتهى ١٠ . ولما كان للتصريح " مزية ليست لغيره " قال : ( تلك ١٢ )

(١) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : فسيام (٢) العبارة من هنا إلى « مفطرا » ليست فى ظ (٣) فى م : يستحب (٤) فى م : تكون (٥) زيد فى الأصل فقط « و » ولم تكن الزيادة فى م و مد و ظ لحذفناها (٦) العبارة من هنا إلى « القضاء الأداء » ليست فى ظ (٧) زيد فى م « هو » (٨) من م و مد ، وفى الأصل : بينهما (٩-٩) فى م : العيد و التشريق (١٠-١٠) ليست فى ظ (١١) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : التصريح (١٢) تلك إشارة إلى مجموع الأيام المأمور بصومها قبل ، و معلوم أن ثلاثة و سبعة عشرة فقال الأستاذ أبو الحسن على بن أحمد الباذش ما معناه : أتى بعشرة توطية للخبر بعدها ، لا أنها هى الخبر المستقل به فائدة الأستاذ بفتحها بها للتوكيد كما تقول : زيد رجل صالح ، و قال ابن عرفة : مذهب العرب إذا ذكروا عديدين أن يجمعوها ، و حسن هذا القول =



أى ' العدد [ النفيسة - ' ] المأمور بصومها ( عشرة ) دفعا لاحتمال أن تكون الواو بمعنى ' أو ، أو أن يكون المراد بالسبع المبالغة دون الحقيقة ٣ و يحضر العدد في الذهن جملة ' [ كما - ' ] أحضره ٦ تفصيلا ؛ والعشرة : قال الحرالي : معاد ٧ عد ٨ الآحاد [ إلى - ' ] أوله .

٥ و لما كان زمن الصومين مختلفا قال : ( كاملة ) نفيا لتوهم ' أن الصوم بعد الإحلال دون ما في الإحرام ، و الكمال : قال الحرالي : الانتهاء إلى الغاية التي ليس وراءها مزيد من كل وجه ، و قال : فكما ١١ استوى حال الهدى في ١٢ انتهائه إلى الحرم أو الحل كذلك استوى حال الصوم في البلد الحرام والبلد الحلال ليكون في إشارته إشعار بأن الأرض لله مسجد ١٣ كما أن البيت الحرام لله مسجد فأظهر معنى استوائتهما في الكمال في حكم الأجر لأهل الأجور ١٤ و القبول لأهل القبول والرضاء لأهل الرضاء = الزمخشري بأن قال : فائدة الفذلكة في كل حساب أن يعلم العدد جملة كما علم تفصيلا ليحاط به من جهتين فيتأكد العلم ، وفي أمثال العرب : علمان خير من علم ، قال ابن عرفة : وإنما تفعل العرب ذلك لقلّة معرفتهم بالحساب . و قال المفضل : لما فصل بينهما بافطار قيدها بالعشرة ليعلم أنها كالمتصلة في الأجر - البحر المحيط ٢ / ٧٩ و ٨٠ .

(١) ليس في ظ (٢) زيد من م ومد وظ ، وزيد بعده في ظ : أى (٣) العبارة من هنا إلى « تفصيلا » ليست في ظ (٤) ليس في م ، وفي مد : جملة (٥) زيد من م ومد (٦) في م ومد : احضر ، وفي الأصل : احصره (٧) في الأصل : بعدا - كذا ، والتصحيح من م ومد وظ (٨) من ظ ، وفي م ومد : حد ، وفي الأصل : عدا (٩) زيد من م وظ ومد (١٠) في الأصل : لتوهم ، والتصحيح من م ومد وظ (١١) في مد : وكما (١٢) من م ومد وظ ، وفي الأصل : و (١٣) من م ومد وظ ، وفي الأصل : مسجدا (١٤) في م وظ ومد : الاجر .

و الوصول لأهل الوجهة كل عامل<sup>١</sup> على رتبة عمله - انتهى .<sup>٢</sup> ولو قال :  
تامة ، لم يفد هذا لأن التمام ٣ قد يكون في العدد<sup>٣</sup> مع خلل بعض  
الأوصاف .

ولما كان ربما وقع في الفكر السؤال عن هذا / الحكم هل هو  
خاص أو عام استأنف تخصيصه بمن هو غائب عن حرم مكة على ٥  
مسافة القصر فقال : ( ذلك ) أى الحكم المذكور<sup>٤</sup> العلى [ فى - ٦ ]  
نفعه الحكيم<sup>٥</sup> فى وضعه ( لمن لم يكن اهله ) من زوجته<sup>٦</sup> أو أقاربه  
أو سكان وطنه . وقال الحرالى : والأهل سكن المرء من زوج  
و مستوطن<sup>٧</sup> ( حاضرى<sup>٨</sup> ) على مسافة الحضر<sup>٩</sup> بأن يكون ساكنا

(١) فى الأصل : عام ، والتصحيح من م ومد وظ (٢) العبارة من هنا إلى  
« بعض الأوصاف » ليست فى ظ (٣) من م ومد ، وفى الأصل : الاتمام .  
(٤) فى م ومد : العدة . وفى البحر المحيط ٨١/٢ : قال الحسن : كاملة فى الثواب ،  
سداها سد الهدى فى المعنى الذى جعلت بدلا عنه ، وقيل : كاملة فى الغرض  
و الترتيب ، ولو صامها على غير هذا الترتيب لم تكن كاملة : وقيل : كاملة  
فى الثواب لمن لم يتمتع ، وقيل : كاملة توكيد ، كما تقول : كتبت يدي ،  
” نخر عليهم السقف من فوقهم “ . . . . . وبهذه الفوائد التى ذكرناها  
رد على الملحدى فى طعنهم بأن العلوم بالضرورة أن الثلاثة والسبعة عشرة  
فهو إيضاح للواضحات وبأن وصف العشرة بالكال يوهم وجود عشرة ناقصة  
وذلك محال والكال وصف نسبي لا يحتمل بالعددية كما زعموا لعنهم الله .  
(٥) العبارة من هنا إلى « فى وضعه » ليست فى ظ (٦) زيد من م ومد (٧) فى  
م ومد : المحكم (٨) فى م ومد : زوجه (٩) من م وظ ومد ، وفى الأصل :  
مستوطنين (١٠) وقال الإسكندر فى المد من البحر ٨٠/٢ : وهم سكان =

أفي الحرم أو من الحرم على دون مسافة القصر و كل من كان هكذا فهو حاضر من الحضور و هو ملازمة الوطن<sup>١</sup> لا على مسافة السفر من (( المسجد الحرام<sup>٢</sup> )) أى الحرم بل كان أهله على مسافة الغيبة منه و هى مسافة القصر . قال الخوالى إضاحاً عما أفهمه معنى المتعة :

و ذلك لأن الله عز وجل إذا تولى إيبانة<sup>٣</sup> عمل أنهاء إلى الغيبة في الإفصاح - انتهى . و عبر عن الحرم بالمسجد لإجلالا و تعظيماً لما قرب من الحرم ، كما عظم الحرم بقربه من المسجد ، و عظم المسجد بمجاورة الكعبة ؛ لأنه جرت عادة الأكابر أن يكون ليوتهم دور ، و لدورهم أبنية ، و حول تلك الأبنية بيوت خواصهم ؛ و أما حاضروه فلا دم عليهم [ في تمتع و لا قران - ٣ ] فرقا بين خاصة الملك و غيرهم .

و لما كثرت الأوامر في هذه الآيات و كانت لا يحمل على

مكة لأنهم هم الذين يشاهدون المسجد الحرام ، و حضور الأهل يقتضى مراد حضور التمتع لأن الغالب سكناه حيث يسكن أهله . و في البحر المحيط ٨١/٠ : و ذكر حضور الأهل والمراد حضوره هو لأن الغالب أن يسكن حيث أهله ساكنون (١١) زيد في م و ظ و مد : أى (١٢) العبارة من هنا إلى « فهو حاضر » سقطت من ظ .

(١) في ظ : الوطن ، و في مد : للوطن (٢) في الأصل : إياته ، و التصحيح من م و ظ و مد (٣) زيد من م و مد و ظ . و في البحر المحيط ٨٠/٢ : و اختلفوا في المشار إليه بذلك فقيل : التمتع و ما يلزمه و هو مذهب أبي حنيفة فلا تمتع و لا قران لحاضرى المسجد الحرام ، و من تمتع منهم أو قرن كان عليه دم جناية لا يأكل منه ، و القارن و التمتع من أهل الآفاق دمهما نك يا كلان منه . (٤) لما تقدم أمر و نهى و واجب ناسب أن يحتم ذلك بالأمر بالتقوى في أن =

امثالها إلا التقوى أكثر تعالى فيها من الأمر بها . قال الحارثى : لما  
 تجره ١ النفوس من مداخل نقص في النيات والاعمال والتقلات من  
 الأحكام إلى أبدالها فإتني ٢ على التقوى خلص ولو قصر ٣ - انتهى .  
 ولما كان من الأوامر ما هو معقول المعنى ومنها ما هو تعبدى وكان  
 عقل المعنى يساعد على النفس فى الحمل على امثال الأمر ناسب اقتران ٥  
 " الأمر به بالترغيب كما قال : " واتقوا الله ٦ واعلموا ان الله ٧ شديد  
 العقاب ٨ " ولما كانت امثال [ ما - ٩ ] ليس بمعقول المعنى من عند  
 قوله : " واتقوا الحج والعمرة لله " شديدا على النفس مع جماعها ٩  
 عن جميع الأوامر ناسب اقترانه ١٠ بالتهديد فكان ختامه بقوله :  
 ﴿ واتقوا ﴾ أى فافعلوا جميع ذلك واحملوا أنفسكم على التحرى فيه ١٠  
 والوقوف عند حدوده ظاهرا وباطنا واتقوا ﴿ الله ﴾ أى اجعلوا بينكم  
 وبين غضب هذا الملك الأعظم وقاية ، وأكّد تعظيم المقام بالأمر  
 = لا يتعدى ما حده الله تعالى ثم أكد الأمر بتفصيل التقوى بقوله : " واعلموا "

البحر المحيط ٨١/٢ .

- (١) من م ومد وظ ، وفى الأصل : تحبوه (٢) من م وظ ومد ، وفى الأصل :  
 ايمن (٣) فى ظ : تسر (٤) من م ومد ، وفى الأصل : الاقتران ، وفى ظ ،  
 اقترانه (٥) العبارة من هنا إلى « ناسب اقترانه » ليست فى ظ (٦) زبدت فى م  
 ومد : لعلكم تقلحون واتقوا الله (٧-٧) فى م : مع المتقين (٨) زيد من م ومد .  
 (٩) من م ومد ، وفى الأصل : حجاجها (١٠) من م ومد ، وفى الأصل :  
 اقترابه .

بالعلم و تكرير الاسم الاعظم <sup>١</sup> و لئلا يفهم الإضمار تفصيلاً شديداً  
عقابه بخشية <sup>٢</sup> مما مضى فقال : ﴿ واعلموا ﴾ تنبيهاً على أن الباعث على  
المخافة إنما هو العلم <sup>٣</sup> ، ﴿ ان الله ﴾ أى الذى لا يدانى عظمته شئاً  
﴿ شديد العقاب ﴾ وهو الإيلام الذى يتعقب <sup>٤</sup> به جرم سابق ؛ هذا  
مع مناسبة هذا الختام لما بعده من النهى عن الرفث و ما فى حيزه ،  
و من تدبر <sup>٥</sup> الابتداء عرف الختم و من تأمل الختم لاح له الابتداء . قال  
الاستاذ أبو الحسن الحرايلى فى كتاب المفتاح فى الباب الخامس فى تنزيلات <sup>٦</sup>  
القرآن بحسب الأسماء : اعلم أن خطاب الله يرد يانه بحسب أسمائه و يجمعها  
جوامع أظهرها ما ترى آياته ، و هو اسمه <sup>٧</sup> الملك و ما يتفصل إليه من  
١٠. الأسماء القيمة <sup>٨</sup> لأمر <sup>٩</sup> الحكم و القضاء و الجزاء نحو العزيز الحكيم  
الذى <sup>١١</sup> يختم <sup>١٢</sup> به آيات <sup>١٣</sup> الأحكام " نكالا من الله والله عزيز حكيم " <sup>١٤</sup>  
ثم ما تسمع <sup>١٥</sup> آياته من اسمه الرحمن الرحيم و ما يتفصل من الأسماء من <sup>١٦</sup>

(١) العبارة من هنا إلى « فقال » ليست فى ظ (٢) فى الأصل : يفسد ، والتصحيح  
من م و مد (٣) فى الأصل : بحيثية ، وفى مد : بحتته والتصحيح من م (٤) لأن  
من علم شدة العقاب على المخالفة كان حريصاً على تحصيل التقوى إذ بها يأمن العقاب .  
البحر المحيط ٨١/٢ (٥) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : يتعاقب (٦) من ظ ،  
وفى الأصل و مد : يدبر ، وفى م : يدبر (٧) من م و مد و ظ ، وفى الأصل :  
تنزيلات (٨) فى م : اسم (٩) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : العيمة (١٠) فى  
الأصل : لامن ، والتصحيح من م و مد و ظ (١١) فى ظ : التى (١٢) فى م  
و ظ و مد : تختم (١٣) العبارة من هنا إلى « من اسمه » ليست فى م (١٤) سورة هـ  
آية ٢٨ (١٥) فى مد : يسمع (١٦) فى مد : فى .

معنى الرحمة المنبئة عن الصفح والمغفرة الذى ' تختم به آيات الرحمة  
 "ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفورا رحيمًا"  
 فلكل تفصيل فى مورد وجهى العدل والفضل أسماء يختص به بناؤها  
 ولذلك قال عليه الصلاة والسلام ما لم يختم ٣ آية رحمة ٤ بعذاب أو آية  
 عذاب برحمة ٥ ، ثم ما توجد آياته ٦ وجدانا فى النفس وهى الربوبية ٥  
 وما ينتهى إليه معنى مواء أمرها من "الحمد لله رب العالمين" وما يفصل  
 إليه من الأسماء الواردة فى ختم الإحاطات ٧ فهو "الواسع العليم" ، فمن  
 تطلق لذلك استوضح من التفصيل الحتم واستخرج من الحتم التفصيل .  
 وقد كان ذلك واضحا عند العرب فاستعجم عند المعربين ٨ إلا ما كان  
 ظاهر الوضوح منه . وتكرار الأسماء بالإظهار والإضمار يان متين ٩ .  
 الإنهام فى القرآن - انتهى .

ولما ذكر سبحانه وتعالى أن الحج موقت بالآلهة ولم يعين له  
 وقتا من شهور السنة وختم ذلك بالفرقة فى بعض أحكام الحج بسبب  
 الأماكن تشوقت ١٠ / النفس إلى تعيين ١١ . وقته وأنه هل هو كالمكان  
 (١) فى م : التى (٢) سورة ٢٢ آية ٣٣ (٣) فى م ومد : لم تختم (٤) من م ومد  
 وظ ، وفى الأصل : رحمة (٥) من م ومد وظ ، وفى الأصل : رحمة (٦) فى م :  
 انه (٧) من م وظ ومد ، وفى الأصل : الإحاطة (٨) فى م : المعربين ، وفى  
 مد : المعربين ، وفى م : المعربين (٩) من م وظ ومد ، وفى الأصل : يبين .  
 (١٠) من م وظ ومد ، وفى الأصل : لم يعين (١١) من م وظ ومد ، وفى  
 الأصل : تشوقت (١٢) فى م : تعيين ..

أو عام الحجكم فقال (الحج) 'أى وقته' (شهر) فذكره بصيغة  
 [ثمن - ٢] جموع القلة الذى أدناه ثلاث وهى ثلاث بحجر المنكسر:  
 'شوال' وخو القعدة. وتسع من ذى الحجة وليلة العيد بدليل أنه يفوت  
 بطلوع الفجر يوم النحر؛ ولما أبهم عين فقال: (معلومت) 'أى  
 ه قبل نزول الشرع فأذن هذا أن الأمر بعد الشرع على ما كان عليه ولا  
 شك أن فى الإبهام ثم التعيين إجلالا وإعظاما للحدث عنه.

ولما ختم الآية التى قبلها بالتحذير من سطواته أمر باخلاص الحج  
 عن الشوائب ناهيا بصيغة التثنية تفخيما له وتأكيذا للنهى<sup>٢</sup> ولما كان  
 الحج لا يقع إلا فرضا قال: (فن فرض) أى أوجب بالإحرام،  
 ١٠. هو من الفرض وهو الجز<sup>٤</sup> فى الشيء لينزل فيه ما يسد فرضته<sup>٥</sup> حسا.

(١) لما أمر الله تعالى بإتمام الحج والعمرة وكانت العمرة لا وقت لها معلوما  
 بين أن الحج له وقت معلوم، فهذه مناسبة هذه الآية لما قبلها؛ و (الحج أشهر)  
 مبتدأ وخبر ولا بد من حذف، إذ الأشهر ليست الحج، وذلك الحذف إما فى  
 البدأ فالنقد: أشهر الحج أو وقت الحج، أو فى خبر أى الحج حج أشهر،  
 أو يكون الأصل: فى أشهر، فانتسج فيه وأخبر بالظرف عن الحج لما كان يقع فيه  
 وجعل أيام على سبيل التوسيع والمجاز - البحر المحيط ٢/ ٨٤ (٢-٣) ليست فى ظ.  
 (٣) زيد من م ومد وظ (٤) فى الأصل: المنكر، والتصحيح من بنية  
 الأصول (٥) العبارة من هنا إلى «كان عليه» ليست فى ظ (٦) ليس فى م.  
 (٧) من م ومد وظ، وفى الأصل: النهى (٨) من م ومد، وفى الأصل:  
 الجزء، وفى ظ الجزء. وفى البحر المحيط ٢/ ٨٦: وأصل الفرض الجز الذى يكون  
 فى السهام والقنسى وغيرها ومنه فرضة التهرؤ الجبل والمراد بهذا الفرض  
 ما يصير به الحرم محرما (٩) من مد وظ، وفى الأصل: فرضيته، وفى م: فرضه.

أو معنى فمن تعظيمه سبحانه و تعالى له أنه جعله دور سائر العبادات  
لا تقل فيه بعد التلبس به . قال الحرالي : لأن الفرائض من لم يقمها<sup>١</sup>  
تساقط عضوا عضوا قائم دينه كما أن النوافل من لم يأت بها عرى من  
زيتها<sup>٢</sup> فكانت القروض صحة و النوافل زينة . وفي قوله : ﴿ فيهن ﴾  
إشعار بصحة وقوع الحج في بعضهن و أن الحج ليس كالصوم طبق<sup>٥</sup>  
زمانه ، فكان من العبادات ما هو طبق زمانه كالصوم ، وما يتسع<sup>٣</sup>  
فيه كالصلاة ، وما<sup>٤</sup> لا بد أن ينتهي إلى خاتمته كالحج و تقع<sup>٥</sup> التوسعة  
في الشروع - انتهى . ﴿ الحج ﴾ أى تلبس به كيف كان .

و لما كان في الإنسان قوى أربع : شهوانية بهيمية ، و غضية<sup>٦</sup> سبعية .  
و<sup>٧</sup> وهمية شيطانية تبحث مع مساعدة القوتين الآخرين على المنازعة<sup>١٠</sup>  
و المغالبة في كل شيء<sup>٨</sup> ، و عقلية ملكية<sup>٩</sup> و كان المقصود من جميع<sup>٩</sup>  
العبادات قهر<sup>١١</sup> القوى الثلاث لأن منشأ الشرور<sup>١٢</sup> كلها محصور فيها<sup>١٣</sup>  
بالعقلية قال دالا عليها محذرا منها مرتبة : ﴿ فلا زفت ﴾ أى<sup>١٤</sup> مواجهة<sup>١٥</sup>  
للنساء بشيء من أمور النكاح . و لما كان الرفث هو<sup>١٦</sup> داغيا إلى الوقاع<sup>١٧</sup>

(١) من م و مد و ظ ، و في الأصل : يتمها (٢) في مد : رتبها (٣) في م : يتبع .  
(٤) ليس في م (٥) زيد في ظ : فيه (٦) من م و مد و ظ ، و في الأصل : كسيف .  
مصحفا (٧) العبارة من هنا إلى « محذرا منها مرتبة » ليست في ظ (٨) في مد : .  
غضبيه (٩) ليس في م و مد (١٠) من م و مد ، و في الأصل : فهو (١١) من  
م و مد ، و في الأصل : الشرور (١٢) زيد في م : لا (١٣) ليس في م و مد  
و ظ (١٤) في ظ : الوقوع .



الذى هو فسق بالخروج عن الإحرام الصحيح قال ضاماً إليه: كل ما دخل  
 في هذا الاسم: ﴿ولا فسوق﴾ قال الحرالي: هو الخروج عن إحاطة  
 العلم والعقل والطبع - انتهى . ولما كان المراد قد يعرج إلى الفسق بما  
 يثير من الإحن وتوعير الصدور فكان فسقاً خاصاً عظيماً ضرره<sup>٢</sup>  
 هـ قال: ﴿ولا جدال﴾ أى مدافعة بالقول بقتل<sup>٣</sup> عن قصد<sup>٤</sup>  
 كمدافعة الجلاّد باليد أو السيف<sup>٥</sup> ولله عبر بهذا المصدر الذى شأنه  
 أن يكون مزبداً دون الجدال<sup>٦</sup> الذى معناه الدرر<sup>١٠</sup> فى الخصومة لأن  
 (١) من مد و ظ ، وفى الأصل: الرء (٢) فى الأصل: يبر ، والتصحيح من  
 بقية الأصول ، والعبارة من هنا إلى بالقول بقتل<sup>٣</sup> ليست فى ظ (٣) من م ،  
 وفى الأصل ومد: توغير (٤) من م ، وفى الأصل ومد: ضرورة (٥) الجدال  
 فعال مصدر جادل وهى المخاضة الشديدة مشتق ذلك من الجدالة وهى الأرض  
 كأن كل واحد من الخصمين يقاوم صاحبه حتى يغلبه فيكون كمن ضرب منه  
 الجدالة ومنه قول الشاعر:

قد أنزل الآلة بعد الآله . وأنزل العاجز بالجداله

أى بالأرض ، وقيل: اشتق ذلك من الجدال وهو القتل ومنه قيل: زمام  
 مجدول ، وقيل له: جدل ، وفتله؛ وقيل للصقر: الأجل ، لشدة واجتماع خلقه  
 كأن بعضه تذل فى بعض فقوى - البحر المحيط ٢/ ٨٢ ، وفى صفحة ٨٧:  
 والجدال هنا ممارسة المسلم حتى يفضب فأما فى مذاكرة العلم فلا نهى عنها - قاله  
 ابن مسعود وابن عباس وعطاء ومجاهد (٦) فى الأصل: بقل ، وفى م:  
 تقتل ، وفى مد: تقتل (٧) فى م: الصيد (٨) العبارة من هنا إلى فى الفسوق -  
 ليست فى ظ (٩) فى م: الجدال (١٠) من م ، وفى الأصل: الرد ، وفى مد: اللد.

يصب' النقي على المبالغة فيفهم العفو عن أصله<sup>٢</sup> لأنه لا يكاد<sup>٣</sup> يسلم منه أحد، وكذا الحال في الفسوق ( في الحج<sup>٤</sup> ) فصار الفسق واسطة<sup>٥</sup> بين أمرين جارين<sup>٦</sup> إليه والجدال لكونه قد يفسد ذات البين<sup>٧</sup> أعظمها<sup>٨</sup> خطرا<sup>٩</sup> ويجمع ما في الرفث من الشهوة وقد يكون فسقا فقد اشتمل على قبائح الكل؛ [ فلذلك -<sup>١٠</sup> ] أجمع القراء السبعة<sup>١١</sup> ه على بنائه مع لا على الفتح دون ما قبله<sup>١٢</sup> لأن البناء دال على نقي الماهية ونقيها موجب لنقي جميع أفرادها، وأما الرفع فأنما يدل على نقي فرد منكر من تلك الماهية وهو لا يوجب نقي [ جميع -<sup>١٣</sup> ] الأفراد، ولأن العرب كانوا يبتون<sup>١٤</sup> الحج على النسيء<sup>١٥</sup> ويتخالفون<sup>١٦</sup> فيه في الموقف، فزال الجدال فيه بعد البيان بكل اعتبار من جهة الخدم والعيال<sup>١٧</sup> وغيرهم والنسيء<sup>١٨</sup> والموقف وغيرهما من حيث أنه قد علت مشاعره<sup>١٩</sup>

(١) في م: بنصب (٢-٢) في م: لثلا يكاد (٣) ليس في ظ (٤) من م ومد وظ، وفي الأصل: حارس (٥) في الأصل: اليمين، والتصحيح من م وظ ومد (٦) زيد في ظ: فلذلك (٧) في م: اعظمها (٨) العبارة من هنا إلى « قبائح الكل » ليست في ظ (٩) زيد من م ومد (١٠) ليس في ظ (١١) العبارة من هنا إلى « نقي جميع الأفراد » ليست في ظ (١٢) من م ومد وظ، وفي الأصل: يبتون (١٣) في الأصل: النسيء، والتصحيح من م وظ ومد (١٤) من م ومد وظ، وفي الأصل: يتخالفون (١٥) وفي البحر المحيط ٢٧/٢: الجدال، الاختلاف أيهم صادف موقف أيهم وكانوا يفعلون ذلك في الجاهلية تقف قرش في غير موقف العرب ثم يتجادلون بعد ذلك - قاله ابن زيد ومالك، أو يقول قوم: الحج اليوم، وقوم: الحج غدا - قاله القاسم، أو الماراة =

و تقررت شرائعها<sup>١</sup> وأحكمت شعائره وأوضحت جميع معاملته فارتفع  
النزاع أصلاً في أمره<sup>٢</sup>. قال الحرالي: فنع في الحج من الإقبال على  
الخلق بما فيه كره من رفث ومسابة<sup>٣</sup> و حدال حتى لا يقبل<sup>٤</sup> الخلق  
على<sup>٥</sup> الخلق في الحج إلا<sup>٦</sup> بما الإقبال فيه إقبال على الحق بالحقيقة فما  
ه ينزه الحق تعالى عن مواجهته بما<sup>٧</sup> [ يتحامي - ]<sup>٨</sup> مع الخلق في زمن  
الحج كما تحوى<sup>٩</sup> ما يختص بالنفس من الأحداث في عمل الصلاة<sup>١٠</sup> وفي  
وروده نفيًا لا نهيًا<sup>١١</sup> إعلام بأنه مناقض لحال الحج حين نفي لأن شأن  
ما يناقض أن ينفي وشأن ما لا يناقض ويخالف أن ينهى عنه، كما قال  
فيما هو قابل للجدال "ولا تجادلوا أهل الكتب إلا بالتي هي أحسن"

= في الشهور حسبما كانت العرب عليه من الذي كانوا ربما جعلوا الحج في غير  
ذي الحجة ويقف بعضهم يجمع وبعضهم بعرفة ويتأرون في الصواب من ذلك  
قاله مجاهد قال ابن عطية: هذا أصح الأقوال وأظهرها، قرر الشاوع  
وقت الحج وإحرامه حتم لا جدال فيه. (١٦) من م ومد وظ، وفي الأصل:  
مشاعرة.

(١) في الأصل: رابعة، والتصحيح من م وظ ومد (٢) زيد في ظ: بالقول  
وقبل (٣) وقع في الأصل: وما به مصحفاً. والتصحيح من م ومد وظ.  
(٤-٥) من م ومد وظ، وفي الأصل: الحج في (ه) ليس في م (٦) من ظ، وفي  
الأصل: به، وليس في م ومد (٧) زيد من م ومد وظ (٨) من م ومد  
وظ، وفي الأصل: نحو (٩) في الأصل: منهيًا، والتصحيح من بقية  
الأصول (١٠) سورة ٢٩ آية ٤٦.

وبين خطاب النهي والنفي قوت في الأحكام الشرعية. ينبنى ' الفقه ' في الأحكام ٣ على تحقيقه في تأصيلها / والتفريع عليها - انتهى . ١٩٩ /

ولما كانت هذه المنهيات شرعا<sup>١</sup> وكان التقدير: فما فعلتم<sup>٢</sup> من هذه المنهيات على هذا الوجه الأبلغ عوقبتم عليه عطف عليه: (وما) و' قال الحرالي: ولما جرى من سوء معاملة الخلق<sup>٣</sup> مع الخلق<sup>٤</sup> عرض<sup>٥</sup> بأن يوضع موضع ذلك الإحسان فيقع في محل إخراج الأنفس أن يتودد<sup>٦</sup> إليها ' بإسداء الخير ' وهو الإحسان من خير الدنيا، ففي إعلامه تحريرت على إحسان الحاج بعضهم لبعض لما يجمع وفدو من الضعيف والمنقطع فقال: " وما (تفعلوا) انتهى " أي يوجد لكم فعله في وقت من الأوقات (من خير ١٣) في الحج فهو غيره بتوكل " في تجردا ١٠

(١) في الأصل: ينبغي، والتصحيح من م ومد وظ (٢) زيد قبله في م ومد: على (٣) زيد في م: الشرعية (٤) من م ومد: وفي الأصل وظ: سראה في ظ: علمتم (٥) ليس في مد (٦-٧) ليس في م (٨) في الأصل: عوض، والتصحيح من م ومد وظ (٩) في الأصل وم: يتودد، والتصحيح من م وظ ومد . (١٠-١١) في م: بإيد الخير، وفي مد: بإيد الخير، وفي ظ: بإيد الخير، وفي الأصل: بإسداء الخير (١١) ليس في مد وظ (١٢) ليس في م (١٣) وخص الخير وإن كان تعالى علما بالخير والشر جئا على فعل الخير، ولأن ما سبق من ذكر فرض الحج هو خير، ولأن تستبدل بتلك المنهيات أضدادها فتستبدل بالرفث الكلام الحسن والفعل الجميل والفسوق الطاعة وبالجدال الوفاق، ولأن يكثر رجاء وجه الله تعالى . ولأن يكون وعدا بالثواب - البحر المحيط ٢ / ٩٢ =

أو تزود في تزهد أو غير ذلك من القول الحسن عوض الرفث،  
والبر<sup>٣</sup> والتقوى مكان الفسق، والإخلاص الجميلة واليسر والوفاق مكان  
الجدال ( يعلمه الله ط ) الذي له جميع صفات الكمال فيجازيكم عليه  
فهو أشد ترغيب وترهيب\* .

هـ ولما عمم في الحث على الخير على وجه شامل للتزود وتركه بعد  
التخصيص أشار إلى أن الخير هو الزاد على وجه يعم الحسى والمعنوى  
زيادة في الحث عليه إذ لا أضر من إغواز الزاد لاكثر<sup>٦</sup> العباد فقال :  
( وتزودوا ) أى التقوى لمعادكم الحاملة على التزود الحسى لمعاشكم  
الحامل على الزهد فيما<sup>٧</sup> في أيدي الناس ،<sup>٨</sup> والمواساة لمحتاجهم<sup>٩</sup>  
١٠ الواقعة للعبد من عذاب الله « اتقوا النار ولو بشق تمرة » ، وذلك هو  
ثمرة التقوى ؛ والزاد هو<sup>١٠</sup> متعة<sup>١١</sup> المسافر . ثم علل ذلك بما أتجه بقوله<sup>١٢</sup>  
" فإن خير " ، و يجوز<sup>١٣</sup> أن يكون التقدير : وتزودوا واتقوا الله في

= ( ١٤ ) من م ومد وظ ، وفي الأصل : يتوكل .

( ١ ) العبارة من هنا إلى « مكان الجدال » ليست في ظ ( ٢ ) من م ومد ، وفي الأصل :  
المقول ( ٣ ) ليس في م ( ٤ ) ليس في مد وظ ( هـ ) ليست في ظ ( ٦ ) من م ومد وظ ،  
وفي الأصل : لا كبير ( ٧ ) في ظ : بما ( ٨ - ٨ ) في ظ : فالمواساة لمحتاجهم ( ٩ ) ليس في م  
ومد وظ ( ١٠ ) من ظ ، وفي الأصل : متعة ، وفي مد : متعة ، وفي م : متعة ( ١١ ) في م  
ومد وظ : من قوله ( ١٢ ) فعلى ما روى من سبب نزول هذه الآية يكون أمراً  
بالتزود في الأسفار الدنيوية ، والذي يدل عليه سياق ما قبل هذا الأمر وما  
بعده أن يكون الأمر بالتزود هنا بالنسبة إلى تحصيل الأعمال الصالحة التي =

تزودكم ( فان خير الزاد التقوى ) وفي التجرد مداخل خلل في بعض  
نيات المتبسين ، بالمتوكلين من الاتكال على الخلق ، فأمر السك بالزود  
سرا للصيفين ، إذ كل جمع لا بد فيه من كلا الطرفين - قاله الحرالي .  
و قال : وفي ضمنه تصنيفهم ثلاثة أصناف : متكل لا زاد معه فمع خير  
الزادين ، و متمتع لم يتحقق \* تقواه فلا زاد له في الحقيقة ، و جامع ه  
بين التقوى و المتعة فذلك على كمال السنة ، كما قال عليه الصلاة و السلام :  
« قيدها و توكل » ، لأن ذلك أسر للطرفين ؛ و حقيقة التقوى في أمر الزود  
النظر إلى الله تعالى في إقامة خلقه و أمره ، قال بعض أهل المعرفة : من  
عوده الله سبحانه و تعالى دوام النظر إليه بالغية عما سواه فقد ملك  
الزاد فليذهب حيث شاء فقد استطاع سبيلا <sup>ا</sup> - انتهى .

= تكون له كالزاد إلى سفره للآخرة ، ألا ترى أن قبله " و ما تفعلوا من خير  
يعلمه الله " و معناه الحث و التحريض على فعل الخير الذي يترتب عليه الجزاء  
في الآخرة ، و بعده " فان خير الزاد التقوى " ؛ و التقوى في عرف الشرع  
و القرآن عبارة عما يتقى به النار ، و يكون مفعول " تزودوا " محذوف  
و تقديره : و تزودوا التقوى أو من التقوى ، و لما حذف المفعول أتى بخبر  
" ان " ظاهرا ليبدل على أن المحذوف هو هذا الظاهر ، و لو لم يحذف المفعول لآتى  
به مضمرا عائدا على المفعول ، أو كان يأتي ظاهرا تنغيا لذكر التقوى و تعظيما  
لشأنها - البحر المحيط ٩٣/٢ .

(١) من مد ، و في الأصل و ظ : حلل ، و في م : لخلل (٢) من م و ظ و مد ،  
و في الأصل : المتبسين (٣) في م و مد و ظ : افاده (٤) ليس في م و مد و ظ .  
(٥) من م و مد و ظ ، و في الأصل : لم يحقق (٦) زيد في الأصل « و » و لم تكن  
الزيادة في م و مد و ظ محذوفها (٧) في م و مد : بالغية (٨) في البحر المحيط ٩٣/٢ =

ولما علم من ذلك أن التقدير : فأكثرُوا من الزاد مصحوباً بالتقوى  
و كان الإنسان محل القصص فكان لاكثر حملاً له في العادة - على  
الطغيان إلا من عصم الله - قليل ما هم على سبيله و تعالى مؤكداً لأمر  
التقوى مشرفاً : لها بالإضافة - إلى نفس الشريفة - تنديها + على الإخلاص  
لأجل ذاته السنية لا ٣ بالنظر إلى شيء من رجاهاً خوف أو اتصاف بهج

== بعد ذكر الأقوال في الزود : ثم أخبر أن زاد التقوى خيرها لبقاء نفعه و دوام  
نوابه ، وهذا يدل على بطلان مذهب أهل التصوف و الذين يسافرون بغير زاد  
ولا راحة لأنه تعالى خاطب بذلك من خاطبه بالحج ، وعلى هذا قال النبي صلى الله  
عليه و سلم حين سئل عن الاستطاعة فقال : هي الزاد و الراحة - انتهى كلامه ؛  
و رد عليه بأن الكاملين في باب التوكل لا يطن عليهم إن سافروا بغير زاد لأنه  
صح : لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو نواصيا و تروح  
بطانا ، و قال تعالى " و من يتوكل على الله فهو حسبه " ، و قد طوى قوم الأيام  
بلا غداء ، و بعضهم اكتفى باليسر من القوت في الأيام ذوات العبد ، و بعضهم  
بالخرج من الماء ، و صح من حديث أبي ذر اكتفاؤه بماء زمزم شهراً ،  
أو خرج منها وله عكن ، و إن جماعة من الصحابة اكتفوا أياماً كثيرة كل  
واحد منهم بتمرة في اليوم ؛ فأما خرق العادات من دوران الرعي بالطحين  
و امتلاء القرن بالمعجن ، و إن لم يكن هناك طعام ، و نحو ذلك فحكوا و وقع  
ذلك ، و قد شرب سفيان بن عيينة فضلة سفيان الثوري من ماء زمزم فوجدها  
سويقاً ، و قد صح و ثبت خرق العوائد لغير الأنبياء عليهم السلام فلا يتكرر  
ذلك إلا من مدح ذلك و ليس هو على طريق الاستقامة ككثير ممن شاهدناهم  
يدعون و يدعون ذلك لهم .

(١) من م و مد و ظ ، و في الأصل : مسرفاً (٢) الغارة من هنا إلى « أو غيره »  
ليست في ظ (٣) في م : لأن (٤) من م و مد ، و في الأصل : انصاف .

أو غيره عاطفا على ما أُرشد إلى تقديره 'الباق': ﴿ وَاتَّقُونَ ﴾ أى  
 فى تقواكم [ بالترود - ١ ] : و زاد الترغيب فيها بقوله: ﴿ يَا أُولَى الْأَلْبَابِ ﴾  
 أى العقول الصافية والافهام النيرة الخالصة التى تجردت عن جميع العلائق  
 الجسائية فأبصرت بجلالة التقوى فليزمتها -

ولما فهم<sup>٢</sup> من هذا<sup>٣</sup> الحث على الإكثار من الزاد تحركت نفوس هـ  
 أولى الهمم الزاكية القابلة للتجرد عن الأعراض الفانية إلى<sup>٤</sup> السؤال  
 عن المتجر لإتقائه فى وجوه الخير هل يكره فى زمان أو مكان<sup>٥</sup> لا سيما  
 عند تذكر أن أناسا<sup>٦</sup> كانوا فى الجاهلية يكرهون التجارة للحاج فأجيب<sup>٧</sup>  
 بقوله معلما أن قطع العلائق لمن صدق عزمه و شرفت همته أولى:  
 ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ ﴾ أى إثم فى ﴿ إِنْ تَبْتَغُوا ﴾ أى تطلبوا بجد ١٠  
 و اجتهد ﴿ فضلا ﴾ أى إفادة بالمتجر فى مواسم الحج وغيرها ﴿ من

(١) و لما تقدم ما يدل على اجتناب أشياء فى الحج و أمروا بالترود للعاد و أخبر  
 بالتقوى عن خير الزاد ناسب ذلك كله الأمر بالتقوى و التحذير من ارتكاب  
 ما تحل به عقوبته ، ثم قال : ﴿ يَا أُولَى الْأَلْبَابِ ﴾ تحريكا لامتنال الأمر بالتقوى  
 لأنه لا يحذر العواقب إلا من كان ذالبا فهو الذى تقوم عليه حجة الله و هو  
 القابل للأمر والنهى ، و إذا كان ذو اللب لا يتقى الله فكأنه لا لب له .....  
 و الظاهر من اللب أنه لب مناط التكليف فيكون عاما لا اللب الذى هو مكتب  
 بالتجارب فيكون خاصا لأن المأمور باتقاء الله هم جميع المكلفين - البحر المحيط  
 ٩١/٢ (٢) زيد من م و مد و ظ (٣) فى الأصل : الحلائق ، و التصحيح من  
 بقية الأصول (٤-٥) ليس فى ظ (هـ) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : فى .  
 (٦) العبارة من هنا إلى « للحاج » ليست فى ظ (٧) فى م و مد : ناسا (٨) فى  
 ظ : فاحيت ، و فى و مد : فاجييت .



ربكم ط) المحسن إليكم في كل حال فلا تمتدوا في الفضل إلا عليه ،  
وروى البخاري في التفسير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال :  
كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أئبوا في الجاهلية قائموا أن يتجروا في  
المواسم فنزلت " ليس عليكم جناح ان تبغوا فضلا من ربكم " في  
٥ مواسم الحج .

ولما كان الاستكثار من المال إنما يكره للشغل عن ذكر الله سبب  
عنه الأمر ٢ بالذكر في قوله " فاذا " أى فاطلبوا الفضل من ربكم  
بالتجر ( فاذا اضمتم ) ' أى أوقمتم الإفاضة ، ترك مفعوله للعلم به ' / ٢٠٠  
أى دفعتم ركابكم \* عند غروب الشمس قضايت في تلك الوهاد / كما  
١٠ يفيض الماء المنساب ١ في منبجر الشعاب ، وأصل الإفاضة ٢ الدفع بكثرة

(١) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : فضل (٢) ومناسبة هذه الآية لما قبلها  
أنه لما نهى عن الجدال ، والتجارة قد تفضى إلى المنازعة فاسب أن يتوقف فيها  
لأن ما أفضى إلى النهي عنه منهي عنه ، ولأن التجارة كانت محرمة عند أهل  
الجاهلية إذ من يشغل بالعبادة يناسبه أن لا يشغل نفسه بالأكساب الدنيوية ، ولأن  
المسلمين لما صار كثير من المباحات محرما عليهم في الحج كانوا يصدد أن تكون  
التجارة من هذا القبيل عندهم فأباح الله ذلك وأخبرهم أنه لا درك عليهم فيه  
في أيام الحج ، ويؤيد ذلك قراءة من قرأ في مواسم الحج - البحر المحيط  
٢/ ٩٤ (٣) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : للأمر ٤-٤٤ ) ليست في ظ (٥) من  
م و مد و ظ ، وفي الأصل : زكاتكم (٦) في م و ظ : المنساب (٧) الإفاضة  
الانخراط والاندفاع والخروج من المكان بكثرة شبه يفيض الماء والدمع ،  
فأفاض من الفيض لا مني فوض وهو اختلاط الناس بلبائس يوسمهم -  
البحر المحيط ٢/ ٨٣ (٩) من ظ و م و مد ، وفي الأصل : لكثرة .

( من عرفت ) الجبل الذى وقتم فيه ياب ربكم ' الموقف الأعظم الذى لا يدرك الحج إلا به ' من معنى التعرف لما تقدمته نكرة ، وليست ٢ تاؤه للتأنيث فمنعه الصرف بل هى علامة جمع المؤنث ٣ ، قاصدى ' الميت ' بالمزدلفة ، وهو ' علم ' على الموقف سمي بجمع ' ( فاذكروا الله ) ذا ' الجلال لذاته ' بأنواع الذكر ( عند ) ' أى قريبا من ' ( الشعر ) ٥ ١١ أى المعلم [ ولما كان - ] بالحرم ، قال : ( الحرام ص ) وهو الجبل المسمى قرح ١٣ ، وهو من الشعور وهو خنى الإدراك الباطن ' فالموقف الأول آية على نقوض ' الدنيا ومحوها وزوالها ، والثانى دال ' بفجره ' وشبهه ' ( ١ ) العبارة من هنا إلى « جمع المؤنث » ليست فى ظ ( ٢-٣ ) ليست فى م . ( ٢-٣ ) ليست فى م و ظ ( ٤ ) من ظ ، وفى بقية الأصول : قاصدين ( ٥ ) من م ومد و ظ ، وفى الأصل : البيت ( ٦ ) زيد فى ظ : اسم وفى البحر المحيط ٨٣/٢ : علم على الجبل الذى يقفون عليه فى الحج ، قليل : ليس بمشقى ، وقيل : هو مشق من العرفة وذلك سبب تسميته بهذا الاسم ، وفى تعيين المعرفة أقاويل . . . . . وقيل : من العرف وهو الرائحة الطيبة ، وقيل : من العرف وهو الصبر ، وقيل : العرب تسمى ما علا عرفات وعرفة ، ومنه عرف الديك لعلوه ، وعرفات مرتفع على جميع جبال الحجاز ؛ وعرفات إن كان اسم جبل فهو مؤنث ( ٧-٧ ) فى ظ : فى معنى التعرف لما تقدمته نكرة ( ٨ ) من ظ ، وفى بقية الأصول : ذو ( ٩ ) ليس فى ظ ( ١٠-١٠ ) ليست فى ظ ( ١١ ) العبارة من هنا إلى « قال » ليست فى م ( ١٢ ) زيد من مذ ( ١٣ ) فى الأصل م وم : فرح ، وفى ظ : فرح - راجع لسان العرب ( ١٤ ) من م ومد و ظ ، وفى الأصل : لباطن ( ١٥ ) فى مذ و ظ : تقوض ، وفى م : تقوض ( ١٦ ) فى الأصل : وان ، والتصحيح من م ومد و ظ ( ١٧ ) من ظ ، وفى م : لفجره ، وفى مذ : بفجره ، وفى الأصل : يحجزه ( ١٨ ) فى الأصل : سميته ، والتصحيح من م ومد و ظ .

على البحث لمجازاة<sup>١</sup> الخلاق بأعمالها<sup>٢</sup>، والتعبير بعند<sup>٣</sup> للإعلام بأن مزدلفة كلها موقف غير محسر<sup>٤</sup> فإنها كلها تقاربه<sup>٥</sup>، ويفهم ذلك صحة الوقوف عليه بطريق الأولى. قال الحرالي: وذلك حظ من الوقوف هنية وقت في البلد الحرام عند إقبال النهار معادلة للوقوف بركة من الحل إلى إقبال الليل ليتنى<sup>٦</sup> الوقوف في الحل والحرم. فكان فيه موقف نهار<sup>٧</sup> ينتهى إلى الليل في عرفة وموقف ليل<sup>٨</sup> ينتهى إلى النهار في المشعر<sup>٩</sup>؛ فوقف فيه صلى الله عليه وسلم بعد صلاة الفجر وقبل طلوع الشمس، وهو ذكره عنده، لأن الذكر بحسب الذاكر، فذكر اللسان القول، وذكر البدن العمل، وذكر النفس الحال والانتقال، وذكر القلب المعرفة والعلم واليقين ونحو ذلك، ولكل شيء<sup>١٠</sup> ذكر بحسبه؛ وفي جمع الموقفين في الحل والحرم في معلم الحج الذى هو آية الحشر إيدان وبشرى بأن أهل الموقف صنفان: [صنف -<sup>١١</sup>] يقفون في موطن

(١) من م ومد وظ، وفي الأصل: بمجازاة (٢) العبارة من هنا إلى «بطريق الأولى» ليست في ظ (٣) ومعنى العندية هنا القرب منه وكونه يليه، ومزدلفة كلها موقف إلا وادى محسر، وجعلت كلها موقفا لكونها في حكم المشعر ومتصلة به - البحر المحيط ٩٧/٢ (٤) في الأصل: محر، وفي م: محسر، والتصحيح من مد. (٥) من م ومد، وفي الأصل: مقاربة (٦) من م ومد، وفي الأصل: ليتنى، وفي ظ: ليتنى (٧) من م وظ ومد، وفي الأصل: نهارا (٨) في م ومد: ليل. (٩) زيد في م: الحرام (١٠) من م ومد وظ، وفي الأصل: قيل (١١) زيد في الأصل «و» ولم تكن الزيادة في م ومد وظ لحذفها (١٢) زيد من م ومد وظ.

روع و مخافة وقوفا طويلا اعتبارا بوقوف الواقفين<sup>١</sup> بعرفة من حين زوال الشمس إلى غروبها ست ساعات ، و صنف حظهم<sup>٢</sup> من الوقوف<sup>٣</sup> قرار في أمانة<sup>٤</sup> ظل العرش الذي هو حرم يوم القيامة و كعبته<sup>٥</sup> فتشعر خفة الوقوف بالمشعر الحرام أن أمد طول ذلك اليوم يمر على المستظلين بظل العرش فيه كأيسر مدة كما قال عليه الصلاة والسلام بمقدار ٥ صلاة مكتوبة ، فكان في ذلك فضل ما بين موقف الحرم على موقف الحل - انتهى .

ولما علم من ذكر الاسم الأعظم أن التقدير : كما هو مستحق للذكر<sup>٦</sup> لذاته ، عطف عليه قوله : ﴿ واذكروه ﴾ أي عند المشعر وغيره ﴿ كما<sup>٧</sup> ﴾ أي على ما ولاجل ما<sup>٨</sup> ﴿ هداكم ﴾ أيها الناس كافة للإسلام ١٠ وأياها الجنس خاصة لترك<sup>٩</sup> الوقوف به والوقوف مع الناس في موقف

(١) في الأصل : الواقفين ، والتصحيح من م ومد وظ (٢) في م ومد وظ : حظهم ، وفي الأصل : خطهم (٣-٢) من م ومد وظ ، وفي الأصل : قرار في أمانته . (٤-٤) من م مد وظ ، وفي الأصل : فيشعر خفة ، وفي م : فتشعر حضرة (٥) ليس في م ومد ، وفي الأصل : كما ، والتصحيح من ظ (٦) من م وظ ومد ، وفي الأصل : الذكر (٧) وفي البحر المحيط : والكاف في " كما " للتنبيه ، وهي في موضع نصب إما على التعت لمصدر محذوف وإما على الحال .... والمعنى أوجدوا الذكر على أحسن أحواله من مماثلته لهداية الله لكم إلهاديه إياكم أحسن ما أسدى إليكم من النعم فليكن الذكر من الحضور والديمومة في الغاية حتى تماثل إحسان الهداية ؛ ولهذا المعنى قال الزمخشري : اذكروه ذكر احسنا كما هداكم هداية حسنة - انتهى (٨-٨) ليست في ظ (٩) في الأصل : الترك ، والتصحيح من بقية الأصول .

أيكم إبراهيم عليه الصلاة والسلام . ١ ولما كان التقدير : فانه بين لكم بيانا  
لم يبينه لاحد كان قبلكم ووفقكم للعمل عطف عليه قوله : ﴿ وان ﴾  
أي فأنتم ٢ ﴿ كنتم ﴾ ٣ ولما كانوا قبل عمرو بن لحي على هدى فكان  
منهم بعد ذلك المهتدى كزيد بن عمرو [ و - \* ] ورقة بن نوفل  
٥ فلم يستغرق زمانهم بالضلال أثبت الجار فقال : ﴿ من قبله ﴾ أي الهدى  
الذى جاءكم به محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ لمن الضالين ٥ ﴾ عن سنن  
الهدى ومواقف الانبياء ١ عليا وعملا حيث كنتم تفيضون من المشعر  
الحرام ١ .

ولما قبح ٧ [ عليهم - \* ] ما كانوا عليه من المخالفة في الوقوف  
١٠ بالنسبة إلى الضلال بالجملة الاسمية مؤكدة بأنواع التأكيد ' وكان ما مضى  
من ذكر الإفاضة ليس بقاطع في الوجوب ' أشار لهم إلى تعظيم ما هدام  
له من الموافقة بأداة التراخي فقال عاطفا على ما ' تقديره : فلا تفيضوا  
من المشعر الحرام الإفاضة التي كنتم تخالفون فيها الناس ' دالا على  
تفاوت الإفاضتين و بعد ما بينهما على وجه معلم بالوجوب ' : ﴿ ثم ﴾  
١٥ أي بعد طول ' ' تلبسكم بالضلال أنزلت عليكم في هذا الذكر الحكيم

(١-١) ليست في ظ (٢) في م و ظ : وانكم (٣) العبارة من هنا إلى « قال »  
ليست في ظ (٤) في م ومد : وكان (٥) زيد من م ومد (٦) والظاهر في  
الضلال أنه ضلال الكفر كما أن الظاهر في الهداية هداية الإيمان ، وقيل : من  
الضالين عن مناسك الحج أو عن تفصيل شعائره - البحر المحيط ٩٨/٢ (٧) في  
الأصل : فتح ، والتصحيح من م ومد و ظ (٨) زيد من م ومد و ظ -  
(٩) ليس في م (١٠) ليس في ظ .

الذى أيتموه<sup>١</sup> وهو<sup>٢</sup> عزكم<sup>٣</sup> وشرفكم<sup>٤</sup> لا ما ظنتم أنه شرف لكم بالتعظيم<sup>٥</sup>  
على الناس بمخالفة الهدى<sup>٦</sup> فى الوقوف بالمزدلفة والإفاضة منها<sup>٧</sup>  
( أفيضوا ) أى إذا قضيت<sup>٨</sup> الوقوف . وقال الحرالي : لما كان للخطاب  
ترتيب للأهم فالأهم كما كان<sup>٩</sup> للكيان<sup>١٠</sup> ترتيب للأسبق فالأسبق كان  
حرف المهلة<sup>١١</sup> الذى هو ' ثم ' يقع تارة لترتيب<sup>١٢</sup> الكيان و تارة لترتيب<sup>١٣</sup>  
الإخبار فيقول القائل مثلاً : امش<sup>١٤</sup> إلى حاجة كذا<sup>١٥</sup> - تقديماً فى الخبر  
للأهم<sup>١٦</sup> - ثم ليكن<sup>١٧</sup> ١٣ / خروجك من موضع كذا ، فيكون السابق فى  
الكيان متأخراً بالمهلة<sup>١٨</sup> فى الإخبار ، فمن معنى ذلك قوله - انتهى<sup>١٩</sup> . ثم  
أفيضوا<sup>٢٠</sup> أيها المحس ! ( من حيث أفاض الناس ) أى معظمهم<sup>٢١</sup> ،  
وهو عرفات ، إلى المشعر الحرام لتبيتوا<sup>٢٢</sup> به ، و روى البخارى فى ١٠  
التفسير عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كانت قريش ومن دان  
دينها يقيمون بالمزدلفة وكانوا يسمعون المحس<sup>٢٣</sup> و كان سائر العرب  
( ١ ) فى الأصل و ظ : أيتموه<sup>٢٤</sup> ؛ والتصحيح من م و مد ( ٢ - ٢ ) فى م و ظ  
ومد : شرفكم وعزكم<sup>٢٥</sup> ( ٣ ) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : بالتعظيم ( ٤ - ٤ ) ليست  
فى ظ ( ٥ ) فى م : أفضت<sup>٢٦</sup> ( ٦ ) فى ظ : ان ( ٧ ) فى الأصل : للكتاب ، والتصحيح  
من م و مد و ظ ( ٨ ) فى الأصل : للمهلة ، والتصحيح من م و مد و ظ ( ٩ ) فى  
الأصل : لترهب ، والتصحيح من م و مد و ظ ( ١٠ ) فى مد : امش ( ١١ ) ليس  
فى م ( ١٢ ) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : الأهم ( ١٣ ) فى م : لكن ( ١٤ ) زيد  
فى ظ : أى ( ١٥ ) من م و مد ، وفى الأصل : يعظمهم ، وفى ظ : كافة ( ١٦ ) فى  
ظ : ليتوا ( ١٧ ) من م و ظ ، وفى الأصل و مد : المحس .

يقفون بعرفات فلما جاء الإسلام: أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يأتي عرفات ثم يقف بها<sup>١</sup> ثم يفيض منها فذلك قوله سبحانه وتعالى "ثم افيضوا" - الآية، (٢ واستغفروا الله ط) ٣ أي اطلبوا<sup>٤</sup> من ذى الجلال والإكرام أن يغفر لكم ما كنتم تعملونه أيام جاهليتكم من مخالفة الهدى في الوقوف وما يتبع<sup>٥</sup> في الأنفس من آثار تلك العادة ومن غير ذلك من النقائص التي يعلمها الله منكم. قال الحرالي: والعادات أشد ما على المتعبدين والطريق إلى الله تعالى بخلعها<sup>٦</sup>، وقد كان جداهم أي في وقوفهم في الحرم بغير علم لأن العلم يقتضى أن الواقف خائف والخائف لا يخاف في الحرم لأن الله سبحانه وتعالى جعل الحرم أمنا، فمن حق الوقوف أن يكون في الحل فإذا أمن دخل الحرم وإذا دخل الحرم أمن - انتهى. <sup>٧</sup> وأظهر<sup>٨</sup> الاسم الشريف تعريفا<sup>٩</sup> للمقام وإعلاما بأنه

- (١) في الأصل: لهما، والتصحيح من م ومدوظ (٢-٢) في الأصل: استغفروا الله. والتصحيح من بقية الأصول (٣) أمرهم بالاستغفار في مواطن مظنة القبول وأماكن الرحمة وهو طلب الغفران من الله باللسان مع التوبة بالقلب، إذ الاستغفار باللسان دون التوبة بالقلب غير نافع، وأمروا بالاستغفار وإن كان فيهم من لم يذنب كن بلغ قبيل الإحرام ولم يقارف ذنبا وأحرم فيكون الاستغفار من مثل هذا لأجل أنه ربما صدر منه تقصير في أداء الواجبات والاحتراز من المحظورات، وظاهر هذا الأمر أنه ليس طلب غفران من ذنب خاص بل طلب غفران الذنوب، وقيل: إنه أمر لطلب غفران خاص - البحر المحيط ١٠١/٢ (٤-٤) في ظ: منه (٥-٥) في م ومدوظ: مما تبقى (٦) من م ومدوظ، وفي الأصل: العبادات (٧) من م ومدوظ، وفي الأصل: بخلعها (٨) العبارة من هنا إلى «قال» ليست في ظ (٩) من م ومدوظ، وفي الأصل: الاظهر (١٠) في م ومد: تعظيما.

موصوف بما يصفه به على وجه العموم من غير نظر إلى قيد ولا حثية ١  
 فقال : ﴿ ان الله ﴾ ذا الكمال ﴿ غفور ﴾ أى ستور ذنب من استغفره  
 ﴿ رحيم ﴾ أى بليغ ٢ الرحمة يدخل المستغفر فى جملة المرحومين  
 الذين لم يبد منهم ذنب فهو يفعل بهم من الإكرام فعل الراحم بالمرحوم  
 ليكون التائب من الذنب كمن لا ذنب له .

ولما أمرم بالذكر فى المناسك و كان الإنسان فيها بصدد الذكر  
 أمرم بالذكر بعد قضائها لأن من فرغ من العبادة كان بصدد أن يستريح  
 فيفتقر عن الذكر إلى غيره و كانت عادتهم أن يذكروا بعد فراغهم  
 مفاخر آبائهم فقال : ﴿ فاذا قضيتم ﴾ ٣ أى أنهتم ٤ إنهاء بينا لا شبهة  
 فيه ٥ ﴿ مناسككم ﴾ أى أركان الحج ، ٦ و أعاد الاسم الأعظم بمثل ٧  
 ماضى من التعظيم و تعميم ٨ الذكر فى جميع الوجوه فقال :  
 ﴿ فاذكروا الله ﴾ الذى لا نعمة عليكم إلا منه وهو الذى هداكم ،

(١) من م : ومنه ، وفى الأصل : حنية - كذا (٢) من م و مد وظ ، وفى  
 الأصل : ذو (٣) من م وظ ومنه ، وفى الأصل : يتبع (٤) وقال السدى :  
 كانوا إذا قضوا المناسك وأقاموا بمنى يقوم الرجل و يسأل الله فيقول : اللهم !  
 إن أبى كان عظيم الجفنة كثير المال فأعطني بمثل ذلك ، ليس يذكر الله إنما يذكر  
 أباه و يسأل الله أن يعطيه فى دنياه . . . . . والمعنى : ابتهلوا بذكر الله والمعجوبة  
 كما يلهج اللره بذكر أبيه (هـ) ليست فى ظ (٦) العبارة من هنا إلى « جميع  
 الوجوه » ليست فى ظ (٧) فى مد : لمثل (٨) من م و مد ، وفى الأصل : تعميم  
 (٩) سقط من ظ .



ذكر<sup>١</sup> (كذكركم آباءكم) لكونهم أحسنوا إليكم بالترية التي هي في الحقيقة من فضل الله تعالى، على أنهم فعلوا بكم كل<sup>٢</sup> حنة لا توازيها نعمة فأنهم أضلوكم، فسبحان من رضى<sup>٣</sup> وهو المنعم المطلق الهادى بأن يذكر مثل ذكر من كان سببا لنعمة خاصة هو سبحانه<sup>٤</sup> الذى أفاضها عليه مع أنه كان سببا في الضلال! قال الخراي: فانتظم ذكر إخراجهم عن قلوبهم المهود بإخراجهم عن موقفهم المهود إخراجا لهم عن معتادهم في أعمالهم وأحوالهم، وفي إعلامه<sup>٥</sup> أخذ للخلق<sup>٥</sup> بأن يعاملوا الحق معاملة من يحملونه<sup>٦</sup> من الخلق وذلك عن بلية ما غلب عليهم من التقيد<sup>٧</sup> بما يرون وضعف الإيمان بما سمعوا أو علوا.

١. ولما كان في هذه الترية<sup>٨</sup> بحس<sup>٩</sup> جرى<sup>١٠</sup> عليه هذا الخطاب كما ورد

«استحي من الله كما تستحي» رجلا جليلا من قومك، قال تعالى:

(واشد ذكرا<sup>١١</sup>) انتهى. أى<sup>١٢</sup> اذكروا الله ذكرا أعلى<sup>١٣</sup> من ذلك

(١) سقط من ظ (٢) ليس في م ومد وظ (٣) زيد في م: عنكم (٤) في م ومد

وظ: سبحانه (هـ-هـ) في الأصل: أحد الخلق، والتصحيح من بقية الأصول.

(٦) في م: يحملونه، ولا يتضح في مد (٧) من م وظ ومد، وفي الأصل:

التقيد (٨) من ظ، وفي بقية الأصول: الرتبة (٩) من م وظ، وفي الأصل:

بحسن، وفي مد: بحس (١٠) في الأصل: حوى، والتصحيح من م وظ

ومد (١١) في الأصل: يستحي، والتصحيح من م ومد وظ (١٢) زيد في

ظ: منكم، وزيد في م: و، وفي مد: او (١٣) العبارة من هنا إلى «من ذكركم»

ليست في ظ (١٤) من م ومد، وفي الأصل: على.

بأن تذكره ذكرا أشد من ذكركم لآبائكم لآله من الفضل العام<sup>١</sup>، ومما يدخل تحت هذا الذكر أن يأق من أن يكون لله<sup>٢</sup> في عبادته أو شيء من أموره شريك كما يستكشف ابن<sup>٣</sup> أن يكون لآيه فيه شريك بل يكون في أمر الشرك أشد أفة . قال الحرالي: فرفع الخطاب إلى ما هو أليق [ بالحق -<sup>٤</sup> ] من إثارة ما يرجع إليه على ما يرجع إلى هـ الخلق [ انتهى -<sup>٥</sup> ] .

ولما أمر تعالى<sup>٦</sup> بما أمر من ذكره<sup>٧</sup> لذاته ثم لإحسانه على الإطلاق ثم قيد بأفراده<sup>٨</sup> بذلك وترك ذكر الغير سبب عنه تقسيم الناس في قبول الأمر فقال<sup>٩</sup> صارفا من<sup>١٠</sup> القول عن الخطاب دلالة على العموم: ( فمن الناس<sup>١١</sup> من<sup>١٢</sup> ) تكون الدنيا أكبر همه فلا التفات ١٠

(١) العبارة من هنا إلى « أفة » ليست في ظ (٢) من م ومد، وفي الأصل: الله (٣) ليس في م ومد (٤) زيد من م وظ ومد (٥) زيد في الأصل: بها، ولم تكن الزيادة في م ومد وظ فحذفناها (٦) العبارة من هنا إلى « ذكر الغير » ليست في ظ، وأخرت في م عن « فمن الناس من » (٧) في م : لأفراده . (٨) العبارة من هنا إلى « على العموم » ليست في ظ (٩) ليس في مد . (١٠) قالوا : بين تعالى حال الذاكرين له قبل مبشبه وحال المؤمنين بعد مبشبه وعلمهم بالثواب والعقاب، والذي يظهر أن هذا تقسيم للأمورين بالذكر بعد الفراغ من الناسك وأنهم ينقسمون في السؤال إلى من يغلب عليه حب الدنيا فلا يدعو إلا بها، ومنهم من يدعو بصلاح حاله في الدنيا والآخرة، وأن هذا من الالتفات ولو جاء على الخطاب لكان : فمنكم من يقول ومنكم، وحكمة هذا الالتفات أنهم ما وجهوا بهذا الذي لا ينبغي أن يسلكه عاقل وهو الاتصاف على الدنيا فأبرزوا في صورة أنهم غير غاطيين بذكر الله بأن =

/٢٠٢

له إلى غيرها فهو ﴿ يقول ﴾<sup>١</sup> أفرد الضمير رعاية للفظ 'من' ،  
 بشارة بأن الهالك<sup>٢</sup> في هذه الأمة إن شاء الله قليل ﴿ ربنا<sup>٣</sup> ﴾ أيها  
 المحسن إلينا ﴿ اتنا في الدنيا ﴾<sup>٤</sup> ومفعوله محذوف تقديره : ما نريد .  
 ﴿ والحال أنه ﴾ ما له ﴿<sup>٥</sup> ويجوز أن يكون عطفًا على ما تقديره : فيعطيه  
 ما شاء سبحانه منها لا<sup>٦</sup> ما طلب هو ، وليس [ له -<sup>٧</sup> ] ﴿ في الآخرة  
 من خلاقه ﴾ أي نصيب لأنه لا رغبة له فيها فهو لا يطلبها ولا يسعى  
 لها سعيها . قال الحرالي : والخلاق الحظ اللائق بالخلق والخلق .  
 ﴿ ومنهم من ﴾ " يحمل عبادته ورجه وسيلة إلى الرغبة إلى ربه  
 و " يذكر الله تعالى كما أمر فهو ﴿ يقول ربنا ﴾ باحسانك ﴿ اتنا في  
 الدنيا ﴾ حالة " وعيشة " ﴿ حسنة ﴾ لا توصل بها إلى الآخرة على ما  
 يرضيك . قال الحرالي : وهي الكفاف من المطعم والمشرب والملبس

= جعلوا في صورة الغائبين ، وهذا من التقسيم الذي هو من جملة ضروب  
 البيان وهو تقسيم بديع يحصره المقسم إلى هذا النوعين - البحر المحيط ١٠٤/٢ .  
 (١) العبارة من هنا إلى « قليل » ليست في ظ (٢) في م : الهلاك (٣) وجمع في  
 قوله : ﴿ ربنا اتنا في الدنيا ﴾ ولو جرى على لفظ 'من' لكان : رب اتنى ، وروى  
 الجمع هنا لكثرة من يرغب في الاقتصاد على مطالب الدنيا وتبليها ، ولو أفرد  
 لتوهم أن ذلك قليل - البحر المحيط ١٠٥/٢ (٤) ليس في م . والعبارة من هنا  
 إلى « ما نريد » ليست في ظ (٥) من مد ، وفي م : يزيد ، وفي الأصل : يريد .  
 (٦) العبارة من هنا إلى « ولين » ليست في ظ (٧) زيد في م ومد : هذا (٨) من  
 مد ، وفي الأصل : لأنه ، وفي م : لأن (٩) زيد من م ومد (١٠-١١) ليست  
 في ظ .

و المأوى و الزوجة على ما كانت لا شرف فيها - انتهى . ﴿ وفي الآخرة حسنة ﴾ أى من رحمتك التى ' تدخلنا بها ' الجنة . ولما كان الرجاء لا يصلح إلا بالخوف ؛ إعطاء الحسنة ٣ لا ينفي المس ٥ بالسيئة ٦ قال : ﴿ وقنا عذاب النار ٧ ﴾ أى بعفوك ومغفرتك . ولما كان هؤلاء على منهاج الرسل ٨ لأنهم عبدوا الله أولا كما أشار إليه السياق فانكسرت ٥ قوسهم [ ثم - ٩ ] ذكره على تلك المراتب الثلاث فانارت [ قلوبهم - ٩ ] بتجلى ١١ نور جلاله سبحانه و تعالى فتأهلوا بذلك للدعاء فكان دعاؤهم كاملا ، كما فعل الخليل عليه الصلاة والسلام حيث قال : " الذى خلقنى فهو يهدين - الآيات [ حتى - ٩ ] قال : رب هب لى حكما والحقنى

---

( ١-١ ) من م و مد ، وفى ظ : تدخلها بنا ، وفى الأصل : قد حلتا بها ( ٢ ) العبارة من هنا إلى « بالسيئة » ليست فى ظ ( ٣ ) من م و مد ، وفى الأصل : الجنة ( ٤ ) من م و مد ، وفى الأصل : لا تنفى ( ٥ ) من م و مد ، وفى الأصل : الا ( ٦ ) فى م : من السيئة ( ٧ ) وقال القشيري : واللام فى " النار " لام الجففس فتحصل الاستعاذة عن نيران الحرقه ونيران الفرقه - انتهى ، و ظاهر هذا الدعاء أنه لما كان قولهم : ﴿ فى الآخرة حسنة ﴾ يقتضى أن من دخل الجنة ولو آخرا الناس صدق عليه أنه أوتى فى الآخرة حسنة قد دعوا الله تعالى أن يكونوا مع دخول الجنة يقيمهم عذاب النار فكأنه دعاء يدخل الجنة أولا دون عذاب وأنهم لا يكونون ممن يدخلون النار بمعاصيهم - ويخرجون منها بالشفاعة ، ويحتمل أن يكون مؤكدا لطلب دخول الجنة كما قال بعض الصحابة : إنما أقول فى دعائى : اللهم أدخلنى الجنة وعافنى من النار ولا أدرى ما تدنتك ولا دندنة معاذ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : حولها ندندن - البحر المحيط ٢ / ١٠٦ ( ٨ ) العبارة من هنا إلى « تقدموا الطاعة » ليست فى ظ ( ٩ ) زيد من م و مد ( ١٠ ) من م و مد ، وفى الأصل : تتجلى .

بالصلحين<sup>١</sup>، "، قدم الذكر على الدعاء وكما هدى إليه آخر آل عمران في قوله: "ربنا اتنا سمعنا مناديا ينادى للإيمان أن آمنوا بربكم فآمننا ربنا فاعف لنا<sup>٢</sup> - الآيات ٣، قدموا الطاعة عظم شأنهم بقوله على سبيل الاستئناف<sup>٣</sup> جامعا<sup>٤</sup> على معنى<sup>٥</sup> من بشارة بكثرة الناجي في هذه الأمة<sup>٦</sup> أو يكون الجمع لعظم صفاتهم: ﴿اولئك﴾ أي العالو المراتب العظمى المطالب ﴿لهم﴾ أي هذا القسم فقط لأن الأول قد أخبر أن الأمر عليه لاله .

ولما كان غالب أفعال العباد على غير السداد<sup>٧</sup> وأقل ١١ ما فيها أن تكون خالية<sup>٨</sup> عن نية حسنة قال مشيرا إلى ذلك: ﴿نصيب﴾ وهو ١٠ اسم للحظ الذي أتت عليه القسمة بين جماعة، كائن ١٣ ﴿معا﴾ "لو

(١) سورة ٢٦ آية ٧٨-٨٣ (٢) زيد في م: ذنوبنا (٣) سورة ٣ آية ١٩٣ .

(٤) العبارة من هنا إلى «صفاتهم» ليست في ظ (٥-٥) في م: أعل (٦) في

الأصل: الآية، والتصحيح من م ومد (٧) في م ومد: تعظيم (٨) فالظاهر أن

«اولئك» إشارة إلى الفريقين إذ المحكوم به وهو كون نصيب لهم مما كسبوا

مشترك بينهما، فالعنى أن كل فريق له نصيب مما كسب إن خيرا فخير وإن شرا

فشر، ولا يكون الكسب هنا الدعاء بل هذا مجرد إخبار من الله بما يؤل إليه

أمر كل واحد من الفريقين وأن أنصباهم من الخير والشر تابعة لأنصباهم

.... وكما جاء في الصحيح: وأما الكافر فيطعم بحسناته في الدنيا ما عملته

بها فإذا أنفضى إلى الآخرة لم يكن له حسنة يجزى بها - البحر المحيط ٢/ ١٠٦ .

(٩) العبارة من هنا إلى «لأنه» ليست في ظ (١٠) ليس في م (١١-١١) من م

ومد وظ، وفي الأصل: ما قل (١٢) في ظ: لحاله (١٣) ليس في ظ (١٤) زيد

في م ومد «وه» والعبارة من هنا إلى «إلى قوله» ليست في ظ .

لو قال : طلبوا - مثلاً ، لم يعم ' جميع أفعالهم ' ، ولو قال : فعلوا ، لُظن خروج القول فعُدل إلى قوله : ( كسواط ) أى ' طلبوا وأصابوا وتصرفوا واجتهدوا ' فيه وجمعوا من خلاصة أعمالهم القولية والفعلية ومنها الاعتقادية وهو ما أخلصوا فيه ' فهو الذى يثابون عليه ' وهو قليل بالنسبة إلى باقى أعمالهم .

ولما كان أسرع الناس [ حساباً - \* ] أغلبهم بفنونه خطأ وصواباً و<sup>٢</sup> كان التقدير : فأنه عالم بخفى أعمالهم وجليها وتميز جيدها من رديئها فهو يحازبهم على حسب ذلك عطف عليه قوله : ( والله ) ' أى المحيط علماً وقدرة ' ( سريع الحساب هـ ) ' وهو أحصى الأعمال ويان ما يجب لكل [ منها - هـ ] من الجزء واتصاله ' إلى العامل ' ' لئلا له من ١٠ سعة العلم وشمول القدرة ، قيل لبعضهم : كيف يحاسب الله الخلق في وقت واحد ؟ قال : كما يرزقهم في وقت واحد ؛ ' ' وفيه ترغيب بأنه لا ينسى عملاً ، وترهيب بأنه لا يمشی ' ' عليه باطل ولا يقدر على مدافعتة مطاول ١٣ .

(١) في الأصل : لم يعم ، والتصحيح من م ومدة (٢) العبارة من هنا إلى « الاعتقادية » ليست في ظ (٣) في م : فاجتهدوا (٤-٤) ليست في ظ (٥) زيد من م ومدة و ظ (٦) زيد في مدة « لا » (٧) العبارة من هنا إلى « إلى العامل » ليست في ظ (٨) زيد من م ومدة (٩) في م : ايصاله (١٠) في الأصل : العالم ، والتصحيح من م ومدة (١١) العبارة من هنا إلى « مطاول » ليست في ظ . (١٢) في م : لا يمشی (١٣) في م : مطول .

ولما كان قد أمرهم بذكره عند قضاء الأركان ' و كان ' ربما فهم  
 اقصارهم عليه في الوقت الذي كانوا يذكرون فيه آباءهم قال معصما  
 وليكون الحث عليه أكد لتكرير التنبإ إليه بصيغة الأمر فيكون  
 أضخم لشأنه: ﴿واذكروا﴾ بالرمي ، أمر بالرمي وعبر عنه بالذكر  
 ٥ ليشمل كل ذكر لسانيا كان أو غيره ﴿الله﴾ أى لما يستحقه في ذاته  
 من الكمال ٣ ﴿في أيام﴾ ' ولما كانت لا تحتاج ' إلى غير ' العد لكونها  
 قليلة وبعد الأيام التي يحتاط في أمرها بالرأى ' وغيره حتى تكون  
 معلومات ٤ قال جامعا صفة ما لا يعقل بما اطردها من الألف والتاء  
 إذا كان موصوفها جمع قلة: ﴿معدودت ط﴾ ، وهى أيام إقامتكم / بنى  
 ١٠ في ضيافته سبحانه لفعل بقية ' ما عليكم من تيمات العبادات الحجة ' أولها

/ ٢٠٣

(١ - ١) في الأصل: كان ، والتصحيح من م ومد وظ (٢) زيد في ظ :  
 أى . وفي البحر المحيط ١٠٩/٢ : هذا رابع أمر بالذكر في هذه الآية ، والذكر  
 هنا التكبير عند الجمرات وأدبار الصلاة وغير ذلك من أوقات الحج ،  
 أو التكبير عقب الصلوات المفروضة - قولان . وفي ص ١١١ : وإن هذا  
 الذكر هو مما يختص به الحاج من أعمال الحج سواء كان الذكر عند الرمي أم  
 عند أعقاب الصلوات (٣) من م ومد وظ ، وفي الأصل : بالرأى (٤) العبارة  
 من هنا إلى «حتى تكون» ليست في ظ (٥) في الأصل : لا يحتاج ، والتصحيح  
 من م ومد (٦) من م ، وفي الأصل : غيره (٧) في م ومد : بالرأى (٨) العبارة  
 من هنا إلى «معدودت» ليست في ظ (٩) في ظ : ينه (١٠) من ظ ،  
 وفي الأصل : أعجمها ، وفي م ومد : الحجة . والعبارة من «أولها» إلى  
 «والذكر» ليست في ظ .

يوم القر' وهو الحادى عشر 'ليستقر الناس فيه' بمعنى، ثانيها يوم  
النفر الاول، ثالثها يوم النفر الاعظم، و الثلاثة تسمى أيام التشريق،  
وهى ٣ مع يوم العيد تسمى 'أيام النحر' و الاربعة مع يوم عرة  
أيام التكبير و الذكر؛ ولما فهم من هذا أنه لا بد من الإقامة بها - في  
مدة الثلاثة الأيام نفي ذلك مبسرا لأن الحج يجمع القوى والضعيف ه  
والخادم والمخدوم، والضعيف في هذا الدين<sup>١</sup> أمير على القوى فقال<sup>٢</sup> مشيرا  
إلى أن الإنسان في ذلك الجمع الاعظم<sup>٣</sup> له نازعان نازع ينزع إلى 'الإقامة  
في تلك الأماكن المرضية والجماعات المغفورة و نازع ينزعه إلى أهله  
وأوطانه وعشائره وإخوانه: ﴿فن تعجل﴾ 'منكم النفر' للرجوع''  
إلى أوطانه ﴿في يومين<sup>٤</sup>﴾ منها ﴿فلا أثم عليه ج﴾ والعجلة فعل الشيء ١٠

(١) من م ومد، وفي الأصل: العشر (٢-٢) في م: يستقر فيه الناس (٣) في  
الأصل و م: هو، والتصحيح من مد (٤) من م ومد، وفي الأصل: يسمى.  
(٥) ليس في ظ (٦) في م: الزمن (٧) العبارة من هنا إلى « وإخوانه » ليست  
في ظ (٨) في الأصل: اعظم، والتصحيح من م ومد (٩) في مد: عن (١٠) زيد  
في م و ظ و مد: اى (١١) في ظ: الرجوع (١٢) ومعنى ﴿في يومين﴾ من  
الأيام المعدودات، وقالوا: المراد أنه ينفر في اليوم الثانى من أيام التشريق..  
و ظاهر قوله: ﴿فن تعجل﴾ العموم فسواء في ذلك الآفاق والمكئ، لكل منهما  
أن ينفر في اليوم الثانى.... ولم تتعرض الآية للرمى لاحكام ولا وقتا ولا عددا  
ولا مكانا لشهرته عندهم، وتؤخذ أحكامه من السنة، وقيل في قوله:  
"و اذكروا الله" تنبيه عليه، إذ من سنته التكبير على كل حصاة منها ﴿فلا أثم  
عليه﴾... والذى يظهر أن المعنى: فلا أثم عليه في التعجيل ولا إثم عليه في التأخير  
لأن الجزاء مرتب على الشرط، والمعنى أنه لا حرج على من تعجل ولا على =



قبل وقته ' الا ليق به ، وقيد باليومين إعلاما بأن من أدركه غروب اليوم الثاني بمنى وهو مقيم لزمه مييت الليلة الثالثة ورمى ' اليوم الثالث ، فان نقر قبل غروبه سقط عنه المييت ٣ والرمى ؛ قال فى شرح المذهب : بلا خلاف ، وكذا إن أدركه الغروب وهو راحل قبل أن ينفصل

= من تأخر .... وفى هاتين الجملتين الشرطيتين من علم البدع الطباق فى قوله : " فمن تعجل " ومن تأخر والطباق ذكر الشيء وضده كقوله : " وانه هو اضحك وابكى " وهو هنا طباق غريب ، لأنه ذكر تعجل مطابق تأخر ، وفى الحقيقة مطابق تعجل تأنى ومطابق تأخر تقدم ، فعبّر فى تعجل بالمتزوم عن اللزوم ، وعبر فى تأخر باللزوم عن المتزوم ؛ وفيها من علم البيان المقابلة اللفظية إذ المتأخر أتى بزيادة فى العبادة فله زيادة فى الأجر وإنما أتى بقوله : " فلا أثم عليه " مقابلا لقوله " فمن تعجل فى يومين فلا أثم عليه " كقوله : " فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه " البحر المحيط ١١٢/٢ .

(١) فى الأصل : وفيه ، والتصحيح من بقية الأصول (٢) فى الأصل : روى ، والتصحيح من بقية الأصول (٣) فى الأصل : بالميت ، والتصحيح من م وظ ومد . وفى البحر المحيط ١١١/٢ : وظاهر قوله : " فى يومين " أن التعجل لا يكون بالليل بل شئ من النهار بنقر إذا فرغ من رمى الحمار وهو مذهب الشافعى وهو مروى عن قتادة ، وقال أبو حنيفة : قبل طلوع الفجر ويعنى من اليوم الثالث .... وظاهر قوله : " ومن تعجل " سقوط الرمى عنه فى اليوم الثالث فلا يرمى بهرات اليوم الثالث فى يوم نقره .... وظاهر قوله : " واذكروا الله فى أيام معدودت فمن تعجل " - إلى آخره مشروعية المييت بمنى أيام التشريق لأن التعجل والتأخر إنما هو فى النقر من منى وأجمعوا على أنه لا يجوز لأحد من الحجاج أن يبيت إلا بها إلا لرعاء ومن ولى السقاية من آل العباس .

منها ، ولم يقيد التأخر لأن نهايته باليوم الثالث معروفة من أن الأيام ثلاثة .

ولما كان ذلك ربما أفهم أن المتأخر يلحقه إثم كما كان أهل الجاهلية يقولون وكان الصحابة رضى الله تعالى عنهم قوما 'يساقون إلى المعالي' و كان سبحانه و تعالى يريد الرفق بأهل هذا الدين ستر<sup>١</sup> التصريح بالترغيب ٥ في التأخر فعبر<sup>٢</sup> عنه<sup>٣</sup> أيضا بنى الإثم كالأول بعد أن أشار إلى الترغيب فيه بالتعبير عن النفر<sup>٤</sup> الأول بالتعجل<sup>٥</sup> فقال : ﴿ ومن تأخر ﴾ أى فأقام فى منى إلى تمام الثلاثة<sup>٦</sup> فرمى اليوم الثالث<sup>٧</sup> ﴿ فلا أثم عليه ﴾ و التأخر لإبعاد الفعل<sup>٨</sup> من الآن السكأن<sup>٩</sup> . قال الشيخ محي الدين فى شرح المذهب : قال الشافعى 'رضى الله تعالى عنه' و الأصحاب : [ يجوز - ] ١٠ نفر فى اليوم الثانى من التشريق و يجوز فى الثالث ، و هذا يجمع عليه لقوله تعالى : " فمن تعجل " - الآية ، قالوا : و التأخر إلى اليوم الثالث أفضل ١١ للإحاديث الصحيحة أن رسول الله صلى الله عليه و سلم نقر فى اليوم الثالث .

(١ - أ) فى الأصل : ساقون إلى المعالي ، و التصحيح من بقية الأصول (ب) فى الأصل : مشير ، و التصحيح من م و مد و ظ (ل) من م و مد ، و فى الأصل : بغير ، و فى ظ : بعد - كذا (٤) قدم و ظ : فيه (هـ) فى ظ : بالنفى (٦) فى ظ : بالتعجيل (٧-٧) ليست فى ظ ، و فى الأصل : فرضى - مكلان : فرمى ، و التصحيح من م و مد (٨-٨) فى الأصل : السكأن من الآن ، و التصحيح من م و ظ و مد (٩-٩) ليست فى ظ (١٠) زيد من م و ظ و مد (١١) فى الأصل : اتصل ، و التصحيح من م و مد و ظ .

ولما كان مدار الأعمال البدنيات على النيات قيد ذلك بقوله:

(لمن) أى هذا النفي للآثم عن القسمين [لمن - ' ] (انتق') من أهلها<sup>١</sup> فأدار أفعاله على ما يرضى الله . ولما كان التقدير: فافعلوا ما شئتم من التعجل والتأخر عطف عليه ما علم أنه روحه فقال: (وانقوا الله)

٥ أى الذى له الإحاطة الشاملة ٣ . ولما كان الحج<sup>٢</sup> حشرا فى الدنيا والانصراف منه<sup>٣</sup> شبه انصراف أهل الموقف بعد الحشر عن الدنيا فريقا إلى الجنة وفريقا إلى السعير ذكرهم بذلك بقوله: (واعلموا انكم) ٦ جميعا إليه لا إلى غيره (تحشرون) بعد البعث، والحشر الجمع بكره<sup>٤</sup>، وهو واقع على أول خروجهم من الأحداث إلى انتهاء الموقف<sup>٥</sup>، فاعلموا<sup>٦</sup> لما يكون سببا فى انصرافكم [منه - ''] إلى دار كرامته

(١) زيد من م ومد وظ . وفى البحر المحيط ١١٢/٢: وقيل المعنى ذلك التخيير ونفي الإثم عن التعجل والتأخر لأجل الحاج المتقى لئلا يختلج فى قلبه شيء منها فيحسب أن أحدهما ترهق صاحبه آثام فى الإقدام عليه، لأن ذا التقوى حذر متحيز من كل ما يريه، ولأنه الحاج على الحقيقة - قاله الرغزى (٢) فى مد: أهلها (هم) ليست فى ظ، وفى م: الكاملة - مكان: الشاملة (٤) فى م: الحشر (٥) فى م: عنه (٦) زيد فى م وظ ومد: أى (٧) فى الأصل: يكره، وفى م: بكرة، والتصحيح من مد وظ . والعبارة من هنا إلى «الموقف» ليست فى ظ (٨) فى ذكر الحشر تخويف من المعاصى، وذكر الأمر بالعلم دليل على أنه لا يكفى فى اعتقاد الحشر إلا الجرم الذى لا يجامعه شيء من الظن - البحر المحيط ١١٢/٢ (٩) كذا فى الأصل، وفى م وظ: فاعلموا، ولا يتضح فى مد (١٠) زيد من م وظ ومد .

لا إلى دار إهائته . قال الحرالي : و كَلِيَّة الحِج و مناسكه مطابق في الاعتبار  
 لأمر يوم الحشر<sup>١</sup> و مواقفه<sup>٢</sup> من خروج الحاج من وطنه منزودا كخروج<sup>٣</sup>  
 الميت من الدنيا منزودا بزاد العمل ، و وصوله إلى الميقات و إهلاله  
 متجردا<sup>٤</sup> كانبعاثه من القبر متعريا<sup>٥</sup> ، و تليته في حجه كتليته<sup>٦</sup> في  
 حشره " مهطمين الى الداع<sup>٧</sup> " كذلك اعتباره موطننا إلى غاية الإفاضة<sup>٨</sup>  
 و الحلول بحرم<sup>٩</sup> الله في الآخرة التي هي الجنة ، و الشرب من ماء زمزم  
 التي هي آية نزل الله لأهل الجنة على وجوه من<sup>١٠</sup> الاعتبار بطلعها<sup>١١</sup>  
 أهل الفهم و اليقين ، فلاجل ذلك كان أتم ختم لأحكام<sup>١٢</sup> الحج ذكر  
 الحشر - انتهى . [ و هنا - ١١ ] تم ما أراد سبحانه و تعالى من [ بيان - ١٢ ]  
 قواعد الإسلام الخمس : الإيمان و الصلاة و الزكاة و الصوم و الحج ، ١٠  
 المشار إلى الثلاث الأول منها بقوله تعالى أول السورة : " يؤمنون  
 (١) الحشر جمع القوم من كل ناحية ، و المحشر مجتمعهم ، يقال منه : حشر يحشر ،  
 و حشرات الأرض دوابها الصغار ؛ و قال الراغب : الحشر ضم المفترق و سوته  
 و هو بمعنى الجمع الذي قلناه - البحر المحيط ١٠٨/٢ (٢) من مد و ظ ، و في  
 الأصل : موافقة (٣) في الأصل : الخروج ، و التصحيح من م و مد و ظ .  
 (٤) في م و ظ : منجدا (٥) في م نقط : متعديا (٦) في ظ : تلبية (٧) في م و مد  
 و ظ : الداعي - راجع سورة ٤ آية ٨ (٨) من م و مد و ظ ، و في الأصل :  
 تحرم (٩-٩) في الأصل : الاختيارات مطالعها ، و التصحيح من م و ظ و مد .  
 (١٠) من م و مد و ظ ، و في الأصل : الاحكام (١١) زيد من م و مد (١٢) زيد  
 من م و مد و ظ .

بالغيب و يقيمون الصلوة و مما رزقهم ينفقون " و ذكر الحج لمزيد  
الاعتناء به لاحقاً للصوم بعد ذكره سابقاً عليه؛ ولعل ذلك هو السبب  
في تقديم / الصوم على الحج تارة و تأخيره أخرى في روايات حديث  
ابن عمر رضى الله تعالى عنهما في الصحيح \* بنى الإسلام على خمس \* .  
٥ و لما كان قد ذكر سبحانه و تعالى الراغب في الدنيا وحدها

[و الراغب - ١] في الدارين و كان قد بقى من الأقسام العقلية المعروض عنهما  
و هو مفقود<sup>١</sup> فلم يذكره و الراغب في الآخرة فقط؛ و كل من الأقسام  
تارة يكون مسراً<sup>٢</sup> و تارة يكون معلناً و كان المحذّر منها \* إنما هو المسرّة  
لإرادة الدنيا باظهاره لإرادة الآخرة و كان هذا هو المناقض بدأ به بعد ذكر<sup>٣</sup>  
١٠ التقوى و الحشر ليكون مقتضوعاً بادئ بدء<sup>٤</sup> بذلك الأمر مقتضوداً  
بالتهديد بالحشر و ساقه بصيغة ما في أول السورة من ذكر المنافقين  
ليتذكر السامع تلك القصص و يستحضرها بتلك<sup>٥</sup> الأحوال و يحسن  
ذلك طویل الفصل و بعد العهد فقال : ﴿ و من الناس من ﴾

(١) زيلة من م و ظ و مد (٢) في م : مغفور (٣) في الأصل : مساواة  
و التصحيح من م و مد و ظ (٤) في الأصل : المحدود ، و التصحيح من م  
و ظ و مد (٥) من م و مد ، و في الأصل : بينها ، و قد سقط من ظ (٦) في  
الأصل : السر ، و التصحيح من م و مد و ظ (٧) ليس في ظ (٨) في ظ :  
بداء (٩) في م و ظ : يستحضرها تيك (١٠) و مناسبة هذه الآية لما قبلها هو أنه  
لما قسم السائلين الله قبل إلى مقتصر على أمر الدنيا وسائل حسنة الدنيا والآخرة  
و اوقاية من النار أتى بذكر النوعين هنا فذكر من التنوع الأول من هو حلو  
المنطق مظهر الود و ليس ظاهره كباطنه و عطف عليه من يقصد رضى الله تعالى =

' أى شخص أو الذى ' ( يعجبك ) ' أى يروقك ' و يأخذ بمجامع قلبك ' أيها المخاطب ( قوله ) كما ذكرنا أول السورة أنه يخادع ، و يعجب\* من الإعجاب و هو من العجب و هو كون الشيء خارجا عن نظائره من جنسه حتى يكون ندرة<sup>٦</sup> فى صنعه - قاله الحرالى .<sup>٧</sup> و قال الأصهبانى : حالة تغشى<sup>٨</sup> الإنسان عند إدراك كمال مجهول السبب ، [ و عن هـ الراغب أنه قال : و ليس هو شيئا له فى ذاته [ حالة -<sup>٩</sup> ] بل هو بحسب الإضافات إلى من يعرف السبب -<sup>١٠</sup> ] و من لا يعرفه ، و حقيقة أعجبنى كذا :

= و يبيع نفسه فى طلبه ، و قدم هنا الأول لأنه هناك المقدم فى قوله : « فمنهم من يقول ربنا اتنا فى الدنيا » و أحال هنا على إعجاب قوله دون غيره من الأوصاف لأن القول هو الظاهر منه أولا فى قوله تعالى : " فن الناس من يقول ربنا " فكان من حيث توجهه إلى الله تعالى فى الدعاء ينبغى أن يكون لا يقتصر على الدنيا وإن سأل منه ينتجيه من عذابه ، و كذلك هذا الثانى ينبغى أن لا يقتصر على حلاوة منطقته بل كان يطابق فى سريره لعلانيته - البحر المحيط ١١٣/٢ .

( ١-١ ) ليست فى ظ ( ٢ ) العبارة من هنا إلى « بمجامع قلبك » ليست فى ظ ( ٣ ) من م و مد ، و فى الأصل : يرزك ( ٤ ) العبارة من هنا إلى « أعرف سببه » سقطت من م ( ٥ ) الإعجاب إفعال من العجب و أصله لمالم يكن مثله - قاله المفضل ، و هو الاستحسان للشيء و الميل إليه و التعظيم ، تقول : أعجبنى زيد ، و الحمزة فيه للتعدي . و قال الراغب : العجب حمزة تعرض للانسان بسبب الشيء و ليس هو شيئا له فى ذاته حالة بل هو بحسب الإضافات إلى من يعرف السبب و من لا يعرفه ، و حقيقة أعجبنى كذا أى ظهر لى ظهور لم أعرف سببه ؛ انتهى كلامه - قاله أبو حيان الأندلسى فى البحر المحيط ١٠٨/٢ ( ٦ ) فى الأصل : نذره ، و التصحيح من مد و ظ ( ٧ ) العبارة من هنا إلى « أعرف سببه » ليست فى ظ . ( ٨ ) من مد ، و فى الأصل : تنسى - كذا ( ٩ ) زيد من بحر المحيط قول الراغب

( ١٠ ) زبدت من مد .

ظهر ' لي ظهورا لم أعرف سبه :

ولما [ كان - ٣ ] ذكر هذا بعد ذكر الحشر ربما أومأ أن يكون القول أو الإعجاب واقعاً في تلك الحالة قيده بقوله : ﴿ في ﴾ أي الكائن في ﴿ الحياة الدنيا ﴾ لا يزداد في طول مدته فيها إلا تحسناً . لقوله وتقيحاً لما يخفى من فله [ و - ١٨ ] أما في الآخرة فكلامه غير حسن ولا معجب ﴿ ويشهد الله ﴾ المستجمع لصفات الكمال

(١) من مد ، وفي الأصل : اظهر (٢) في الأصل ومد : لست ، والتصحيح من البحر المحيط قول الرابع (٣) زيد من م وظ ومد (٤) من م ومد وظ ، وفي الأصل : و (٥) زيد في م : قوله (٦) ﴿ في الحياة ﴾ متعلق بقوله أي ﴿ يعجبك ﴾ مقالته في معنى الدنيا لأن ادعائه المحبة والتبعية بالباطل يطلب به حفظاً من حظوظ الدنيا ولا يريد به الآخرة إذ لا تزداد الآخرة إلا بالإيمان الحقيقي والمحبة الصادقة - البحر المحيط ١١٣/٢ (٧) في ظ : لا يزداد (٨) زيد في م : لا (٩) العبرة من هنا إلى « ولا معجب » أثبت في ظ (١٠ - ١٠) ليست في ظ . وقال الزحشرى بعد أن ذكر هذا الوجه : ويجوز أن يتعلق بـ يعجبك أي قوله حلو فيصح في الدنيا فهو يعجبك ولا يعجبك في الآخرة لما ترمقه في الوقت من الحسنة والاكثة أو لأنه لا يؤذن لهم في الكلام فلا يتكلم حتى يعجبك كلامه - انتهى ؛ وفيه بند والذي يظهر أنه متعلق بـ يعجبك لا على المعنى الذي قاله ، والمعنى أنك تستخمن مقالته دائماً في مدة حياته إذ لا يصغر منه من القول إلا ما هو مستحب رائق لطيف فمقالته في الظاهر معجبة دائماً ، ألا تراه يعدل عن تلك المقالة الحسنة الرائقة إلى مقالة خشنة متنافية ومع ذلك أنفاله متنافية لأقواله الظاهرة وأقواله الباطنة غالبة أيضاً لأقواله الظاهرة إذ لا يحمل قوله " يعجبك قوله " وقوله : " وهو الله الخصام " إلا على حالتين فهو علو المقالة في الظاهر شديداً لخصومته في الباطن - البحر المحيط ١١٤/٢ .

( على ما في قلبه <sup>١</sup> ) أنه مطابق لما أظهره <sup>٢</sup> بلسانه ( وهو ) أنى الحال أنه ( الهد الخصام <sup>٣</sup> ) أى يتأدى فى الخصام بالباطل لا يتقطع جداله كل ذلك وهو يظهر أنه على الحسن الجميل ويوجه <sup>٤</sup> لكل شئ من خصامه وجها يضرفه عما أراد به من القباحة <sup>٥</sup> إلى <sup>٦</sup> الملاحة ؛ والدلالة شدة الخصومة ، والخصام القول الذى يسمع <sup>٧</sup> المصيح <sup>٨</sup> ويوج <sup>٩</sup> فى صمائه ما يكفه <sup>١٠</sup> عن مزعمه ودعواه - قاله الخرائى <sup>١١</sup> : " وقال الأصبهاني : هو التعمق فى البحث عن الشئ والمضايقة فيه ويجوز أن يحمل الخصام الد على المبالغة - انتهى <sup>١٢</sup> .

ولما ذكر أنه الد شرع يذكر وجه لده فقال <sup>١٣</sup> عازفا على ما

( ١ ) لى ظ : اظهر ( ٢ ) من م ومد وظ ، وفى الأصل : موجه ( ٣ ) من م ومد وظ ، وموضعه يباشر فى الأصل ( ٤ ) من م ومد وظ ، وفى الأصل : ائى . ( ٥ ) والدلالة شدة الخصومة ، يقال : لدت لدودا ولدادة ورجل الد وامرأة لداء ورجل ونساء لد ورجل التت ويلتد أيضا شديد الخصومة ، وإذا غلب خصمه قيل : لده يلده - متعدية ، وقال الأراجز : يلد أقران الرجال اللدد .

و اشتقاقه من لديدى العنق وهما صفحتاه - قاله الزجاج ، وقيل : من لديدى الوادى هما جاتياه ، سميا بذلك لاغوجاجهما ، وقيل : هو من لده حبسه ، فكانة يحبس خصمة عن مفادضته ومقاومته ( ٦ ) من ظ ومد ، وفى الأصل : سمع ، وفى م : يتم ( ٧ ) هكذا فى الأصل ، وفى م ومد وظ : المصيح ( ٨ ) زيد فى م : يلج ( ٩ ) من م ومد وظ ، وفى الأصل : يكفيه ( ١٠ ) وقال الأندلسي : والأصل فى الخصومة التعميق فى البحث عن الشئ ولذلك قيل فى زوايا الأوعية : خصوم ، انوار ختم - البحر المحيطة ١٠٨ / ٢ ( ١١ - ١٢ ) ليست فى ظ ( ١٣ ) العبارة من هنا إلى « جملة حالية » ليست فى م .



تقديره: فاذا واجهك<sup>١</sup> اجتهد في إظهار أنه مصلح<sup>٢</sup> أو تكون  
 جملة حالية<sup>٣</sup> (وإذا<sup>٤</sup> تولى) أى أعرض بقلبه<sup>٥</sup> أو قاله<sup>٦</sup> عن خدعه  
 بكلامه<sup>٧</sup>، وكفى<sup>٨</sup> بالتعبير بالسعى عن<sup>٩</sup> الإسراع في إيقاع الفتنة بغاية  
 الجهد فقال: (سعى<sup>١٠</sup>) ونه على<sup>١١</sup> كثرة فساد بقوله: (في الأرض)  
 ٥ أى كلها<sup>١٢</sup> بفعله وقوله عند من يوافقه (ليفسد) أى ليوقع الفساد  
 ١٢ وهو اسم لجميع المعاصي<sup>١٣</sup> (فيها) أى فى ١٣ الأرض<sup>١٤</sup> فى ذات  
 البين لأجل الإهلاك والناس أسرع شئ إليه فيصير له مشاركون فى أفعال<sup>١٥</sup>  
 الفساد؛ فاذا فعل منه ما يريد كان معروفا عندهم فكان له عليه أعوان  
 ١٥ وبين أنه يصل بافساده إلى الغاية بقوله مسميا<sup>١٦</sup> المحرث حرثا<sup>١٧</sup>

(١) فى ظ: وجهك (٢) وفى هذه الآية دليل على الاحتياط بما يتعلق بأمور  
 الدين والدنيا واستواء أحوال الشهود والقضاة وأن الحاكم لا يعمل على ظاهر  
 أحوال الناس وما يبدو من إيمانهم وصلاتهم حتى يبحث عن باطنهم لأن الله  
 بين أحوال الناس وأن منهم من يظهر جميلا وينوى قبيحا - البحر ١١٥/٢ .  
 (٣-٢) ليست فى ظ (٤) زيد فى ظ: أى والحال أيضا أنه إذا (٥) فى مد:  
 قاله (٦) العبارة من «أعرض» إلى هنا ليست فى ظ، ومن «بقلبه» ليست  
 فى م (٧) العبارة من هنا إلى «فقال» ليست فى ظ (٨) فى الأصل: كفى،  
 والتصحيح من م و مد (٩) من م، وفى الأصل: من (١٠) العبارة من هنا إلى  
 «بقوله» ليست فى ظ (١١) فى الأصل: عن، والتصحيح من م و مد .  
 (١٢-١٣) ليست فى ظ . وفى الأصل: بجميع - مكان: لجميع، والتصحيح من  
 م و مد (١٣) ليس فى م و مد (١٤) العبارة من «أى» إلى هنا ليست فى ظ .  
 (١٥) العبارة من هنا إلى «مبالغة» ليست فى ظ (١٦) فى الأصل: مسميا - كذا،  
 والتصحيح من م و مد (١٧) زيد فى م: لأنه الذى .

مبالغة : ﴿ ويهلك الحرث ﴾ أى المحرث الذى يعيش به الحيوان ؛ قال الحرثى : ساء حرثاً لأنه الذى نسبة إلى الخلق ، ولم يسمه زرعاً لأن ذلك منسوب إلى الحق - انتهى . ولأنه إذا هلك السبب هلك المسبب من غير عكس ﴿ والنسل ﴾ أى المنسل الذى به بقاء نوع الحيوان . قال الحرثى : ١ : وهو استخراج لطيف الشيء من جلته - انتهى . وفعله ٥ ذلك للإفساد ٢ ونظمت ٣ الآية هكذا إيهاماً ٤ لأن المعنى أن غرضه أولاً بإفساد ٥ ذات البين التوصل إلى الإهلاك ٦ وثانياً بالإهلاك ٦ التوصل إلى الإفساد ٧ ﴿ والله ﴾ أى والحال أن ٨ الملك الأعظم ٩ لا يحب الفساد ١٠ أى لا يفعل فيه فعل المحب فلا يأمر به بل ينهى عنه ولا يقر عليه بل يغيره وإن طال المدى : يعاقب عليه ، ولم يقل : الهلاك ، لأنه ١٠ قد يكون ٨ صورة فقط فيكون ٨ صلاحاً كما إذا كان قصاصاً [ ولا ٩ ]

(١) ليس في ظ (٢) العبارة المحجوزة من م ومد وظ بغير أن في ظ : الذى به بدأ بقاء - مكان : المنسل الذى به بقاء (٣-٢) من م وظ ومد ، وموضعه يياض في الأصل (٤) من م وظ ومد ، وفي الأصل : إيهاماً ، وفي البحر المحيط ١١٢/٢ : والفساد يكون بأنواع من الجور والقتل والنهب والسبي ويكون بالكفر "ويهلك الحرث والنسل" عطف هذه العلة على العلة قبلها وهو "ليفسد فيها" وهو شبيه بقوله "وبلثكته ورسله وجويل وميكل" وقوله :

أكر عليه دعلجا وليانه

لأن الإفساد شامل يدخل تحته إهلاك الحرث والنسل ولكنه خصها بالذكر لأنها أعظم ما يحتاج إليه في عمارة الدنيا فكان فسادهما غاية الإفساد (٥) في م : ياق و (٦) من م ومد ، وفي ظ : بأهلاك ، وفي الأصل : لأهلاك (٧) زيد في ظ : الله (٨-٨) ليست في ظ (٩) زيد من م ومد وظ .

قال : 'الإفساد' يشمل ما إذا كان الفساد عن غير قصد ، والآية من الاحتباك ، ذكر أولا الإفساد ليدل على حذفه<sup>٢</sup> ثانيا وثانيا الإهلاك ليدل على حذفه<sup>٣</sup> أولا ، وذكر الحرث الذي هو السبب دلالة على التاسل والنسل الذي هو المسبب دلالة على الزرع فهو احتباك ثان .

٥ ولما كان من الناس من يفعل الفساد فاذا نهى عنه انتهى بين أن هذا على غير ذلك تحقيقا لألديته<sup>٤</sup> فقال مبشرا بأداة التحقيق بأنه لا يزال في الناس من يقوم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : (وإذا قيل له) [ من - ]<sup>٥</sup> أى قاتل كان (اتق الله)<sup>٦</sup> أى الملك الأعظم الذى كل شيء تحت قهره<sup>٧</sup> و اترك ما أنت عليه من الفساد (أخذته)<sup>٨</sup> أى قهرته لما له من ملكة الكبر (العزة) فى نفسه<sup>٩</sup>

/٢٠٥

(١) فى مد : مال (٢) وقال الرأغب : الإفساد إخراج الشيء عن حالة محمودة لا يفرض صحيح وذلك غير موجود فى فعل الله تعالى . . . فالحجة ومقابلها بالنسبة إلى الله تقيضان وبالنسبة إلى غيره ضدان ، وظاهر الفساد يعم كل فساد فى أرض أو مال أو دين ، وقد استدلل بمطاه بقوله " والله لا يحب الفساد " على منع شق الإنسان توبة ، وقال ابن عباس : الفساد هنا الخراب - البحر المحيط ١١٦/٢ و ١١٧ (٣) فى الأصل : حدثه ، والتصحيح من م و مد ، وفى ظ : حذفه (٤) العبارة من هنا إلى « احتباك ثان » ليست فى ظ (٥) فى الأصل : الاربعة ، والتصحيح من م و ظ ومد (٦) زيد من م و ظ ومد (٧-٧) ليست فى ظ . (٨) احتوت عليه وأحاطت به وصار كالأخذ لها كما يأخذ الشيء باليد . قال الزمخشري : من قوله : أخذته بكذا ، إذا حملته عليه وألزمته إياه ، أى حملته العزة التى فيه وحمة الجاهلية على الإنم الذى ينهى عنه وألزمته ارتكابه وأن =

لما فيها [ من الكبرياء - ١ ] والاستهانة بأمر الله ، وليس من شأن الخلق الاتصاف بذلك فان العزة لله جميعا ( بالاثم ) أى مصاحبا ٣ للذنب ، وهو العمل الرذل ٤ السافل وما - ٥ لا يحل ويوجب العقوبة باحتقار الغير والاستكبار عليه .

ولما كان هذا الشأن الخبيث شأنه دائما يمهّد به لنفسه التمكين ٦ ه مما يريد سبب عنه قوله : ( فحبه ) أى كفايته ( جهنم ٧ ) تكون مهادا له كما مهّد للفساد ، وتخصيص هذا الاسم النبىء عن الجهامة فى المواجهة أى الاستقبال ٨ بوجه كرهه [ لما - ٩ ] وقع منه من المواجهة لمن أمره من ١٠ مثله . قال الحرالى : فلعنى ما يختص بالحكم يسمى تعالى = لا يحل عنه ضررا وبلاجا أو على رد قول الواظى ؛ انتهى كلامه - البحر المحيط ١١٧/٢ (٩) فى ظ : سننه .

(١) زيد من م ومد وظ (٢) من م ومد وظ ، وفى الأصل : تصاحبا ، وزيد بعده فى ظ : له (٣) العبارة من هنا إلى « العقوبة » ليست فى ظ (٤) من م ومد ، وفى الأصل : الرذل (٥) من م ومد ، وفى الأصل : ما (٦) فى م ومد للتمكين ، وفى ظ : للتمكين (٧) جهنم علم النار ، وقيل : اسم الدرك الأسفل فيها ، وهى عربية مشتقة من قولهم : ركية جهنم ، إذا كانت بعيدة القعر ، وقد سمي الرجل بجهنم أيضا ، فهو علم وكلاهما من الجهم وهو الكراهة والغظة فالتون على هذا زائدة فوزنه فعل ، وقد نصوا على أن جهنما وزنه فعنا . . . . . وقيل : هى أجمعية وأصلها كهنام فعربت بإبدال من الكاف جها وبسقاط الألف - البحر المحيط ١٠٨/٢ و ١٠٩ (٨) فى ظ : للاستقبال (٩) زيد من م ومد ، وفى ظ : لما (١٠) ليس فى م .

النار<sup>١</sup> باسم من أمتائها - انتهى . ﴿وَلِبَئْسَ الْمِهَادُ﴾ (هى -) والمهاد<sup>٢</sup> موطن الهدوء<sup>٣</sup> والمستطاب مما يستقرش ويوطأ - قاله الحرالي ، وقال : فيه إشعار بأهوال الله عز وجل لهذه الأمة رعاية لئنها [ فأحسب - ] فاجرها وكافرها بعذاب الآخرة ، ولو عاجل مؤمنها بقوبة الدنيا بخلص<sup>٤</sup> لكافرها الدنيا ولمؤمنها<sup>٥</sup> الآخرة وأنبا بطول المقام والخلود فيها<sup>٦</sup> .

ولما أتم الخبر عن هذا القسم الذى هو شر الأقسام أتبعه خیرها ليكون ختاماً<sup>٧</sup> وبينهما تباين فان<sup>٨</sup> الأول من يهلك الناس لاستبقائه نفسه وهذا يهلك نفسه لاستصلاح الناس<sup>٩</sup> فقال : ﴿ومن الناس من﴾<sup>١٠</sup> أى شخص أو الذى<sup>١١</sup> ﴿يشترى﴾ أى يفعل هذا الفعل كذا ١٣٦ لآح له<sup>١٢</sup> وهو أنه يبيع<sup>١٣</sup> بغاية الرغبة والانبغات ﴿نفسه﴾<sup>١٤</sup> فيقدم على إهلاكها<sup>١٥</sup> .

(١) من م ومد وظ ، وفى الأصل : المختار (٢) زيد من ظ . وفى البحر المحيط ١١٨/٢ : وحذف هنا المخصوص بالذم للعلم به إذ هو متقدم والتقدير : وليئس المهاد جهنم - أو : هى (٣) "المهاد" : الفراش وهو ما وظى<sup>١٦</sup> للنوم - وقيل : هو جمع مهد وهو الموضع المهاد للنوم - البحر المحيط ١١٨/٢ . (٤) فى الأصل : الهدوء ، وفى م : ومد : الهدوء ، والتصحيح : من ظ (هـ) زيد من م ومد وظ (٦) من م : وظ ومد ، وفى الأصل : لخاص (٧) من م : ومد ، وفى الأصل : فلمؤمنها (٨) زيد فى م وظ ومد : انتهى (٩) فى م ومد باختلاف - كذا . (١٠) فى م : وان (١١) التباينة من «وبينهما» إلى هنا ليست فى ظ . (١٢) ليست فى ظ (١٣) فى م : كل ما (١٤) فى الأصل : يتبع ، والتصحيح : من م وظ ومد (١٥) العبارة من هنا إلى «بالاجتهاد» ليست فى ظ .

أو يشترها ١ بما يكون سبب ٢ إعتاقها وإحيائها ٢ بالاجتهاد في أوامره  
 بالنهي لمثل هذا الألد عن فعله الخيث والامر له بالتقوى والتذكير  
 بالله، وروى ٣ أنها نزلت في صهيب رضى الله تعالى عنه لأنه لما هاجر  
 أرادت قريش رده فجعل لهم ماله حتى خلوا سبيله فقال له النبي صلى الله  
 عليه وسلم: «رج البيع ١، فلي هذا يكون 'شرى' بمعنى اشترى، ثم ٥  
 علل ذلك بقوله: ﴿ ابتغاء ﴾ أى تطلب 'وتسهل وتيسر بغاية ما يمكن  
 أن يكون كل من ذلك' ﴿ مرضات الله ﴾ \* أى رضى المحبط بجميع  
 صفات الكمال وزمان الرضى ومكانه بما دل عليه كون المصدر ميمياً ٦  
 ويكون ذلك غاية في بابه بما دل عليه من وقفه ٧ بالتاء الممدودة لما يعلم  
 من شدة رحمة الله تعالى به ﴿ والله رءوف ﴾ أى بالغ الرحمة، ١٠

(١) من م ومد، وفي الأصل: يشريها (٢-٢) في مد: احباؤها واعتاقها (٣) نقل  
 أبو حيان الأندلسي في البحر المحيط ١١٨/٢ روايات في سبب نزول هذه  
 الآيات وقال: والذي ينبغي أن يقال إنه تعالى لما ذكر "ومن الناس من يعجبك  
 قوله" وكان عاماً في المناق الذي يدي خلاف ما أضمر ناسب أن يذكر قسمه  
 عاماً من يبذل نفسه في طاعة الله تعالى من أى صعب كان فكذلك المناق مدار  
 عن نفسه بالكذب والرياء وحلاوة النطق وهذا باذل نفسه لله ولمرضاته،  
 وتدرج تلك الأقاويل التي في الآيتين تحت عموم هاتين الآيتين ويكون ذكر  
 ما ذكر من تعيين من عين إنما هو على نحو من ضرب المثال، ولا يبعد أن يكون  
 السبب خاصاً والمراد عموم اللفظ (٤-٤) ليست في ظ (٥) العبارة من هنا إلى  
 « بالتاء الممدودة » ليست في ظ (٦) في الأصل: تنمياً، والتصحيح من م ومد  
 (٧) في مد: وقف .

وأظهر موضع الإضمار دلالة على العموم وعلى الوصف المقتضى للرحمة والشرف فقال: ﴿(بالعباد هـ)﴾ كلهم حيث أسبغ عليهم نعمه ظاهرة وباطنة مع كفرهم به أو تقصيرهم في أمره، وبين لهم الطريق غاية اليان بالعقل أولا والرسل ثانيا والشرائع ثالثا والكتب الحافظة لما هـ رابعا؛ ولعل الفصل بين الأقسام الأربعة بالإيام المعدادات اهتماما بأمرها لكونها من فعل الحج، وتأخيرها عن أخواتها إشارة إلى أنها ليست من دعائم المناسك بل تجبر بدم \*.

و [لما - ١] ختم هذين القسمين بالساعى فى رضى الله عنه؛  
مشكلة للاولين<sup>٢</sup> حسن جدا<sup>٣</sup> تعقيه بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾  
(١-١) ليست فى ظ (٢) والعباد إن كان خاصا وهو الأظهر لأنه لما ختم الآية بالوعيد من قوله: "فحبسه جهنم" وكان ذلك خاصا بأولئك الكفار ختم هذه بالوعد البشر لهم بحسن الثواب وجزيل المآب، ودل على ذلك بالراءة التى هى سبب لذلك فصار ذلك كناية عن إحسان الله إليهم لأن رآته بهم تستدعى جميع أنواع الإحسان ولو ذكر أى نوع من الإحسان لم يفد ما أفاده لفظ الراءة ولذلك كانت الكناية أبلغ، ويكون إذ ذاك فى لفظ العباد اتفاقا إذ هو خروج من ضمير غائب مفرد إلى اسم ظاهر فلو جرى على نظم الكلام السابق لكان: والله رؤف به - أو: بهم، وحسن الالتفات هنا بهذا الاسم الظاهر شيطان: أحدهما أن لفظ العباد له فى استعمال القرآن تشرىف واختصاص .... والثانى مجيء اللفظة فاصلة - البحر المحيط ١١٩/٢ (٣) من مد و ظ، وفى الأصل وم: نعمة (٤) ليس فى م ومد و ظ (هـ) فى الأصل: يحجر بدم، والتصحيح من بقية الأصول (٦) زيد من م و ظ ومد (٧-٧) فى الأصل: حين هذا، والتصحيح من بقية الأصول.

ليكون هذا التداء واقعا بادئ<sup>١</sup> بدء<sup>٢</sup> في أذن<sup>٣</sup> هذا الواعي كما كان  
 المتأفق مصدوعا بما سبقه من التقوى والحشر مع كونه دليلا على  
 صفة الرأفة ، وتكرير الأمر بالإيمان بين طوائف الأعمال من أعظم  
 دليل على حكمة الأمر به فانه مع كونه أكد<sup>٤</sup> لأمره وأمكن لمجده ونفخه  
 يفهم أنه العاد في الرشاد الموجب للاسعاد يوم انتاد فقال : ﴿ ادخلوا  
 في السلم ﴾ أى الإيمان الذى هو ملزوم لسهولة الاتقياد إلى كل خير ،  
 وهو فى الأصل بالفتح والكسر الموادة<sup>٥</sup> فى الظاهر بالقول والفعل  
 أى يامن [ آمن -<sup>٦</sup> ] بلسانه<sup>٧</sup> كهذا الالد<sup>٨</sup> ليكن الإيمان<sup>٩</sup> أو الاستلام  
 بكليسة الباطن والظاهر<sup>١٠</sup> ظرفا محيطا بكم من جميع الجوانب فيحيط  
 بالقلب والقالب<sup>١١</sup> كما أحاط باللسان ولا يكون لعرامة<sup>١٢</sup> الجهل وجلالة<sup>١٣</sup> .  
 الكفر<sup>١٤</sup> إليكم سبيل / ﴿ كآفة ١٣٥ ﴾ أى وليكن جميعكم فى ذلك شرعا  
 ٢٠٦/

- (١) من م ومد وظ ، وفى الأصل : باد (٢) فى ظ : بداء (٣) فى ظ : باذن .  
 (٤) من م وظ ومد ، وفى الأصل : الد (٥) فى ظ : الموادة (٦) زيد من م  
 وظ ومد (٧-٧) ليس فى ظ ، وفى الأصل : لهذا - مكان : كهذا ، والتصحيح  
 من م ومد (٨-٨) ليست فى ظ (٩) ليس فى ظ (١٠) فى م ومد : لعرامة ،  
 وفى ظ : لعرامة (١١) فى الأصل : خلافة ، وفى م : خلافة ، والتصحيح من  
 ظ ومد (١٢) من مد وظ ، وفى الأصل وم : الكفو (١٣) " كآفة " هو  
 اسم فاعل استعمل بمعنى جميعا ، وأصل اشتقاقه من كف الشيء منع من أخذه  
 والكف المنع ومنه كفة القعيص حاشيته ومنه الكف وهو طرف اليد  
 لأنه يكف بها عن سائر البدن ورجل مكفوف منع بصره أن ينظر ومنه كفة  
 الميزان لأنه تمنع المورود أن ينتشر - البحر المحيط ١٠٩/٢ .



واحدا كهذا<sup>١</sup> الذى يشرى نفسه ، ولا تنقسموا<sup>٢</sup> فيكون بعضكم  
هكذا وبعضكم كذلك الآله ، فان ذلك دليل الكذب فى دعوى  
الإيمان .

ولما كان الإباء والعناد<sup>٣</sup> الذى يحمل<sup>٤</sup> عليه الأنفة والكبر فعل  
الشیطان وثمره<sup>٥</sup> كونه<sup>٦</sup> من نار<sup>٧</sup> قال : ﴿ ولا تتبعوا ﴾ أى تكلفوا  
أنفسكم من أمر الضلال ضد ما فطرها الله تعالى عليه وسهله لها<sup>٨</sup> من الهدى  
﴿ خطوت الشیطن ﴾ أى طرق<sup>٩</sup> المبعد المحترق<sup>١٠</sup> فى الكبر عن الحق .  
قال الحرالى : ففى إفهامه أن التسليط فى هذا اليوم له ، وفيه إشعار  
وإنذار بما وقع فى هذه الأمة وهو واقع وسيقع من خروجهم من  
السلام<sup>١١</sup> إلى الاحتراب بوقوع الفتنة فى الألسنة والأسنة على<sup>١٢</sup> أمر الدنيا  
وعودهم إلى أمور جاهليتهم ، لأن الدنيا أقطاع الشیطان كما أن الآخرة  
خلاصة الرحمن ، فكان ابتداء الفتنة منذ كسر<sup>١٣</sup> الباب الموصل<sup>١٤</sup> على  
السلام وهو عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فلم يزل المخرج ولا يزال  
إلى أن تضع الحرب أوزارها<sup>١٥</sup> .

(١) من م ومد وظ ، وفى الأصل : لهذا (٢) من ظ ، وفى م : لا تنقسموا ،  
وفى الأصل : لا يتقسموا ، وفى مد : لا ينقسموا (٣) فى م : الفساد (٤) فى ظ  
ومد : تحمل (٥) من مد ، وفى الأصل : غيره ، وفى م وظ : ثمره (٦) من  
م ومد وظ ، وفى الأصل : كار - كذا (٧) من م وظ ومد ، وفى الأصل :  
له (٨) فى ظ : طرقة (٩) ليس فى ظ ، وفى الأصل : البعد - مكان : المبعد ،  
والتصحيح من م ومد (١٠) من م وظ ومد ، وفى الأصل : التسلم (١١) فى  
ظ : الى (١٢) فى الأصل : نحو ، والتصحيح من م وظ ومد (١٣) فى مد :  
الرصد (١٤) زيد فى م وظ ومد : انتهى .

ثم علل ذلك سبحانه وتعالى بقوله: ﴿انه لكم عدو مبين ه﴾ أى بما أخبرناكم به فى أمر أياكم آدم عليه الصلاة والسلام وغير ذلك مما شواهد ظاهرة، وما أحسن هذا الحتم المضاد<sup>١</sup> لحتم التى قبلها فان تذكر الرأفة منه سبحانه على<sup>٢</sup> عظمته والعبودية [منا - ٢] الذى هو معنى الولاية<sup>٣</sup> التى روحها الانقياد لكل ما يحبه الولي و تذكر عداوة المضل ه أعظم منفر منه وداع إلى الله سبحانه وتعالى .

ولما أقام سبحانه وتعالى الأدلة على عظمته التى منها الوحداية وأزال الشبه<sup>٤</sup> وبخا الشكوك وذكر بأنواع اللطف والبر إلى أن ختم الآيتين بما ذكر من ولايته وعداوة المضل عن طريقه<sup>٥</sup> سبب عن ذلك [قوله - ٢] ﴿فان زلتم<sup>٦</sup>﴾ مشيرا بأداة الشك إلى أنهم صاروا إلى ١٠ حالة من وضوح الطريق الواسع الامكن الامين المستقيم الأسلم يبعد معها<sup>٧</sup> كل البعد أن يزولوا<sup>٨</sup> عنه ولذلك<sup>٩</sup> قال: ﴿من بعد ما جاءكم

(١) من م وظ ومد، وفى الأصل: مصادر (٢) من م وظ ومد، وفى الأصل: وتعالى (٣) زيد من م وظ ومد (٤) فى الأصل: الدلالة، والتصحيح من م وظ ومد (ه) من م ومد، وفى الأصل: الشبة، وفى ظ: الشبهة (٦) من م ومد وظ، وفى الأصل: طريقة (٧) أى عصيتم وكفرتم أو أخطأتم أو ظلمتم - أقوال ثانياها عن ابن عباس وهو الظاهر لقوله "ادخلوا فى السلم" أى الإسلام فان زلتم عن الدخول فيه، وأصل الزلل للقدم، يقال: زلت قدمه كما قال:

ولا شامت إن نفل عزة زلت

ثم يستعمل فى الرأى والاعتقاد وهو الزلق - البحر المحيط ١٢٣/٢ (٨) من م ومد وظ، وفى الأصل: منها (٩) من م وظ ومد، وفى الأصل: نزولوا . (١٠) من م ومد وظ، وفى الأصل: كذلك .

البيئت) أى بهذا الكتاب الذى لا ريب فيه . قال الحرالى : بينات  
التجربة شهودا ونبأ عما مضى وتحققا بما وقع ، وقال : [ إن - ' ]  
التعبير بان يشعر بأنهم يستزلون<sup>٣</sup> ، والتعبير بالماضى إشعار بالرجوع عنه  
رحمة من الله لهم كرحمته قبل لأبويهم حين أزلهما<sup>٤</sup> الشيطان فكما أزل<sup>٥</sup>  
أبويهم فى الجنة عن محرم الشجرة أزلهم فى الدنيا عن<sup>٦</sup> شجرة المحرمات  
من الدماء والأموال والأعراض - انتهى .

ولما كان الخوف حاملا على لزوم<sup>٧</sup> طريق السلامة قال :  
( فاعلموا ) فان العلم أعون<sup>٨</sup> شئ على المقاصد ( ان الله ) الحادى<sup>٩</sup>  
لصفات الكمال ( عزيز ) لا يعجزه من زل ولا يفوته من ضل  
١٠ ( حكيم )<sup>١٠</sup> يرم ما لا يقدر أحد على نقض<sup>١١</sup> شئ منه .

(١) من م وظ ومد ، وفى الأصل : تحقيقا (٢) زيد من م وظ ومد (٣) من  
م وظ ومد ، وفى الأصل : يشتركون (٤) من م وظ ومد ، وفى الأصل :  
أزلهما (٥) من م وظ ، وفى الأصل ومد : أزال (٦) كروه فى الأصل ثانيا .  
(٧) ليس فى مد (٨) فى الأصل : عون ، والتصحيح من بقية الأصول (٩) من م  
ومد وظ ، وفى الأصل : الحادى (١٠) وفى وصفه هنا بالعزة التى هى تتضمن  
الغلبة والقدرة اللتين يحصل بهما الانتقام وعيد شديد لمن خالفه وزل عن منهج  
الحق ، وفى وصفه بالحكمة دلالة على إتيان أفعاله وأن ما يرتبه من الزواجر لمن  
خالف هو من مقتضى الحكمة ؛ وروى أن قارئا قرأ : غفور رحيم ، فسمعه  
أعرابى فأنكره ولم يكن يقرأ القرآن وقال : إن كان هذا كلام الله فلا يقول  
كذا ، الحكيم لا يذكر القرآن عند الزلل لأنه إغراء عليه - البحر المحيط ١٢٣/٢ .  
(١١) من مد وظ ، وفى الأصل وم : نقص .

ولما كان هذا الحتم مؤذنا بالعذاب و كان إتيان العذاب من محل توقع منه الرحمة أظلم و كان أنقع<sup>٢</sup> الأشياء السحاب لمله<sup>٣</sup> الغيث والملائكة الذين هم [خير - °] محض و كان الذين شاهدوا العذاب من السحاب<sup>٤</sup> الذى هو مظنة الرحمة ليكون أهول<sup>٥</sup> عادا و بنى إسرائيل و كان عاد<sup>٦</sup> قد مضوا فلا يمكن عادة - و لهم و كان من زل ه بعد هذا البيان قد أشبه بنى إسرائيل فى هذا الحال<sup>٧</sup> فكان جدرا<sup>٨</sup> بأن يشبههم فى المآل فيما صاروا إليه من ضرب الذلة والمسكنة و حلول الغضب و الوقوع فى العطب قال تعالى : ﴿ هل ينظرون ﴾ أى ينتظرون إذا زلوا ، سائقا له فى أسلوب الإنكار ، و صيغة<sup>٩</sup> الغيبة مجردة عن الاقتران تنبها على أن الزالين<sup>١٠</sup> فى غاية البعد عن مواطن الرأفة<sup>١١</sup> والاستحقاق<sup>١٢</sup> بظهور الكبر و النعمة<sup>١٣</sup> باعراض السيد عن خطابهم و إقباله من عذابهم على ما لم يكن فى حسابهم ﴿ إلا ان ياتهم الله ﴾ أى مجد<sup>١٤</sup> الذى

(١) فى مد : ابتاء (٢) فى ظ : يتوقع (٣) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : انفس (٤) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : بحملة (ه) زيد من م و ظ و مد . (٦-٦) ليست فى ظ (٧) فى حد : عادا (٨) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : المسكن (٩) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : جدرا (١٠) فى الأصل : صفة ، و التصحيح من م و مد و ظ (١١) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : الزائلين . (١٢) فى م : الرحمة (١٣) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : النعمة (١٤) الإتيان حقيقة فى الانتقال من حيز إلى حيز و ذاك مستحيل بالفسبة إلى الله تعالى فروى أبو صالح عن ابن عباس أن هذا من المكثوم الذى لا يفسر و لم يزل السلف فى هذا و أمثاله يؤمنون و يكون فهم معناه إلى علم التكلم به و هو الله تعالى ، =

لا يحتمل شيء تجلى عظمته وظهور جلاله ، كائنات مجده ﴿ في ظلل من الغمام ﴾ ظلة في داخل ظلة ، وهي ما يستر<sup>١</sup> من الشمس<sup>٢</sup> فهي<sup>٣</sup> في غاية الإظلام<sup>٤</sup> والحوول والمجابهة<sup>٥</sup> لما لها من الكثافة التي تنعم<sup>٦</sup> على الرائي ما فيها وتدمر ما أنت<sup>٧</sup> عليه - إلى غير ذلك من أنواع المجد الذي ه لا يقدره حق قدره<sup>٨</sup> [ إلا - .. ] الله ﴿ والمتشكة ﴾ أي : يأتي<sup>٩</sup> جنده<sup>١٠</sup> الذين لا يعصون الله ما أمرهم<sup>١١</sup> ، هذا على قراءة الجماعة ، وعلى قراءة [ أي - .. ]<sup>١٢</sup> جعفر بالخفض ، المعنى وظلل من الملائكة أي جماعات<sup>١٣</sup> يملأون الأفق ليتبادروا<sup>١٤</sup> إلى أمثال أوامره ؛ وهل ينتظرون<sup>١٥</sup>

= و المتأخرون تأولوا الإتيان وإسناده على وجوه - وبعد بيان الوجوه قال أبو حيان الأندلسي : والأولى أن يكون المعنى أمراؤه ، إذ قد صرح به في قوله ' أو يأتي امرؤك ' وتكون عبارة عن بأسه وعذابه لأن هذه الآية إنما جاءت بحجى التهديد والوعيد - البحر المحيط ١٢٤/٢ (١٥) ليس في م وظ . (١) من م ومد وظ ، وفي الأصل : على (٢) من م ومد ، وفي الأصل : يستتر . (٣) العبارة من ' وهي ' إلى هنا ليست في ظ (٤) في الأصل : فهو ، والتصحيح من م وظ ومد (٥) في مد : اطلال (٦) من م ومد وظ ، وفي الأصل : والالهية (٧) من م ومد ، وفي ظ : تعم ، وفي الأصل : تقم (٨) في مد : آنت ، وفي ظ : انت (٩) من م ومد ، وفي الأصل وظ : قدرة (١٠) زيد من م وظ . (١١) من م ومد ، وفي الأصل : تأتي (١٢) العبارة من ' أي ' إلى هنا ليست في ظ (١٣) العبارة من هنا إلى ' أمثال أوامره ' ليست في ظ (١٤) زيد من م ، وفي م : ابن أبي - وفي البحر المحيط ١٢٥/٢ : وقرأ الحسن وأبو حيوه وأبو جعفر " المتشكة " بالجر عطفا على " في ظلال " (١٥) في م : جماعة (١٦) من م ، وفي م : ليبادروا ، وفي الأصل : ليتبادر (١٧) في م وظ ومد : ينتظر .

٢٠٧ / من القوى المحكم لما يفعل العزيز الذى يعلو أمره كل أمر إلا إتيانه :  
 بالبأس إذا غضب بعد طول الحلم ٢ وتمادى الأناة فلا يرد بأسه  
 ولا يعارض أمره وهو المراد من قوله : ﴿ وقضى ﴾ أى والحال أنه  
 قد قضى ﴿ الامر ١ ﴾ أى نفذ بأهلا كههم ٣ سريعا فرجعوا إلى الله سبحانه  
 وتعالى بأسرم لا يملكون لأنفسهم شيئا ﴿ والى الله ﴾ الذى له ٥  
 الإحاطة الكاملة ٤ وحده ﴿ ترجع الامور ﴾ كلها دنيا وأخرى ،  
 فان حكمه ٥ لا يرد وقدرته لا تعد ٦ . قال الحرالى : وإتيان الله فى محل  
 الإيمان أمر مبهم لا يناله علم العالمين ويقف دونيه ٧ إيمان المؤمنين ،  
 لا يأخذونه بكيف ٨ ولا يتوهونه بوم ، وإتيان الله فى أوائل فهم

(١) من ظ ومد ، وفى الأصل وم : إتيانه (٢) فى الأصل : الحكم ، والتصحيح  
 من م وظ ومد (٣) فى الأصل : باملأهم ، والتصحيح من م وظ ومد .  
 (٤-٥) ليست فى ظ (٥) من م ومد وظ ، وفى الأصل : حكمة (٦) من م  
 ومد وظ ، وفى الأصل : لا يجد . وفى قوله ﴿ وقضى الامر والى الله ترجع  
 الامور ﴾ تسبان من أقسام علم البيان : أحدهما الإيجاز فى قوله ﴿ وقضى الامر ﴾  
 فان فى هاتين الكلمتين يندرج فى ضمنهما جميع أحوال العباد منذ خلقوا إلى يوم  
 التناد ومن هذا اليوم إلى الفصل بين العباد ، والثانى الاختصاص بقوله ﴿ والى  
 الله ﴾ فاختص بذلك اليوم لاقتراده فيه بالتصرف والحكم والملك - انتهى ،  
 وقال السلى : وقضى الامر وصلوا إلى ما قضى لهم فى الأزل من إحدى  
 المنزلتين ، وقال جعفر : كشف عن حقيقة الأمر ونهيه ، وقال القشورى : انتهك  
 ستر الغيب عن صريح التقدير - البحر المحيط ١٢٦/٢ (٧) فى مد : عنده (٨) فى  
 م : بكيف .

القاهمين بدء أمره وخطابه في محل ما من السماء والأرض أو العرش أو الكرسي أو ما شاء من خلقه؛ فهو تعالى يحل أن يحجبه كون، حيث ما بدأ خطابه كفاحاً لا ٣ بواسطة فهناك هو فناديناه من جانب الطور الايمن - إلى: أني أنا الله ٥، وفي الكتاب الأول: جاء الله من سيناء - انتهى . وتماه: وشرق ٦ من جبل ساعير ٧ وظهر لنا من جبال ٨ فاران؛ والمراد بالأول نبوة موسى عليه الصلاة والسلام وهو واضح، والثاني ٩ نبوة عيسى عليه الصلاة والسلام، فإن جبل ساعير هو جبل الجليل ١٠ وهو الذي بين طبرية ١١ ومرج بني ١٢ عامر، والثالث نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فإن فاران [هي - ١٣] مكة المشرقة.

١٠ ولما كان بنو إسرائيل أعلم الناس بظهور ١٤ مجد الله ١٥ في الغمام لما رأى أسلافهم منه عند خروجهم من مصر وفي جبل الطور ١٦ وقبة الزمان ١٧ وما في ذلك ١٨ على ما ١٩ نقل إليهم من وفور الهيبة وتعظيم

(١) زيد في مد: كل (٢) من مد وظ، وفي الأصل: و، وفي م: إلى (٣) سقط من م (٤) من م وظ ومد، وفي الأصل: ان (٥) راجع لمضمونها سورة ١٩ آية ٥٢ وسورة ٢٠ آية ١٤ (٦) في الأصل: م: شرف، والتصحيح من مد وظ (٧) من م وظ ومد، وفي الأصل: ساعير (٨) من مد وظ: وفي الأصل: م: جبل (٩) في ظ: الثاني (١٠) في الأصل: الجليل، والتصحيح من م وظ ومد (١١) في الأصل: م: طرمة، والتصحيح من مد وظ (١٢) في الأصل: بن، وفي مد: ابن، والتصحيح من م وظ (١٣) زيد من م (١٤-١٥) من م وظ ومد، وفي الأصل: محمد صلى الله عليه وسلم (١٥-٢٥) في الأصل: فيه الزمان، والتصحيح من م وظ ومد (١٦-١٧) في ظ: مما .  
الحلال

الجلال قال تعالى: جوابا لمن كأنه<sup>١</sup> قال: كيف [ يكون - ٢ ]  
هذا؟ ( سل )<sup>٣</sup> بنقل حركة العين إلى<sup>٤</sup> الفاء فاستغنى عن همزة  
الوصل ( بنى - اسرأيل ) أى الذين هم أحسد<sup>٥</sup> الناس للعرب<sup>٦</sup> ثم  
استفهم أو استأنف الإخبار<sup>٧</sup> ( كم اتينهم ) من ذلك ومن غيره

(١) من م وظ ومد، وفي الأصل: كانت (٢) زيد من م ومد وظ .  
(٣) العبارة من هنا إلى « همزة الوصل » ليست في ظ (٤) في الأصل: في،  
والتصحيح من م ومد . وفي البحر المحيط ١٢٦/٢: وقرأ قوم: اسل،  
وأصله: اسأل، فنقل حركة الهمزة إلى السين وحذفت الهمزة التي هي عين  
ولم تحذف همزة الوصل لأنه لم يعتد بحركة السين لعروضها كما قالوا: المجر -  
في الأحمر..... ولا تقدم " هل ينظرون إلا أن ياتيهم الله في ظلل " وكان  
المعنى في ذلك استبطاء حتى لهم في الإسلام وأنهم لا ينتظرون إلا آية عظيمة  
تلجهم إلى الدخول في الإسلام جاء هذا الأمر بؤا لهم مما جاءهم من الآيات  
العظيمة ولم تنفعهم تلك الآيات فقدم إسلامهم مرتب على عنادهم واستصحاب  
بلاجهم وهذا السؤال ليس سؤالا عما لا يعلم إذ هو عالم أن بني إسرائيل آتاهم  
الله آيات بينات، وإنما سؤال عن معلوم فهو قريع و توبيخ و تقرير لهم  
على ما آتاهم الله من الآيات البينات وأنها ما أجبت عندهم لقوله بعد: " ومن  
يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته " وفي هذا السؤال أيضا تثنية وزيادة كما  
قال تعالى " وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك " أو زيادة  
يقين المؤمن بالخطاب في اللفظ له صلى الله عليه وسلم والمراد أمته أو إعلام  
أهل الكتاب أن هذا القول من عند الله لأن النبي صلى الله عليه وسلم وقومه  
لم يكونوا يعرفون شيئا من قصص بني إسرائيل ولا ما كان فيهم من الآيات  
قبل أن أنزل الله ذلك في كتابه (هـ) في الأصل: احد، والتصحيح من م ومد  
وظ (٦-٧) ليست في ظ .



(من آية بيته<sup>١</sup>) ١ بواسطة أنبيائهم<sup>٢</sup> فانهم لا يقدرُونَ على إنكار ذلك ،  
 و سكوتهم على سماعه منك إقرار<sup>٣</sup> منهم . وقال الحرالي : ولما كان  
 هذا الذى أنذروا به أمرا بجملا أحيلوا فى تفاصيل الوقائع وتخصيص  
 الملاحم ووقوع الاشياء<sup>٤</sup> و النظائر على ما تقدم ووقع<sup>٥</sup> مثاله فى بنى  
 ٥ إسرائيل لتكرار ما وقع فيهم فى هذه الأمة حذو النعل بالنعل والقذة  
 [بالقذة - ٥] فقال<sup>٦</sup> : "سل" ، استنطاقا لحلم<sup>٧</sup> لا<sup>٨</sup> لإنبائهم وإخبارهم<sup>٩</sup> ،  
 فالتفت النبى صلى الله عليه وسلم إلى ما يشهده الله من أحوال بنى  
 إسرائيل وأحوال ملوكهم وأخبارهم<sup>١٠</sup> وأيامهم و تفرقهم واختلافهم  
 و صنوف بلاياهم هو سؤاله واستبصاره لا<sup>١١</sup> أن يسأل واحدا فيخبره<sup>١٢</sup> ؛  
 ١٠ انتهى - كذا قال ، والظاهر أنه إباحة لسؤالهم ١٢ فانه صلى الله عليه  
 وسلم ما سألهم عن شيء وكذبوا فى جوابه فينبى كذبهم ١٣ إلا عرفوا ١٣  
 بالكذب ، كقصة<sup>١٤</sup> حد الزنا وقضية سؤالهم<sup>١٥</sup> عن أيهم وقضية سم  
 الشاة ونحو هذا ، وفى ذلك زيادة لإيمان من يشاهده وإقامة للحجة<sup>١٦</sup>

(١-١) ليس فى ظ (٢) فى ظ : اقرارا (٣) فى ظ : الاشتباه (٤) من مد و ظ ،  
 وفى الأصل : ودفع ، وفى م : وقوع (٥) زيد من م و ظ ومد (٦) فى ظ :  
 نقل (٧) من م و ظ ومد ، وفى الأصل : بحلم (٨-٨) من ظ ، وفى الأصل :  
 لا تباينهم واختيارهم ، وفى م ومد : لا نبائهم وإخبارهم (٩) من م ومد و ظ ،  
 وفى الأصل : إخبارهم (١٠) من م و ظ ، وفى الأصل ومد : الى (١١) من م  
 ومد و ظ ، وفى الأصل : فيخبره (١٢) من م و ظ ومد ، وفى الأصل :  
 سواهم (١٣-١٣) فى مد و ظ : الا اعترفوا ، وفى م : الا ان اعترفوا (١٤) فى م :  
 لقصة (١٥) زيد فى مد : و (١٦) من م و ظ ومد ، وفى الأصل : الحجة .

عليهم وغير هذا<sup>١</sup> من الفوائد .

ولما كان التقدير : فكانوا إذا بدلوا شيئا من آياتنا واستهانوا به عاقبتهم فسدنا<sup>٢</sup> عقابهم ، كما دل عليه [ ما سقته من التوراة في هذا الديوان لمن تدبر عطف عليه - ٣ ] قوله : ( ومن يبدل )<sup>٣</sup> من التبديل وهو تصير<sup>٤</sup> الشيء على غير ما كان ( نعمة الله )<sup>٥</sup> أى الذى لا نعمة إلا منه<sup>٦</sup> التى هى سبب الهدى فيجعلها<sup>٧</sup> سببا لضلال أو سببا لشكر<sup>٨</sup> فيجعلها سبب الكفر<sup>٩</sup> كائنا من كان . قال الحرالى : وأصل هذا التبديل رد علم العالم عليه ورد صلاح الصالح إليه وعدم الاقتداء بعلم العالم والاهتداء بصلاح الصالح وذلك المشاركة<sup>١٠</sup> التى تقع بين العامة وبين العلماء والصلحاء وهو كفر نعمة الله وتبديلها . انتهى .

ولما كان الفطن<sup>١١</sup> من الناس يستجلب النعم قبل إتيانها إليه<sup>١٢</sup> والجاهل<sup>١٣</sup> العقى<sup>١٤</sup>

(١) في ظ و مد : ذلك (٢) في مد : فسدنا - كذا (٣) زيد منزم و مد (٤) العبارة من هنا إلى « ما كان » ليست في ظ (٥) منزم و مد ، وفي الأصل : تصير . (٦) ليست في ظ (٧-٨) في م و مد : سبب الضلال أو سبب الشكر ، غير أن في مد « و » مكان « أو » (٨) العبارة من « أو » إلى هنا ليست في ظ (٩) قال أبو حيان الأندلسي : ولغظ ( من يبدل ) عام وهو شرط فيندرج فيه مع بنى إسرائيل كل مبدل نعمة ككفار قريش وغيرهم فإن بعثة محمد صلى الله عليه وسلم نعمة عليهم وقد بدلوا بالشكر عليها وقبوا الكفر - البحر المحيط ٢/١٢٨ . (١٠) في م و ظ و مد : المشاركة (١١) في الأصل : الفطر ، والتصحيح من م و ظ و مد (١٢-١٣) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : الجاهل العقى .

يقتبط بها بعد سبوغها عليه ' و كان المحذور تبديلها في وقت  
 ما لا في كل وقت ' قال تعالى: ﴿من بعد ٢ ما جاءته﴾ أى وتمكن ٣  
 من الرسوخ في عليها ٤ تنديها على أن من بدلها في تلك الحال فقد -  
 سفل ٥ عن أدنى الإنسان و التحق بما لا يعقل من الحيوان . و لما كان  
 التقدير: يهلكه الله ، علله ٦ بقوله: ﴿فان الله﴾ أى العظيم الشأن ﴿شديد  
 العقاب ٥﴾ و هو عذاب يعقب ٨ الجرم ٩ ، [ و - ' ] ذكر بعض  
 ما يدل على / صدق الدعوى ١١ في معرفة بنى إسرائيل بما في ظهور  
 المجد في الغمام من الرعب و ما اتاهم من الآيات إلبينات ، قال في أوائل  
 السفر الخامس ١٢ من التوراة: فاسمعوا الآن يا بنى إسرائيل السنن  
 ١٠ و الأحكام التى أعلمكم لتعملوا ١٣ بها و تعيشوا و تدخلوا و ترثوا الأرض  
 التى يعطيكم الله رب آبائكم ، لا تزيدوا ١٤ على الوصية التى أوصيكم

/ ٢٠٨

(١-١) ليست في ظ (٢) أى من بعد ما أسديت إليه و تمكن من قبولها و من  
 بعد ما عرفها كقوله: "ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه" و أتى بلفظ 'من' إشعارا  
 بابتداء الغاية و أنه يعقب ما جاءته يبدله ، و في قوله: "من بعد ما جاءته"  
 تأكيد لأن إمكانية التبديل منه متوقفة على الوصول إليه البحر المحيط ١٢٨/٢ .  
 (٣) من ظ ، و في الأصل : يمكن ، و في أم و مد : مكن (٤) في م : عملها .  
 و العبارة من «أى» إلى هنا ليست في ظ (٥) من ظ ، و في الأصل و م  
 و مد : قد (٦) من م و مد و ظ ، و في الأصل : منك (٧) من م و ظ و مد ،  
 و في الأصل : علل (٨) من م و مد ، و في الأصل : يوقع (٩) العبارة من  
 «و هو» إلى هنا ليست في ظ (١٠) زيد من م (١١) في مد : التقوى (١٢) في  
 ظ : انثالث (١٣) في الأصل و م : لتعدوا ، و التصحيح من ظ و مد (١٤) في  
 ظ : لا تزيدوا .

بها<sup>١</sup>، قد رأيتم ما صنع<sup>٢</sup> الله يعلصفون<sup>٣</sup> من أجل أن كل رجل اتبع  
 بعلصفون أهللكه الله ربكم من بينكم وأنتم الذين تبعتم الله ربكم  
 [أتم - <sup>٤</sup>] أحياء - • سالمون إلى اليوم، انظروا أنى قد علتكم السنن  
 والاحكام كما أمرني الله لتعملوا<sup>٥</sup> بها في الأرض التي تدخلونها  
 وتحفظوها<sup>٦</sup> وتعملوا بها، لأنها حكمتكم وفهمكم تجاه الشعوب التي  
 تسمع منكم هذه السنن كلها ويقولون إذا سمعوها: ما أحكم هذا الشعب  
 العظيم! وما أحسن فهمه! أى شعب عظيم إلهه<sup>٧</sup> قريب منه مثل الله  
 ربنا فيما دعواناه! وأى شعب عظيم<sup>٨</sup> له سنن وأحكام معتدلة مثل  
 هذه السنة التي أتلو عليكم اليوم! ولكن احفظوا<sup>٩</sup> واحترسوا بأنفسكم  
 ولا تنسوا جميع الآيات التي رأيتم ولا تزل عن قلوبكم كل<sup>١٠</sup> أيام  
 حياتكم بل علوها بانيكم<sup>١١</sup> وبنى بنيكم<sup>١٢</sup> وأخبروهم بما رأيتم يوم وقفتم  
 أمام الله ربكم في حوريب<sup>١٣</sup> يوم قال<sup>١٤</sup> الرب: اجمع هذا الشعب أمامي  
 لأسمعهم آياتي و<sup>١٥</sup> يتعلموا أن يتقوني<sup>١٦</sup> كل أيام حياتهم على الأرض

---

(١) في م: بما (٢) في مد: فعل (٣) من م وظ، وفي مد: يعلصفون، وفي  
 الأصل: بعاصفون (٤) زيد من م (٥) زيد في ظ: و (٦) في م: لتعلموا.  
 (٧) من م ومد وظ، وفي الأصل: تحفظوا (٨) من م وظ، وفي الأصل  
 ومد: الهة (٩) سقط من ظ (١٠) في م: احفظوا (١١) ليس في م ومد وظ.  
 (١٢-١٣) ليس في م (١٤) من م وظ ومد، وهو جبل في شبه جزيرة سيناء،  
 وفي الأصل: حوريب - كذا بالحميم (١٥) زيد في م: لى (١٥-١٥) في م:  
 يتعلموا أن يتقوني.

وعللوا بنهم أيضا وتقدمم وقتم في سفح الجبل [والجبل يشتعل  
 نارا يرتفع لهيها إلى جو السماء ورأيتهم الظلة والضباب والسحاب  
 فكلكم الرب في الجبل - ' ] من النار ، كنتم تسمعون صوت الكلام  
 ولم تكونوا<sup>٣</sup> ترون شيئا ، فأظهر لكم عهده وأمركم أن تعلوا العشر  
 ٥ آيات<sup>٤</sup> ، وكتبها على لوحين<sup>٥</sup> من حجارة ، احترموا واحفظوا  
 بأنفسكم جدا لأنكم لم تروا<sup>٦</sup> شيئا في اليوم الذي كلمكم الله<sup>٧</sup> ربكم  
 من الجبل من النار ، احفظوا<sup>٨</sup> ، لا تفسدوا ولا تتخذوا أصناما  
 وأشبهها من كل جنس شبه ذكر أو أنثى أو شبه بهيمة في الأرض  
 أو شبه كل طير في الهواء أو شبه كل هوام الأرض ، ولا ترفعوا  
 ١٠ أعينكم إلى السماء ، وتظنوا إلى الشمس والقمر والكواكب وإلى كل  
 أجناد السماء<sup>٩</sup> ، وتصلوا بها وتسجدوا لها وتعبدوها ، التي اتخذها جميع<sup>١٠</sup>  
 الشعوب الذين<sup>١١</sup> تحت السماء ؛ فأما أنتم فقربكم الله وأخرجكم من كور  
 الحديد من أرض مصر لتصيروا له ميثاقا كاللوم<sup>١٢</sup> ، هذا نصه وقد تقدم  
 ذلك مستوفي من السفر الثاني من التوراة عند قوله تعالى ” واذ استسقى  
 ١٥ موسى أقوم<sup>١٣</sup> ” فكان الرجوع إلى قص ما يريد الله<sup>١٤</sup> سبحانه وتعالى

(٢) زيات من م لومد وظ (٢) في الأصل : يستمعون ، والنصحيح من م وظ  
 ومد (٣) ليس في م (٤) في م ومد : الآيات (٥) من م ومد وظ ، وفي  
 لأصل : الوعيت (٦) من مد وظ ، وفي الأصل : لم تروها ، وفي م : لم ترون .  
 (٧) زيد في م : فيه (٨) في م : احسوا (٩) في ظ : شبهه ، وليس في م .  
 (١٠) في م : أو (١١) في م : جمع (١٢) في م : الذي (١٣) سورة ٢ آية ٦٠ .

من أحوال بنى إسرائيل للأغراض الماضية على غاية ما ' يكون من الاحكام وفي الذروة العليا من حسن الانتظام وتجلى الملائكة في ظل ٣ الغمام أمر مألوف منه ما في الصحيح عن البراء<sup>٤</sup> رضى الله تعالى عنه قال : كان رجل يقرأ سورة الكهف وإلى جانبه حصان مربوط بشطّين فتغشته سمائة فجعلت تدنو وتدنو وجعل فرسه ينفر؛ ه فلما أصبح أتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له ، فقال : تلك السكينة نزلت بالقرآن . وعن عمران بن حصين رضى الله تعالى عنه أنه بينما هو يقرأ سورة البقرة وفرسه مربوط عنده إذ جالت الفرس ، فسكت وسكنت ، ثم قرأ فجالت ، فانصرف ؛ فلما أصبح حدث النبي صلى الله عليه وسلم وقال : رفعت رأسى إلى السماء فإذا مثل الظلة ١٠ فيها أمثال المصاييح رفعت<sup>٥</sup> حتى لا أراها ، قال : و تدرى ما ذاك ؟ قال : لا ، قال : تلك الملائكة دنت لصوتك ، ولو قرأت لأصبحت

(١) في ظ : من (٢) في ظ : الذرية (٣) في ظ : ظل (٤) في ظ : البزار - كذا . وفي صحيح البخارى ٧٥٠/٢ - كتاب فضائل القرآن في باب نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن : وقال الليث حدثني يزيد بن المهدي عن محمد بن ابراهيم عن أسيد بن حضير قال : بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة وفرسه مربوط عنده - الحديث ، وقال ابن الهادي : وحدثني هذا الحديث عبد الله بن خباب عن أبي سعيد الخدري عن أسيد بن حضير . وفيه ٧٤٩/٢ في باب فضل سورة الكهف : حدثنا عمرو بن خالد قال حدثنا زهير قال حدثنا أبو إسحاق عن البراء قال : كان رجل يقرأ سورة الكهف - الحديث ؛ فالبزار كما وقع في ظ خطأ (هـ) في م : وقعت .

'ينظر الناس' إليها لا تتوارى منهم .

ولما تقدم من الأمر بالسلم والتهديد على الزلل عنه ما يقتضى لزومه  
 حتماً كان كأنه قيل : ما فعل من خوطب بهذه الأوامر وقع ٣ بتلك  
 الزواج ؟ فقيل : أبى أكثرهم ، فقيل : إن هذا لعجب ! ما الذى صدم  
 ٥ فقيل : تقدير العزيز الذى لا يخالف مراده الحكيم الذى يدق \* عن  
 الأفكار استدراجه ، فقيل : كيف يتصور من العاقل كفر النعمة ؟  
 فبين أن سبب ذلك غالباً الترفع والتعظم \* والكبر والبطر فرحاً بما  
 فى اليد وركونا إليه وإعراضاً عما خبي \* فى خزائن الله فى حجب القدرة \*  
 فقال مستأنفاً \* بانها \* للقول دلالة على ضعف عقولهم بأنهم يغترون \*  
 ١٠ بكل مزين ﴿ زين ﴾ ١٢ قال الحرالى : من الزين بما ١٣ منه الزينة ،

(١-١) فى م : الناس ينظرون ، وفى ظ : تنظر الناس (٢) فى ظ : ختما - كذا  
 بالخاء المعجمة (٣) فى الأصل : وقع ، والتصحيح من م ومد وظ (٤) فى  
 م : فقال (٥) فى الأصل : بدل ، والتصحيح من م وظ ومد (٦) فى الأصل :  
 التعظيم ، والتصحيح من م ومد وظ (٧) فى الأصل : جى ، وفى مد : جى ،  
 والتصحيح من م وظ (٨) فى م : الله (٩) العبارة من هنا إلى « بكل مزين »  
 ليست فى ظ (١٠) فى الأصل : بانها ، والتصحيح من م ومد (١١) من مد ،  
 وفى م : مغترون ، ووقع فى الأصل : يغترون - كذا (١٢) نزلت فى أبى جهل  
 وأصحابه كانوا يتنعمون بما بسط الله لهم ويكذبون بالعاد ويسخرون من  
 المؤمنين الفقراء كمار وصهيب وأبى عبيدة وسالم وعامر بن فهيرة وخباب  
 وبلال ويقولون : لو كان نبينا لنبه أشرافنا . . . ومناسبة هذه الآية لما قبلها  
 أنه لما ذكر أن بنى إسرائيل اتهموا بآيات واضحة من الله تعالى وأنهم بدلوا =

٢٠٩ / وهى بهجة العين التى لا تخلص إلى باطن المزين - انتهى . ( للذين / كفروا )  
 حتى بدلوا النعمة ( الحيوۃ الدنيا ) لحضورها فألهتهم عن غائب الآخرة .  
 قال الخوالى : ١ ففى ٢ ضمنه إشعار بأن استحسان بهجة الدنيا كفر ما من  
 حيث أن نظر العقل و الإيمان يبصر طبيعتها و يشهد جيفتها فلا يغتر  
 بزيتها و هى آفة الخلق فى انقطاعهم عن الحق ، و أبهم تعالى المزين ٥  
 فى هذه الآية ليشمل أدنى التزيين الواقع على لسان الشيطان و أخفى التزيين  
 الذى يكون من استدراج الله كما فى قوله تعالى : ” كذلك زينا لكل أمة  
 عملهم ٣ “ - انتهى .

و لما ذكر ذلك بين حالهم عنده فقال : ( و يسخرون ) أى  
 و الحال أنهم لا يزالون يسخرون أى يوقعون السخرية ، و هى استزراء ١٠

== أخبر أن سبب ذلك التبديل هو الركون إلى الدنيا والاستبشار بها و تزيينها  
 لهم و استقامتهم للمؤمنين ، فلبنى إسرائيل من هذه الآية أكبر حظ لأنهم كانوا  
 يشتركون بآيات الله ثمنا قليلا و يكذبون على كتاب الله فيكتبون ما شاؤوا  
 لينالوا حظا خفيا من حظوظ الدنيا و يقولون : هذا من عند الله -  
 البحر المحيط ١٢٩/٢ ( ١٣ ) فى م و مد : بما .

( ١ ) و قال أبو حيان الأندلسى : و تزيينه تعالى إياها لهم بما وضع فى طباعهم من  
 المحبة لها فيصير فى نفوسهم ميل و رغبة فيها أو بالشهوات التى خلقها فيهم و إليه  
 أشار بقوله : ” زين للناس حب الشهوات “ - الآية ، وإنما أحكه من مصنوعات  
 و ألقنه و حسنه فأعجبهم بهجتها و استألت قلوبهم فقالوا إلهها كلية و أعطوها  
 من الرغبة فوق ما تستحقه - البحر المحيط ١٢٩/٢ ( ٢ ) فى الأصل : فيه ،  
 و التصحيح من م و مد و ظ ( ٣ ) سورة ٦ آية ١٠٨ .



العقل هزوا . و قال الحرالي : هي استزاء العقل معنى ' بمنزلة الاستسغار  
في الفعل حسا (من الذين امنوا) لما هم فيه من الضعف والحاجة  
لإعراضهم عن الدنيا رغبة فيما عند الله لما وهبهم الله سبحانه وتعالى  
من العلم الخارق لتلك الحجب الكاشف لآستار المغيب<sup>٢</sup> ولأن الله  
يؤى عنهم الدنيا ويحميهم<sup>٣</sup> منها رغبة بهم عنها لكرامتهم عليه كما  
يحمي الإنسان حبيه الطعام والشراب إن كان مريضا لكرامته عليه  
فصار الكفار بهذا التزيين مع ما يؤانهم من الهوان بأنواع التهديد التي  
لا مرية<sup>٤</sup> في قدرتنا<sup>٥</sup> عليها مشغولين بلعانة من العيش فهم راضون  
بأحوالهم مسرورون بها بحيث أنهم لا ينظرون في عاقبة بل مع الحالة  
الراهة فيهزؤون بأهل الحق متعامين عن البنات معرضين عن التهديد  
تاركين الاستبصار<sup>٦</sup> بأحوال بني إسرائيل .

ولما كان الاستسغار بذوى الأقدار مرا وللنفوس مضرا قال  
تعالى مبشرا بانقلاب الأمر في دار<sup>٧</sup> الخلد مرغبا في التقوى بعد  
الإيمان : (والذين اتقوا) أى آمنوا خوفا من الله تعالى ، فأخرج  
١٥ المنافقين ١١ : ١٢ الذين يمكن دخولهم في ١٣ الجملة الماضية (فوقهم) في

(١) في الأصل : يعنى ، والتصحيح من م. و ظ و مد (٢) من م و مد و ظ ،  
وفي الأصل : بهم (٣-٢) ليست في ظ (٤) في م و ظ : الغيب (٥) في ظ :  
يزرى . وفي مد : يروى (٦) في مد : تحميهم (٧) في م و ظ و مد : اذا (٨-٨) في  
م : لقدرتنا (٩) في م و ظ : للاستبصار (١٠) من م و ظ و مد ، وفي الأصل :  
ذكر (١١) العبارة من هنا إلى والماضية ليست في ظ (١٢) ليس في م (١٣) من  
م و مد ، وفي الأصل : من .

الرزق والرتبة<sup>١</sup> والمكان بدليل "افضوا"<sup>٢</sup> و٣ آية "انى كان لى قرين"<sup>٣</sup> وكل أمر سار<sup>٤</sup> (يوم القيمة<sup>٥</sup>) فهم يضحكون منهم جزاء بما كانوا يفعلون .

ولما كان تبدل الأحوال قريباً عندهم من المحال [ كان - ٥ ]  
 كأنه قيل فى تقريب ذلك : برزق من عند الله يرزقهموه<sup>٦</sup> ( والله ) ه  
 بجز سلطانه وجلال عظمته وباهر كرمه ( يرزق من يشاء ) أى فى الدنيا وفى<sup>٧</sup> الآخرة ولو كان أقصر الناس وأعجزهم . ولما كانت الإعطاء جزافاً لا يكون إلا عن كثرة<sup>٨</sup> وبكثرة قال<sup>٩</sup> : ( بغير حساب<sup>١٠</sup> )  
 أى رزقاً لا يحسد ولا يعد<sup>١١</sup> ، لأن كل ما دخله الحد فهو محصور  
 أمته يعد ، وفى هذه الأمة من لا يحاسبه الله<sup>١٢</sup> على ما آتاه فهمى فى ١٠

(١) العبارة من هنا إلى «قرين» ليست فى ظ (٢) سورة ٧ آية . ه (٣) من م ومد ، وفى الأصل : او (٤) سورة ٣٧ آية ه (٥) زيد من م ومد وظ (٦) من م وظ ومد ، وفى الأصل : يرزقهم (٧) ليس فى م (٨-٨) من م وظ ومد ، وفى الأصل : يكثره فقال (٩) اتصال هذه الجملة بما قبلها من تفضيل المؤمنين يوم القيامة يدل على تعلقها بهم فقيل : هذا الرزق فى الآخرة وهو ما يعطى المؤمن فيها من الثواب ويكون معنى قوله "بغير حساب" أى بغير نهاية ، لأن ما لا يتناهى خارج عن الحساب أو يكون المعنى أن بعضها ثواب وبعضها تفضيل محض فهو بغير حساب ، وقيل : هذا الرزق فى الدنيا ، وهو إشارة إلى تملك المؤمنين المستهزا بهم أموال بنى قريظة والضير يصير إليهم بلا حساب بل يتناولونها بأسهل شئ . وإسره = قاله ابن عباس وقال نحوه الثقال - البحر المحيط ٢ / ١٣١ (١٠) العبارة من هنا إلى «مته يعد» ليست فى ظ (١١) فى م : العد (١٢) زيد فى الأصل : الا ، ولم تكن الزيادة فى م وظ ومد لحذفها .

حقه على حقيقتها من هذه الحثية .

و لما كان كأنه قيل : هل كان ' هذا الكفر والتزيين من بدء الامر أم هو شيء حدث ' فيكون حدوثه أعجب ؟ ف قيل : لا فرق عند الحكمين بين ٢ هذا وذاك ، فان قدرته ' على الكبير والصغير ' والجاهل والعليم والطائش والحليم على حد سواء على أن الواقع أن ذلك شيء حدث بعد البيان الواضح ' ( كان الناس ) أى كلهم ( امة ) ' أى مجتمعين على شيء واحد يؤم بعضهم بعضا و يقتدى بعضهم بعضا ' ثم أكد اجتماعهم فقال : ( واحدة هم ) أى ' على الصراط المستقيم فزل ' بعضهم فاختلقوا و تفرقت بهم السبل كما فى آية يونس " وما كان ١٠ الناس الا امة واحدة فاختلقوا ١١ " [ وعلى هذا أكثر المحققين كما قاله " الأصفهاني - ١٣ ] وقد رواه أبو يعلى الموصلى فى مسنده بسند متصل عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال : على الإسلام كلهم ١٢

(١) فى ظ : كانها (٢) العبارة من هنا إلى « شيء حدث » ساقطة من م (٣) من م ومد ، وفى الأصل : بعد (٤) فى ظ : ذلك (مه) فى ظ و مد : على الصغير والكبير (٦) زيد فى م : قال (٧) العبارة من هنا إلى « فقال » سقطت من ظ . (٨) فى م و مد : ببعض (٩) ليس فى ظ (١٠) فى الأصل : قول ، والتصحيح من م وظ (١١) سورة ١٠ آية ١٩ (١٢) من مد ، وفى م : قال (١٣) العبارة المجوزة زيدت من م و مد (١٤) فى البحر المحيط ١٣٤/٢ : مناسبة هذه الآية لما قبلها هو أن إصرار هؤلاء على كفرهم هو حب الدنيا وأن ذلك ليس مختصا بهذا الزمان الذى يثبت فيه بل هذا أمر كان فى الأزمنة المتقدمة إذ كانوا على حق ثم اختلقوا بقيا وحسدا و تنازعوا فى طلب الدنيا ، و " الناس " القرون =

( فبعث الله ) 'أى الذى لا حكم لغيره' (النبيين) الذين رفعهم الله تعالى على بقية خلقه فأنبأهم بما يريد من أمره وأرسلهم إلى خلقه (مبشرين ٣) 'لمن أطاع، [ وهو جار مجرى حفظ الصحة، ولأنه مقصود بالذات قدم - ٥ ]' (ومنذرين ص) 'لمن عصى'، وذلك جان مجرى إزالة المرض بالدواء. قال الحرالى: فيه إعلام بأنه ليس للأنبياء ٥ من الهداية شيء وإنما هم مستجلون لأمر جبلات الخلق وفطرم<sup>٦</sup> فيبشرون من فطر على خير وينذرون من جبل على شر، لا يستأفون أمرا لم يكن بل يظهرون أمرا كان مغيا، وكذلك حال كل إمام وعالم فى زمانه يميز الله الخبيث من الطيب ٨ - انتهى . ( وانزل معهم الكتاب ) أى كلامه الجامع للهداية . قال الحرالى: إبرا لما لئى الأمر المضاعف ليكون الأمر ١٠ بشاهدين أقوى منه بشاهد واحد فقد<sup>٩</sup> / كان فى الرسول كفاية وفى الكتاب وحده كفاية لكن الله<sup>١٠</sup> تعالى لئى الأمر وجمع الكتاب = بين آدم ونوح وهى عشرة كانوا على الحق حتى اختلفوا فبعث الله نوحا فمن بعده - قاله ابن عباس وتاذه .

(١-١) ليست فى ظ (٢-٢) ليس فى م (٣) وقدم البشارة لأنها أبهج للنفس وأقبل لما يلقى النبي وفيها اطمئنان المكلف والوعد بثواب ما يفعله من الطاعة ومنه " فانما يسرته بلسانك لتبشر به المتقين وتنذره قوما لدا " - البحر المحيط ١٣٥/٢ (٤) العبارة من هنا إلى « الأصبهاني » ليست فى ظ (٥-٥) من م ومد . (٦) زيدت فى الأصل : وعلى هذا أكثر المحققين كما قاله الأصبهاني ، ولم تكن الزيادة فى م ومد أخذتاها (٧) فى الأصل : نظرهم، والتصحيح من م ومدوظ . (٨) راجع لمضمونها سورة ٨ آية ٣٧ (٩) فى ظ : نقط (١٠) زيد فى ظ : تنى .

و الرسول لتكون له الحجة البالغة - انتهى . ﴿ بالحق ﴾ أى الثابت  
كل ثبات ﴿ ليحكم ﴾ ٢ أى الله بواسطة الكتاب ٢ ﴿ بين الناس فيما  
اختلفوا فيه ﴾ ٣ من الدين الحق الذى كانوا عليه قبل ذلك أمة واحدة  
فلما كفروا بهم بعد جهد السيل الاقوم ثم ضلوا على علم بعد موت  
الرسول فاختلّفوا فى الدين لاختلافهم فى الكتاب ﴿ وما اختلف فيه ﴾  
أى الكتاب ٤ الهادى للحق الذى لا لبس فيه المنزل لإزالة الاختلاف  
﴿ الا الذين ﴾ ولما كان العالم يقبح منه مخالفة العلم مطلقا لا بقيد كونه  
من معلم مخصوص بنى للفعول ٥ ﴿ اوتوه ﴾ أى ٦ فبدلوا نعمة الله بأن  
أوقعوا الخلاف فيما أنزل لرفع الخلاف ، ففى هذا غاية التحجيب وإظهار  
١٠ القدرة الباهرة التى حملتهم على ذلك .

(١) فى ظ : ليكون (٢-٢) سقطت من ظ (٣) العبارة من هنا إلى « وما  
اختلف فيه » ليست فى ظ (٤) فى م : جهة (٥) زيد بعده فى مد : قوله .  
والعبارة من « وما كان » إلى هنا ليست فى ظ (٦) ليس فى ظ . وفى البحر  
المحيط ١٣٧/٢ : والذين أوتوه أرباب العلم به والدراسة له ، وخصهم بالذكر  
تنبيهاً لمن على شناعة فعلهم وتبيح ما فعلوه من الاختلاف ، ولأن غيرهم تبع  
لهم فى الاختلاف فهم أصل الشر ، وأتى بلفظ ' من ' الدالة على ابتداء الغاية منها  
على أن اختلافهم متصل بأول زمان مجيء النبيات لم يقع منهم اتفاق على شيء  
بعد المجيء بل بنقس ما جاءتهم النبيات اختلفوا لم يتخلل بينها فترة ٢ و "النبيات"  
التوراة والإنجيل فالذين أوتوه هم اليهود والنصارى ، أو جميع الكتب  
المنزلة فالذين أوتوه علماء كل ملة .... ثم بين أن ذلك الاختلاف الذى كان  
لا يبنى أن يكون ليس لموجب ولا داع إلا مجرد البنى والظلم والتعدي .

ولما كان الخلاف ربما كان عن أمر غامض بين أن الأمر على غير ذلك فقال 'مشيرا بأثبات الجار إلى أنه لم يستغرق الزمان' (من بعد ما جاءتهم البئث) ٢ أى الدلائل العقلية والنقلية التى ثبتت بها النبوة التى ٣ ثبت بها الكتاب . قال الحرالى : الجامعة لآيات ما فى المحسوس و آيات ما فى المسموع ، فلذلك كانت البينات 'مكملة لاجتماع ٥ شاهدها' - انتهى .

ولما كان هذا محل السؤال عن السبب بين أنه الحسد والاستطالة عدولا عن الحق 'حجة لما زين من الدنيا وتنافس فيها' فقال : (بغيا) قال الحرالى : 'والبغى أعمال الحسد بالقول والفعل قال عليه الصلاة والسلام : ثلاث لا يسلّم منهن أحد ، ومنهن متحلى الحسد والطيرة ١٠ والظن ، فإذا حسدت فلا تبغ' ٢ لأن الحسد ٣ واقع فى النفس ٤ كأنها مجبولة عليه فلذلك عذرت فيه ٥ فإذا استعملت بحسبه ٦ مقالها وفعالها

(١-١) سقطت من ظ (٢) العبارة من هنا إلى 'ثبت بها الكتاب' ليست فى ظ (٣) زيد فى الأصل : ثبت بها النبوة التى ، ولم تكن الزيادة فى م ومد لحذفها (٤) فى م : الآيات ، وفى مد : الميّنات (هـ) فى م ومد : شاهدها . (٦) قال الأندلسى : وفى قوله "البئث" دلالة على أن الدلائل العقلية المركبة فى الطباع السليمة والدلائل السمعية التى جاءت فى الكتاب قد حصلت ولا عذر فى العدول والإعراض عن الحق لكن عارض هذا الدليل القطعى ما ركب فيهم من البنى والحسد والحرص على الاستئثار بالدنيا - البحر المحيط ١٣٧/٢ (٧) من م ومد وظ ، وفى الأصل : فلا تبغ (٨) من م ومد وظ ، وفى الأصل : الحسد - كذا (٩) فى مد : النفى (١٠) من م ومد وظ ، وفى الأصل : بحسبه .

كانت باغية - انتهى . و 'زاده عجباً' بقوله: ﴿بينهم ٥﴾ أى لا بغيا على غيرهم فبدلوا من كل جهة .

ولما ذكر إنزال الكتاب و سبه ذكر ما تسبب عنه فقال 'عاطفا

على ما تقديره: فعموا عن الينسات\* : ﴿فهدى الله﴾ فى إسناده إلى ه الاسم الأعظم كما قال الحارثى إعلام بأنه ليس من طوق<sup>٢</sup> الخلق إلا 'بعون و توفيق من الحق - انتهى . ﴿الذين آمنوا﴾ أى بالنيين\* ببركة إيمانهم ﴿لما اختلفوا﴾<sup>٢</sup> أى أهل الضلالة<sup>٢</sup> ﴿فيه﴾ ثم بينه بقوله: ﴿من الحق﴾ [ ويجوز أن تكون تبعية لما عموا عنه

(١-١) فى ظ: زاد تعجبا (٢-٢) ليست فى ظ (٣) فى مد: طرق (٤) من م و سد و ظ، و فى الأصل: لا (٥) ليس فى ظ (٦) فى البحر المحيط ١٣٨/٢: "و من الحق" تبين المختلف فيه و 'من' تتعلق بمحذوف لأنها فى موضع الحال من 'ما' فتكون للتبعض، و يجوز أن تكون لبيان الجنس على قول من يرى ذلك التقدير: لما اختلفوا فيه الذى هو الحق، و الأحسن أن يحمل المختلف فيه هنا على الدين و الإسلام و يدل عليه قراءة عبد الله: لما اختلفوا فيه من الاسلام، و تدحل هذا المختلف فيه على غير هذا و فى تعيينه خلاف أهو الجمعة، جعلها اليهود السبت و النصارى الأحد و كانت فرضت عليهم كما فرضت علينا، و فى الصحيحين: نحن الأولون و الآخرون السابقون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا و أوتينا من بعدهم؛ فهذا اليوم الذى اختلفوا فيه فهذا الله له قال: يوم الجمعة، فالיום لنا و غدا لليهود و بعد غد للنصارى؛ أو الصلاة فمنهم من يصل إلى الشرق و منهم من يصل إلى المغرب فهدى الله تعالى المؤمنين إلى القبلة - قاله زيد بن أسلم؛ أو إبراهيم على نبينا و عليه السلام قالت النصارى: كان نصرانيا، و قالت اليهود: كان يهوديا، فهدى الله المؤمنين لدينه بقوله: "ما كان"

من الحق الذى نزل به الكتاب الذى جاء به النبيون - ' [ باذنه ' ]  
 أى بما ارتضاه لهم من عليه ' وإرادته ' وتمكينه ' . قال الحرالي :  
 فيه إشعار بما فطرهم ٣ عليه من التمكين لقبوله لأن ' الإذن أدناه  
 التمكين وإزالة المنع - انتهى . ﴿ والله ﴾ أى المحيط علما وقدره \*  
 ﴿ يهدى من يشاء ﴾ أى بما له من أوصاف الكمال ﴿ إلى صراط ٥  
 مستقيم ٥ ﴾ قال الحرالي ٦ : هذا هدى أعلى من الأول كأن الأول هدى  
 إلى إحاطة علم الله وقدرته وهذا هدى إليه ، وفى صيغة المضارع بشرى  
 لهذه الأمة بدوام هدام إلى ختم اليوم المحمدى ، لا تزال طائفة من

= إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ؛ أو عيسى على نبينا وعليه السلام جعلته اليهود  
 لعنة وجعلته النصرى لما نهى الله تعالى لقول الحق فيه - قاله ابن زيد ؛  
 أو الكتب التى آمنوا ببعضها وكفروا ببعضها ؛ أو الصيام اختلقوا فيه نهى الله  
 الله لشهر رمضان - فهذه ستة أقوال غير الأول - انتهى .

(١) العبارة المحجوزة زيدت من م ومد ، وقد سقطت من الأصل و ظ .  
 (٢-٢) هكذا ثبتت فى م ومد ، وليست فى ظ ؛ وقدمها فى الأصل على  
 " باذنه " وليس فيه " و " (٣) من م ومد و ظ ، وفى الأصل : وطرحهم .  
 (٤) فى م : الان (هـ - هـ) سقطت من ظ (٦) وقال أبو حيان الأندلسي : فى  
 هذه الجملة وما قبلها دليل على أن هدى العبد إنما يكون من الله لمن يشاء له الهداية  
 ورد على المعتزلة فى زعمهم أنه يستقل بهدى نفسه ؛ وتكرر اسم الله فى قوله :  
 " والله " جاء على الطريقة الفصحى التى هى استقلال كل جملة وذلك أولى  
 من أن يفتر بالإجماع إلى ما قبلها من مفسر ذلك المضمرة ... وفى قوله :  
 " من يشاء " إشعار بل دلالة على أن هدايته تعالى منشأها الإرادة فقط لا وصف =



أتمى ظاهرين على الحق حتى يأتي أمر الله ، انتهى . و لما <sup>١</sup> أنهم ما صرح به الكلام السابق من الاختلاف <sup>٢</sup> وقوع العداوات و كان في العداوات خطر الاموال و الانفس و كان ذلك أشق ما يكون و كانت العادة قاضية بأن المدعويين <sup>٣</sup> إلى ذلك إن لم يصمموا على الآيات كانوا <sup>٤</sup> بين مستقلين <sup>٥</sup> لأمر <sup>٦</sup> الرسل يرون أنهم يفرقون ما اتفق من الكلمة و رضى به الناس لأنفسهم و يشتتون أمرهم مستقلين <sup>٧</sup> أطول انتظار الانتصار كان حالهم حال من يطلب الراحة <sup>٨</sup> في <sup>٩</sup> ذرى الجنات <sup>١٠</sup> بلا مشقات و ذلك محال و محض ضلال ، <sup>١١</sup> فإن الثبات على الصراط المستقيم لا يكون إلا باحتمال شدائد التكاليف <sup>١٢</sup> فكان كأنه قيل في جواب ذلك <sup>١٣</sup> عدولا عن خطاب النبي صلى الله عليه وسلم المقول له "سل بني اسرائيل" <sup>١٤</sup> إلى <sup>١٥</sup> خطاب الاتباع تشريفا له عن ذلك و رفعا

= ذاتي في الذي يهديه يستحق به الهداية بل ذلك مدفوع بإرادته تعالى فقط  
"لا يسئل عما يفعل" - البحر المحيط ١٣٩/٢ .

(١) العبارة من هنا إلى « لم يصمموا على الآيات » ليست في ظ (٢) في م : اختلاف (٣) في الأصل : الوعودين ، والتصحيح من م ومد (٤) كتب قوة في ظ : أي الناس (٥) في الأصل : مستقلين ، والتصحيح من م وظ ومد (٦) من م ومد وظ ، وفي الأصل : لامن (٧) من م ومد وظ ، وفي الأصل : الراجات (٨-٨) من مد وظ ، وفي الأصل : درى الجنات ، وفي م : درى الجنات (٩-٩) سقطت من ظ (١٠) العبارة من هنا إلى « لعزائهم » ليست في ظ (١١) سورة ٢ آية ٢١١ (١٢) في الأصل : أي « والتصحيح من م ومد .

لهمهم بالمواجهة بالخطاب والتأسيّة بمن<sup>١</sup> مضى من أولى الآلآب  
تنشيطا لهم وتقوية لعزائمهم : أحسبتم أنا لا نرسل الرسل لتمييز الخبيث  
من الطيب (أم حسبتم<sup>٢</sup>) بعد إرسالهم أن الأمر هين بأن تنالوا  
السعادة بلا اجتهداد في العبادة . قال الحرالي : هو مما منه الحسبان وهو

٣ ما تقع غلبته فيما هو من نوع المفطور عليه المستقر عاداته ، والظن

الغلبة فيما هو من المعلوم المأخوذ بالدليل والعلم ؛ فكأن / ضعف علم  
العالم ظن وضعف عقل العاقل حسان - انتهى . وهذا الذي قدرته  
هو معنى<sup>٤</sup> ( أن تدخلوا الجنة ) أى التى هى نعيم دائم ( و ) الحال أنه

(١) في الأصل : بنى ، والتصحيح من م و مد (٢) نزلت في غزوة الخندق  
حين أصاب المسلمين ما أصاب من الجهد وشدة الخوف والبرد وأنواع الأذى  
كما قال تعالى : " وبلغت القلوب الحناجر " - قاله قتادة والسدى ، أو في حرب  
أحد قتل فيها جماعة من المسلمين وجرت شدائد حتى قال عبد الله بن أبي وأصحابه :  
إلى متى تقتلون أنفسكم وتهلكون أموالكم ؟ لو كان عهد نبيا لما سلط عليكم  
القتل والأسر ! فقالوا : لا جرم ، من قتل منا دخل الجنة ، فقال : إلى متى تسلون  
أنفسكم بالباطل ؟ أو في أول ما هاجروا إلى المدينة دخولها بلا مال وتركوا  
ديارهم وأموالهم بأيدي المشركين - رضى الله تعالى عنهم - فأظهرت اليهود  
العداوة وأسروا قوم النفاق - قاله عطاء . قيل ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه  
قال " يهدى من يشاء " والمراد إلى الحق الذى يقضى اتباعه إلى الجنة فيبين أن  
ذلك لا يتم إلا باحتمال الشدائد والتكليف ، أو لما بين أنه هداهم بين أنه بعد تلك  
الهداية احتملوا الشدائد في إقامة الحق فكبذا أنتم أصحاب عهد لا تستحقون  
الفضيلة في الدين إلا بتحمل هذه المحن - البحر المحيط ٣٩/٢ (٣-٤) في ظ :  
مما يقع (٤) من م وظ ومد ، وفي الأصل : بمعنى .

(لما ياتكم مثل<sup>١</sup>) أى وصف (الذين خلوا<sup>٢</sup>) ولما كان القرب فى الزمان أشد فى التأسية أثبت الجار فقال<sup>٣</sup>: (من قبلكم<sup>٤</sup>) أى بقص<sup>٥</sup> عليكم لتعلموا<sup>٦</sup> به أى يصيكم ما أصابهم من الأحوال الغريبة والقضايا<sup>٧</sup> العجبية التى هى فى غرابتها كالأمثال<sup>٨</sup>. وقال الحرالى: و'أم' عطف على أمور ه يفهمها مبدأ الخطاب كأنه يقول: أحسبتم أن تفارق أحوالكم أحوال الأمم الماضية فى حكمة الله وسنته ولن تجد لسنة الله تبديلا إلى ما يستجره معنى<sup>٩</sup> الخطاب إجمالا وتفصيلا فى واقع الدنيا من شدائد<sup>١٠</sup>ها وحرها وبرد<sup>١١</sup>ها وضيق عيشها وأنواع أذاها وحال البرزخ وحال النشر والحشر إلى ما وراء ذلك إلى غاية دخول الجنة فكان عند انتهاء ذلك بادئ<sup>١٢</sup>ة ١٠ خطاب "أم حسبتم" تجاوزا لما بين [أول - ١١] البعث وغاية دخول الجنة - انتهى ١١. ١٣ ونهت 'لما' التى فيها معنى التوقع لأنها فى النفي نظيرة 'قد' فى الإثبات على أنه كان ينبغى لهم أن يكون دخولهم

- (١) هكذا ثبت هنا فى م ومد و ظ ، أخره فى الأصل عن «وصف» .  
 (٢-٢) سقطت من ظ (٣) العبارة من هنا إلى «كلامثال» ليست فى ظ .  
 (٤) من م ومد ، وفى الأصل : تقص (٥) فى الأصل : لتعلموا ، والتصحيح من م ومد (٦) فى م : و (٧) فى م : البلى (٨) فى الأصل : كالأقبال ، والتصحيح من م ومد (٩-٩) من م ومد و ظ ، غير أن فى ظ : يستجرها ، وفى الأصل : يستحق بمعنى (١٠) فى م : حدائدها (١١) زيد من ظ ومد .  
 (١٢) قال أبو حيان الأندلسى : فى 'أم' هنا أربعة أقوال ، الانقطاع على أنها بمعنى بل والمهمزة والاتصال على إضماؤها جملة قبلها والاستفهام بمعنى المهمة والإضراب بمعنى بل ، والصحيح هو القول الأول ومفعولا حسبتم سدت =

فى الدين على بصيرة من حصول الشدة، لكثره المخالف والمعاذ فيكونوا متروكين فى كل وقت مكابدة القوارع وحلول الصواع والصوارع. ليكون ذلك أجدر فى أمرهم وأجدر لهم بالثبات والارتقاء إلى أعلى الدرجات .

- و لما كان كأنه قيل : ما ذلك المثل ؟ أجيب بآنا ' بقوله : ﴿ مستهم ٥  
الأساء ﴾ أى المصائب فى الأموال ﴾ والضراء ﴾ أى ٢ فى الانقس -  
نقله أبو عبيد الهروى عن الأزهري ، والأحسن عندي ٤ عكسه ، لأن  
البأس كثير الاستعمال فى الحرب والضر كثير الاستعمال فى الفقر ،  
أى جزاء لهم كما ٥ قال الحوالى على ما ٦ غيروا مما ٦ يحلب كلا ٧ منها  
ولكل عمل جزاء ﴾ وزلزلوا ﴾ لأمور باطنة من خفايا القلوب - ١٠

« أن بسدهما ... » « ولا ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم » الجملة حال ، التقدير :  
غير آتاكم مثل الذين خلوا من قبلكم ، أى أن دخول الجنة لا بد أن يكون على ابتلاء  
شدائد وصبر على ما ينال من أذى الكفار والفقر والمجاهدة فى سبيل الله وليس  
ذلك على مجرد الإيمان فقط بل سبيلكم فى ذلك سبيل من تقدمكم من أتباع الرسل ،  
خاطب بذلك الله تعالى عباده المؤمنين ملتفتا إليهم على سبيل التشجيع والتثيقت  
لهم وإعلاما لهم أنه لا يضر كون أعدائكم لا يوافقون فقد اختلفت الأمم على  
أنبيائها وصبروا حتى أتاهم النصر - البحر المحيط ١٣٩/٢ و ١٤٠ ( ١٣ ) العبارة  
من هنا إلى « أعلى الدرجات » ليست فى ظ .

- ( ١ ) من م ومد ، وفى الأصل : اجدر ( ٢ ) ليس فى ظ ، وزيد بعده فى م : له .  
( ٣ ) ليس فى ظ ( ٤ ) من م ومد وظ ، وفى الأصل : عنده ( ٥ ) فى ظ : كمال .  
( ٦ - ٧ ) فى م : غير وإنما ( ٧ ) فى م : كل .

انتهى . ' والمعنى أنهم أزعجوا بأنواع البلايا والرزايا والأهوال  
والأفزع إزعاجا شديدا شديدا بالزلزلة التي تكاد تهد الأرض وتك  
الجبال (٢ حتى يقول ٢) رفعه نافع ٣ على حكاية الحال في وقتها بمعنى  
أن الغاية والمعنى قد\* وجدا ومضيا فيها ماضيان<sup>٦</sup> وكأنك تحكي<sup>٧</sup>  
هـ ذلك حين وقوعه مثل من يقول عن مريض يشاهده: مرض حتى  
لا يرجوه، فإن النصب بتقدير 'أن' وهي علم الاستقبال فهي لا تنصب  
إلا مضارعا بمعناه؛ ونصبه<sup>٨</sup> الجماعة على حكاية الحال أيضا لكن بتقدير  
أن الزلزال مشاهد والقول متظر حقق ذلك المتبين<sup>٩</sup> ' حتى يقول<sup>١٠</sup>

(١) العبارة من هنا إلى «ذلك المتبين» ليست في ظ (٢-٢) من م ومد، وفي  
الأصل: وزلزلوا - كذا (٣) ليس في مد (٤) من م ومد، وفي الأصل:  
والمعنى (٥) ليس في م ومد (٦) من م ومد، وفي الأصل: ماضيات (٧) من  
م ومد، وفي الأصل: يحكي (٨) في البحر المحيط ١٤٠/٢: قرأ الأعمش:  
و زلوا ويقول الرسول - بالواو بدل: حتى، وفي مصحف عبد الله: و زلزلوا  
ثم زلزلوا ويقول الرسول، و قرأ الجمهور: حتى، والفعل بعدها منصوب إما  
على الغاية وإما على التعليل، أي و زلزلوا إلى أن يقول الرسول، أو و زلزلوا كي  
يقول الرسول؛ والمعنى الأول أظهر لأن المس والزلزال ليسا معلولين لقول  
الرسول والمؤمنين، وقرأ نافع برفع "يقول" بعد "حتى" وإذا كان المضارع بعد  
حتى فعل حال فلا يخلو أن يكون حالا في حين الإخبار نحو: مرض حتى لا يرجوه،  
و إما أن يكون حالا قد مضت فيحكىها على ما وقعت فيرفع الفعل على أحد هذين  
الوجهين والمراد به هنا المضي فيكون حالا محكية إذ المعنى و زلزلوا فقال  
الرسول (٩) في م ومد: العين (١٠-١١) كذا في الأصل، وليس في بقية  
الأصول.

(الرسول ١) وهو أثبت الناس (والذين آمنوا معه) وهم الأئمة بعده لطول تمدادى الزمان فيما مسهم وعبر بالمضارع تصويرا لحالهم وإشارة إلى تكرير ذلك من مقالهم . وقال الحرالي : فذكر قول الرسول الواقع في رتبة الذين آمنوا معه لا قوله فيما يخصه في ذاته وحده ومن هو منه أو متبعه ، لأن للنبي ترتبا فيما يظهر من قول وفعل مع رتب ه أمته ٢ ، فكان قول الرسول المنبئ ٣ عن حالهم (متى نصر الله ١) فكانهم في مثل رقب المتلد الحائر الذي كأنه وإن وعد بما هو الحق يوقع له التأخير صورة الذي انبههم عليه الأمر لما يرى من اجتنات ١ أسباب الفرج ، ففي إشعاره إعلام بأن الله سبحانه وتعالى إنما يفرج

(١) أخره في الأصل عن « الناس » والتصحيح من م ومد وظ (٢) من ظ ومد ، وفي الأصل وم : امة (٣) من م ، وفي ظ : المبئى ، وفي مد : المبئى ، وفي الأصل : النبي (٤) متى : سؤال عن الوقت ، فقيل ذلك على سبيل الدعاء لله تعالى والاستسلام لوقت النصر ، فأجابهم الله تعالى فقال : « الا ان نصر الله قريب » وقيل ذلك على سبيل الاستبطاء إذ ما حصل لهم من الشدة والابتلاء والزلازل هو الغاية القصوى وتناهى ذلك وتمادى بالمؤمنين إلى أن نطقوا بهذا الكلام فقيل ذلك لهم إجابة لهم إلى طلبهم من تعجيل النصر ؛ والذي يقتضيه النظر أن تكون الجملتان داخليتين تحت القول وأن الجملة الأولى من قول المؤمنين ، قالوا ذلك استبطاء للنصر وخبراً مما نالهم من الشدة ، والجملة الثانية من قول رسولهم إجابة لهم وإعلاماً بقرب النصر ، فعود كل جملة لمن يناسبها وصح نسبة المجموع للمجموع لانسبة المجموع لكل نوع من القائلين - البحر المحيط ٢/١٤٠ (٥) من م وظ ومد ، وفي الأصل : لذى (٦) من م ومد وظ ، وفي الأصل : اختات .

عن أنبياءه ومن معهم بحدائق أساليبهم ممن سواه ليمتنح قلوبهم  
 للتعوى فتقدس<sup>٢</sup> سرائرهم من الركون<sup>٣</sup> لشيء من الخلق وتعلق<sup>٤</sup>  
 ضمائرهم بالله تعالى وحده حتى يقول صلى الله عليه وسلم: «لا إله إلا الله  
 وحده، أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده»<sup>٥</sup>، إعلاما  
 ه بأن الله سبحانه وتعالى ناصره دون حجاب ولا وسيلة شيء من خلقه،  
 كذلك سنته<sup>٦</sup> مع رسله<sup>٧</sup> "أنا لنصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة  
 الدنيا"<sup>٨</sup> وعلى ذلك جرت خوارق العادات للأولياء وأهل الكرامات  
 لا يكاد يقع لهم إلا عن ضرورة قطع الأسباب، وفي قراءة النصب  
 إعراب بأن غاية الزلزال القول، وفي الرفع إعراب عن غاية الزلزال  
 ١٠. وأنه أمر مبهم، له وقع في البواطن والظواهر، أحد تلك الظواهر وقوع  
 هذا القول، ففي الرفع إنباء باشتداد الأمر بتأثيره في ظاهر القول  
 وما وراءه<sup>٩</sup> - انتهى<sup>١٠</sup> - وهو في النصب / واضح فإن 'حتى' مسيطرة  
 على الفعل، وأما في الرفع فهي مقطوعة عن الفعل لأنها لم تعمل فيه  
 لمضيه لتذهب النفس في الغاية كل مذهب [ثم - ''] استوقف شيء

---

(١) في ظ: فيتقدس (٢) في ظ ومد: الركون، وفي الأصل وم: الركوب -  
 (٣) في ظ: يتعلق (٤) العبارة من هنا إلى «إنا» ليست في مد (ه) من م وظ،  
 وفي الأصل: سنة (٦) سورة - ٤ آية ٥١ (٧) في الأصل: رواه، والتصحيح  
 من بقية الأصول (٨) العبارة من هنا إلى «استبطاء الأمر» ليست في ظ (٩) من  
 مد، وفي الأصل وم: من (١٠) فريد من م ومد.

من يانها بالفعل .

ولما كان معنى الكلام طلب النصر<sup>١</sup> واستبطاء الأمر<sup>٢</sup> أجاهم تعالى إجابة المنادي في حال اشتداد الضر<sup>٣</sup> بقوله : ( الآ ) قال الحرالي : استفتاحا وتنبها<sup>٤</sup> ، وجما<sup>٥</sup> للقلوب للسماح ( ان ) تأكيداً وتثبيتاً ( نصر الله ) الذي لا سبب له إلا العناية<sup>٦</sup> من ملك الملوك<sup>٧</sup> بعد قطع كل سبب من دونه ( قريبه ) لاستغناؤه عن عدة ومدة ، ففي جملة بشرى باسقاط كلفة النصر بالأسباب والعدد والآلات المتعينة<sup>٨</sup> ، والاستغناء بتعلق القلوب بالله ، ولذلك إنما ينصر الله هذه الأمة بضعفائها ، لأن<sup>٩</sup> نصرتها بتقوى القلوب لا بمدافعة الأجسام ، فذلك تفتح حائمة هذه الأمة قسطنطينية<sup>١٠</sup> الروم بالتسبيح والتكبير ، قال صلى الله عليه وسلم : « إنا إذا نزلنا بإحاطة قوم فساء صباح المنذرين » فانمطف ذلك على ما أَرَادَهُ اللهُ تبارك وتعالى بأنبيائه وأصفياه من اليسر الذي كماله لهذه الأمة فأراد بهم اليسر في كل حال - انتهى . وفي بعض الآثار<sup>١١</sup> : إنما تقاتلون الناس بأعمالكم ، والحاصل أنه لا يكفي مجرد ادعائهم الدخول في السلم بل لا بد من إقامة البيعة بالبر ١٥

- (١) من م ومد ، وفي الأصل : النفس - كذا (هـ) زيد في ظ « ثم » (ز) في ظ : الأمر (٤-٤) من م وظ ومد ، وفي الأصل : وجهاً (هـ-هـ) ليس في ظ (٦) في مد : الآيات (٧) من م وظ ، وفي مد : المتبعة ، وفي الأصل : المتبعة (٨) في ظ : لا (٩) من م ومد ، وفي الأصل : قسطنطينية ، وفي ظ : قسطنطينية (١٠) في م : عن (١١) في م : الانتصار ، وفي ظ : الأخيار .



على ما يتمتعهم كما امتحن الأمم الخالية والقرون الماضية، فانظر ١ هذا التدريب في مصاعد<sup>٢</sup> التأديب، وتأمل كيف ألقي إلى العرب وإن كان الخطاب لمن آمن ذكر القيامة في قوله: "والذين اتقوا<sup>٣</sup> فوفهم يوم القيمة" والجنة في قوله: "ان تدخلوا الجنة"<sup>٤</sup> وهم ينكرونها<sup>٥</sup> إلقاء ما كأنه محقق لا نزاع فيه تأنيسا لهم بذكرهما، وانظر<sup>٦</sup> ما في ذلك من بدائع الحكم.

ولما كانت النفقة من أصول ما بنيت عليه السورة من صفات المؤمنين "ومما رزقهم ينفقون" ثم كرر الترغيب فيها في تضاعيف الآي إلى أن أمر بها في أول آيات الحج الماضية آقا مع أنها من دعائم ١٠ بدايات الجهاد إلى أن تضمنتها الآية السالفة مع القتل الذي [هو- ٧] نهاية الجهاد كان هذا موضع السؤال عنهما فأخبر تعالى عن ذلك على طريق النشر المشوش وذلك مؤيد لما فهمته في<sup>٨</sup> البأساء والضراء فان استعمله في القرآن أكثر من المرتب فقال معلما لمن سأل: "هل سأل<sup>٩</sup> المخاطبون بذلك عنهما؟ (يَسْأَلُونَكَ مَاذَا) "أى أى شيء"<sup>١٠</sup>

- (١) في م: فانظروا (٢) من م وظ ومد، وفي الأصل: مساعد (٣) في الأصل: آمنوا، والتصحيح من م ومد وظ - راجع سورة ٢ آية ٢١٢ - (٤) سورة ٢ آية ٢١٤ (٥) من م ومد وظ، وفي الأصل: ينكرونها (٦) في م: فانظر (٧) زيد من م ومد وظ (٨) في ظ: من (٩-١٠) ليس في م - (١٠) نزلت في عمرو بن الجموح كان شيخا كبيرا ذا مال كثير سأل بماذا اتصدق وعلى ما اتفق - قاله أبو جالح عن ابن عباس..... ومناسبة هذه =  
ينفقون (٥٣) ٢١٢

- (يَفْقَهُ) 'من الأموال' . وقال الحرالي : لما كان منزل القرآن على نحو متصرف المرء في الأزمان كان انتظام خطابه متراجعا بين خطاب ٢ دين ٣ يتلقى عن الله وبين إقامة ٤ بحكم يكون ٥ العبد فيه خليفة الله في تقاذه أمره وبين إتفاق يكون فيه خليفة في إيصال فضله ، لأن الشجاعة والجود - ٥ خلافة ٦ والجبن والبخل عزل عنها ، فكان في طي ما تقدم من الخطاب ٧ الإحسان والإتفاق ، وكان حق ذلك أن لا يسأل عما ذا ينفق ، لأن المتفق هو الفضل كله ، قال صلى الله عليه وسلم : « يا ابن آدم ! إن تبذل الفضل خير لك وإن تمسكه شر لك » ، ففي هذا السؤال ممن سأله له ٨ نوع تلدد ٩ من نحو ما تقدم لبنى إسرائيل في أمر البقرة من مرادة المسألة ، لم ١٠ يستأذن الصديق رضى الله تعالى عنه حين أتى بماله كله ولا ١١ استأذن عمر رضى الله عنه حين أتى بشطر

= الآية لما قبلها أن الصبر على النفقة وبذل المال هو من أعظم ما تحل به المؤمن وهو من أقوى الأسباب الموصلة إلى الجنة حتى لقد ورد : الصدقة تطفى غضب الرب - البحر المحيط ١٤٢/٢ (١١-١١) هكذا في م ومد متأخرا عن « ماذا » ، وقدمه في الأصل على « ماذا » ؛ وليس في ظ .

(١-١) ليس في ظ (٢) من م وظ ومد ، وفي الأصل : خطابه (٣) من ظ ومد ، وفي م : وبين ، وفي الأصل : ومن (٤-٤) من م وظ ومد ، وفي الأصل : يحكم يكون (٥) من م ومد وظ ، وفي الأصل : جود (٦) من م ومد ، وفي الأصل وظ : خلافة (٧) زيد في م « و » (٨) ليس في مد (٩) من ظ ومد ، وفي الأصل وم : تلذذ (١٠) في مد : لمن (١١) في الأصل : بما ، والتصحيح من م وظ ومد .

ماله ولا استأذن سعد بن الربيع حين خرج لعبد الرحمن بن عوف  
 رضى الله تعالى عنهما عن شطر ماله وإحدى زوجتيه ؛ فكان فى هذا  
 السؤال إظهار مثل الذين خلوا من قبلهم ' ولولا أن الله رحيم لكان  
 جوابهم : تنفقون ' الفضل ، فكان يقع ' واجبا ولكن الله لطف  
 ه بالضعيف لضعفه وأثبت الإنفاق [ وأبهم قدره - ' ] فى نكس الإنفاق  
 بأن يتصدق على الأجانب مع حاجة من الأقارب فقال تعالى خطابا للنبي  
 صلى الله عليه وسلم وإعراضا منه عن السائلين لما فى السؤال من التبذير  
 الإسرائيلي - انتهى . فقال : ﴿ قل ما انفقتم من خير ﴾ أى من مال '   
 وعدل عن بيان المنفق ' ما هو إلى بيان المصرف ' لأنه أنفع على وجه  
 ١٠ عرف منه حوالمهم و ' هو كل ' مال عدوه خيرا فقال معبرا بالماضى  
 ليكون أشمل : " ما انفقتم من خير " فعمم المنفق منه وهو كل  
 مال " تعدونه " خيرا " وخص المصرف مينا أهمه لأن النفقة

---

(١) من م وظ ومد ، وفى الأصل : قبلكم (٢) من م وظ ومد ، وفى  
 الأصل : ينفقون (٣) ليس فى م (٤) زبدت من م ومد وظ (ه - ه) من م  
 وظ ومد (غير أن العبارة من «أى من مال» إلى «ما انفقتم من خير» ليست  
 فى مد) ، وفى الأصل يياض (٦) من م ، وفى الأصل : السبق (٧) من م ، وفى  
 الأصل : الصرف (٨ - ٨) فى م : يوكل - كذا (٩ - ٩) من م ، وفى الأصل يياض .  
 (١٠) فى م : ما . والعبارة من «وعدل» إلى هنا ليست فى ظ (١١) من ظ  
 ومد ، وفى الأصل وم : يعدونه (١٢) زيد فى م : فلوالدين والأقربين ، والعبارة  
 من هنا إلى «فقال» ليست فى ظ . وفى البحر المحيط ١٤٢/٢ : هذا بيان لمصرف =

لا يعتد بها إلا أن تقع موقعها فقال : ( فلو الدين ' ) لأنها أخرجاه  
 إلى الوجود ' في عالم الأسباب / ( ٢ والقرين ٢ ) ' لما لهم من الحق  
 المؤكد بأنهم كالجزة لما لهم من قرب القرابة ' ( ٣ واليشي ٣ )  
 " تعرضهم للضياح " لضعفهم . وقال الحرالي : لأنهم أقارب بعد الأقارب  
 بالتم الذي أوجب خلافة الغير عليهم - انتهى ( ٣ والمسكين ٣ ) ه  
 لمشاركهم الأيتام ' في الضعف ٣ وقدرتهم في الجملة على نوع كسبه .

ما يتفقونه وقد تضمن السؤال عنه وهو المتفق بقوله " من خير " ويحتمل  
 أن يكون " ماذا " سؤالا عن المصروف على حذف مضاف ، التقدير : مصرف  
 ماذا يتفقون ، أي يجعلون إقائهم ، فيكون الجواب إذ ذاك مطابقا ؛ ويحتمل  
 أن يكون حذف من الأول الذي هو السؤال المصروف ومن الثاني الذي هو  
 الجواب ذكر النطق وكلاهما مراد وإن كان محذوفا وهو نوع من البلاغة  
 قسدم نظيره في قوله : " ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق " ؛ وقال  
 الزمخشري : قد تضمن قوله تعالى : " ما اتقتم من خير " يان ما يتفقونه وهو  
 كل خير وبني الكلام على ما هو أهم وهو بيان المصروف لأن النفقة لا يعتد  
 بها إلا أن تقع موقعها كقول الشاعر :

إن الصنعة لا تكون صنعة حتى يصاب بها طريق المصنع

انتهى كلامه ؛ وهو لا بأس به " ومن خير " يتناول القليل والكثير ، وبدأ  
 في المصروف بالأقرب فالأقرب ثم بالأخوج فالأخوج .

( ١ ) من م ومد و ظ ، وفي الأصل بياض . والعبارة من هنا إلى « الأسباب »  
 ليست في ظ ( ٢ ) من م ومد ، وفي الأصل : الوجوه ( ٣ - ٢ ) من م ومد  
 و ظ ، وفي الأصل بياض ( ٤ - ٤ ) ليست في ظ ( ٥ - ٥ ) ليست في ظ . ولنقط  
 " للضياح " كرده في الأصل ثانيا ( ٦ ) في مد : للايتام .

١ قال الحرالي : وهم المتعرضون لفة والمستترون الذين لا يفتن لهم ولا يمجدون ما يتبنهم شرعا و لفة نبوية<sup>٢</sup> - انتهى . (٣ وابن السيل<sup>٣</sup>)  
 لضعفه بالقرية [ ٤ ] والآية محكمة فحمل ما فيها على ما لا يعارض غيرها .  
 ولما خص من ذكر عمم وبشر بقوله : ( وما تفعلوا من خير<sup>٦</sup> )  
 ه أي مما يعد خيرا من عين أو معنى من هذا أو غيره<sup>٧</sup> مع هؤلاء  
 أو غيرهم<sup>٨</sup> ( فان الله ) المحيط علما وقدره بكل شيء . [ ٩ ] . ولما  
 كان<sup>١١</sup> على طريق الاستئناف<sup>١١</sup> في مقام الترغيب والترهيب لكونه  
 وكل الأمر إلى المتقين<sup>١٢</sup> و ١٣ كان سبحانه عظيم الرفق بهذه الأمة  
 أكد عليه بذلك فقدم بذلك<sup>١٢</sup> فقدم<sup>١٥</sup> الظرف إشارة إلى أن له غاية  
 ١٠ النظر إلى أعمالهم الحسنة فقال : ( ٣ به علم<sup>٣٥</sup> ) أي<sup>١١</sup> بالغ العلم

( ١-١ ) ليست في مد ( ٢ ) في الأصل : نبوته ، والتصحيح من م ومد وظ ( ٣-٣ ) من  
 م ومد وظ ، وفي الأصل بياض ( ٤ ) العبارة المحجوزة سقطت من الأصل .  
 ( ٥ ) العبارة من « والآية » إلى هنا زيدت من م ومد ، وليست في ظ ( ٦ ) العبارة  
 من « ولا » إلى هنا زيدت من م ومد وظ ( ٧ ) العبارة من « أي » إلى هنا زيدت  
 من م ومد ، وليست في ظ ( ٨ ) العبارة من « مع هؤلاء » إلى هنا زيدت من م  
 ومد ، غير أن في م : من - مكان : مع ، و : غيره - مكان : غيرهم ( ٩ ) العبارة  
 من « فان » إلى هنا زيدت من م ومد وظ ، غير أن في م : لكل - مكان :  
 بكل ( ١٠ ) العبارة من هنا إلى « المتقين » ليست في ظ ( ١١-١١ ) ليست في م  
 ومد ( ١٢ ) في مد : المتقين ( ١٣ ) زيد في ظ : لا ( ١٤-١٤ ) ليست في م ومد  
 وظ ( ١٥ ) في ظ : قدم ( ١٦ ) ليس في ظ .

وهو أولى من جازى على الخير . وقال الحرالي : ختم بالعلم لأجل دخول الخلل على النبات<sup>١</sup> فى الإنفاق لأنه من أشد شيء تباهى<sup>٢</sup> به النفس فيكاد<sup>٣</sup> لا يسلم لها<sup>٤</sup> منه إلا ما لا تعلمه شمالها التى هى التفاتها وتبايها ويختص يمينها التى هى صدقها وإخلاصها - انتهى . ولما أخبروا بما سألوا عنه من إحدى الخصلتين المضميتين لآية الزلزال كان ذلك موضع<sup>٥</sup> السؤال عن الأخرى فأجيبوا<sup>٦</sup> على طريق الاستئناف بقوله : "كتب"<sup>٧</sup> . وقال الحرالي : لما التف<sup>٨</sup> حكم الحج بالحرب تداخلت آيات اشتراكها<sup>٩</sup> وكما تقدم تأسيس فرض الحج فى آية "فمن فرض" فهن الحج انتظم<sup>١٠</sup> به كتب القتال ، والفرض من الشيء ما ينزل بمنزلة<sup>١١</sup> الجزء منه ، والكتب ما حُرِّز<sup>١٢</sup> بالشيء فصار كالوصلة فيه ، كما جعل الصوم ١٠ لأن فى الصوم جهاد النفس كما أن فى القتال جهاد العدو ، فجرى ما شأنه

(١) وقال الأندلسى فى البحر المحيط ١/٤٣ : ولا كان أولاً السؤال عن خاص أجيبوا بخاص ثم أتى بعد ذلك إلتصاص التعميم فى أفعال الخير وذكر المجازاة على فعلها ، وفى قوله : "فإن الله به عليم" دلالة على المجازاة لأنه إذا كان علما به جازى عليه نهى جملة خبرية وتتضمن الوعد بالمجازاة (٢) من م وظ ومد ، وفى الأصل : النبات . (٣) فى ظ : يتباهى (٤) فى ظ : يكاد (٥) فى ظ : منها (٦-٧) من م ومد وظ ، وموضعها بياض فى الأصل غير أن «بقوله» موجود فيه بعد «فأجيبوا» (٧) فى مد : التفت (٨) فى مد : اشتراكها (٩) فى ظ : انتظر (١٠) من م وظ ومد ، وفى الأصل : منزلة (١١) من ظ ، وفى مد : حرز ، وفى م : حزر ، وفى الأصل : حوز .

المدافعة بمعنى الكتب و ما شأنه العمل و الإقبال بمعنى الفرض، وهما معنيان مقصودان في الكتاب و السنة تحقّ العناية بتفهمهما<sup>١</sup> لينزل كل من القلب في محله و يختص<sup>٢</sup> النية في كل واحد على وجهه و قد كان من أول منزلة<sup>٣</sup> آي القتال "أذن للذين يقاتلون"<sup>٤</sup> فكان الأول إذنا لمن شأنه المدافعة عن الدين بداعية من نفسه من نحو ما كانت الصلاة قبل الفرض واقعة من الأولين بداعية من حبههم لربهم و رغبتهم إليه<sup>٥</sup> [ في الخلوة به و الأنس بمناجاته فالذين كانت صلاتهم حبا كان الخطاب لهم بالقتال إذنا لتفهمهم إليه<sup>٦</sup> ] في بذل أنفسهم لله الذين كان ذلك حبا لهم يطلبون الوفاء به<sup>٧</sup> حبا للقاء ربهم بالموت كما أحبوا<sup>٨</sup> لقاء ربهم<sup>٩</sup> بالصلاة<sup>١٠</sup> "حين عقلوا"<sup>١١</sup> و أيقنوا أنه لا راحة لمؤمن إلا في لقاء ربه، فكان من عملهم لقاء ربهم بالصلاة في السلم، و طلب لقاءه بالشهادة<sup>١٢</sup> "في الحرب"<sup>١٣</sup>، فلما اتسع أمر الدين و دخلت الأعراب و الاتباع الذين لا يحملهم صدق المحبة للقاء الله على البدار للجهاد<sup>١٤</sup> نزل كتبه<sup>١٥</sup> كما نزل<sup>١٦</sup> فرض الصلاة

---

(١) من م و مد، و في الأصل و ظ: يحقّ (٢) في م: لتفهمها، و في ظ: يتفهمها (٣) في م و مد: تختص، و في ظ: يختص - كذا (٤) في م و ظ و مد: منزله (٥) سورة ٢٢ آية ٣٩ (٦) حقط من م و مد و ظ (٧) العبارة المجوزة زيدت من م و مد و ظ (٨) في ظ: ربه (٩-٩) من م و ظ و مد، و في الأصل: ربهم لقاء (١٠) العبارة من هنا إلى «بالصلاة» ليست في م (١١) في الأصل: غفلوا، و التصحيح من م و مد و ظ (١٢-١٢) في ظ: بالحرب (١٣-١٣) في الأصل: ترك كتبه، و التصحيح من م و ظ و مد (١٤) في الأصل: ترك، و التصحيح من م و ظ و مد.

استدراكا فقال: ﴿كتب عليكم القتال﴾<sup>٢</sup> أى أيتها الأمة<sup>١</sup> وكان في المعنى راجعا لهذا الصنف الذين يسألون عن النفقة، وبمعنى ذلك انتظمت الآية بما قبلها فكأنهم يتلبدون في الإنفاق تبليدا إسرائيليا ويتقاعدون عن الجهاد تقاعد أهل التيه منهم الذين قالوا: "اذهب انت وربك فقاتلا"<sup>٣</sup> - انتهى. ﴿وهو كره﴾<sup>٤</sup> وهو ما يخالف غرض النفس<sup>٥</sup> وهو اها، ولعله لكونه لما كان خيرا عبر باللام في ﴿لكم ع-﴾ وهذا باعتبار الأغلب وهو كما قال الحرالي عند المحبين للقاء الله من أحلى<sup>٦</sup> ما تناله أنفسهم حتى كان ينازع الرجل منهم في أن يقف فيقسم على الذي يسكه أن يدعه والشهادة، قال بعض التابعين: لقد أدركنا قوما كان

(١-١) من م ومد وظ، وموضعها بياض في الأصل. وفي البحر المحيط ٤٣/٢: قال ابن عباس: لما فرض الله الجهاد على المسلمين شق عليهم وكرهوا فزلت هذه الآية، وظاهر قوله: "كتب" أنه فرض على الأعيان كقوله: "كتب عليكم الصيام" "كتب عليكم القصاص" "ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا" وبه قال عطاء، قال: فرض القتال على أعيان أصحاب عهد صلى الله عليه وسلم فلما استقر الشرع وقيم به صار على الكفاية، وقال الجمهور: أول فرضه إنما كان على الكفاية دون تعيين ثم استمر الإجماع على أنه فرض كفاية إلى أن نزل بساحة الإسلام فيكون فرض عين.... ومناسبة هذه الآية لما قبلها هو أنه لما ذكر ما مس من تقدمنا من أتباع الرسل من البلاء وأن دخول الجنة معروف بالصبر على ما يبطل به المكلف ثم ذكر الإنفاق على من ذكر فهو جهاد النفس بالمال انتقل إلى أعلى منه وهو الجهاد الذي يستقيم به الدين، وفيه الصبر على بذل المال والنفس - انتهى كلامه (٢-٢) سقط من ظ. (٣) سورة هـ آية ٢٤ (٤-٤) من م وظ ومد، وموضعها بياض في الأصل. (٥) من م ومد وظ، وموضعها بياض في الأصل (٦) من م ومد وظ، وفي الأصل: أجلي.



الموت لهم أشهى من الحياة عندكم اليوم<sup>١</sup> وإنما كان ذلك لما خبروه<sup>٢</sup>  
من دنياهم وعمره من أخراهم فكانوا يحبون النقلة من الخراب إلى  
العمارة - انتهى ٣ .

ولما كان هذا<sup>٤</sup> مكروها<sup>٥</sup> لما فيه على<sup>٦</sup> المال<sup>٧</sup> من المؤونة وعلى النفس  
من المشقة وعلى الروح من الخطر من حيث الطبع شهيا<sup>٨</sup> لما فيه<sup>٩</sup> من  
الوعد<sup>١٠</sup> بإحدى<sup>١١</sup> الحسنيين<sup>١٢</sup> من حيث الشرع أشار إلى ذلك بجملة  
حالية فقال: ﴿وَعَسَىٰ أَن (١٢)﴾ وسيأتى إن شاء الله تعالى في سورة  
براءة من شرح معاني<sup>١٣</sup> 'عسى' ما يوضح أن المعنى: وحالكم جدير<sup>١٤</sup>  
وخلق لتغطية<sup>١٥</sup> علم العواقب عنكم بأن ﴿تكرهوا شيئا﴾ أي كالغزو<sup>١٦</sup>

(١) في ظ: الموت - كذا (٢) من مد وظ ، وفي الأصل وم: ضربوه .  
(٣) ليس في م (٤) ليس في م ومد وظ (٥) العبارة من هنا إلى «الخطر» ليست  
في ظ (٦) من م ومد ، وفي الأصل: من (٧) من م ومد ، وفي الأصل: على .  
(٨) العبارة من هنا إلى «الحسنيين» ليست في ظ (٩-١٠) ليس في م (١٠) في م:  
إحدى (١١) في مد: الحسنين (١٢-١٣) من م ومد وظ ، وموضعه بياض  
في الأصل (١٣) عسى هنا للاشفاق لا للترجي وبجئها للاشفاق قليل وهي هنا  
تامة لا تحتاج إلى خبر... واندرج في قوله: "شيئا" القتال لأنه مكروه بالطبع  
لما فيه من التعرض للأسر والقتل وإناء الأبدان وإتلاف الأموال ، والخير  
الذي فيه هو الظفر والنعمة بالاستيلاء على النفوس والأموال أسرا وقتلا  
ونها ونحوا وأعظمها الشهادة وهي الحالة التي تمنها رسول الله صلى الله عليه  
وسلم مرارا - البحر المحيط ١٤٣/٢ (١٤) من م ومد وظ ، وفي الأصل:  
جدر (١٥) في ظ: بتغطية (١٦-١٧) من م ومد ، وفي الأصل: كالغزو أي ،  
وفي ظ: أي .

فعرضوا عنه الظنكم أنه شر لكم<sup>١</sup> / ( وهو ) أى<sup>٢</sup> [ والحال أنه - ٣ ]  
 ( خير لكم )<sup>٤</sup> لما فيه من الظفر والنعمة أو الشهادة والجنة<sup>٥</sup> فانكم لا تعلمون  
 والذي كلفكم ذلك عالم بكل شيء غير محتاج إلى شيء وما كلفكم ذلك  
 إلا لنفعكم . قال الحرالي : فشهد<sup>٦</sup> - لهم لما<sup>٧</sup> لم يشهدوا مشهد الموقنين الذين  
 يشاهدون غيب الإيمان كما يشهدون عن الحس ، كما قال<sup>٨</sup> ثعلبة : وكانى<sup>٩</sup>  
 أنظر إلى أهل الجنة في الجنة ينعمون وأنظر إلى أهل النار في النار  
 يعذبون ، ولم يرم لهم الشهادة ولكن ناطها بكلمة ' عسى ' لما عليه  
 من ضعف قبول من خاطبه بذلك ، وفي إعلامه إزام ينزل على الأدنى  
 رتبة لما أظهر هذا الخطاب من تنزل الحق في مخاطبة الخلق إلى حد  
 مجازة<sup>١٠</sup> المرتقى<sup>١١</sup> في الخطاب - انتهى .

١٠

ولما رغبهم سبحانه وتعالى في الجهاد [ بملء ] رجاء<sup>١٢</sup> فيه من الخير  
 رههم من القعود<sup>١٣</sup> عنه بما يخشى فيه من الشر . قال الحرالي : فأشعر  
 أن التقاعد له في تقاعده آفات وشر في الدنيا والآخرة ليس أن  
 لا ينال خير الجهاد قط بل وينال شر التقاعد والتخلف - انتهى .

( ١-١ ) من م ومد ، وليس في ظ ، وفي الأصل : والحال أنه ( ٢ ) ليس في ظ .  
 ( ٣ ) زيد من م ومد ( ٤-٤ ) ليست في ظ ( ٥ ) في ظ : تشهد ( ٦ ) في ظ : ما .  
 ( ٧ ) في م : قاله ( ٨ ) في مد : مجاورة - بالراء الهمزة ( ٩ ) في م : المرتقى ( ١٠ ) زيد  
 من مد وظ ، وفي م : لا ( ١١ ) من ظ وم ومد ، غير أن في مد زيد قبله « في » ،  
 وفي الأصل : جلدهم ( ١٢ ) من م ومد وظ ، وفي الأصل : التقوذ .

١ ' فقال تعالى : ( وعسى أن تحبوا شيئا ) أى كالقعود ٣ فقبلوا  
 ' عليه لظنكم أنه خير لكم ( وهو ) ' أى والحال أنه ' ( شر لكم )  
 ' لما فيه من الذل والفقر وحرمان الغنيمة والاجر ' وليس أحد  
 منكم إلا قد جرب مثل ' ذلك مرارا فى أمور ديناه ، فإذا صح ذلك فى فرد  
 ه صار كل شيء كذلك فى إمكان خيريته وشريته فوجب ترك الهوى  
 والرجوع إلى العالم المنزه عن الغرض ولذلك قال \* عاطفا على ما تقديره :  
 فإله قد حجب عنكم سر التقدير \* ( والله ) ' أى الذى له الإحاطة  
 الكاملة ' ( يعلم ) ' أى ' له علم ' كل شيء . وقد أخبركم فى صدر هذا  
 الأمر أنه رؤوف بالعباد فهو لا يأمركم إلا بخير . وقال الحرالى : شهادة  
 ١٠ بحق العلم يرجع إليها عند الأغنياء ' فى نزول الخطاب - انتهى .  
 ' والآية من الاحتباك ذكر الخير أولا دال على حذفه ثانيا وذكر الشر  
 ثانيا دال على حذفه مثله أولا ' .

( ١ - ١ ) ليست فى ظ ( ٢ ) ' عسى ' هنا للترجى ومجيئها له هو الكثير فى لسان  
 العرب وقالوا : كل عسى فى القرآن للتحقيق يعنون به الوقوع إلا قوله تعالى :  
 " عسى ربه أن طلقكن أن يبدله أزواجا " واندرج فى قوله : " شيئا " الخلود  
 إلى الراحة وترك القتال لأن ذلك محبوب بالطبع لما فى ذلك من ضد ما قد  
 يتوقع من الشر فى القتال والشر الذى فيه هو ظلم وضعف أمرهم واستئصال  
 شأنتهم وسبى ذراريتهم ونهب أموالهم وملك بلادهم - البحر المحيط ٢/ ١٤٤ .  
 ( ٢ ) من م ومد ، وفى الأصل : كالنفوذ ، وليس فى ظ ( ٤ ) ليس فى ظ .  
 ( ٥ - ٥ ) ليست فى ظ ، وفى م " شر " مكان " سر " ( ٦ ) فى م : تحقق ( ٧ ) فى الأصل :  
 الأغنياء ، والتصحيح من م وظ ومد .

ولما أثبت سبحانه وتعالى شأنه العلم لنفسه نقاه عنهم فقال :  
 ﴿ واتم لا تعلمونه ﴾ أى ليس لكم من أنفسكم علم وإنما عرض لكم  
 ذلك من قبل ما علمكم ففقوا به ، وبادروا إلى كل ما يأمركم به وإن  
 شق<sup>١</sup> . وقال الحرالى<sup>٢</sup> : فتنى العلم عنهم بكلمة ' لا ' أى التى هى  
 للاستقبال<sup>٣</sup> حتى تفيد دوام الاستصحاب " وما أوتيتم من العلم الا ه  
 قليلا " قال من حيث رتبة هذا الصنف من الناس من الأعراب  
 وغيرهم ، وأما المؤمنون أى الراغبون فقد علمهم الله من علمه ما علوا  
 أن القتال خير لهم وأن التخلف شر لهم - انتهى . حتى أن علمهم ذلك  
 أفاض على ألسنتهم ما يفيض الدموع وينير القلوب ، حتى شاورهم  
 النبي صلى الله عليه وسلم فى التوجه إلى غزوة بدر ، فقام أبو بكر<sup>١٠</sup>  
 رضى الله تعالى عنه فقال وأحسن ، ثم قام عمر رضى الله تعالى عنه فقال  
 وأحسن ، ثم قام المقداد\* رضى الله تعالى عنه فقال : [ يا -<sup>١</sup> ] رسول الله !  
 امض لما أراك الله فنحن معك ، والله لا نقول لك كما قالت  
 بنو إسرائيل لموسى : " فاذهب -<sup>٢</sup> ] انت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون<sup>٨</sup> "

- (١-١) ليست فى ظ (٢) وقال أبو حيان الأندلسى : ﴿ واتم لا تعلمونه ﴾  
 ما يعلمه الله تعالى لأن عواقب الأمور متفية عن علمكم وفى هذا الكلام تنبيه على  
 الرضى بما جرت به القادير ، قال الحسن : لا تكروهوا الملمات الواقعة فرب  
 أمر تكروه فيه إربك ولرب أمر تحبه فيه عطبك - البحر المحيط ١٤٤/٢ .  
 (٣) فى م : الاستقبال (٤) سورة ١٧ آية ٨٥ (ه) زيد فى مد وظ : بن عمرو .  
 (٦) زيد من ظ و مد (٧) زيد من م وظ و مد (٨) سورة ه آية ٢٤ .

ولكن اذهب أنت وربك<sup>١</sup> فقاتلا إنا معكما مقاتلون، فوالذى بعثك بالحق<sup>٢</sup> لو سرت<sup>٣</sup> إلى برك العباد<sup>٤</sup> لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه<sup>٥</sup>؛ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أشيروا على أيها الناس<sup>٦</sup> فقال<sup>٧</sup> سعد بن معاذ الأنصارى رضى الله تعالى عنه: والله لكأنك تريدنا يا رسول الله؟ قال: أجل،<sup>٨</sup> قال: فقد<sup>٩</sup> آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهدنا وموآثقتنا على السمع والطاعة، فامض يا رسول الله لما أردت ففتح معك<sup>١٠</sup> فوالذى بعثك بالحق<sup>١١</sup> لو استعرضت<sup>١٢</sup> بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك<sup>١٣</sup> ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن<sup>١٤</sup> تلقى بنا<sup>١٥</sup> عدونا غدا<sup>١٦</sup> إنا لصبر<sup>١٧</sup> في الحرب صدق في اللقاء، لعل الله يريك منا ما تقر به عينك<sup>١٨</sup>، فسر بنا على بركة الله تعالى.

ولما أخبرهم سبحانه وتعالى بإيجاب القتال [عليهم مرسلا في جميع الأوقات وكان قد أمرهم فيما مضى بقتلهم حيث ثقفوهم ثم قيد عليهم في القتال - ٩] في المسجد الحرام كان بحيث يسأل هنا: هل<sup>١٠</sup>

(١) في الأصل: ربكما، والتصحيح من م ومد وظ (٢-٢) من مد وظ، وفي الأصل: إلى برك العباد - كذا بالعين؛ وفي م: لبرك العباد (٣) وقع في ظ: تبلغه - كذا مصحفا (٤) زيد في ظ ومد: له (ه-ه) في ظ: فقال قد، وفي مد: قال لقد (٦) في الأصل: استعرضت، والتصحيح من م وظ ومد. (٧-٧) في ظ: تلقينا (٨) من مد، وفي ظ: لصبر، وفي الأصل وم: لصبر - كذا (٩) زيدت من م ومد وظ (١٠) في ظ: على.

الأمر في الحرم [والحرام - ' ] كما مضى أم<sup>٢</sup> ؟ لا ؟ وكان المشركون قيد  
نسبهم<sup>٣</sup> في سرية عبد الله بن جحش التي قتلوا فيها من المشركين<sup>٤</sup> عمرو بن  
الحضرمي إلى التعدي بالقتال في الشهر الحرام واشتد تعييرهم لهم<sup>٥</sup> به  
فكان موضع السؤال : هل سألوا عما عيرهم به الكفار من ذلك ؟  
فقال مخبرا عن سؤا لهم مينا لحالمهم : ﴿ يسئلونك<sup>٦</sup> ﴾ أي أهل الإسلام ه  
لا سيما أهل سرية عبد الله بن جحش رضي الله تعالى عنهم<sup>٧</sup> ﴿ عن

(١) زيد من م وظ ومد (٢) فم : أو (٣) في الأصل : نسيرو ، والتصحيح  
من م ومد وظ (٤) فم وظ ومد : الكفار (٥) ليس في ظ (٦) طول  
المفسرون في ذكر سبب نزول هذه الآية في عدة أوراق وملخصها وأشهرها أنها  
نزلت في قصة عبد الله بن جحش الأسدي حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
في ثمانية معه سعد بن أبي وقاص ..... وأميرهم عبد الله يقصدون غير  
قريش ببطن نخلة فوصلوها ومرت العير فيها عمرو بن الحضرمي ..... وكان  
ذلك في آخر يوم من جمادى على ظنهم و هو أول يوم من رجب فرمى وأند  
عمرا بسهم فقتله ، وكان أول قتيل من المشركين وأسروا الحكم و عثمان ،  
وكانا أول أسيرين في الإسلام وأتت نوفل وتدموا بالعر المدينة فقالت  
قريش : استحل مجد الشهر الحرام ، وأكثر الناس في ذلك فوق رسول الله  
صلى الله عليه وسلم العير وقال أصحاب السرية : ما تبرح حتى تنزل توبتنا ،  
فنزلت الآية فجلس العير رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت أول خمس في  
الإسلام ..... ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه لما فرض القتال لم يخص  
بزمان دون زمان وكان من العوائد السابقة أن الشهر الحرام لا يستباح فيه  
القتال فيبين حكم القتال في الشهر الحرام - البحر المحيط ٢ / ١٤٤ (٧-٧) ليست  
في ظ ، وفي الأصل « عنه » سكان « عنهم » والتصحيح من م وميد .

الشهر الحرام ﴿ فلم يعين الشهر وهو رجب ليكون أعم ، وسميت الحرم لتعظيم حرمتها حتى حرموا القتال فيها ﴾ ، فأبهم المراد من السؤال ليكون للنفس إليه <sup>١</sup> التفات <sup>٢</sup> ثم بينه <sup>٣</sup> يدل الاشتغال في قوله : ﴿ قتال فيه ﴾ ثم أمر <sup>٤</sup> بالجواب <sup>٥</sup> في قوله : ﴿ قل قتال فيه ﴾ أى قتال كان . فالسوغ العموم .

ولما كان مطلق القتال فيه في زعمهم لا يجوز حتى ولا لمستحق <sup>٦</sup> القتل و كان في الواقع القتال عدوانا فيه أكبر منه في غيره قال : ﴿ كبير ط ﴾ أى في الجملة .

ولما كان من المعلوم أن المؤمنين في غاية السعى في تسهيل سبيل الله <sup>٧</sup> فليسوا من الصد عنه ولا من الكفر في شيء لم يشكل أن ما بعده كلام مبتدأ هو للكفار <sup>٨</sup> وهو قوله : ﴿ وصد ﴾ <sup>٩</sup> أى صد كان ﴿ عن سبيل الله ﴾ الملك الذى له الأمر كله <sup>١٠</sup> الذى هو دينه الموصل إليه أى إلى رضوانه ، أو البيت الحرام فإن النبي صلى الله عليه وسلم سمى الحج سبيل الله . قال الحرالى : والصد صرف إلى ناحية باعراض <sup>١١</sup> وتكره <sup>١٢</sup> ، والسبيل طريق الجادة <sup>١٣</sup> السابلة عليه الظاهر لكل سالك <sup>١٤</sup>

(١-١) ليست في ظ (٢) ليس في ظ (هـ) في الأصل : لم يبنه ، والتصحيح من م وظ ومد (٤) في مد : أمرهم (هـ) في الأصل : بالخواب ، والتصحيح من م ومد وظ (٦) من م وظ ومد ، وفي الأصل : المستحق (٧) في م : الكفار (٨) زيد في م ومد وظ : أى (٩) ليس في م ومد (١٠) في ظ : قال (١١) في مد : نكرة (١٢) في م : إيجاده (١٣) في م : مالك - كذا .

منهجه (و كفر به) أى كفر كان، أى بالدين، أو بذلك الصد  
أى بسية فانه كفر إلى كفرهم، وحذف الخبر لدلالة ما بعده عليه<sup>١</sup>  
دلالة بينة لمن أمعن النظر وهو أكبر أى من القتال فى الشهر الحرام،  
و التقيد فيما يأتى بقوله: "عند الله" يدل على ما فهمته من أن المراد  
بقوله: "كبير" فى زعمهم وفى الجملة ٣ لا أنه ٢ من الكبائر . ٥

ولما كان قد تقدم الإذن بالقتال فى الشهر الحرام وفى المسجد  
الحرام بشرط كما مضى<sup>٢</sup> كان مما يوجب السؤال عن القتال فيه فى الجملة  
بدون ذلك الشرط أو غيره توقعا للاطلاق لا سيما والسرية التى كانت  
سببا لنزول هذه الآية وهى سرية عبد الله بن جحش كان الكلام فيها  
كما رواه ابن إسحاق عن\* الأمرين كليهما فانه قال: إنهم لقوا الكفار ١٠  
الذين قتلوا منهم وأسروا وأخذوا<sup>٣</sup> غيرهم<sup>٤</sup> فى آخر يوم من رجب  
فهابوهم فلطفوا لهم حتى سكنوا فتشاوروا فى أمرهم وقالوا: لئن تركتموهم

- 
- (١) ليس فى م ومد (٢) ليس فى ظ (٣-٣) فى الأصل: لانه، وفى م: لانه،  
و التصحيح من ظ ومد\* وفى البحر المحيط ١٤٦/٢: وقيل فى المنتخب: إنما نكر  
فيها لأن النكرة الثانية هى غير الأولى وذلك أنهم أرادوا بالأول الذى سألوا  
عنه فقال عبد الله بن جحش وكان لنصرة الإسلام وإذلال الكفر فلا يكون  
هذا من الكبائر بل الذى يكون كبيرا هو قتال غير هذا وهو ما كان الفرض فيه  
هدم الإسلام وتقوية الكفر (٤) فى الأصل: معنى، والتصحيح من م وظ  
ومد (٥) فى الأصل: على، والتصحيح من م وظ ومد (٦) فى م: أنفذوا .  
(٧) من م ومد وظ، وفى الأصل: غيرهم - كذا .



هذه الليلة ليدخلن الحرم ولئن قتلتموهن لنتقطنهم<sup>١</sup> في الشهر الحرام،  
 'فترددوا ثم' شجعوا أنفسهم ففعلوا ما فعلوا<sup>٢</sup> فغيرهم<sup>٣</sup> المشركون بذلك  
 فاشتد تعييرهم لهم واشتد قلق الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين لا سيما  
 أهل السرية<sup>٤</sup> من ذلك ولا شك أنهم أخبروا النبي صلى الله عليه وسلم  
 بكل ذلك فاجازهم له على هذه الصورة كاف<sup>٥</sup> في عدة سؤالاتهم  
 فضلا عن دلالة ما<sup>٦</sup> مضى على<sup>٧</sup> التشوف إلى<sup>٨</sup> السؤال عنه لما كان  
 ذلك قال تعالى: ﴿والمسجد﴾ أى ويسألونك عن المسجد ﴿الحرام﴾<sup>٩</sup>  
 [أى - ''] الحرم الذى هو للصلاة والعبادة بالخضوع لا لغير ذلك  
 "قتال فيه قل قتال فيه كبير" عندكم على نحو ما مضى ثم ابتداء<sup>١٠</sup>  
 ١٠ قائلا: ﴿واخراج﴾ كما ابتداء قوله: "وصد عن سبيل الله" وقال:  
 ﴿اهله﴾ أى المسجد الذى<sup>١١</sup> كتبه الله لهم فى القدم وهم أولى  
 الناس به ﴿منه أكبر﴾<sup>١٢</sup> أى من القتال فى الشهر الحرام خطأ وبناء  
 على الظن والقتل فيه<sup>١٣</sup> ﴿عند الله ج﴾<sup>١٤</sup> أى المحيط بكل شيء قدرة وعلما<sup>١٥</sup>

(١) فى الأصل: اتقطنهم، وفى م: لتقطنهم، والتصحيح، من م وظ (٢-٢) فى  
 الأصل: افترده وأثم، وفى م: فترددوا ثم، والتصحيح من ظ ومد (٣) زيد  
 فى ظ: ثم (٤) فى ظ: يصرهم (٥) فى ظ: البرية (٦) من م وظ ومد، وفى  
 الأصل: كان (٧) ليس فى ظ (٨) من مد وظ، وفى الأصل: الى، وفى م:  
 عن (٩) فى الأصل: عن، والتصحيح من م وظ ومد (١٠) من م ومد  
 وظ، وفى الأصل: الحرم (١١) زيد من م ومد وظ (١٢) فى ظ: ابتداء  
 (١٣-١٣) فى ظ ومد: الذين (١٤) زيد فى م ومد: أى المسجد (١٥-١٥) ليست  
 فى ظ

قد حذف<sup>١</sup> من كل جملة ما دل عليه ما ثبت في الأخرى فهو من  
وادی الاحتباك ، و سر<sup>٢</sup> ما صنع في هذا الموضع من الاحتباك أنه  
لما كان القتال في الشهر الحرام<sup>٣</sup> قد وقع من المسلمين حين هذا السؤال  
في سرية عبد الله بن جحش / أبرز<sup>٤</sup> السؤال<sup>٥</sup> عنه والجواب ، ولما كان ٢١٦ /  
القتال في المسجد الحرام لم يقع بعد و سيقع من<sup>٦</sup> المسلمين أيضا عام الفتح<sup>٧</sup>  
طواه وأضره ، ولما كان الصد عن سبيل الله الذي هو البيت والكفر  
الواقع بسببه لم يقع و سيقع من الكفار عام الحديبية أحنى خبره  
وقدره ، ولما كان الإخراج<sup>٨</sup> قد وقع منهم ذكر خبره وأظهره<sup>٩</sup> ؛  
فأظهر سبحانه وتعالى ما أبرزه على يد الحدثان ، وأضر ما أضره في  
صدر الزمان ، و صرح بما صرح به لسان الواقع ، ولوح<sup>١٠</sup> إلى ما لوح<sup>١١</sup>  
إليه صارم الفتح القاطع - والله الهادي . والمراد بالمسجد الحرام  
الحرم كله ، قال<sup>١٢</sup> الماوردي من أصحابنا : كل موضع ذكر الله فيه المسجد  
الحرام فالمراد به الحرم إلا قوله تعالى : ” فول وجهك شطر المسجد  
الحرام<sup>١٣</sup> “ فإن المراد به الكعبة<sup>١٤</sup> - نقله عنه ابن الملقن<sup>١٥</sup> . وقال غيره :  
إنه يطلق أيضا على نفس مكة مثل ” سبحان الذي أسرى بعبده ليلا ١٥

(١) في م ومد : صدق (٢) في م : شر (٣) ليس في م (٤) في ظ : انذر (٥) في  
مد : السؤل (٦) في ظ : في (٧) في م : الاخبار (٨) من م و ظ ، وفي الأصل :  
أظهر ، وفي مد : اظهر (٩) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : لوحه (١٠) كرهه  
في م ثانيا (١١) سورة ٢ آية ١٤٩ و ١٥٠ (١٢) من م ومد و ظ ، وفي الأصل :  
للكعبة (١٣) في ظ : النعن .

من المسجد الحرام<sup>١</sup> " فان<sup>٢</sup> في بعض طرق البخارى<sup>٣</sup> فرج<sup>٤</sup> سقف  
يبنى وأنا بمكة فزل جبريل ففرج<sup>٥</sup> صدرى ثم غسله بماء زمزم ثم جاء  
بطست<sup>٦</sup> - إلى أن قال: ثم أخذ يبدى فرج<sup>٧</sup> بي إلى<sup>٨</sup> السماء، و يطلق  
أيضا على قفس المسجد نحو قوله تعالى " وصدون عن سبيل الله و المسجد  
الحرام الذى جعلته للناس<sup>٩</sup> سواء<sup>١٠</sup> العاكف فيه و الباد<sup>١١</sup> " .

ولما كان كل ما تقدم<sup>١٢</sup> من أمر الكفار فتنة<sup>١٣</sup> كان كأنه قيل :  
أكبر ، لأن ذلك فتنة<sup>١٤</sup> ﴿ و الفتنة ﴾ أى بالكفر و التكفير بالصد<sup>١٥</sup>  
و الإخراج و سائر أنواع الأذى التى ترتكبونها بأهل الله فى الحرم  
و الأشهر الحرم ﴿ اكبر من القتل<sup>١٦</sup> ﴾ ولو كان فى الشهر الحرام لأن  
هم يزول و غمها يطول<sup>١٧</sup> .

ولما كان التقدير : و قد فتنوكم<sup>١٨</sup> و قاتلوكم و كان الله سبحانه و تعالى  
عالما بأنهم إن تراخوا فى قتالهم<sup>١٩</sup> لتركوا الكفر لم يترأخوهم فى قتالهم

---

(١) سورة ١٧ آية . (٢) من ظ و مد ، و فى الأصل و م : قال (٣) فى مد و ظ :  
فرح (٤) فى م : بطشت (٥) ليس فى ظ (٦) سقط من م (٧) فى الأصول :  
البادى - راجع سورة ٢٢ آية ٢٥ (٨) فى ظ : متقدم (٩) ليس فى م ، و فى ظ :  
فيه (١٠) فى ظ : فيه (١١) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : بالصد (١٢) زيد  
فى م و مد : و لأجل خوف الفتنة بأنواع الإهانة احتمل الصحابة رضى الله عنهم  
الخروج من مكة بالهجرة و أقدموا عليها كما كانوا يقدمون على القتل التى  
هى أكبر منه و ما لأن أحد منهم بشيء من ذلك للردة و لذا لم يعبرنا بأشد .  
(١٣) فى الأصل : فتنوهم ، و التصحيح من م و ظ و مد (١٤) فى م : قاتلكم .

ليتركوا الإسلام و كان أشد الأعداء من إذا تركته لم يتركك قال تعالى  
عاطفا على ما قدرته : ﴿ ولا يزالون ﴾ ٢ أى الكفار ٣ ﴿ يقاتلونكم ﴾  
أى يحدون ٤ قتالكم كلما لاحت لهم فرصة .

ولما كان قتالهم إنما هو لتبديل الدين الحق بالباطل علله تعالى  
بقوله : ﴿ حتى ﴾ ولكنهم لما كانوا يقدرون أنه هين عليهم لقلة  
المسلمين و ضعفهم تصوره \* غاية لا بد من انتهائهم إليها ، فدل على  
ذلك بالتعبير بأداة الغاية ، ﴿ يردوكم ﴾ أى كافة ما بقى منكم واحد  
﴿ عن ديوكم ﴾ الحق ، و نه على أن ' حتى ' تعليلية بقوله مخوفا من  
التوانى ٦ عنهم فيستحكم ٧ كيدهم ملها للآخذ فى الجد فى حربهم ٨ ، وإن  
كان يشعر بأنهم لا يستطيعون ٩ : ﴿ ان استطاعوا ١٠ ﴾ أى إلى ذلك سيلا ، ١٠

(١) وفى البحر المحيط ١٤٩/٢ : وقال عبد الله بن جحش فى هذه القصة شعر :-  
تعدون تلتا فى الحرام عظيمة وأعظم منها لو يرى الرشد راشد  
صدودكم عما يقول محمد وكفر به والله راء وشاهد  
وإخراجكم من مسجد الله رحله لئلا يرى لله فى البيت ساجد  
فانا وإن غيرتمونا بقتلة وأرجف بالإسلام باغ وحاسد  
سقيننا من ابن الحضرمي رماحنا بنخله لما أوقد الحرب واقد  
دما وابن عبد الله عثا بيننا ينزاعه غل من القد عائد

(٢-٣) ليس فى مد (٣) من م ومد وظ ، وفى الأصل : يحدون (٤) من م وظ  
ومد ، وفى الأصل : علل . وفى البحر المحيط ١٤٩/٢ : و "حتى يردوكم" يحتمل  
الغاية و يحتمل التعليل ، وعليهما حملها أبو البقاء ؛ وهى متعلقة فى الوجهين  
بىقاتلونكم (٥) فى م : تصوره (٦) فى ظ : التوانى (٧) فى ظ : فيستحكم .  
(٨-٩) ليست فى ظ .

فأتهم أحق بأن لا تزالوا كذلك ، لأنكم قاطعون بأنكم على الحق وأنكم منصورون وأنهم على الباطل وهم مخذولون ؛ ولا بد وإن طال المدى لاعتمادكم على الله واعتمادهم على قوتهم ، ومن وكل إلى نفسه ضاع ؛ فالأمر الذى بينكم وبينهم أشد من الكلام فينبغي الاستعداد له بعده ٥ والتأهب له بأهبة فضلا عن أن يلتفت إلى التأثير بكلامهم الذى توحيه إليهم الشياطين طعنا فى الدين وصدا عن السبيل وشبههم التى أصلوا عليها دينهم ولا أصل لها ، وفى الآية إشارة إلى ما وقع من الردة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم فإن القتال على الدين لم ينقض<sup>١</sup> إلا بعد الفروع<sup>٢</sup> من أمرهم . قال الحارلى :<sup>٣</sup> الاستطاعة مطاوعة النفس ١٠ فى العمل وإعطاؤها الانقياد فيه ، ثم قال<sup>٤</sup> : فيه إشعار بأن طائفة ترد عن دينها وطائفة تثبت ، لأن كلام الله لا يخرج فى بته واشتراطه إلا لحنى واقع لنحو ما يوضحه تصريح الخطاب فى قوله : " ومن يرتدد " إلى آخره<sup>٥</sup> ؛ وهو من الرد ومنه الردة وهو كف بكره لما شأنه الإقبال بوفق - انتهى . وكان صيغة الافتعال المؤذنة بالتكلف والعلاج ١٥ إشارة إلى أن الدين لا يرجع عنه إلا باكره النفس لما فى مفارقة الإلف من الألم<sup>٦</sup> ؛<sup>٧</sup> وإجماع القراء على الفك هنا للإشارة إلى أن الحبوط

(١) من م ومد و ظ ، وفى الأصل : فينبغي (٢) من م ومد و ظ ، وفى الأصل : لم ينقض (٣) من م ومد و ظ ، وفى الأصل : الفروع (٤-٤) من م و ظ ومد ، وأخرها فى الأصل عن " ومن يرتدد - إلى آخره " (٥-٥) من م ومد و ظ ، وأخرها فى الأصل عن " وإن كان القلب مطمئنا " (٦) وقال الأندلسي : ارتد افتعل من الرد وهو الرجوع كما قال تعالى : " فارتدأ على =

مشروط بالكفر ظاهرا باللسان وباطنا بالقلب فهو ملبح بالغو عن نطق اللسان مع طمأنينة القلب، وأشارت ' قراءة الإدغام في المائدة ' إلى أن الصبر أرفع درجة من الإجابة باللسان وإن كان القلب مطمئنا .

ولما حمى ٣ سبحانه وتعالى باضافة الدين إليهم / بأنهم يريدون ٥ سلبهم ما اختاروه لأنفسهم لحقيقته ' ورددتم قهرا إلى ما رغبوا عنه لبطلانه ' خوفهم من التراخي عنهم حتى يصلوا إلى ذلك فقال : ﴿ ومن يرتدد منكم ﴾ أى يفعل ما يقصدونه من الردة ﴿ عن دينه ﴾ ١ و عطف على الشرط قوله ٦ ﴿ فيمت ﴾ ٢ أى فيتعقب رده أنه يموت ﴿ وهو ﴾ أى

= "أثرهما نصبا" وقد عدها بعضهم قيا يتعدى إلى اثنين إذا كانت عنده بمعنى صير، وجعل من ذلك قوله : "نارتد بصيرا" أى صار بصيرا ، ولم يختلف هنا في فك المثلين والفك هو لغة الحجاز ، وجاء افعل هنا بمعنى التعمل والتكسب لأنه متكلف إذ من باشر دين الحق يبعد أن يرجع عنه فلذلك جاء افعل هنا وهذا المعنى وهو التعمل والتكسب هو أحد المعاني السق جاءت لها افعل - البحر المحيط ١٥٠/٢ (٧) العبارة من هنا إلى « ثم قال » ليست في ظ .

- (١) في الأصل : اشاراته ، وفي م : اشارة ؛ والتصحيح من مد (٢) سورة آية ٢١ .
- (٣) في الأصل : اجابهم ، وفي م وظ ومد : احامهم ، وبين السطور في ظ : من الحمية .
- (٤) في ظ : بحقيقته (٥) من م وظ ومد ، وفي الأصل : لبطالته (٦-٧) ليست في ظ .
- (٧) وهذان شرطان أحدهما معطوف على الآخر بالقاء المشعرة بتعقيب الموت على الكفر بعد الردة واتصاله بها ورتب عليه حبوط العمل في الدنيا والآخرة وهو حبوطه في الدنيا باستحقاق قتله وإلحاقه في الأحكام بالكفار وفي الآخرة =

و الحال أنه ﴿كافر﴾ .<sup>١</sup>

ولما أفرد الضمير على اللفظ نصا على كل فرد فرد جمع لأن إخراج  
الجمع<sup>٢</sup> إخراجا لكل<sup>٣</sup> فرد منهم ولا عكس<sup>٤</sup>، وقرنه بقاء السبب إعلاما  
بأن سوء أعمالهم هو السبب في وبالهم فقال: ﴿فأولئك﴾ البعداء البغضاء  
هـ ﴿حبطت أعمالهم﴾ أى بطلت معانيها و بقيت صورها؛ من حبط  
المرح إذا برأ ونفى<sup>٥</sup> أثره . وقال الحرالي: من الحبط وهو فساد في الشيء  
الصالح يأتي عليه من وجه يظن به صلاحه وهو في الأعمال بمنزلة البطح  
في الشيء القائم الذي<sup>٦</sup> يقعده عن قيامه كذلك الحبط<sup>٧</sup> في الشيء  
"صالح يفسده عن وهم صلاحه" ﴿في الدنيا﴾ بزوال ما فيها من روح  
١٠. الأنس بالله سبحانه وتعالى وإطيف الوصلة به وسقوط إضافتها إليهم  
إلا مقرونة<sup>٨</sup> ببيان حبوطها<sup>٩</sup> فقد بطل ما كان لها من الإقبال من الحق

= بما يؤول إليه من العقاب السرمدي وقيل حبوط أعمالهم في الدنيا هو عدم  
بلوغهم ما يريدون بالمسلمين من الإضرار بهم ومكايدهم فلا يحصلون من ذلك  
على شيء لأن الله قد أعز دينه بأنصاره - البحر المحيط ١٥٠/٢ .

(١) العبارة من هنا إلى «فقال» ليست في ظ (٢) من م ومد، وفي الأصل: الجميع.  
(٣) من م ومد، وفي الأصل: الكل (٤) في م ومد: بقي (٥) زيد في الأصل ومد:  
لا، ولم تكن الزيادة في م وظ لحذفها (٦) من م وظ ومد، وفي الأصل: المحيط.  
(٧) في ظ: مقرونة (٨) وظاهر هذا الشرط والجزاء ترتب حبوط العمل على الموافاة  
على الكفر لاعلى مجرد الارتداد وهذا مذهب جماعة من العلماء منهم الشافعي، وقد جاء  
ترتب حبوط العمل على مجرد الكفر في قوله: "ومن يكفر بالآمان فقد حبط =  
و التعظيم ٢٣٤

والتعظيم من الخلق ﴿ و الآخرة ع ﴾ بإبطال ما كان يستحق عليها من الثواب بصادق الوعد . ولما كانت الردة <sup>١</sup> أقبح أنواع الكفر كرر المتأددة بالبعد على أهلها فقال: ﴿ واولئك اصحب النار ﴾ فدل بالصحة على أنهم أحق الناس بها <sup>٢</sup> فهم غير منفكين منها .

ولما كانوا كذلك كانوا <sup>٣</sup> كأنهم <sup>٤</sup> المختصون بها دون غيرهم <sup>٥</sup> بلوغ ما لهم فيها من السفل إلى حد لا يوازيه غيره فتكون لذلك اللحظ <sup>٦</sup> لهم بالأيام من غيرهم فقال تقريراً للجملة التى قبلها: ﴿ هم فيها يخلدون ه ﴾ أى مقيمون إقامة لا آخر لها ، وهذا الشرط ملوح إلى ما وقع بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم من الردة لأن الله سبحانه ونعالى إذا ساق شيئاً مساق الشرط اقتضى أنه سيقع شئ <sup>٧</sup> منه فيكون <sup>٨</sup> المعنى: ومن يرتد فيقتل عن <sup>٩</sup> ردة يقب الله عليه كما وقع لأكثرهم ، <sup>١٠</sup> و كان التعبير بما قد يفيد الاختصاص إشارة إلى أن عذاب غيرهم

= عمله “ ” ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون “ ” والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت أعمالهم “ ” لن اشركت ليحبطن عملك “ ” والخطاب فى المعنى لأمته ، وإلى هذا ذهب مالك وأبو حنيفة وغيرهما يعنى إنه يحبط عمله بنفس الردة دون المواقاة عليها وإن راجع الإسلام ، وثمره الخلاف تظهر فى السلم إذا حج ثم ارتد ثم أسلم فقال مالك : يلزمه الحج ، وقال الشافعى : لا يلزمه الحج - البحر المحيط ١٥٠/٢ .

- (١) فى مد : المردة (٢) من م ومد وظ ، وفى الأصل : لها (٣) ليس فى مد .  
(٤) ليس فى ظ (٥) فى م ومد : اللحظة (٦) ليس فى م (٧) فى م : من .  
(٨) العبارة من هنا إلى « أنواع الكفر » ليست فى ظ .



عدم بالنسبة إلى عذابهم لأن كفرهم أخش أنواع الكفر .  
 ولما بين سبحانه وتعالى المقطوع لهم بالنار بين الذين هم أهل لرجاء  
 الجنة ثلاثا يزال العبد هاربا من موجبات النار مقبلا على مرجئات الجنة خوفا  
 من أن يقع فيما يسقط رجاءه - وقال الحرالي : لما ذكر أمر المتزلزلين  
 ذكر أمر<sup>٢</sup> الثابتين<sup>٣</sup> ؛ انتهى - فقال : ﴿ ان الذين آمنوا ﴾ أى أقروا  
 بالإيمان<sup>٤</sup> .

ولما كانت الهجرة التي هي فراق المألوف والجهاد الذي هو المخاطرة  
 بالنفس في مفارقة وطن البدن والمال في مفارقة وطن النعمة أعظم  
 الأشياء على النفس بعد مفارقة وطن الدين كرر لهما الموصول إشعارا

(١) زيد في م وظ ومد « و » (٢) ليس في ظ (٣) من م ومد ، وفي الأصل  
 وظ : الثانيين (٤) من م ومد وظ ، وفي الأصل : بلا يمان . وفي البحر  
 المحيط ١٥١/٢ : سبب نزولها أن عبد الله بن جحش قال : يا رسول الله ! هب أنه  
 عقاب علينا فيما فعلنا فهل نطمع منه أجرا وثوابا ؟ فنزلت لأن عبد الله كان مؤمنا  
 وكان مهاجرا وكان بسبب هذه المقاتلة مجاهدا ، ثم هي عامة في من اتصف  
 بهذه الأوصاف ، وقال الزمخشري : إن عبد الله بن جحش وأصحابه حين قتلوا  
 الحضري ظن قوم أنهم إن سلموا من الإثم فليس لهم أجر فنزلت - انتهى  
 كلامه... وعلى هذا السبب فتناسبة هذه الآية لما قبلها واضحة ، وقيل : لما أوجب  
 الجهاد بقوله : ” كتب عليكم القتال “ وبين أن تركه سبب للوعيد أتبع ذلك  
 بذكر من يقوم به ولا يكاد يوجد وعيد إلا ويتبعه وعد وقد احتوت هذه  
 الجملة على ثلاثة أوصاف وجاءت مرتبة بحيث الوقائع والواقع .

بإستحقاقهما للإصالة<sup>١</sup> في أنفسهما فقال<sup>٢</sup> مؤكدا للنفى بالإخراج في صيغة  
 المفاعلة<sup>٣</sup>: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا﴾<sup>٤</sup> [أى - ٥] أوقعوا المهاجرة بأن  
 فارقوا بغضا ونفرة تصديقا لإقرارهم بذلك ديارهم ومن خالفهم فيه  
 من أهلهم وأحبهم . قال الحرالي: من المهاجرة وهو مفاعلة من  
 الهجرة وهو التخلي عما شأنه الاغتياب به لمكان ضرر منه ﴿وَجَاهِدُوا﴾<sup>٥</sup>  
 'أى أوقعوا' المجاهدة، مفاعلة من الجهد - فتحا وضما، وهو الإبلاغ  
 في الطاقة والمشقة في العمل ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾<sup>٦</sup> أى 'دين الملك الأعظم'  
 كل من خالفهم ﴿أَوَلَيْكَ﴾<sup>٧</sup> العالو الرتبة العظيمو الزلنى والقربة  
 'ولما كان أجرم إما هو من فضل الله قال<sup>٨</sup>: ﴿يَرْجُونَ﴾<sup>٩</sup> من الرجاء  
 وهو ترقب الانتفاع بما تقدم له سبب ما - قاله الحرالي<sup>١٠</sup> ﴿رَحِمْتَ اللَّهُ ط﴾<sup>١١</sup>

(١) في م: للإصابة (٢) العبارة من هنا إلى «المفاعلة» ليست في ظ (٣) في الأصل:  
 الفاعلة، وفي م: المبالغة، والتصحيح من مد (٤) العبارة من هنا إلى «ونفرة»  
 ليست في ظ (٥) زيد من م ومد (٦-٧) ليس في ظ (٧-٧) في ظ: دينه .  
 (٨) وأتى بلفظة "يرجون" لأنه ما دام المرء في قيد الحياة لا يقطع أنه صائر إلى  
 الجنة ولو أطاق أقصى الطاعة إذ لا يعلم بما يحتم له ولا يتشكل على عمله لأنه لا يعلم  
 أقبل أم لا وأيضا فلأن المذكورة في الآية ثلاثة أوصاف ولا بد مع ذلك  
 من سائر الأعمال وهو يرجو أن يوفقه الله لها كما وفقه لهذه الثلاثة فلذلك قال  
 "فأولئك يرجون" - البحر المحيط ١٥٢/٢ (٩) زيد في مد: ترقب (١٠) العبارة  
 من هنا إلى «عذبهم» ليست في مد (١١) و "رحمت" هنا كتب بالتاء على لغة  
 من يقف عليها بالتاء هنا أو على اعتبار الوصل لأنها في الوصل تاء وهي سبعة  
 مواضع كتبت "رحمت" فيها بالتاء أحدها هذا وفي الأعراف "إن رحمت الله =

أى إكرامه لهم غير قاطعين بذلك علما منهم أن له أن يفعل ما يشاء  
لأنه الملك الأعظم فلا كفوء له وهم غير قاطعين بموتهم محسنين ، ٢ قاطعون  
بأنه سبحانه وتعالى لو أخذهم بما يعلم من ذنوبهم عذبهم .

و لما كان الإنسان محل التقصان فهو لا يزال فى فعل ما إن أخذ به  
ه هلك قال مشيرا إلى ذلك مبشرا ٣ بسعة الحلم فى جملة حالية من واو  
”رجون“ - ٤: ويجوز\* أن يكون عطفا على ما تقديره: ويخافون عذابه  
فأنه منتقم عظيم: ﴿ والله ﴾ ١ أى الذى له صفات / الكمال ٢ ﴿ غفور ﴾  
أى ستور لما فرط منهم من الصغائر أو ٣ تابوا عنه من الكبائر ﴿ رحيم ه ﴾  
فاعل بهم فعل الراحم من الإحسان والإكرام والاستقبال بالرضى .  
١٠ قال الحراى ٤: وفى الحتم بالرحمة أبدا فى خواتم الآى إشعار ٥ بأن

٢١٨

= قريب“ وفى هود ”رحمت الله وبركاته“ وفى مريم ”ذكر رحمت ربك“  
وفى الزخرف ”اهم يقسمون رحمت ربك“ ”ورحمت ربك خير مما يجمعون“  
وفى الروم ”فانظر الى آثار رحمت الله“ - قاله أبو حيان الأندلسى فى البحر  
المحيط ١٥٢/٢ .

(١) العبارة من هنا إلى «عذبهم» ليست فى ظ (٢) زيد فى م «و» (٣) من م  
وظ و مد ، وفى الأصل: ميسرا (٤) العبارة من هنا إلى «منتقم عظيم» ليست  
فى ظ (٥) فى مد: تجوز (٦-٧) ليست فى ظ (٧) فى م: و (٨) وقال الأندلسى:  
لما ذكر أنهم ظالمون فى رحمة الله أخبر تعالى أنه متصف بالرحمة وزاد وصفا  
آخر وهو أنه تعالى متصف بالغفران فكأنه قيل: الله تعالى ، عند ما ظنوا  
وطمعوا فى ثوابه فالرحمة متحققة لأنها من صفاته تعالى - البحر المحيط ١٥٢/٢ .  
(٩) فى م: اشعارا .

فضل الله في الدنيا والآخرة ابتداء فضل ليس في الحقيقة جزاء العمل  
فكما يرحم العبد طفلاً ابتداء يرحمه كهيلاً انتهاء وابتدئه برحمته في معاده  
كما ابتدأه برحمته<sup>١</sup> في ابتدائه - انتهى بالمعنى .

ولما كان الشراب مما أذن فيه في ليل الصيام وكان غالب شرابهم  
التبذ من التمر والزبيب وكانت بلادهم حارة فكان ربما اشتد فكان ه  
عائفاً عن العبادة لا سيما الجهاد لأن<sup>٢</sup> السكران لا ينتفع به في رأى  
ولا بطش ولم يكن ضرورياً في إقامة البدن بالطعام أضر بيانه إلى أن  
فرغ<sup>٣</sup> مما هو أولى منه بالإعلام وختم<sup>٤</sup> الآيات المتخللة<sup>٥</sup> بينه وبين  
آيات الإذن بما بدأها به من الجهاد ونص فيها على أن<sup>٦</sup> فاعل أجد<sup>٧</sup>  
الجد<sup>٨</sup> وأمهات الاطاي<sup>٩</sup> من الجهاد وما ذكر معه<sup>١٠</sup> في محل الرجاء ه  
للرحمة فاقضى الحال السؤال: هل سألوا عن أهزل الهزل وأمهات  
الخبائث؟ فقال معلماً بسؤالهم عنه مينا لما اقتضاه الحال من حله<sup>١١</sup> فيبقى  
ما<sup>١٢</sup> عداه على الإباحة المحضة: ﴿يسئلونك عن الخمر﴾ الذي هو أحد  
ما غنمه عبد الله بن جحش رضي الله تعالى عنه في سريته التي أنزلت

(١) من م ومد وظ ، وفي الأصل: برحمة (٢) في م: كانت (٣) في ظ :  
و فرغ (٤) العبارة من هنا إلى « نص فيها على » ليست في ظ (٥) في الأصل:  
لتخلله ، والتصحيح من م ومد (٦) في ظ : بأن (٧) في الأصل: الاطلب ،  
و التصحيح من م وظ ومد (٨) زيد في م: من الجهاد وما ذكر معه .  
(٩) في مد: حكمة (١٠) من م ومد وظ ، وفي الأصل: لما (١١) وفي البحر  
المحيط ١٥٦/٢ : سبب نزولها سؤال عمر ومعاذ فلا : يا رسول الله ! أتنا في  
الخمر واليسر فانه مذهبة للعقل مسببة للآل فنزلت .

الآيات السالفة بسببها<sup>١</sup>. قال الحارثي: وهو بما ٢ منه الخمر - بفتح الميم - وهو ما وارى من شجر ونحوه، فالخمر - بالسكون - فيما يستطن بمنزلة الخمر - بالفتح - فيما يستظهر، كأن الخمر يوارى ما بين العقل المستبصر من الإنسان وبهيئته<sup>٢</sup> العجاء،<sup>٣</sup> وهي ما أسكر من أى شراب كان سواء فيه القليل والكثير<sup>٤</sup> (والميسرط) قال الحارثي: اسم مقامرة كانت الجاهلية تعمل بها<sup>٥</sup> لقصد انتفاع الضعفاء وتحصيل ظفر المغالبة - انتهى<sup>٦</sup>. وقرنها سبحانه وتعالى لتأخيهما<sup>٧</sup> في الضرر بالجهاد وغيره

(١) من م وظ ومد، وفي الأصل: بسببها (٢) من م وظ ومد، وفي الأصل: ما (٣) فم: بهيمته (٤-٥) سقطت من ظ، قال أبو حيان الأندلسي: الخمر هي المعتصر من العنب إذ غلى واشتد وقذف بالزبد، سمي بذلك من نحر إذا ستر، ومنه نحر المرأة وتخمرت واختمرت وهي حسنة النمرة، والخمر ما وارك من الشجر وغيره، ودخل في نحر الناس ونحارهم أى في مكان خاف ونحرفناكم وخامرى أم عامر مثل الأحق وخامرى حضاجر أذاك ما تحاذر وحضاجر اسم للذكر والأثني من السباع ومعناه ادخل الخمر واستترى، فلما كانت تستر العقل سميت بذلك، وقيل: لأنها تخمر أى تغطي حتى تدرك وتشتد، وقال ابن الأنباري: سميت بذلك لأنها تخامر العقل أى تخالطه، يقال: خامر الداء خالط، وقيل: سميت بذلك لأنها تترك حين تدرك، يقال: اختمر العجين بلغ إدراكه، ونحر الرأى تركه حتى يبين فيه الوجه؛ فعلى هذه الاشتقاقات تكون مصدران في الأصل وأريد بها اسم الفاعل أو اسم المفعول - البحر المحيط ١٥٤/٢ (٥) سقط من ظ (٦) وقال أبو حيان الأندلسي: الميسر القار وهو مفعول من يسر كالوعد من وعد، يقال: يسر الميسر أى قامته، قال الشاعر: =

بإذهاب المال مجانا عن غير طيب<sup>١</sup> نفس مع ما بين سبحانه وتعالى  
من المؤاخاة بينهما هنا وفي المائدة وإن كان سبحانه وتعالى اقتصر هنا  
على ضرر الدين وهو الإثم لأنه أسن يبعه كل ضرر فقال في الجواب :  
( قل فيها ) أى فى استمالها ( اثم كبير ) لما فيها من المساوى  
المتابذة لمحاسن الشرع<sup>٢</sup> من الكذب و الشتم و زوال العقل و استحلال ه  
مال الغير فهذا مثبت<sup>٣</sup> للتحريم بإثبات الإثم ولأنهما من الكبائر . قال  
الحرالى : فى قراءتى الباء الموحدة والمثلثة إنشاء عن مجموع الأمرين  
من كبر المقدار وكثرة العدد و<sup>٤</sup> واحد من هذين بما يصد " ذا الطبع "  
الكريم والعقل الرصين<sup>٥</sup> عن الإقدام عليه بل يتوقف عن الإثم الصغير  
القليل فكيف عن الكبير الكثير - انتهى . ( و منافع للناس ) ١٠  
يرتكبونها<sup>٦</sup> لأجلها<sup>٧</sup> من التجارة فى الحرز واللذة بشريها ، ومن أخذ

= لو تبسرون بخيل قد يستر بها و كل ما يسر الأنوام مغروم  
واشتقاقه من اليسر وهو السهولة ، أو من اليسار لأنه يسلب يساره ، أو من  
يسر الشيء لى إذا وجب ، أو من يسر إذا جزر واليسار الجازر وهو الذى  
يجزئ الجزور أجزاء... وسميت الجزور التى يسهم عليها ميسرا لأنها موضع  
اليسر ثم قيل للسهم : ميسر ، للجاورة - البحر المحيط ١٥٤/٢ ( هـ ) من م ومد ،  
وفى ظ : لتأخيا ، وفى الأصل : لتأخيرها .

(١) فى م : طيب (٢) العبارة من هنا إلى « من الكبائر » ليست فى ظ (٣) فى  
م : أثبت (٤) ليس فى م ( هـ - هـ ) من ظ ومد ، وفى الأصل وم : ذا الطبع .  
(٦) فى الأصل : الرصين ، والتصحيح من م وظ ، ولا يتضح فى مد .  
(٧) من م وظ ، ولا يتضح فى مد ، وفى الأصل : يرتكبونها ( هـ ) العبارة من  
هنا إلى « و أعطيتهم » ليست فى ظ .

المال الكثير في الميسر و انتفاع الفقراء و سلب الأموال و الافتخار  
على الأبرام و التوصل بهما إلى مصادقات<sup>١</sup> ٢ الفتيان و معاشراتهم<sup>٣</sup>  
و النبل من مطاعهم و مشاربهم و أعطياتهم<sup>٤</sup> و درء<sup>٥</sup> المفساد مقدم  
فكيف (و ائمه أكبر من تفهيم<sup>٦</sup>) و في هذا كما قال الحرالي تنبيه  
ه على النظر في تفاوت الخيرين و<sup>٧</sup> تفاوت الشرين - انتهى<sup>٨</sup> . قال أبو حاتم  
أحمد بن أحمد<sup>٩</sup> الرازي في كتاب الزينة: و قال بعض أهل المعرفة:  
و النفع الذي ذكر الله في الميسر أن العرب في الشتاء و الجذب كانوا  
يتقانون بالقداح على الإبل ثم يحملون لحومها لذوى الفقر<sup>١٠</sup> و الحاجة  
فانتفعوا و اعتدلت أحوالهم؛ قال الأعشى في ذلك:

١٠ المطعمو الضيف إذا ما شتوا و الجاعلو القوت على الباسر

- انتهى . و<sup>١١</sup> قال غيره: و كانوا يدفعونها للفقراء و لا يأكلون منها  
و يفتخرون بذلك و يذمون من<sup>١٢</sup> لم يدخل فيه و يسمونه البرم ، و بيان  
المراد من الميسر عزيز الوجود مجتمعا و قد استقصيت ما قدرت عليه

(١) في مد: مصادقان (٢) زيد في الأصل «و» و لم تكن الزيادة في م و مد  
لحذفها (٣) من م و مد، وفي الأصل: معاشرتهم (٤) في مد: عطياتهم، وفي  
م: أعطائهم (٥) في ظ: ذرا (٦) زيد في ظ: في (٧) العبارة من هنا إلى  
«و يسمونه البرم» ليست في ظ (٨) كذا في الأصل، وفي م و مد: حمدان؛  
وفي معجم المؤلفين ١/ ٢١١: أحمد بن حمدان بن أحمد الورداسي، الليثي  
(أبو حاتم) من أهل الأدب، و المعرفة باللقبة، و سمع الحديث كثيرا، و له  
تصانيف، ثم صار من دعاة الإسماعيلية (ط) ابن حجر: لسان الميزان ١: ١٦٤.  
(٩) من م و مد، وفي الأصل: الفقراء (١٠) ليس في م (١١) في مد: لمن .

منه إتماماً للفائدة قال المجدد الفيروزآبادي في قاموسه : والميسر اللعب بالقдах ٢ ، يسر يسر ، أو الجزور / التي كانوا يتقامرون عليها ، أو الرد ٣ أو كل قار - انتهى . ١ وقال صاحب [ كتاب - ] الزينة : وجمع الياسر يسر و جمع اليسر أيسار فهو جمع الجمع مثل حارس [ وحرس - ٥ ] وأحراس ٢ - انتهى ٤ . والقمار كل مراهنه ٥ على غرر محض و كأنه مأخوذ من القمر آية الليل ، لأنه يزيد مال ٦ المقامر تارة و ينقصه أخرى كما يزيد القمر و ينقص ؛ وقال أبو عبيد الهروي في الغريين و عبد الحق الإشبيلي في كتابه الواعي : قال مجاهد : كل شيء فيه قار فهو الميسر حتى لعب الصبيان بالجزور ٧ ، و ١٢ في تفسير الأصبهاني عن الشافعي : إن الميسر ٢ ما يوجب دفع مال أو أخذ مال ، فإذا خلا ١٦ .

- (١) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : الجلد (٢) من مد و ظ و القاموس ، وفي الأصل : بالقдах (٣) في الأصل : انزاد ، والتصحيح من م و مد و ظ . (٤) العبارة من هنا إلى « انتهى » ليست في ظ (٥) زيد من م و مد (٦) وقال الأتدلسي : و اليسر الذي يدخل في الضرب بالقдах و جمعه أيسار ، وقيل : يسر جمع ياسر ككارس و حرس و أحراس ، وصفة اليسر أنه عشرة أقداح ، وقيل : أحد عشر على ما ذكر فيه و هي الأزلام و الأقلام و السهام ، لسبعة منهن حظوظ و فيها فروض على عدة الحظوظ - البحر المحيط ١٥٤/٢ . (٧) في الأصل : أعراس ، والتصحيح من م و مد (٨) ليس في مد (٩) في م : مواهنة - كذا (١٠) ليس في م (١١) العبارة من هنا إلى « لم يكن ميسراً » ليست في ظ (١٢) من م و مد ، وفي الأصل : أو (١٣) و أما في الشريعة فاسم الميسر يطلق على سائر ضروب القمار ، و الإجماع منعقد على تحريمه ، قال علي و بن عباس و عطاء و ابن سيرين و الحسن و ابن المسيب و تنادة و طاووس =



الشطرنج عن الرهان و اللسان عن الطغيان و الصلاة عن النسيان لم يكن  
 ميسرا . و قال الازهرى : الميسر الجزور الذى كانوا يتقارعون عليه ،  
 سمى ميسرا لانه يحزأ<sup>١</sup> أجزاء فكأته موضع التجزئة ، و كل شىء  
 جزأته<sup>٢</sup> فقد يسرته ، و الياسر الجازر<sup>٣</sup> لأنه يحزئ لحم الجزور ، [ قال -<sup>٤</sup> ]  
 ه و هذا الأصل فى الياسر ثم يقال للضاريين بالقدهاج<sup>٥</sup> و المتقارعين<sup>٦</sup> على  
 الجزور : ياسرون ، لأنهم جازرون<sup>٧</sup> إذ كانوا<sup>٨</sup> سبيا لذلك ، و يقال :  
 يسر القوم - إذا قامروا ، و رجل يسر و ياسر و الجمع أيسار ؛ القزاز<sup>٩</sup> :  
 فأنت ياسر و هو ميسور يرجع<sup>١٠</sup> و المفعول ميسور - يعنى الجزور ،  
 و أيسار جمع يسر و يسر جمع ياسر ، و قال القزاز : و اليسر القوم الذين  
 = و مجاهد و معاوية بن صالح : كل شىء فيه قمار من زرد و شطرنج و غيره  
 فهو ميسر حتى لعب الصبيان بالكعب و الجوز إلا ما أبيع من الرهان فى التحيل  
 و الفرعة فى إبراز الحقوق ، و قال مالك : الميسر ميسران : ميسر اللهو فنه  
 الزرد و الشطرنج و الملاهى كلها ، و ميسر القمار و هو ما يتخاطر الناس  
 عليه ، و قال على : الشطرنج ميسر العجم ، و قال القاسم : كل شىء ألهى عن  
 ذكر الله و عن الصلاة فهو ميسر - البحر المحيط ١٥٧/٢ (١٤) فى م : خلى .  
 (١) فى الأصل : يجرأ ، و فى م : يحز ، و فى ظ : يجرأ ، و فى مد : مجزأ (٢) من  
 م و مد و ظ ، و فى الأصل : جزأه (٣) فى الأصل : الحار ، و فى ظ : الحازر ،  
 و التصحيح من م و مد (٤) زيد من م و ظ و مد (٥) فى مد : القدهاج .  
 (٦) فى مد : المتقارعون ، و فى ظ : المتقاصرون (٧-٨) من ظ ، و فى الأصل :  
 إذا كانت ، و فى م : إذا كانوا ، و فى م : كانوا (٨) من ظ ، و فى الأصل و مد :  
 القرار ، و فى م : القزاز (٩) كذا فى الأصل ، و فى م و مد و ظ : رح .  
 يتقارعون (٦١) ٢٤٤

يتقامرون على الجزور، واحدهم ياسر كما تقول: غائب<sup>١</sup> وغيب، ثم يجمع أسير فيقال: أسير، فيكون الأسير جمع الجمع، ويقال للضارب بالقдах<sup>٢</sup>: يسر، والجمع أسار، ويقال للرد: ميسر، لأنه يضرب عليها كما يضرب على الجزور، ولا يقال ذلك في الشطرنج لمفارقةها ذلك المعنى؛ وقال عبد الحق في الواعى: والميسر موضع التجزئة؛<sup>٥</sup> أبو عبد الله: كان أمر الميسر أنهم كانوا يشترون جزورا فينحرونها ثم يمحرونها أجزاء، قال أبو عمرو: على عشرة أجزاء، وقال الأصمعي: على ثمانية وعشرين جزءا، ثم يسهمون عليها بعشرة قдах<sup>٣</sup>، لسبعة منها أنصباء وهي الفذ<sup>٤</sup> والتوأم والرقيب والجلس\* والنافس<sup>٦</sup> والمسبل<sup>٧</sup>

(١) من م ومد وظ، وفي الأصل: غابت (٢) من م وظ، وفي الأصل: القдах، وفي مده القдах (٣) من م وظ ومد، وفي الأصل: اقداح (٤) وفي البحر المحيط ١٥٤/٢: الفذ وله سهم واحد، والتوأم وله سهران، والرقيب وله ثلاثة، والجلس وله أربعة، والنافس وله خمسة، والمسبل وله ستة، والمعل وله سبعة؛ وثلاثة أغفال لا حظوظ لها وهي المنيع والشفيع والوعد، وقيل: أربعة وهي المصدر والمضعف والمنيع والشفيع، زاد هذه الثلاثة أو الأربعة على الخلاف لتكثر السهام وتختلط على الحرصة وهو الضارب بالقдах فلا يجد إلى الليل مع أحد سيلا، ويسمى أيضا المجبل والفيض والضارب والضريب، ويجمع ضرياء، وهو رجل عدل عندهم؛ وقيل: يجمل رقيب لثلاثي أحدا ثم يجثم الضارب على ركبتيه ويتحف بثوب ويخرج رأسه يجمل تلك القдах في الرباية وهي خريطة يوضع فيها، ثم يجلبها ويدخل يده ويخرج باسم رجل رجل قدحا منها، فمن خرج له قدح من ذوات =

والمعل<sup>١</sup>، وثلاثة منها<sup>٢</sup> ليس لها أنصاء وهي المنيح<sup>٣</sup> والسفيح<sup>٤</sup> والوعد<sup>٥</sup>،  
ثم يجعلونها على يد رجل عدل عندهم<sup>٦</sup> يجعلها<sup>٧</sup> لهم باسم رجل رجل،  
ثم يقسمونها<sup>٨</sup> على قدر ما يخرج لهم السهام، فمن خرج سهمه من  
هذه السبعة أخذ من الأجزاء بحصة ذلك، ومن خرج له واحد  
من الثلاثة فقد اختلف الناس في هذا<sup>٩</sup> الموضع فقال بعضهم: من  
خرجت باسمه لم<sup>١٠</sup> يأخذ شيئاً ولم يغرم ولكن تعاد<sup>١١</sup> الثانية  
و<sup>١٢</sup> لا يكون له نصيب ويكون لغوا<sup>١٣</sup> وقال بعضهم: بل يصير

= الأنصاء أخذ النصيب الموسوم به ذلك القدر، ومن خرج له قدر من  
تلك الثلاثة لم يأخذ شيئاً وغرم الجزور كله؛ وكانت عادة العرب أن تضرب  
بهذه القداح في الشتوة وضيق العيش وكتب البرد على الفقراء، فيشترون  
الجزور وتضمن الأيسار ثمنها ثم تنحر، ويقسم على عشرة أقسام في قول  
أبي عمرو وثمانية وعشرين على قدر حظوظ السهام في قول الأصمعي. قال  
ابن عطية: وأخطأ الأصمعي في قسمة الجزور على ثمانية وعشرين؛ وأيهم خرج  
لهم نصيب وإسبى به الفقراء ولا يأكل منه شيئاً ويفتخرون بذلك، ويسمون  
من لم يدخل فيه البرم ويذمونه بذلك (هـ) في م: المجلس (و) في م: الناس  
(و) في الأصل: النيل، والتصحيح من م وظ ومد.

(١) ليس في م (٢) في ظ: المنيح (٣) في ظ: الوعد (٤) في م: منهم (هـ) في  
الأصل: يجعلها، والتصحيح من م ومد وظ (و) في مد: يقسمونها (و) ليس  
في ظ (٨) من م وظ ومد، وفي الأصل: لو (٩) زيد في م: له.  
(١٠-١١) من م وظ ومد، وفي الأصل: ليس.

ثمن الجزور كله على أصحاب هؤلاء الثلاثة فيكونون<sup>١</sup> مقهورين<sup>٢</sup> وبأخذ أصحاب السبعة أنصاء على ما خرج لهم فهؤلاء الياشرون . قال أبو عبيد: ولم أجد علماءنا يستقصون علم معرفة هذا ولا يدعون، ورأيت أبا عبيدة أقلهم ادعاء له ، قال أبو عبيدة: وقد سألت عنه الأعراب فقالوا<sup>٣</sup>: لا علم لنا بهذا، هذا شيء قد قطعه الإسلام منذ جاء فلسنا<sup>٥</sup> ندرى كيف كانوا يياشرون . قال أبو عبيد: وإنما كان هذا منهم في أهل الشرف والثروة والجدة - انتهى . ولعل هذا سبب تسميته ميسرا .<sup>٤</sup> وقال صاحب الزينة: فالتى لها الغنم وعليها الغرم أى من السهام يقال لها: موسومة<sup>٥</sup>، لأجل الفروض فانها بمنزلة السمة، ويكون عدد الأيسار سبعة أنقص يأخذ كل رجل قدحا، وربما نقص عدد الرجال عن ١٠ السبعة فيأخذ الرجل منهم قدحين، فإذا فعل ذلك مدح به وسمى مثنى الأيادى، قال النابغة:

إني أتمم إشارى وأمنحهم<sup>٦</sup> مثنى الأيادى وأكسو<sup>٧</sup> الحفنة<sup>٨</sup> الأدماء  
وقال: ويقال للذى يضرب بالقداح: حرضة، وإنما سمي بذلك لأنه رجل يحيل<sup>٩</sup> لا يدخل مع الأيسار<sup>١٠</sup> ولا يأخذ نصيبا ولذلك يحتارونه<sup>١١</sup>

(١) في ظ: فيكونوا (٢) في مد: مقهورين (٣) في م: قالوا (٤) العبارة من هنا إلى « هو الدفح منها إلى جمع - انتهى » ليست في ظ (٥) في م: موسومة . (٦) في الأصل: منحهم، والتصحيح من م ومد (٧) من م ومد، وفي الأصل: السو (٨) من م ومد، وفي الأصل: الحفنة (٩) في الأصل: للذين، والتصحيح من م ومد (١٠) في الأصل: يحيل، وفي م: يحيل، وفي مد: يحيل (١١) العبارة من هنا إلى « مع الأيسار » ليست في مد وم .

لأنه لا غنم له ولا غرم عليه ، والذي لا يضرب القداح ولا يدخل  
مع الأيسار في شيء من أمورهم يقال له : البرم ، وتجمع القداح في  
جلدة ، وقال بعضهم : في خرقه ، وتسمى تلك الجلدة الربابة ، أي بكسر  
الراء المهملة وموحدين ، ثم تجمع أطرافها ويعدل بينها وتكسى  
يده أديمًا لكي لا يحد مس قدح له فيه رأى وتشد عناه ، فيجمع أصابعه

/ ٢٢٠

عليها<sup>٥</sup> / ويضمها كهيئة الضغث<sup>٦</sup> [ ثم -<sup>٧</sup> ] يضرب رؤوسها بحاق<sup>٨</sup> راحته<sup>٩</sup>  
فأيها طالع من الربابة<sup>١٠</sup> كان فائزًا ؛ قال : وقال غيره : تكون الربابة  
شبه الخريطة تجمع فيها<sup>١١</sup> القداح ثم يؤمر الحرصة<sup>١٢</sup> أن يحيلها ، فنها  
ما يعترض في الربابة فلا يخرج منها ما لا يعترض فيطلع ، فذاك  
١٠ يكون فائزًا<sup>١٣</sup> ، ويقعد رجل أمين على الحرصة يقال له : الرقيب ، ويقال  
للذي يضرب بالقداح : مفيض ، والإفاضة الدفع وهو أن يدفعها دفعة  
واحدة إلى قدام ويحيلها ليخرج منها قدح ؛ وكذلك الإفاضة من عرقه  
هو الدفع<sup>١٤</sup> منها إلى جمع - انتهى . وقال في القاموس : كانوا إذا أرادوا  
أن يسروا اشتروا جزورا نسيئة ونحروه قبل أن يسروا<sup>١٥</sup> ١٤ وقسموه

(١) في الأصول : موحدين - كذا (٢) في م : يكسى (٣) من م ومد ، وفي  
الأصل : يشد (٤) في م : عليهما (٥) في م : الضغث (٦) زيد من م ومد (٧) في  
م : بحاق (٨) في الأصل : راحية ، والتصحيح من م ومد (٩) في مد : الربابة  
به (١٠) في م : بها (١١) في م : الحرصة ، والعبارة من هنا إلى « على الحرصة »  
ليست في م (١٢) في مد : قايروا (١٣) في الأصل : الرفع ، والتصحيح من م  
ومد (١٤) زيد في م : اشتروا جزورا نسيئة .

ثمانية وعشرين سهما أو عشرة أقسام ، فإذا خرج واحد واحد باسم رجل رجل<sup>١</sup> ظهر فوز من خرج لهم ذوات الأنصباء و غرم من خرج له الغفل<sup>٢</sup> - انتهى . وقال عبد الغافر الفارسي في مجمع الغرائب ٣: الياسر هو الضارب في القداح<sup>٤</sup> ، وهو من الميسر وهو القمار الذي كان أهل الجاهلية يفعلونه ، وكانوا يتقمارون على الجزور أو غيره و يمزونه<sup>٥</sup> أجزاء و يسهمون عليها مثلا بشرة لسبعة منها أنصباء و هي الفذ - إلى آخره ، ثم يخرجون ذلك ، فن خرج سهمه من السبعة أخذ بحصته ، و من خرج له واحد من الثلاثة لم يأخذ شيئا ؛ و لهم في ذلك مذاهب ما عرفها أهل الإسلام و لم [ يكن - ° ] أحد من أهل اللغة على ثبت في كيفية ذلك - انتهى . هذا ما قالوه في مادة يسر و قد نظمت ١٠ أسماء القداح تسهلا لحفظها في قولي :

الفذ و التوأم و الرقيب و المجلس<sup>١</sup> و النافس يا ضريب  
و مسبل مع المثل عدوا<sup>٢</sup> ثم<sup>٣</sup> مني<sup>٤</sup> و سفيح و غد  
و أما ما قالوه في مادة كل اسم منها فقال في القاموس : الفذ<sup>٥</sup> أي  
بفتح الفاء و تشديد الذال المعجمة : أول سهام الميسر ، و التوأم أي ١٥

(١) ليس في مد (٢) في الأصل : العقل ، و التصحيح م و مد و ظ (٣) في مد و ظ : العرايب (٤) في مد : القدح (٥) زيد من م و ظ و مد (٦) في الأصل : المجلس ، و التصحيح من م و مد و ظ (٧) من م و مد و ظ ، غير أن في م : عدوا - كذا ؛ و في الأصل : غدوا (٨) في م و مد و ظ : و (٩) في الأصل : مني ، و التصحيح من م و مد و ظ (١٠) و في م و ظ : الفذ - خطأ .

يفتح الفوقانية المبذلة من الواو وإسكان الواو وفتح الحمزة - وزن  
 كوكب: سهم من سهام الميسر أو ثانيها، والرقيب أمين أصحاب الميسر  
 أو الأمين على الضرب والثالث من قدام الميسر، وقال في مادة  
 ضرب: والضرب الموكل بالقدام أو الذي يضرب بها كالضارب  
 ٥ والقدام الثالث؛ وقال في الجمع بين العباب والمحكم: والرقيب الحافظ  
 و رقيب القدام الأمين على الضرب، وقيل: هو أمين أصحاب الميسر،  
 وقيل: هو الرجل الذي يقوم خلف الحرضة في الميسر، ومعناه  
 كله سواء، وإنما قيل للعيوق: رقيب الثريا، تشبيها برقيب الميسر،  
 والرقب الثالث من قدام الميسر، وفيه ثلاثة فروض، وله غنم  
 ١٠ ثلاثة أنصاء إن فاز، وعليه غرم ثلاثة إن لم يفز؛ وقال في مادة  
 ضرب: وضرب بالقدام والضرب الموكل بالقدام، وقيل: الذي  
 يضرب بها، قال سيويه: فعيل بمعنى فاعل، والضرب القدام الثالث  
 من قدام الميسر، قال اللحياني: وهو الذي يسمى الرقيب، قال:  
 وفيه ثلاثة فروض إلى آخر ما في الرقيب؛ وقال في القاموس:  
 ١٥ والحرضة أي يضم المهمة وإسكان المهمة ثم معجمة أمين المقامرين،

(١) من م وظ ومد، وفي الأصل: الضرب (٢) من م ومد وظ، وفي  
 الأصل: (٣) من م وظ ومد، وفي الأصل: من (٤) من م وظ ومد،  
 وفي الأصل: خلفه (٥) في م فقط: العرضة (٦) في الأصل: كلمة، والتصحيح  
 من م وظ ومد (٧) من م ومد وظ، وفي الأصل: الحرمضة (٨) في م:  
 القامرين.

والجلس بكسر المهملة وإسكان اللام ثم مهملة و١ ككتف الرابع  
 من سهام الميسر، والناقص بنون وفاء مكسورة ومهملة اسم فاعل  
 خامس سهام الميسر، ومسبل أى بسين مهملة [ وموحدة قال: بوزن  
 محسن، السادس أو الخامس من قداح الميسر؛ وقال فى مجمع البحرين:  
 وهو المصنح أيضا يعنى بفتح الفاء، والمعلّى كمعظم سابع سهام الميسر، هـ  
 والمنج كأمير أى بنون وآخره مهملة - ٢ ] قدح بلا ٣ نصيب،  
 و٤ السفيح أى بوزنه وبمهملة ثم فاء وآخره مهملة قدح من الميسر  
 لا نصيب له، والوعد أى بفتح ثم سكون المعجمة ثم مهملة اللاحق  
 الضعيف الرذل\* الذى\*٦ وقدح لا نصيب له؛ وقال ٧ صاحب الزينة:  
 وكانوا يتناعون الجزور ويتضمنون ثمنه ثم يضربون بالقداح عليه ثم ١٠  
 ينحرونه\* ويقسمونه عشرة أجزاء على ما حكاه أكثر علماء اللغة،  
 ثم يحيلون عليها القداح فان ١١ خرج المعلّى أخذ صاحبه سبعة أنصاء ونجا  
 من الغرم، ثم يحيلون عليها ثانيا فان ١٢ خرج الرقيب أخذ صاحبه ثلاثة  
 أنصاء ونجا من الغرم وقدت أجزاء الجزور، وغرم الباقيون على عدد  
 أنصابتهم فغرم صاحب الفذ نصيبا واحدا وصاحب التوأم نصيبين / - فعلى ١٥ / ٢٢١

(١) كذا فى الأصول، والظاهر: أو (٢) العبارة المحجوزة زيدت من م وم مد  
 وظ (٣) من م وظ ومد، وفى الأصل: فلا (٤) ليس فى مد (هـ) ليس فى  
 ظ، ولا يتضح فى مد (٦) فى م: الزى - كذا (٧) العبارة من هنا إلى « وقال  
 القزاز » سقطت من ظ (٨) من م ومد، وفى الأصل: يتجزونه (٩) ليس  
 فى م (١٠) فى م: فاذا .



ذلك يقسمون الغرم بينهم . وذكر عن الأصمعي أنه قال: كانوا يقسمون  
الجزور على ثمانية وعشرين جزءاً: للقد جزء، والتوأم جزءان، وللرقيب  
ثلاثة أجزاء - فعلى هذا حتى تبلغ ثمانية وعشرين جزءاً؛ وخالفه في ذلك  
أكثر العلماء وخطأوه وقالوا: إذا كان ذلك كذلك وأخذ كل قدح  
٥ نصيبه لم يبق هنالك غرم فلا يكون إذا قامر<sup>١</sup> ولا مقمور، و<sup>٢</sup> من  
أجل<sup>٣</sup> ذلك قالوا لاجزاء<sup>٤</sup> الجزور: أعشار<sup>٥</sup>، لأنها عشرة أجزاء، قال  
أمرؤ القيس:

وما ذرفت عيناك إلا لتضربي بسهميك\* في أعشار قلب مقتل

جعل القلب بدلاً لأعشار<sup>٦</sup> الجزور وجعل العينين مثلاً للقدحين أي  
١٠ سبت<sup>٧</sup> قلبه فتأزت به كما يفوز صاحب المولى والرقيب<sup>٨</sup>؛ وقال القزاز<sup>٩</sup>  
في التاء الفوقاية من ديوانه: والتوأم أحد أقداح الميسر وهو الثاني  
منها، وإنما سمي توأماً بما عليه من الخطوط<sup>١٠</sup>، وعليه حظان<sup>١١</sup> وله  
من أنصاء الجزور نصيبان، وإن قررت أنصاء الجزور غرم من خرج له  
التوأم نصيبين، وذلك أنها عشرة قداح<sup>١٢</sup> أولها الفذ وعليه فرض

(١) من م ومد، وفي الأصل: قامروا (٢-٣) في م: لاجل (٣) من م ومد،  
وفي الأصل: الاجزاء (٤) وقع في م: اعتبار - خطأ (٥) في م: بسبك - كذا .  
(٦) في مد: لاجل عشار (٧) كذا، والظاهر: سلبت (٨) زيدت في مد:  
بأعشار الجزور فتحوى عليها - والكلمة التي بعدها مطبوعة (٩) في م: القزار،  
وإلى هنا انتهت السقطة من ظ (١٠) من م ومد وظ، وفي الأصل:  
الخطوط (١١) من م ومد وظ، وفي الأصل: خطان (١٢) في م: أقداح .  
وله (٦٣) ٢٥٢

وله نصيب، والثاني التوأم وعليه فرضان وله نصيبان، والثالث الرقيب وعليه ثلاثة فروض وله ثلاثة أنصباء، والرابع المجلس وعليه أربعة فروض وله أربعة أنصباء، والخامس النافس وعليه خمسة فروض وله خمسة أنصباء، والسادس المسبل وعليه ستة فروض وله ستة أنصباء، والسابع المعلي وعليه سبعة فروض وله سبعة أنصباء، ومنها ثلاثة لا حظوظ لها وهي السفوح<sup>٢</sup> والمنح والوعد، وربما سموها بأسماء غير هذه لكن ذكرنا المستعمل منها ههنا ونذكرها<sup>٣</sup> بأسمائها في مواضعها من الكتاب إن شاء الله تعالى؛ وهذه التي لا حظوظ لها ليس عليها فرض، ولذلك تدعى أغفالا<sup>٤</sup> لأن الغفل<sup>٥</sup> من الدواب الذي لا سم<sup>٦</sup> له. وهيئة ما يفعلون في القمار هو أن تنحر<sup>٧</sup> ١٠ الناقة وتقسم عشرة أجزاء فتجعل<sup>٨</sup> إحدى الوركين جزءا، والورك الأخرى<sup>٩</sup> جزء ١١ ويجزها جزء ١١، والكاهل جزء، والزور وهو الصدر جزء، والملح<sup>١٢</sup> أي ما بين الكاهل والعجز من الصلب جزء، والكفنان وفيهما ١٣ العضدان<sup>١٤</sup> جزءان، والفخذان<sup>١٥</sup> جزءان، وتقسم الرقبة والطفافط بالسواء على تلك الأجزاء، وما بقى من عظم أو بضعة ١٥

(١) من م ومد وظ. وفي الأصل: سبعة (٢) في م: الفسيح (٣) من م ومد وظ. وفي الأصل: تذكرها (٤) في ظ: مواضع (٥) من م ومد وظ. وفي الأصل: أعفالا (٦) في الأصل: العقل، والتصحيح من م وظ ومد (٧) من م ومد وظ. وفي الأصل: لا سم (٨) من م ومد، وفي الأصل: يتخر، وفي ظ: ينحر (٩) من م وظ ومد، وفي الأصل وم: فيجعل (١٠) في م وظ: الآخر. (١١-١٢) سقطت من م (١٢) في الأصل: والملح، والتصحيح من م وظ ومد (١٣) في ظ: فيها (١٤) من م ومد وظ. وفي الأصل: القصدان (١٥) من م ومد وظ. وفي الأصل: الفخذ.

فهو الریم<sup>١</sup> وأصله من الزيادة على الحمل وهى التى تسمى علاوة  
 فأخذ الجازر<sup>٢</sup>، وربما استثنى بائع الناقة<sup>٣</sup> منها شيئاً<sup>٤</sup> لنفسه<sup>٥</sup> وأكثر  
 ما يستثنى الأطراف والرأس، فإذا صارت الجزور على هذه الهيئة<sup>٦</sup>  
 أحضروا رجلاً يضرب بها بينهم يقال له الحرصة فتشد عيناه ويجعل  
 ٥ على يديه ثوب لثلاث يحس القداح ثم يؤتى بخريطة فيها القداح واسعة  
 الأسفل ضيقة الفم قدر ما يخرج منها سهم أو سهمان والقداح فيها  
 كفصوص الترد الطوال غير أنها مستديرة فتجعل الخريطة على يدى  
 الحرصة، ويؤتى برجل يجعل أميناً عليه يقال له الرقيب فيقال له:  
 جلد القداح، فيجلجلها فى الخريطة مرتين أو ثلاثاً، فإذا فعل ذلك  
 ١٠ أفاض بها وهو أن يدفعها<sup>٧</sup> دفعة واحدة فتد<sup>٨</sup> من مخرجها ذلك  
 الضيق، فإذا خرج قدح أخذه الرقيب، فإن كان من الثلاثة التى لا  
 فروض<sup>٩</sup> عليها رده<sup>١٠</sup> إلى الخريطة وقال: <sup>١١</sup>أعد، وإن<sup>١٢</sup> كان من السبعة  
 ذوات الحظوظ<sup>١٣</sup> دفعه إلى صاحبه وقال له: اعتزل القوم، وذلك<sup>١٤</sup>  
 أن الذين يتقاربون قد أخذ كل واحد منهم قدحاً<sup>١٥</sup> على ما يجب<sup>١٦</sup>،

---

(١) من م ومد وظ، وفى الأصل: الديم (٢) من م ومد وظ، وفى الأصل:  
 الجازر (٣-٢) وفى مد: شيئاً منها (٤) سقط من م (٥) فى م: الحالة، وبها مشه:  
 الهيئة (٦) فى م: يدفع بها (٧) من م ومد وظ، وفى الأصل: تنذر (٨-٨) فى  
 مد: لها رد (٩-٩) من م وظ ومد، وفى الأصل: اعدوا ان (١٠) من م  
 وظ ومد، وفى الأصل: الخطوط (١١) فى ظ: ذلك (١٢) من م ومد وظ،  
 وفى الأصل: قد جاء (١٣) من م وظ، وفى م ومد: محب - كذا، وفى  
 الأصل: يجب .

فان كان الذى خرج القذ<sup>١</sup> أخذ صاحبه جزءا و سلم من الغرم و أعاد  
 الحرصة الإفاضة ، وإن كان الذى خرج التوأم أخذ صاحبه نصيين  
 و اعتزل القوم و سلم من الغرم أيضا ، و كذا كل واحد منهم يأخذ  
 ما خرج له [ و يعتزل القوم و يسلم من الغرم ، فإذا خرج فى الثانية  
 قدح أخذ صاحبه ما خرج له - ٢ ] ٣ و كذا الثالث يأخذ ما خرج له ٥  
 و يعتزل القوم<sup>٢</sup> ما لم يستغرق الأول و الثانى أنصاء<sup>٣</sup> الجزور ، مثل  
 أن يخرج للأول الرقب يأخذ ثلاثة أنصاء ، ثم<sup>٤</sup> يخرج للثانى الملى  
 يأخذ سبعة أنصاء<sup>٥</sup> و يغرم الباقيون ثمن<sup>٦</sup> الجزور . أو يخرج فى الأول  
 القذ و فى الثانى التوأم و فى الثالث الملى فيذهب أيضا سائر الانصاء  
 و يغرم باقى القوم ثمن الجزور ، و كذا ما كان مثل هذا ؛ فان زادت ١٠  
 سهام من خرج له / قدح على ما بقى من الجزور غرم له من بقى<sup>٧</sup> ٢٢٢/  
 ما زاد سهمه ؛ و ذلك مثل أن يخرج للأول الملى يأخذ سبعة أنصاء  
 ثم يخرج للثانى النافس و حظه خمسة و إنما بقى من الجزور ثلاثة يأخذها  
 و يغرم له الباقيون خمسى الجزور ، و كذا لو خرج للأول النافس  
 و أخذ خمسة أنصاء ثم خرج للثانى المجلس يأخذ أربعة أنصاء و خرج ١٥  
 للثالث الملى أخذ النصيب الذى بقى و غرم له الباقيون ثلاثة أنصاء  
 (١) فى الأصل : القذا (٢) زيد ما بين الربيعين من م و مد (٣-٢) ليست  
 فى ظ (٤) زيد فى م : و يسلم من الغرم (٥) زيد فى ظ « و » (٦) فى مد : لم .  
 (٧) ليس فى م (٨) فى الأصل : من ، و التصحيح من م و مد و ظ (٩) زيد  
 فى م : من الجزور .

الجزور ، وعلى هذا سائر قارهم ، إذا تدبرته علمت كيف يجرى ' جميعه  
و يغرم القوم ما يلزمهم على قدر سهامهم الباقية يفرضون ما يلزمهم على  
عدد ما في أنصبتهم من القرض ، وقد ذكر أن الجزور تجزأ على عدد  
ما في القداح ٢ من القروض وهي ثمانية وعشرون ٣ جزءا ، و ٣ لا معنى  
ه لهذا القول " لأنه يلزم أن لا يكون في هذا قار ٢ ولا فوز ولا خبة  
إذ كل واحد يختار لنفسه ما أحب من السهام ثم يأخذ ما خرج له ثم  
لا تفرغ أجزاء الجزور إلا بفراغ القداح ، فلا معنى للتقاسم عليها ٢ ،  
و الأول أصح و ٤ يدل عليه ٤ شعر ٤ العرب ، وذلك لأن الرجل ربما  
أخذ في الميسر قدحين فيفوز بأجزاء الجزور ، مثل أن يأخذ المولى  
١٠ و الرقيب فإذا ضرب له ١١ الخصلة خرج له أحدهما ١١ فجاز بمظه ١١ ،  
ثم إذا ضرب الثانية خرج له الآخر ١٢ فيفوز بسائر الجزور ، ولو كان  
السهام و الانصباء على ١٣ ما ذكروا ١٣ لم يفز صاحب سهمين بسائر ١٣

(١) في م : يجرى (٢) في ظ : القدح (٣-٣) في الأصل : جزاؤه ، وفي م :  
جزاؤه ، وفي مد : جزاؤه ، وفي ظ : جزاؤه - كذا (٤) في ظ : مولى (٥) زيد  
في م " و (٦) في الأصل : قام ، و التصحيح من م و ظ و مد (٧) في الأصل  
عليهما ، و التصحيح من م و ظ و مد (٨-٨) في م و ظ و مد : عليه يدل .  
(٩) و من الانتصار بذلك قول الأعشى :

المطعمو الضيف إذا ما شتا و الجاعلو القوت على الناس

- البحر المحيط ١٥٥/٢ (١٠) ليس في م و مد و ظ (١١-١١) في ظ : يقال يحطه .  
(١٢) في الأصل : الاجر ، و التصحيح من م و ظ و مد (١٣) زيد في ظ : قدر .  
(١٤) في م : ذكروا (١٥) من م و مد و ظ ، و في الأصل : سائر .

الانصباء إذ لا تذهب الانصباء إلا بفراغ القداح ، وما يدل على فوز صاحب السهمين بالكل قول امرئ القيس :

و ما ذرفت عينك إلا لتضربي بسهميك في أعشار قلب مقتل

يقول : تضرب بسهميها المعلى والريب فتحوز القلب كله ، ومن

هذا قول كثير ووصف ناقة هزلها السير حتى أذهب ٢ لحما : ٥

وتكون من نص الهواجر والسرى بقدحين فاذا ٣ من قداح المقمع

يقول : هذه الناقة هزلها السير حتى لم يبق من لحما شيء فكأنه ضرب

عليها بالقداح فجاز منها قدحان فاستوليا على أعشارها وهو الريب

و المعلى - انتهى . هكذا ذكر شرح قول كثير ورويت على حاشية

نسخة من كتابه ما لعله ألق ، وذلك لأنه قال أى يظن بها فضل ١٠

على الإبل في سيرها بعد نص الهواجر والسرى لصبرها وكرمها وشدتها

كفضل رجل فاز قدحه مرتين على قداح أصحابه ، والمقمع هو الذى

يجعل القداح - انتهى . وهو أقرب مما قاله لأن قوله : تكون بقدحين

فاذا ، ظاهره في أن القدحين لها و أنها هي الفائزة ، والله سبحانه

(١) من م ومد وظ ، وفي الأصل : فتحوز (٤) في م : أذهبت (٣) من م

ومد وظ ، وفي الأصل : فاذا - كذا ، والصواب بالرائى المعجمة كما في م وظ

ومد (٤) من م ومد وظ ، وفي الأصل : لعله (٥) في م وظ ومد : انه .

(٦) في الأصل وظ ومد : يجعل - كذا بالحاء ، وفي م : يخيل - كذا (٧) من م

ومد وظ ، وفي الأصل : فاذا (٨) من م ومد وظ غير أن في م وظ بلا نقطة ،

وفي الأصل : الظاهر (٩) من ظ ومد ، وفي الأصل وم : انما ،

و تعالى الموفق - هذا . وقوله : لا معنى للتقاصر عليها ، على تقدير التجزئه ثمانية ١ وعشرين ليس كذلك بل تظهر ثمرته في التفاوت في الانصاء ، ٢ وذلك بأن تكون ٣ السهام وهى القداح عشرة ، فانه لما قال : إن الاجزاء تكون ثمانية وعشرين ، لم يقل : إنها على عدد السهام ، حتى تكون السهام ثمانية وعشرين ، بل قال : إنها على عدد الفروض التى فى السهام ، وقد علم أنها عشرة ٤ وقد صرح صاحب الزينة وغيره عن الأصمعى كما مضى وهو من قال بهذا القول ، فيثبت من خرج له المولى مثلاً أخذ سبعة أنصاء من ثمانية وعشرين فيكون أكثر حظاً ٥ ممن خرج له ما عليه ستة فروض فما دونها للضربات ٦ ؛ ١٠ وقوله : إن الرجل ربما ٧ أخذ قدحين - إلى آخره ، يبين وجهها آخر من التفاوت ، وهو أن الرجل ٨ ربما خرج له ٩ سهم واحد لاعتراض السهام وتحرفها ٩ عن سنن ٩ الاستقامة حال الخروج ، وربما خرج له

(١) فى مد : ثمانية (٢) موضع العبارة من هنا إلى « ستة فروض فما دونها » فى ظ هكذا : مع ابهام السهام وتعين الرجال للضربات بان يقال لفلان الاجالة الاولى و لفلان الثانية وهكذا أو يقال من يده به فيقول شخص انا فما خرج من سهم فهو له ثم يفعل بحسب ذلك فقد يخرج للانسان ما لا يختاره ثم إذا كل الضرب وفوا ثم ينجز على السواء بحسب الرأس لا بحسب الانصاء للضربات (٣) فى مد : يكون (٤) فى م : به (٥) فى م : خطأ (٦) ليس فى م . (٧-٨) سقطت من م (٨) العبارة من هنا إلى « خرج له » سقطت من ظ . (٩-٩) من م و مد ، وفى الأصل : لسن .

سهان أو ثلاثة ١ في إفاضة واحدة لاستقامة السهام واعتدالها للخروج  
فجاز ٢ بمعظم الجزور ، وذلك بأن يكون ٣ الرجال ٤ أقل من السهام ،  
وربما خرج له أكثر من ذلك مع الوفاء للثمن ٥ بينهم على السواء ،  
وهذا الوجه يتأتى أيضا بتقدير أن تكون السهام و الرجال على عدد

الأجزاء ، لانحصار ٦ العد فيمن ٧ خرج له سهام سواء كانت على ٨ ٢٢٣ /  
عددهم ٩ أو أكثر و انحصار الغرم فيمن لم يخرج له سهم على تقدير أن  
يخرج لغيره عدد من السهام ١٠ و بتقدير أن لا ١١ يخرج لكل واحد واحد  
يكون قارا ١٢ أيضا ، لأن كل واحد منهم غير واثق بالفوز ويكون  
فائدة ذلك حينئذ للفقراء ، ومن قال : إن من خرج له شيء من السهام  
الثلاثة الأغفال ١٣ يفرم ، كان القمار عنده لازما في كل صورة بكل ١٤  
تقدير . وقال في ١٥ الكشف : إنهم كانوا يعطون الأنصباء للفقراء  
ولا يأخذون منها شيئا ، ١٦ وقد تقدم نقل ذلك عن ١٧ صاحب الزينة  
والله سبحانه وتعالى أعلم .

ولما ذكر ما يذهب ضياء الروح و قوام البدن و ذم النفقة فيهما ١٨

(١) العبارة من هنا إلى « فجاز » سقطت من ظ (٢) من م و مد ، وفي الأصل :  
فقال (٣) في م و مد : تكون (٤) في ظ : الرجال (٥) في م : بالثمن (٦) العبارة  
من هنا إلى « بكل تقدير » سقطت من مد و ظ (٧-٧) من م ، وفي الأصل :  
انه من (٨) من م ، وفي الأصل : عادتهم (٩) سقط من م (١٠) من م ، وفي  
الأصل : قار (١١) من م ، وفي الأصل : الاعتقال (١٢) العبارة من هنا إلى  
« الزينة » ليست في ظ (١٣) من م و مد ، وفي الأصل : من (١٤) من م و مد ،  
وفي الأصل : فيها ، وفي ظ : فيها .



اقتضى الحال السؤال عما يمدح الإتفاق<sup>١</sup> فيه فقال عاطفا على السؤال  
 عن<sup>٢</sup> المقتضى<sup>٣</sup> لتبذير المال ﴿و يسئلونك ما ذا ينفقون ط﴾ وأشعر  
 تكرير السؤال عنها بتكرير الواردات المقتضية لذلك ، فأنبأ ذلك بعظم  
 شأنها لأنها أعظم دعائم الجهاد و ساق ذلك سبحانه و تعالى على  
 طريق العطف لأنه لما تقدم السؤال عنه و الجواب في<sup>٤</sup> قوله "قل ما  
 انفقتم من خير فلولوالدين"<sup>٥</sup> - الآية ، منع<sup>٦</sup> من توقع سؤال آخر ،  
 و أما اليتامى و المحيض فلم يثقدم ما يوجب توقع السؤال عن السؤال  
 عنها أصلا ، و ادعاء<sup>٧</sup> أن سبب العطف النزول جملة و سبب القطع  
 النزول مفرقا<sup>٨</sup> مع كونه غير شاف للغة<sup>٩</sup> بعدم بيان الحكمة برده ما  
 ١٠ ورد أن آخر آية نزلت "واقفوا يوما ترجعون فيه الى الله"<sup>١٠</sup>  
 و هى بالواو أخرجه البيهقي فى الدلائل و الواحدى من وجهين فى مقدمة  
 أسباب النزول و ترجم لها البخارى فى الصحيح<sup>١١</sup> و من<sup>١٢</sup> تتبع أسباب  
 النزول وجد كثيرا من ذلك . و قال الحرالى: فى العطف إنباء بتأكيد<sup>١٣</sup>  
 التلدد مرتين كما فى قصة بنى إسرائيل ، لكن ربما تخوفت هذه الأمة  
 ١٥ من ثالثها فوق ضمهم عن السؤال فى الثالثة<sup>١٤</sup> لتقاصر<sup>١٥</sup> ما يقع فى هذه

---

(١) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : للاتفاق (٢) فى م : بمن (٣) من م و مد  
 و ظ ، وفى الأصل : المقتضى (٤) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : عن (٥) زيد  
 فى م : والافريقين (٦) فى م : مع (٧) زيد فى ظ «و» (٨) فى ظ : مقتضا (٩) من  
 ظ و مد ، وفى الأصل و م : لعل (١٠) سورة ٢ آية ٢٨١ (١١-١٢) فى م :  
 من ، وفى ظ : ممن - كذا ، وفى مد مطموس (١٢) فى م : بتأكيد (١٣) من م  
 و مد و ظ ، وفى الأصل : الثانية (١٤) فى ظ : لنظام .

الامة عما وقع في بني إسرائيل بوجه ما ، وقال سبحانه و تعالى في الجواب : ﴿ قل العفو ﴾ وهو ما سمحت به النفس من غير كلفة ١ قال : فكأنه ألزم النفس نفقة العفو و حرصها ٢ على نفقة ما تنازع فيه ٣ ولم يلزمها ذلك لثلا يشق عليها لما يريد به هذه الامة من اليسر ، فصار المنفق ٤ على ثلاث رتب : رتبة حق مفروض لا بد منه وهي ٥ الصدقة المفروضة التي إمساكها هلكة في الدنيا و الآخرة ، وفي مقابلته عفو لا ينبغي الاستمسك به لسباح النفس بفساده ٦ فن أمسكه تكلف إمساكه ، وفيما ٧ بينهما ما تنازع النفس إمساكه فيقع لها المجاهدة في إنفاقه وهو متجرها ٨ الذي تشتري به الآخرة من دنياها ، قالت امرأة للنبي صلى الله عليه وسلم : ما يحل لنا من أموال أزواجنا - تسأل عن الإنفاق منها ، ٩ قال : الرطب - بضم الراء ٩ و سكون الطاء ٩ - تأكلينه و تهدينه ، لأنه من العفو الذي يضر إمساكه بفساده ١٠ ؛ لأن الرطب هو ما إذا أبقى ١١ من يوم إلى يوم تغير كالعنب و البطيخ و في معناه الطباخ و سائر الأشياء التي تغير بميتها ١٢ - انتهى . و في تخصيص المنفق بالعفو ٢ منع

(١) قال الراغب : العفو متناول لما هو واجب و لما هو تبرع وهو الفضل عن النفي ، و قال الماتريدي : الفضل عن القوت - البحر المحيط ٢/ ١٥٨ (٢) ليس في ظ (٣) في ظ : حرضتها (٤) ليس في م (٥) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : النفقة (٦) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : به (٧) في مد : فيها (٨) في مد : متحرها (٩-٩) ليس في مد (١٠) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : بفسادة . (١١) في م : بقى (١٢) من م و ظ ، و الأصل : بميتها ، وفي مد : بميعتها - كذا .

لمعاطى الخز قبل حرمها من التصرف، إذ<sup>١</sup> كان الأغلب أن تكون<sup>٢</sup> تصرفاته لا على هذا الوجه، لأن حالة السكر غير معتد<sup>٣</sup> بها و التصرف فيها يعقب في الأغلب عند الإفاقة أسفا وكذا الميسر بل هو أغلظ. ولعل تأخير بيان أن المحثوث عليه من النفقة إنما هو الفضل إلى هذا المحل ليحمل أهل الدين الرغبة فيه مع ما كانوا فيه من الضيق على الإيثار على النفس من غير أمر به رحمة لهم، ومن أعظم الملوحات إلى ذلك أن<sup>٤</sup> في بعض الآيات الذاكرة له فيما سلف "وأتى المال على حبه". \* قال الأصمهاني: قال أهل التفسير: كان الرجل بعد نزول هذه الآية إذا كان له ذهب أو فضة أو زرع أو ضرع ينظر ١٠ ما يكفيه و عياله لنفقة سنة أمسكه و تصدق بشاره، فإن كان ممن يعمل يده أمسك ما يكفيه و عياله يومه ذلك و تصدق بالباقي حتى نزلت آية الزكاة فستختها هذه الآية.

ولما/ بين الأحكام الماضية في هذه السورة أحسن بيان و فصل /٢٢٤

ما قص من جميع ما أراد أبدع تفصيل<sup>٥</sup> لا سيما أمر النفقة فانه بينها مع أول السورة إلى هنا في أنواع من البيان على غاية الحكمة والإتقان ١٥ كان موضع سؤال: هل يبين<sup>٦</sup> لنا ربنا غير هذا من الآيات كهذا<sup>٧</sup> البيان؟ فقال: ﴿كذلك﴾ أى مثل ما مضى من هذا البيان العلى الرتبة

(١) في م: إذا (٢) في ظ: يكون (٣) في ظ: معتد - كذا (٤) سقط من م.  
(٥) العبارة من هنا إلى «فستختها هذه الآية» سقطت من ظ (٦) العبارة من هنا إلى «والإتقان» ساقطة من ظ (٧) في م: بين (٨) في ظ: هكذا.

البعد المثال<sup>١</sup> عن منازل<sup>٢</sup> الأبدال (بين الله)<sup>٣</sup> الذى له جميع صفات الكمال<sup>٤</sup> (لكم)<sup>٥</sup> جميع (الآيت)<sup>٦</sup> قال الحرالي: فجميعها لأنها آيات من جهات مختلفات لما يرجع لأمر القلب وللنفس وللجسم ولحال المرء مع غيره - انتهى<sup>٧</sup> . وأفرد الخطاب أولا وجمع ثانيا إعلاما بعظمة هذا القول للاقبال به<sup>٨</sup> على الرأس ، وإيماء إلى أنه صلى الله عليه وسلم قد امتلأ علما من قبل هذا بحيث لا يحتاج إلى زيادة وأن هذا البيان إنما هو للاتباع يتفهمونه على مقادير أفهامهم وسممهم ، ويجوز أن يكون الكلام تم بكذلك أى البيان ثم استأنف ما بعده فيكون البيان المذكورا<sup>٩</sup> مرتين: مرة في خطابه تلويحا ، وأخرى<sup>١٠</sup> في خطابهم تصریحا ، أو يقال: أشار إلى علو الخطاب بالافراد وإلى عمومته<sup>١١</sup> بالجمع [ انتهى - '' ] (لعلكم تفكرون<sup>١٢</sup>) أى لتكونوا على حالة يرجى لكم معها التفكير ، وهو طلب الفكر وهو يد النفس التى تنال بها المعلومات كما تنال<sup>١٣</sup> يد الجسم المحسوسات - قاله الحرالي .

١٣ ولما كان البيان من أول السؤال [ إلى - '' ] هنا قد شفى في أمور

- (١) في ظ: المال (٢) في م: منازل - كذا (٣) زيد في م ومد: أى (٤-٤) ليست في ظ (٥) زيد في ظ: جميعا (٦) من م وظ ومد ، وفي الأصل: النفس . (٧) العبارة من هنا إلى « وإلى عمومته بالجمع » ليست في ظ (٨) ليس في م . (٩) من م ومد ، وفي الأصل: مذكور (١٠) في م: مرة (١١) زيد من م ومد (١٢) من م وظ ، وفي الأصل ومد: ينال (١٣) العبارة من هنا إلى « فقال » ليست في ظ (١٤) زيد من م ومد .

الدارين و كفى وأوضح ثمرات كل منهما و كان العرب ينكرون الآخرة  
ساق ذكرها مساق ما لا نزاع فيه لكثرة ما دل عليها فقال: ﴿ في الدنيا  
والآخرة ط ﴾ أى فى أمورهما<sup>١</sup> فتعلموا بما فتح الله<sup>٢</sup> لكم سبحانه و تعالى  
من الأبواب و ما أصل لكم من الأصول ما هو صالح و ما هو أصلح  
ه و ما هو شر و ما هو أشر لتفعلوا الخير و تتقوا الشر<sup>٣</sup> فيؤول بكم ذلك  
إلى فوز الدارين .

و لما كان العفو غير مقصور على المال بل يعم القوى البدنية و العقلية  
و كان النفع لليتيم من أجل ما يرشده إليه<sup>٤</sup> التفكير فى أمور الآخرة  
و كان الجهاد من أسباب القتل الموجب لليتيم و كانوا يلون<sup>٥</sup> بتامام قزل  
١٠ التخرج الشديد فى أكل أموالهم بخانوم و اشتد ذلك عليهم سألوا عنهم  
فأقام سبحانه و تعالى فيهم و نديهم إلى مخالطتهم<sup>٦</sup> على وجه الإصلاح الذى  
لا يكون لمن يتعاطى الخمر و الميسر فقال<sup>٣</sup>: ﴿ و يستلونك عن اليتيم<sup>٨</sup> ﴾

(١) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : أمورهما (٢) ليس فى م و مد و ظ .  
(٣) سقط من ظ (٤) زيد فى الأصل : قال الأصمها فى قال أهل التفسير ، ولم تكن  
الزيادة فى م و مد و ظ لخذفناها (٥) سقطت الواو من م (٦) فى ظ : يكون .  
(٧) فى م : مخاطبتهم (٨) سبب نزولها أنهم كانوا فى الجاهلية يتخرجون من  
مخالطة اليتامى فى مأكلى و مشرب و غيرهما و يتجنبون أموالهم - قاله  
الضحاك والسدى ، و قيل : لما نزلت " و لا تقربوا مال اليتيم " " أن الذين  
ياكلون أموال اليتيم " تجنبوا اليتامى و أموالهم و عزلهم عن أنفسهم فنزلت -  
هـ ابن عباس و ابن المسيب ، و مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه لا ذكر السؤال =

أى فى ولايتهم لهم ، و علمهم فى أموالهم و أكلمهم منها ونحو ذلك مما يعسر حصره ؛ وأمره بالجواب بقوله : ﴿ قل إصلاح ٢ لهم خير ١ ﴾ أى من تركه ، ولا يخفى الإصلاح على ذى لب فجمع بهذا الكلام

= عن الخمر والميسر وكان تركها مدعاة إلى تنمية المال وذكر السؤال عن النفقة وأجيبوا بأنهم ينفقون ما سهل عليهم ناسب ذلك النظر فى حال اليتيم وحفظ ماله وتنميته وإصلاح اليتيم بالنظر فى تربيته فالجامع بين الآيتين أن فى ترك الخمر والميسر إصلاح أحوالهم أنفسهم وفى النظر فى حال اليتامى إصلاحا لغيرهم ممن هو عاجز أن يصلح نفسه فيكون قد جمعوا بين النفع لأنفسهم ولغيرهم ، والظاهر أن السائل جمع الاثنين بواو الجمع وهى للجمع به وقيل به ؛ وقال مقاتل : السائل ثابت بن رفاعه الأنصارى ، وقيل : عبدالله بن رواحة ، وقيل : السائل من كان بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم من المؤمنين ، فإن العرب كانت تتشامخ بخلاف أموال اليتامى بأموالهم فأعلم تعالى المؤمنين إنما كانت مخالطتهم مشؤمة لتصرفهم فى أموالهم تصرفا غير سديد كانوا يضعون الهزيلة مكان السمينة ويعوضون التافه عن النفيس فقال تعالى " قل إصلاح لهم خير " - البحر المحيط ١٦٠/٢ .

(١) فى ظ : هم (٢) الإصلاح لليتيم . تناول إصلاحه بالتعليم والتأديب وإصلاح ماله بالتنمية والحفظ . . . . . و " إصلاح " كما ذكرنا مصدر حذف فاعله فيكون " خير " شاملا للإصلاح المتعلق بالفاعل والمفعول فتكون الخيرية للجانبين معا أى أن إصلاحهم لليتامى خير للصلح والمصلح فيتناول حال اليتيم والكفيل ، وقيل : خير للولى ، والمعنى إصلاحه لليتيم من غير عوض ولا أجرة خير له وأعظم أجرا ، وقيل : « خير » عائد لليتيم ، أى إصلاح الولي لليتيم ومخالطته له خير لليتيم من إعراض الولي عنه وتفرده عنه - البحر المحيط ١٦١/٢ .

اليسير المضبوط بضابط العقل الذى أقامه تعالى حجة على خلقه ما لا يكاد  
يعد ، وفى قوله : ” لهم “ ما يشعر بالحث على تخصيصهم بالنظر فى  
أحوالهم ولو أدى ذلك إلى مشقة على الولي .

ولما كان ذلك قد يكون مع مجانبتهم و كانوا قد يرغبون فى نكاح  
٥ يتيماتهم قال : ﴿ وان تخالطوهم ﴾ أى بنكاح أو غيره ليصير النظر فى  
الصالح مشتركاً بينكم وبينهم ، لأن المصالح صارت كالواحدة . قال  
الحزالى : وهى ٢ رتبة دون الأولى ، والمخالطة مفاعلة من الخلطة ٣ وهى  
إرسال الأشياء التى شأنها الانكشاف بعضها فى بعض كأنه رفع  
التحاجز بين ما شأنه ذلك ﴿ فإخوانكم \* ط ﴾ جمع أخ وهو الناشئ ٤  
١٠ مع أخيه من منشأ واحد على السواء ٥ بوجه ما - انتهى . أى فعليكم من  
مناصحتهم ما يقودكم الطبع إليه من مناصحة الإخوان ويحل لكم من الأكل  
من أموالهم بالمعروف و ما يحل من أموال إخوانكم ؛ [ ٦ قالت عائشة  
(١) سقط من ظ (٢) فى ظ : هو (٣) فى مد : الخاط (٤) فى ظ : التحاجر - بالراء  
المهمل (٥) والذى يظهر أن المخالطة لم تقيد بشيء لم يقل فى كذا فتحمل على أى  
مخالطة كانت مما فيه إصلاح لليتيم ولذلك قال ” فإخوانكم “ أى تنظرون لهم  
نظركم إلى إخوانكم مما فيه إصلاحهم وقد اكتنف هذه المخالطة الإصلاح قبل  
وبعد فقبل بقوله : ” قل إصلاح لهم خير “ وبعد بقوله : ” والله يعلم الفساد  
من المصلح “ - البحر المحيط ١٦١/٢ (٦) من م و ظ ، والأصل و مد : الناس .  
(٧) زيد فى ظ : بل (٨) العبارة المحجوزة من م و مد ، وقد سقطت من ظ ،  
وموضعها فى الأصل العبارة السابقة : جمع أخ وهو الناسى مع أخيه من منشأ  
واحد على السواء بوجه ما - انتهى .

رضي الله عنها: إني لا أكره أن يكون مال اليتيم عندي كالغدة حتى أخطئ طعامه بطعامي و شرابه بشرابي . قالوا: وإذا كان هذا في أموال اليتامى واسعا كان في غيرهم أوسع ، وهو أصل شاهد لما يفعله الرفاق<sup>١</sup> في الأسفار، يخرجون النفقات بالسوية و يتباينون في قلة المطعم و كثرته - نقله الأصهباني [ .

٥

ولما كان ذلك مما قد يدخل فيه الشر<sup>٢</sup> الذي يظهر فاعله أنه لم يرد به إلا الخير وعكسه قال مرغبا مرهبا: (( والله ))<sup>٣</sup> أي الذي له الإحاطة بكل شيء<sup>٤</sup> (( يعلم )) أي في كل حركة و سكون .<sup>٥</sup> ولما كان الورع<sup>٦</sup> مندوبا إليه محوثا عليه لا سيما في أمر اليتامى / فكان التحذير ٢٢٥ / بهذا المقام أولى قال: (( المفسد )) أي<sup>٧</sup> الذي الفساد<sup>٨</sup> صفة له (( من ))<sup>٩</sup> المصلح<sup>١٠</sup> ط ) فاتقوا الله في جميع الأمور و لا تجعلوا خلطكم إياهم ذريعة إلى أكل أموالهم .

ولما كان هذا أمرا<sup>١١</sup> لا يكون في بابه أمر<sup>١٢</sup> أصلح منه ولا أيسر من عليهم بشرعه في قوله: (( ولو شاء الله )) أي بعظمة كاله (١) من مد ، وفي م: الرقاق (٢) من م ومد وظ ، وفي الأصل: السر . (٣-٤) ليست في ظ (٤) العبارة من هنا إلى « قال » ليست في ظ (٥) في الأصل: الزرع ، والتصحيح من م ومد (٦) ليس في مد (٧) من م ومد وظ ، وفي الأصل: لفساد (٨) العبارة من هنا إلى « أموالهم » ليست في ظ (٩) في م: امر (١٠) من م وظ ومد ، وفي الأصل: امرا .



﴿ لا اعتكم ط ﴾ أى كلفكم فى أمرهم وغيره ما يشق عليكم<sup>١</sup> مشقة لا تطاق<sup>٢</sup> ١ فخذ لكم<sup>٣</sup> حدودا وعينها يصعب<sup>٤</sup> الوقوف عندها وألزمكم لوازم يعسر تعاطيها، من الاعنات وهو إيقاع العنت وهو أسوأ الهلاك الذى يفحش<sup>٥</sup> نعته - قاله الحرالى . ثم علل ذلك بقوله: ﴿ ان الله ﴾  
 ٥ أى الملك الأعظم ١ ﴿ عزيز ﴾ يقدر على ما يريد ﴿ حكيم ﴾ يحكمه بحيث لا يقدر أحد على نقض شىء منه . ولما ذكر تعالى فيها مرحل<sup>٦</sup> الجماع فى ليل الصيام وأتبع ذلك من أمره ما أراد إلى أن ذكر المخالطة على وجه يشمل النكاح فى سياق مانع مع الفساد داع إلى  
 (١-١) ليست فى ظ (٢-٢) وقع فى ظ : فخذلكم - كذا مصحفا (٣) فى مد : يصعبه (٤) من م وظ ، وفى الأصل ومد : الاق (٥) من ظ ، وفى م ومد : بفحش ، وفى الأصل : بفحش (٦) قال ابن عثري : ” عزيز ” غالب يقدر على أن يعنت عباده ويخرجهم لكنه ” حكيم ” لا يكلف إلا ما تسع فيه طاعتهم ، وقال ابن عطية : ” عزيز ” لا يرد أمره و” حكيم ” أى يحكم ما ينفذه - انتهى . وفى وصفه تعالى بالعزة وهو الغلبة والاستيلاء إشارة إلى أنه مختص بذلك لا يشارك فيه ، فكانه لما جعل لهم ولاية على التامى نبههم على أنهم لا يقهرونهم ولا يغالبونهم ولا يستولون عليهم استيلاء القاهر فإن هذا الوصف لا يكون إلا لله ، وفى وصفه تعالى بالحكمة إشارة إلى أنه لا يتعدى ما أذن هو تعالى فيهم وفى أموالهم فليس لكم نظر إلا بما أذنت فيه لكم الشريعة وانتضت الحكمة الإلهية إذ هو الحكيم المتقن لما صنع وشرع ، فالإصلاح لهم ليس راجعا إلى نظرهم إنما هو راجع لاتباع ما شرع فى حقهم - البحر المحيط ١٦٣/٢ .

الصالح وختم بوصف الحكمة و لما كان النكاح من معظم المخالطة في  
 النفقة وغيرها وكان الإنسان جهولا تولى سبحانه تعالى بحكمته تعريفه  
 ما يصلح له وما لا يصلح من ذلك ، وأخر أمر النكاح عن بيان ما ذكر  
 معه من الأكل والشرب في ليل الصيام لأن الضرورة إليهما أعظم ،  
 وقدمه في آية الصيام لأن النفس إليه أميل ؛ فقال عاطفا على ما دل  
 العطف على غير مذكور على أن تقديره : <sup>١</sup> «فألطوهم» وأنكحوا<sup>٢</sup> من  
 تلونه<sup>٣</sup> من اليتيمات على وجه الإصلاح إن أردتم <sup>٤</sup> «ولا تنكحوا»  
 (١) سقط من م ومد وظ (٢) في م وظ ومد : اخطر (٣) زيد في ظ : الله .  
 (٤) في م : أمهل (٥) في مد : التقدير (٦) سقط من ظ (٧) في ظ : فأنكحوا .  
 (٨) في ظ : تكونه (٩) قال ابن عباس : نزلت في عبد الله بن رواحة أعتق أمة  
 و زوجها وكانت مسلبة ، فطعن عليه ناس من المسلمين فقالوا : نكح أمة !  
 وكانوا يريدون أن ينكحوا إلى المشركين رغبة في أحسابهم فنزلت . . .  
 ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه لما ذكر تعالى حكم اليتامى في المخالطة وكانت تقتضي  
 المناكحة وغيرها مما يسمى مخالطة حتى أن بعضهم فسرها بالمصاهرة فقط و رجح  
 ذلك كما تقدم ذكره وكان من اليتامى من يكون من أولاد الكفار نهى الله تعالى  
 عن مناكحة الشركات والمشركين وأشار إلى العلة المسوغة للنكاح وهي الأخوة  
 الدينية فنهى عن نكاح من لم تكن فيه هذه الأخوة و اندرج يتامى الكفار في  
 عموم من أشرك ومناسبة أخرى أنه لما تقدم حكم الشرب في الخمر والأكل في  
 اليسر وذكر حكم المنكح فكما حرم الخمر من المشروبات وما يجر إليه اليسر  
 من المأكولات حرم الشركات من المنكحات - البحر المحيط ١٩٣/٢ .

قال الحرالي : مما ١ منه النكاح وهو إيلاج نهد في فرج ليصيرا بذلك كالشيء الواحد - ٢ انتهى . و ٣ هذا أصله لغة ، والمراد هنا العقد لأنه استعمل في العقد في الشرع و كثر استعماله فيه و غلب حتى صار حقيقة شرعية فهو في الشرع حقيقة في العقد مجاز في الجماع وفي اللغة بالعكس ه و سياتي عند " حتى تنكح زوجا غيره " عن الفارسي قرينة يعرف بها مراد أهل اللغة ( المشركت ٦ ) أى الوثنيات ٧ ، و الأكثر على أن الكتابيات مما ٨ شملته الآية ثم خصت بآية " [ و - ٩ ] المحصنات من الذين أتوا الكتاب من قبلكم ١٠ " ( حتى يؤمن ط ) فان المشركات شر محض ( ولامة ) رقيقة ١١ ( مؤمنة ) ١٢ لأن نفع ١٣ الإيمان أمر ديني

(١) في ظ : ما (٢) العبارة من هنا إلى ه أهل اللغة ، ليست في ظ (٣) ليس في م . (٤) في مد : هو (ه) سورة ٢ آية ٢٣٠ (٦) "و المشركت" هنا الكافرات فتدخل الكتابيات ومن جعل مع الله إلها آخر ، وقيل : لا تدخل الكتابيات ، والصحيح دخولهن لعبادة اليهود عزيرا والنصارى عيسى و لقوله سبحانه وتعالى : " عما يشركون " وهذا القول الثانى هو قول جل المفسرين ، وقيل المراد بمشركات العرب - قاله قتادة - البحر المحيط ١٦٣/٢ (٧) العبارة من هنا إلى " من قبلكم " ساقطة من ظ (٨) من م ومد ، وفي الأصل : ما (٩) زيد من م ومد ، وقد سقط من الأصل (١٠) سورة ه آية (١١) ليست في ظ . وفي البحر المحيط ١٦٤/٢ : قيل وفي هذه الآية داليل لجواز نكاح القادر على طول الحرية المسلمة للأمة المسلمة ، ووجه الاستدلال أن قوله : " خير من مشركة " معناه من حرة مشركة ، وواجد طول الحرية المشركة وواجد بطول الحرية المسلمة لأنه لا يتفاوت الطولان بالنسبة إلى الإيمان والكفر فقدير المال =

يرجع إلى ١ الآخرة الباقية ﴿خير﴾ على سبيل التنزيل ﴿من مشركة﴾  
 حرة ٢ ﴿ولو أعجبكم﴾ أى المشركة ٣ لأن تقع نسبها و مالها و جمالها  
 يرجع إلى الدنيا الدنية الفانية . قال الحرالي : فانتظمت هذه الآيات في  
 تبين خير الخيرين و ترجيح [ أمر الغيب في - ] أمر الدين و العقبي  
 في أدنى الإماء من المؤمنات خلقا وكونا و ظاهر صورة [ على حال العين ه  
 في أمر العاجلة من الدنيا في أعلى الحرار من المشركات خلقا و ظاهر  
 صورة - ] و شرف بيت - انتهى . ﴿ولا تنكحوا﴾ أيها الأولياء

= المحتاج إليه في أهبة نكاحها سواء ، فيلزم من هذا أن واجد طول الحرة المسلمة  
 يجوز له نكاح الأمة المسلمة وهذا استدلال لطيف (١٢) عبارة ظ من هنا إلى  
 « الباقية » كما يلي : حرة كانت أو رقيقة (١٣) في مد : امر .

(١) في الأصل : أى ، والتصحيح من بقية الأصول (٢) في ظ و مد : على كل حال  
 (٣) العبارة من هنا إلى « الفانية » ليست في ظ (٤) في الأصل : بلجالها ، والتصحيح  
 من م و مد (٥) زيد ما بين الحازرين من م و ظ و مد (٦) زيدت من م و مد  
 و ظ . وفي البحر المحيط ١٦٥/٢ : ' لو ' هذه بمعنى إن الشرطية نحو ردوا السائل  
 ولو بظلف شاة محرق ، و الواو في " ولو " للعطف على حال محذوفة التقدير : خير  
 من مشركة على كل حال ولو في هذه الحال ، وقد ذكرنا أن هذا يكون لاستقصاء  
 الأحوال و أن ما بعد لو هذه إنما يأتي و هو مناف لما قبله بوجه ما فالإعجاب  
 مناف لحكم النجسية و مقتضى جواز النكاح لرغبة الناكح فيها و أسند الإعجاب  
 إلى ذات المشركة و لم يبين ما المعجب منها فالمراد مطاق الإعجاب إما لجمال  
 أو شرف أو مال أو غير ذلك مما يقع به الإعجاب ، و المعنى أن المشركة و إن كانت  
 فاققة في الجمال و المال و النسب فالأمة المؤمنة خير منها ، لأن ما فاقته به المشركة =

﴿المشركين﴾ أى الكفار بأى كفر كان شيئا من المسلمات ﴿حتى يؤمنوا﴾ فإن الكفار شر محض ﴿ولعبد﴾ أى مملوك ١ ﴿مؤمن﴾ خير ﴿على سبيل التنزيل﴾ ﴿من مشرك﴾ حر ٢ ﴿ولو اعجبكم ط﴾ أى المشرك ٤ ، وأفهم هذا خيرية الحرية والحرر المؤمنين من باب الأولى ٥ مع التشريف العظيم لها بترك\* ذكرهما إعلاما بأن خيريهما أمر مقطوع به لا كلام فيه وأن المفاضلة إنما هى بين من<sup>١</sup> كانوا يعدونه دنيا فشره الإيمان ومن يعدونه شريفا<sup>٢</sup> فحقره الكفران ، وكذلك<sup>٣</sup> ذكر الموصوف بالإيمان فى الموضوعين ليدل على أنه و<sup>٤</sup> إن كان دنيا موضع التفضيل ١٠ لعل وصفه ، وأثبت الوصف بالشرك فى الموضوعين مقتصرًا عليه لأنه ١٠ موضع التحقير وإن علا فى العرف موصوفه .

ولما كانت مخالطة أهل الشرك مظنة الفساد الذى ربما أدى إلى التهاون بالدين فربما دعا الزوج زوجته ١١ إلى الكفر فقاده<sup>١١</sup> الميل إلى

= يتعلق بالدنيا ، والإيمان يتعلق بالآخرة ، والآخرة خير من الدنيا ، فبالتوافق فى الدين تكلل المحبة و منافع الدنيا من الصحة والطاعة وحفظ الأموال والأولاد وبالتباين فى الدين لا تحصل المحبة وشيء من منافع الدنيا .

(١) فى ظ : رجل (٢) زيد فى ظ : حرا كان أورقيقا (٣) فى ظ : بكل حال .  
(٤) العبارة من هنا إلى « موصوفه » ساقطة من ظ (هـ) من م ، وفى مد : يترك ، وفى الأصل : مشترك - كذا (٦) فى م : ما (٧) فى مد : حقيرا (٨) فى مد : لذلك (٩) ليس فى م (١٠) فى م : التفصيل - كذا بالصاد المهمة (١١) من ظ ، وفى بقية الأصول : زوجه (١٢) زيد فى الأصل « الى » ولم تكن الزيادة فى م و ظ و مد فحذفناها .

اتباعه قال منها على ذلك ومعللا لهذا الحكم: ﴿ أولئك - ١ ﴾ أى الذين هم أهل البلد<sup>٢</sup> من كل خير ﴿ يدعون الى التارح ﴾ أى الأفعال المؤدية إليها ولا بد<sup>٣</sup> فربما أدى<sup>٤</sup> الحب الزوج<sup>٥</sup> المسلم إلى الكفر ولا عبرة باحتمال ترك الكافر للكفر وإسلامه موافقة للزوج المسلم لأن دره المفاصد مقدم؛ وسيأتى فى المائدة عند قوله تعالى: " ومن يكفر ه بالإيمان فقد حبط عمله " لذلك مزبد يان .

ولا رهب<sup>٦</sup> من أهل الشرك حثا على البغض فيه رغب فى الإقبال

إليه سبحانه / وتعالى بالإقبال على أوليائه بالحب فيه وبغير ذلك فقال: ٢٢٦/

﴿ والله ﴾ أى بجز جلاله وعظمة كماله ﴿ يدعوا ﴾ أى بما يأمر به ﴿ الى الجنة ﴾ أى الأفعال المؤدية إليها . ولما كان ربما لا يوصل إلى ١٠ الجنة إلا بعد القصاص قال: ﴿ والمغفرة ﴾ أى إلى أن يفعلوا ما يؤدى إلى أن يغفر لهم ويهذب<sup>٧</sup> نفوسهم بحيث يصيرون إلى حالة سنية

(١) وفى هذه الآية تنبيه على العلة المانعة من المناكحة فى الكفار لما هم عليه من الانتباس بالمحرمات من الخمر والتخزير والانتباس فى القاذورات وتربية النسل وسرقة الطباع من طباعهم وغير ذلك مما لا تعادل فيه شهوة النكاح فى بعض ما هم عليه وإذا نظر إلى هذه العلة فهى موجودة فى كل كافر وكافرة فتقتضى المنع من المناكحة مطلقا - البحر المحيط ٢/ ١٦٥ (٢) فى الأصل: للعبد، والتصحيح من م ومد وظ (٣) العبارة من هنا إلى « مقدم » ساقطة من ظ . (٤ - ٥) فى م: حب لزوج (٥) سورة ه آية ه (٦) من م وظ ومد، وفى الأصل: رغب - كذا (٧) فى م: يذهب .

يعمرون فيها للناس ما أتوا إليهم . ولما كان الدعاء قد يكون بالحق على الشيء . وقد يكون بالبيان بحيث يصير المدعو إليه متبهما للوصول إليه قال : ( باذنه ج ) أى يتمكنه من ذلك لمن يريد سعادته ( وبين ابنته ) فى ذلك وفى غيره ( للناس ) كافة من أراد سعادته وغيره ه ( لعلهم يتذكرون ه ) أى ليكونوا على ١ حالة ٢ يظهر لهم بها ٣ بما خلق لهم ربهم من الفهم وما طبع فى ٤ أنفسهم من الغرائز حسن ما دعاهم إليه وقبح ما نهاهم عنه ٥ غاية الظهور بما أفهمه الإظهار ٥ .

ولما كان فى ذكر هذه الآية رجوع إلى تنعيم ما أحل من الرفث فى ليل الصيام على أحسن وجه تلاها بالسؤال عن غشيان الحائض ١٠ ولما كان فى النكاح شائبة للجماع كثير ٦ للسؤال عن أحواله وشائبة للانس ٧ والانتفاع تفتر عن ذلك كان نظم آية الحرث بآية العقد بطريق العطف أنسب منه بطريق الاستئناف فقال : ( ويستلونك عن المحيض ٨ ) أى عن نكاح ٩ النساء فيه مخالفة لليهود ١٠ . قال الخرائى : وهو

(١) زيد فى ظ : كل (٢) فى ظ : حال (٣) زيد فى م : التذكر (٤) فى م : من . (هـ) سائطة من ظ (٦) من م وظ ومد ، وفى الأصل : كثير (٧) من م ومد وظ ، وفى الأصل : الانس (٨) من م ومد وظ ، وفى الأصل : النكاح - كذا (٩) فى صحيح مسلم عن أنس أن اليهود كانت إذا حاضت امرأة منهم أخرجوها من البيت ولم يؤاكلوها ولم يشاربوها ولم يجامعوها فى البيت فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقر الله تعالى هذه الآية ..... ٤ وتيل : كانت النصراني يجامعون المحيض ولا يبالون بالمحيض واليهود يعتزلونهن فى كل شئ . فأمر الله بالاعتصام بين الأمرين - البحر المحيط ٢/ ١٦٦ .

مفعول من الحيض وهو معاهدة اندفاع الدم العفن الذى هو فى الدم بمنزلة البول والعذرة فى فضلى الطعام والشراب من الفرج ( قل هو اذى ) أى مؤذ للجسم والنفس لأن فيه اختلاط النطفة بركس الدم الفاسد العفن - قاله الحراى ، وقال : حتى أنه يقال إن التى توطأ وهى حائض يقع فى ولدها من الآفات أنواع - انتهى . ٢ ولذا سبب سبحانه ٥ وتعالى ٣ [ عنه - ١ ] قوله \* ( فاعزلوا النساء ) أى كفوا أنفسكم ترك وقاعهن ، من الاعتزال وهو طلب العزل وهو الانفراد عما شأنه الاشتراك - قاله الحراى . ( فى الحيض ٢ ) أى زمنه ٦ ، وأظهره ثلثا يلبس لو أضمر بأن الضمير لمطلق المراد بالأذى [ من الدم - ٧ ] فيشمل الاستحاضة وهى ٨ دم صالح يسيل من عرق يتفجر من عنق الرحم فلا يكون ١٠ أذى كالحيض ٩ الذى هو دم فاسد يتولد من طبيعة المرأة من طريق الرحم ولو احتبس لمرضت المرأة ، فهو كالبول والغائط فيحل الوطء معه دون الحيض لإسقاط العسر - قاله الإمام . ( ولا تقربوهن ) أى فى محل الإتيان بجماع ولا مباشرة فى ما دون الإزار وإنما تكون المباشرة ٢ فى ما علا عن الإزار ( حتى ) ولما كان فيه ما أشير إليه ١٥

---

( ١ ) فى ظ : فى ( ٢ ) ليس فى م ( ٣ ) ليس فى م ومد وظ ( ٤ ) زيد من م ومد وظ ( ٥ ) فى م : بقوله ( ٦ ) العبارة من هنا إلى « قاله الإمام » ليست فى ظ ( ٧ ) زيد من م ومد ( ٨ ) من م ومد ، وفى الأصل : هو ( ٩ ) من م ومد ، وفى الأصل : كالمحيض ، وفى م ومد : كالحيض ، وعو الصواب .



من الركب قال: ﴿ يطهرون ١ ﴾ أى باقضاعه ٢ وذهب إمامه ٣ والغسل منه، والذي يدل على إرادة ذلك مع قراءة التشديد قوله تعالى: ﴿ فاذا تطهرون ﴾ أى اغتسلن ٤، فالوطء له شرطان: الانقطاع والاعتسال ٥ وربما دلت قراءة التخفيف على جواز قربان لا الإتيان وذلك بالمباشرة فيما سفل عن الإزار ﴿ فاتوهن ﴾ أى جماعا وخطلة مبتدئين ﴿ من حيث امركم الله ط ﴾ أى الذى له صفات الكمال ٥، وهو القبل على أى حالة كان ذلك؛ ولما دل ما فى السياق من تأكيد على أن بعضهم عزم أو أحب أن يفعل بعض ما تقدم النهى عنه علل بقوله: ﴿ ان الله ﴾

(١) قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر والفضل عنه "يطهرون" بتشديد الطاء والماء والفتح وأصله يتطهرون وكذا هي في مصحف أبي وعبد الله، وقرأ الباقون من السبعة: يطهرون - مضارع طهر، وفي مصحف أنس: ولا تقربوا النساء في محيضهن واعتزلوهن حتى يتطهرن، وينبغي أن يحمل هذا على التفسير لا على أنه قرآن لكثرة مخالفة السواد - البحر المحيط ١٦٨/٢.

(٢) من م ومد وظ، وفي الأصل: باقضاع (٣) في م: أيامه (٤) قال مجاهد وجماعة هنا أنه أريد الغسل بالماء ولاند لقربة الأمر بالإتيان وإن كان قربوهن قبل الغسل مباحا لكن لا تقع صيغة الأمر من الله تعالى إلا على الوجه الأنكل وإذا كان التطهر الغسل بالماء فذهب مالك والشافعي وجماعة أنه كغسل الجنابة وهو قول ابن عباس وعكرمة والحسن، وقال طاووس ومجاهد: الوضوء كاف في إباحة الوطء، وذهب الأوزاعي إلى أن المبيح للوطء هو غسل محل طء الماء وهو قال ابن حزم - البحر المحيط ١٦٨/٢ (٥-٥) سقطت من ظ.

مكررا الاسم ' الأعظم تعظيما للقام ٢ ولم يضمه ٣ إعلاما بأن هذا حكم عام لما يقع من هفوة بسبب الحيض أو غيره ( يجب ) أى بما له من الاختصاص بالإحاطة بالإكرام وإن كان مختصا بالإحاطة بالجلال ( التواين ) \* أى الرجاعين عما كانوا عزموا عليه من ذلك ومن كل ذنب أوجب لهم قص الإنسانية ' ولا سيما شهوة الفرج ' الإلام ه به ، ' كلما وقعت منهم ٧ زلة أحدثوا لها توبة لأن ذلك من أسباب إظهاره ٨ سبحانه صفة الحلم والعفو والجود والرحمة والكرم ولو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون فيستغفرون فيفقر لهم ٩ أخرجه مسلم والترمذى عن أبى أيوب رضى الله تعالى عنه ، وإذا أحب من يتكرر منه التوبة بتكرار ١١ المعاصى فهو فى الثائب الذى لم يقع منه بعد توبته ١٠ زلة إن كان ١١ ذلك يوجد أحب وفيه أرغب وبه أرحم ، ولما كان

٢٢٧/

ذلك مما يعز التخلص من إشراكه إما فى تجاوز / ما فى المباشرة أو فى (١) من مد وظ ، وفى الأصل وم : لاسم (٢) العبارة من هنا إلى « أو غيره » ليست فى ظ (٣) من م ومد ، وفى الأصل : لم يضم (٤-٤) ليست فى ظ . (٥) فى البحر المحيط ١٦٩/٢ : أى الرجاعين إلى الخير ، وجاء عقب الأمر والنهى إذاذا يقبل توبة من يقع منه خلاف ما شرع له وهو عام فى التواين من الذنوب (٦) العبارة من هنا إلى « وبه أرحم » ليست فى ظ (٧) فى م : لهم . (٨) من م ومد ، وفى الأصل : الجمالة (٩) زيد فى الأصل « و » ولم تكن الزيادة فى م ومد فحذفها (١٠) فى م : تتكرر (١١) من م ومد ، وفى الأصل : تتكرر (١٢) هكذا فى م ومد ، وقد أخره فى الأصل عن « ذلك » .

الجماع أولاً أو آخراً أتى بصيغة المبالغة . قال الحرالي : تأنيبا لقلوب  
المتحرجين من معاودة الذنب بعد توبة منه ، ٢ أى ومن معاودة التوبة  
بعد الوقوع فى ذنب ثان لما يخشى العاصي من أن يكتب عليه كذبه  
كلما أحدث توبة و زل بعدها فيعد مستهزئاً فيسقط ٣ من عين الله ثم  
ه لا يبالى به فيوقفه \* ذلك عن التوبة .

ولما كانت المخالطة على الوجه الذى نهى الله عنه فقرة ١ جداً  
(١) قال أبو حيان الأندلسي : والذى يظهر أنه تعالى ذكر فى صدر الآية  
”و يسئلونك عن الحيض“ ودل السبب على أنهم كانت لهم حالة يرتكبوها  
حالة الحيض من مجامعتهم فى الحيض فى الفرج أو فى الدبر ثم أخبر الله تعالى  
بإلغائهم من ذلك وذلك فى حالة الحيض فى الفرج أو فى الدبر ثم أباح الإتيان فى  
الفرج بعد انقطاع الدم والتطهر الذى هو واجب على المرأة لأجل الزوج  
وإن كان ليس مأموراً به فى لفظ الآية فأثنى الله تعالى على من امتثل أمر الله  
تعالى ورجع عن فعل الجاهلية إلى ما شرعه الله تعالى وأثنى على من امتثل  
أمره تعالى فى مشروعية التطهر بالماء وأبرز ذلك فى صورتين عامتين استدرج  
الأزواج والزوجات فى ذلك فقال تعالى ”إن الله يحب المتوابين“ أى  
الراجعين إلى ما شرع ”ويحب المتطهرين“ بالماء فيما شرع فيه ذلك فكان  
ختم الآية بمحبة الله من اندرج فيه الأزواج والزوجات وذكر الفعل ليدل  
على اختلاف الجهتين من التوبة والنظهر وأن لكل من الوصفين محبة من الله  
يخص ذلك الوصف - البحر المحيط ١٦٩/٢ (٢) العبارة من هنا إلى «عن  
التوبة» ليست فى ظ (٣) من م ومد ، وفى الأصل : فسقط (٤) ليس فى م .  
(٥) من م ومد ، وفى الأصل : فيوقفه (٦) من م ومد ، وفى الأصل : وظ : فقرة .

أشار<sup>١</sup> إلى ذلك بقوله: ﴿ ويحب ﴾ [و - ٢] لما كانت شهوة التكاثر  
وشدة<sup>٢</sup> الشبق<sup>٣</sup> جذيرة<sup>٤</sup> بأن تغلب الإنسان إلا بمزيد مجاهدة منه  
أظهر [تاء - ٢] الفعل فقال: ﴿ المتطهرين ٥ ﴾ أى الحاملين أنفسهم  
على ما يشق<sup>٦</sup> من أمر الطهارة من هذا وغيره، وهم الذين يبالغون  
ورعاً<sup>٧</sup> في البعد عن كل مشتبّه فلا يواقعون حائضاً إلا بعد كمال التطهر<sup>٨</sup>؛  
أى يفعل معهم من الإكرام فعل المحب<sup>٩</sup> وكذا كل ما يحتاج إلى طهارة  
حسية أو معنوية<sup>١٠</sup>.

ولما بين سبحانه<sup>١١</sup> وتعالى المآل<sup>١٢</sup> في الآية السابقة<sup>١٣</sup> نوع يان  
أوضحه مشيراً إلى ثمرة التكاثر النامية لكل ذى<sup>١٤</sup> لب عن السفاح<sup>١٥</sup>  
فقال: ﴿ نساؤكم ١٦ ﴾ أى اللاتى هن حل لكم بعقد أو ملك يمين<sup>١٧</sup>.

(١) من م ومد و ظ، وفي الأصل: إشارة (٢) زيد من مد و ظ (٣) من م  
ومد و ظ، وفي الأصل: سده - كذا (٤) في م ومد و ظ: السبق،  
وفي الأصل: سبق (٥) في مد: جديره (٦) من م ومد و ظ،  
وفي الأصل: يسق (٧) من م ومد و ظ، وفي الأصل: ودعا - كذا.  
(٨ - ٨) سقطت من ظ (٩) العبارة من هنا إلى « ذى لب عن » ليست في م.  
(١٠) من م ومد و ظ، وفي الأصل: الآتى (١١) في ظ ومد: السافعة (١٢) ليس  
في ظ (١٣) من م ومد و ظ، وفي الأصل: السفاح (١٤) في البخارى ومسلم  
أن اليهود كانت تقول في الذى يأتى امرأته من دبرها في قبلها: إن الولد يكون  
أحول، فنزلت؛ وقيل: سبب النزول كراهة نساء الأنصار ذلك لما يزوجه  
المهاجرون وكانوا يفضلون ذلك بمكة ليلذذون بالنساء مقبلات ومدبرات -  
روى معناه الحاكم في صحيحه..... ومناسبتها لما قبلها ظاهرة لأنه لا تقدم  
" فاتهن من حيث امركن الله " وكان الإطلاق يقتضى تسويغ إتيانهن على =

ولما كان إلقاء النطفة التي يكون منها النسل كإلقاء البذر الذي يكون  
 منه الزرع شبههين بالمحارث<sup>١</sup> دلالة على<sup>٢</sup> أن الفرض<sup>٣</sup> الأصل طلب  
 النسل فقال مسميا<sup>٤</sup> موضع الحرث باسمه موقعا اسم الجزء على الكل  
 موحدًا لأنه جنس ﴿ حرث لكم ﴾ \* فأوضح ذلك . قال الحرالي :  
 ٥ ليقع الخطاب بالإشارة أى في الآية الأولى لأدلى الفهم وبالتصریح  
 أى في هذه لأولى<sup>٦</sup> العلم لأن الحرث كما قال بعض العلماء إنما يكون  
 في موضع الزرع - انتهى . وفي تخصيص الحرث بالذكر وتعميم  
 = سائر أحوال الإتيان أكد ذلك بأن نص بما يدل على سائر الكيفيات وبين  
 أيضا المحل يجعله حرثا وهو القبل ، والحرث كما تقدم في قصة البقرة شق الأرض  
 للزرع ثم سمي الزرع حرثا " أصابت حرث قوم " وسمى الكسب حرثا ،  
 قال الشاعر :

إذا أكل الحراد حرث قوم غرثي همه أكل الحراد

قالوا يريد فامراتي ، وأنشد أحمد بن يحيى :

إنما الأرحام أرضو ن لنا محرمات

فعلينا الزرع فيها وعلى الله النبات

وهذه الجملة جاء بيانا وتوضيحا لقول : " فاتوا من حيث امركم الله " البحر

المحيط ١٧٠/٢ (١٥) العبارة من هنا إلى " لأنه جنس " ليست في ظ .

(١) في م : الحارث (٢) من مد ، وقد سقط من م ، وفي الأصل : عن (٣) من

م ، وفي الأصل ومد : الفرض (٤) من م ومد ، وفي الأصل : متسميا .

(٥-٥) سقطت من ظ (٦) من م ومد وظ ، وفي الأصل : الأولى .

جميع ١ الكيفيات الموصلة إليه بقوله : ( فاتوا حرثكم ) ٢ أى الموضع الصالح للحرث ٢ ( انى شتم ٣ ) ٢ أى من أين وكيف ٢ إشارة إلى تحريم ما سواه لما فيه من العبث بعدم المنفعة ٢٠ قال الثعلبي : الأدبار موضع الفرث لا موضع الحرث ٢ .

ولما كانت هذه أمورا خفية لا يحمل على صالحها وتجر ١ عن ه فاسدها إلا محض الورع قال : ( و قدموا ١ ) ١ أى أوقعوا التقديم . ولما كان السياق للجماع وهو من شهوات النفس قال مشيرا إلى الزجر عن اتباعها ٧ [ كل - ٨ ] ما تهوى : ( لا تقسك ٨ ) ١ أى من هذا العمل وغيره ٢ من كل ما يتعلق بالشهوات ٢ ما ١ إذا عرض على من تهابونه و تعتقدون خيره ١١ افتخرتم به عنده و ذلك بأن تصرفوا مثلا هذا العمل ١٠ عن محض الشهوة إلى قصد الإعفاف و طلب الولد الذى يدوم به صالح العمل فيتصل الثواب ، و من التقديم التسمية عند الجماع على ما وردت به السنة و ١١ صرح به الخبر ابن عباس رضى الله تعالى عنهما على

---

( ١ ) من مد و ظ ، و فى الأصل : جمع ( ٢ - ٢ ) ليست فى ظ ( ٣ ) أخره فى م عن « و كيف » ( ٤ ) فى ظ : محجز ( ٥ ) مفعول قدموا محذوف ثقيل التقدير ذكر الله عند القربان أو طلب الولد و الأفراط شفعاء - قاله ابن عباس ، أو الخير - قاله السدى ، أو قدم صدق - قاله ابن كيسان - البحر المحيط ١٧٢/٢ ( ٦ ) العبارة من هنا إلى « ما تهوى » ليست فى ظ ( ٧ ) زيد فى م : من ( ٨ ) زيد من مد ( ٩ ) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : اما ( ١٠ ) من م و ظ ، و فى مد : غيره ، و فى الأصل : خبره ( ١١ ) ليس فى مد و ظ .

ما نقل عنه .

١ ولما كانت أفعال الإنسان في الشهوات تقرب ٣ من فعل من عنده شك ٤ احتيج إلى مزيد وعظ فقال: ﴿ واتقوا الله ﴾ أى اجعلوا بينكم وبين ما يكرهه ٦ الملك الأعظم من ذلك وغيره وقاية ه من الحلال أو المشقة . وزاد سبحانه وتعالى في الوعظ والتحذير بالتنبيه بطلب العلم وتصوير العرض فقال: ﴿ واعلموا انكم ملائكة ﴾ وهو سائلكم عن جميع ما فعلتموه من دقيق وجليل وصالح وغيره ٦ فلا تقموا فيما تستحبون منه إذا سألكم فهو أجل من كل جليل . قال الحرالى: وفيه إشعار بما يجرى في أثناء ذلك من الأحكام التى لا يصل إليها ١٠ أحكام حكام الدنيا بما لا يقع الفصل فيه إلا في الآخرة من حيث أن أمر ما بين الزوجين سر لا يفشى، قال عليه الصلاة والسلام: « لا يسأل الرجل فيم ضرب امرأته » وقال: « لا أحب للمرأة أن تشكو زوجها »

(١) العبارة من هنا إلى « فقال » ليست في ظ (٢) في م: من (٣) من مد، وموضعه بياض في الأصل وم (٤) في مد: وعظ (ه) أى اتقوا الله فيما أمركم به ونهاكم عنه وهو تحذير لهم من المخالفة ولأن العظيم الذى تقدم يحتاج إلى أن يقدم معكم ما تقدم به عليه مما لا تقتضيه به عنده وهو العمل الصالح (٦-٧) ليست في ظ (٧) الظاهر أن الضمير المجرور في «ملائكته» عائده على الله تعالى وتكون على حذف مضاف أى ملائكة جزائه على أفعالكم... ويجوز أن يعود على الجزاء الدال عليه معمول قدموا المحذوف، وفي ذلك رد على من ينكر البعث والحساب والمعاد سواء عاد على الله تعالى أو على معمول قدموا أو على الجزاء - البحر المحيط ١٧٢/٢ (٨) في ظ: اليه (٩) في مد: لم .

فأباً تعالى أن أمر ما بين الزوجين مؤخر حكمه<sup>١</sup> إلى لقاء الله عز وجل  
حفيظة على ما بين الزوجين ليقى سرا لا يظهر أمره إلا الله تعالى ،  
وفي إشعاره إبقاء للروة في أن لا يحتكم الزوجان<sup>٢</sup> عند حاكم في الدنيا  
وأن يرجع كل واحد منهما إلى تقوى الله وعله بقاء الله - انتهى .

ولما كان هذا لا يعقله حق عقله كل أحد / أشار إلى ذلك هـ ٢٢٨/  
بالالتفات إلى أكل الخلق فقال عاطفا على ما تقديره : فأنذر المكذبين  
فعلا أو قولاً ، قوله تعالى : ﴿ وبشر المؤمنين هـ ٢٠ ﴾ أى الذين صار لهم  
الإيمان وصفا راسخا تهأؤا به للراقبة ، وهو إشارة إلى أن مثل هذا من  
باب الأمانات لا يحجز عنه إلا الإخلاص في الإيمان والتكمن فيه .

ولما أذن في إتيان النساء في محل الحرث كيف [ ما - هـ ] اتفق ١٠  
ومنع عما سوى ذلك ومنع من محل الحرث في حال الحيض بين حكم  
ما إذا منع الإنسان نفسه من ذلك بالإيلاء أو بمطلق اليمين ولو على غير  
سبيل<sup>٣</sup> الإيلاء لانه نقل عن كثير منهم شدة الميل إلى النكاح فكان  
يخشى الواقعة في حال المنع فتحمله شدة الورع على أن يمنع نفسه بمنع  
(١) من م ومد وظ ، وفي الأصل : حكمة (٢) في الأصل : الزوجات ،  
والتصحيح من م وظ ومد (٣) أى بحسن العاقبة في الآخرة ، وفيه تنبيه على  
وصف الذى به يتقى الله ويقدم الخير ويستحق التبشير وهو الإيمان ، وفي أمره  
لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالتبشير تأنييس عظيم ووعد كريم بالثواب  
الجزيل ، ولم يأت بضمير التوبة بل أتى بالظاهر الدال على الوصف ولكونه مع  
ذلك فصل آية - البحر المحيط ١٧٢/٢ (٤) زيد من ظ (هـ) في م : ذلك .



مظاهرة كما بين في سورة المجادلة أو غيرها من الإيمان فمنهم من ذلك  
 ٢ بقوله تعالى عادلا عن خطاب نبيه صلى الله عليه وسلم تعظيما لمقامه ٢:  
 ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ ٣﴾ أى الذى لا شئ يدانى جلاله وعظمته وكاله  
 ﴿عرضة﴾ أى معرضا ﴿لايمانكم﴾ فيكون في موضع ما يمتحن<sup>١</sup> وابتذل  
 ٥ \*فان ذلك إذا طال حمل على الاجزاء<sup>٢</sup> على الكذب فجر<sup>٣</sup> إلى أقبح

(١) في م: و (٢-٢) في ظ: في جملة حالية من واو اعلوا بقوله تعالى (٣) قال  
 ابن عباس: نزلت في عبد الله بن رواحة وختته بشير بن النعمان كان بينهما شئ.  
 لحلف عبد الله أن لا يدخل عليه ولا يكلمه ولا يصلح بينه وبين زوجته وجعل  
 يقول: حلفت بالله فلا يحل لى إلا برىمى... ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى  
 لا أمر بتقوى الله تعالى وحذرهم يوم الميعاد نهاهم عن ابتذال اسمه وجعله معرضا  
 لا يحلفون عليه دائما لأن من يتقى ويحذر تحب صيانة اسمه وتزيه عما لا يليق  
 به من كونه يذكر في كل ما يحلف عليه من قليل أو كثير عظيم أو حقير لأن  
 كثرة ذلك توجب عدم الاكتراث بالمحلف به، وقد تكون المناسبة بأنه تعالى  
 لا أمر المؤمنين بالتحرز في أفعالهم السابقة من النحر واليسر وإنفاق العفو  
 وأمر اليتامى ونكاح من أشرك وحال وطى الخافض أمرهم تعالى بالتحرز  
 في أقوالهم فانظم بذلك أمرهم بالتحرز في الأفعال والأقوال- البحر المحيط ١٧٦/٢.  
 (٤) في ظ: يمين (٥) العبارة من هنا إلى «أقبح الأشياء» سقطت من ظ، وقد  
 أخرها في مد مع ما بعدها إلى «حمد غيره» عن «وتصلحوا بين الناس».  
 (٦) من م ومد، وفي الأصل: الاحتوا- كذا (٧) من م ومد، وفي الأصل:  
 بفرا.

الاشياء . قال الحرالي : و العرضة ١ ذكر الشيء و أخذه<sup>١</sup> على غير قصد له  
ولا صمد نحوه<sup>٢</sup> بل له صمد غيره ( ان ) أى لأجل أن ( تبروا )  
فى أموال اليتامى و غيرها<sup>٣</sup> مما تقدم الأمر به أو النهى عنه ( و تقوا )  
أى تحملكم أيمانكم على البر و هو الاتساع فى كل خلق جميل و التقوى  
و هى التوغل فى خوف الله سبحانه و تعالى ( و تصلحوا بين الناس<sup>٤</sup> ) ٥  
فتجعلوا الأيمان لكم ديدنا فتخلقون تارة أن تفعلوا و تارة أن لا تفعلوا  
لإلزام أنفسكم [ بتلك -<sup>٦</sup> ] الأشياء فان من لا ينقاد<sup>٧</sup> إلى الخير إلا بقائد  
من يمين أو غيرها ليس بصادق العزيمة ، و فى الأمثل : فرس لا تجرى<sup>٨</sup>  
إلا بمهماز بشى الفرس .

ولما أُرشد السياق و العطف على غير مذكور إلى أن التقدير : فأنه ١٠

( ١ ) قال الأندلسى : العرضة فعلة من العرض وهو بمعنى المفعول كالفرقة  
و القبضة ، يقال : فلان عرضة لكذا ، و المرأة عرضة للزكاح ، أى معرضة له ..  
... قال حبيب :

متى كانت معى عرضة للوائى و كيف صفت للعاذلين عزائى

و يقال : جعله عرضة للبلاء ، أى معرضا .... و قيل : هو اسم ما تعرضه دون  
الشيء ، من عرض العود على الإثاء فيعرض دونه و يصير حاجزا و مانعا ، و قيل :  
أصل العرضة القوة و منه يقال للجمل القوى : هذا عرضة للسفر ، أى قوى عليه ،  
و للفرس الشديد الجرى : عرضة لارتحالنا - البحر المحيط ١٧٤/٢ ( ٢ ) من م و مد  
و ظ ، و فى الأصل : اخذة ( ٣ ) فى م : له ( ٤ ) فى م : غيره ( ٥ ) العبارة من هنا إلى  
« الأشياء » ليست فى ظ ( ٦ ) زيد من م ( ٧ ) من م و ظ و مد ، و فى الأصل :  
لا ينقاد ( ٨ ) فى م و ظ : لا يجرى .

جليل عظيم [عطف - ١] عليه قوله: ﴿ والله ﴾ أى بما له من العز  
والعظمة ﴿ سميع ﴾ لجميع<sup>١</sup> ما يكون من ذلك وغيره ﴿ عليم<sup>٢</sup> ﴾  
بما أسر منه وما أعلن، فاحذروه فى جميع ما يأمركم به و<sup>٣</sup> ينهاكم عنه،  
ويحوز أن يكون<sup>٤</sup> الجملة حالا من واو "تعملوا" فلا يكون هناك مقدر  
٥<sup>٥</sup> ويكون الإظهار موضع الإضمار لتنظيم المقام<sup>٦</sup>.

ولما تقدم إليهم سبحانه وتعالى فى هذا وكانت ألسنتهم قد مرنت  
على الإيمان من غير قصد بحيث صاروا لا يقدرّون على ترك ذلك  
إلا برياضة كبيرة ومعالجة<sup>٧</sup> طويلة وكان مما رحم الله به هذه الأمة  
العفو عما أخطأت به ولم تعتمد<sup>٨</sup> قال<sup>٩</sup> فى جواب من كأنه<sup>١٠</sup> سأل عن  
١٠ ذلك: ﴿ لا يؤاخذكم<sup>١١</sup> ﴾ أى لا يعاقبكم<sup>١٢</sup>، وحقيقته<sup>١٣</sup> يعاملكم معاملة

(١) زيد من م ومد وظ (٢) من م وظ ومد، وفى الأصل: بجميع (٣) ختم  
هذه الآية بهاتين الصفتين لأنه تقدم ما يتعلق بهما، فالذى يتعلق بالسمع الحلق  
لأنه من السموعات، والذى يتعلق بالعلم هو إرادة البر والتقوى والإصلاح  
إذ هو شيء عمله القلب فهو من المعلومات، بغayat هاتان الصفتان منتظمين للعلة  
والمعلول وجاءتا على ترتيب ما سبق من تقديم السمع على العلم كما قدم الحلق  
على الإرادة - البحر المحيط ١٧٩/٢ (٤) زيد فى ظ: ما (٥) فى م ومد: تكون،  
وفى ظ: تكون (٦-٧) سقطت من ظ (٧) من م ومد وظ، وفى الأصل:  
مصالحة (٨) فى ظ: كان (٩) من م ومد وظ، وفى الأصل: كان (١٠) مناسبة  
هذه الآية لما قبلها ظاهرة لأنه تعالى لما نهى عن جعل الله معرضا للإيمان كان ذلك  
حتما ترك الإيمان وهم يشق عليهم ذلك لأن العادة جرت لهم بالإيمان فذكر أن  
ما كان منها لتعوا فهو لا يؤاخذ به لأنه لما لا يقصد به حقيقة الإيمان وإنما هو شيء =

من ينظر شخصا في أن كلا منهما يريد أخذ الآخر بذنب أسلفه إليه  
 ﴿الله﴾ فكرر في الإطلاق والعفو الاسم الأعظم الذي ذكره في التقييد  
 والمنع إذنا بأن عظمته لا تمنع من المغفرة ﴿بالغو﴾ وهو ما تسبق  
 إليه الألسنة من القول على غير عزم قصد إليه - قاله الحرالي ٢٠٠ - ﴿في  
 إيمانكم﴾ فإن ذلك لا يدل على الامتنان بل ربما دل على المحبة والتعظيم . ٥  
 ولما بين ما أطلقه بين ما منعه فقال : ﴿ولكن يؤاخذكم﴾ والعبارة  
 صالحة للآثم والكفارة . ولما كان الحامل على اليقين في الأغلب المنافع  
 الدنيوية التي هي الرزق وكان الكسب يطلق على طلب الرزق وعلى  
 القصد والإصابة عبر به فقال : ﴿بما ٢ كسبت﴾ أي تعمدت ﴿قلوبكم ١﴾  
 = يجرى على اللسان عند المحاورة من غير قصد، وهذا أحسن مما يفسر به القول لأنه  
 تعالى جعل مقابلة ما كسبه القلب وهو ما له فيه اعتماد وقصد - البحر المحيط ١٧٩/٢ .  
 (١١) العبارة من هنا إلى «أسلفه إليه» ليست في ظ (١٢) من م ومد، وفي  
 الأصل: يعافيك (١٣) من م ومد، وفي الأصل: حقيقة .  
 (١) من م وظ ومد، وفي الأصل: تكرر (٢) وذكر أبو حيان الأندلسي  
 في البحر المحيط ١٧٥/٢ : القو ما يسبق به اللسان من غير قصد - قاله الفراء،  
 وهو مأخوذ من قولهم لما لا يعتد به في الدية من أولاد الإبل : لقو، ويقال:  
 لنا يلقو لقوا ولنى يلقى لنا، وقال ابن الظفر: تقول العرب: القو واللغة  
 والوائى والقوى، وقال ابن الأنباري: القو عند العرب ما يطرح من  
 الكلام استغناء عنه ويقال هو ما لا يفهم لفظه، يقال: لنا الطائر يلقو صوته،  
 ويقال: لنا بالأمر لهج به يلقا، ويقال: اشتق من هذا اللغة (٣) أي باليمين التي  
 للقلب فيها كسب فكل يمين عقدها القلب فهي كسب له ولذلك فسر مجاهد =

فاجتمع فيه مع اللفظ النية . قال الحارثي : فيكون ذلك عزما باطنا  
وقولا ظاهرا فيؤاخذ<sup>١</sup> باجماعهما ، ففي جملة ترفيع لمن لا يحلف بالله  
في عزم ولا لغو ، وذلك هو الذي حفظ حرمة الحلف بالله ، وفي  
مقابلته من يحلف على الخير أن لا يفعله - انتهى . ولم يبين هنا  
الكفارة صريحا إشارة إلى أنهم ينبغي أن يكونوا أتقى من أن يمتنعوا  
من شيء فيقارفوه ، وأشار إليها في الإيلاء كما يأتي .

ولما كان ذكر المؤاخذة مقطعا لقلوب الخائفين سكنها بقوله  
٣ مظهرها موضع الإضمار إشارة إلى أن رحمته سبقت [ غضبه - ] :

( والله ) أي مع ما له من العظمة ( غفور ) أي ستور لذنوب عباده  
١٠ إذا تابوا . ولما كان السياق للمؤاخذة التي هي معاملة كل من / المتأخرين  
لصاحبه بالأخذ كان الحلم أنسب الأشياء لذلك فقال : ( حلیم ه )<sup>٢</sup>

= السبب بالعقد كآية المائدة " بما عقدتم الإيمان " وقال ابن عباس والنخعي :

هو أن يحلف كاذبا أو على باطل وهي القموس - البحر المحيط ١٨٠/٢ .

(١) في ظ . فيؤخذ (٢) في م : عن (٣) العبارة من هنا إلى « سبقت » سائطة من

ظ (٤) زيد من م ومد (٥) العبارة من هنا إلى « فقال » ليست في ظ (٦) من

م ومد ، وفي الأصل : معاملة (٧) جاءت هاتان الصفتان تدلان على توسعة الله

على عباده حيث لم يؤاخذهم بالغفوة في الأيمان ، وفي تعقيب الآية بهما إشعار

بالغفران والحلم عن من أو عده تعالى بالمؤاخذة وإطاع في سعة رحمته لأن من

وصف نفسه بكثرة الغفران والصفح مطموع في ما وصف به نفسه ، فهذا الوعيد

الذي ذكره تعالى مقيد بالمشيئة كسائر وعيده تعالى - البحر المحيط ١٨٠/٢ .

لا يعاجلهم بالأخذ، والحلم احتمال<sup>١</sup> الأعلى الأدنى<sup>٢</sup> من الأدنى، وهو  
أيضاً رفع المؤاخذة عن مستحقها بحماية<sup>٣</sup> في حق مستعظم - قاله الحرالي<sup>٤</sup>.  
ولما كان الإيلاء حلقة مقيدة وبين حكم مطلق اليقين قبله لتقدم المطلق  
على المقيد بانفكاكه عنه بينه دليلاً على حله<sup>٥</sup> حيث لم يؤاخذهم به  
فقد كانوا يضارون به النساء<sup>٦</sup> في الجاهلية بأن يحلفوا على عدم الوطء<sup>٧</sup>.  
أبداً فتكون المرأة<sup>٨</sup> لا أيما<sup>٩</sup> ولا ذات بعل وجعل لهم فيه مرجعاً  
يرجعون إليه فقال في جواب من كأنه سأل عنه لما أشعر به ما تقدم:  
(لذين يؤلون<sup>٩</sup>) أي يحلفون حلقة مبتدئة (من نسأئهم) في صلب  
النكاح أو علقه الرجعة بما أفادته الإضافة بأن لا يجامعون أبداً أو فوق

(١) من م ومد وظ، وفي الأصل: الاحتمال (٢) من مدوظ، وفي الأصلوم:  
الأدنى (٣) ليس في مد (٤) وقال الأندلسي في البحر المحيط ١٧٠/٢: الحليم  
الصفوح عن الذنب مع القدرة على المؤاخذة به، يقال: حلم الرجل يحلم حلماً  
وهو حليم... ويقال: حلم الأديم يحلم حلماً إذا تنقب وقد قال:

فانك والكتاب إلى على كدابهه وقد حلم الأديم

(٥) في م: حكه (٦) العبارة من هنا إلى «يرجعون إليه» ليست في ظ (٧) ليس  
في م (٨-٨) في م: لا يما - كذا (٩) قال ابن المسيب: كان الإيلاء ضرار أهل  
الجاهلية، كان الرجل لا يترك المرأة ولا يحب أن يتزوجها غيره فيحلف أن  
لا يقربها فيتركها لا أيما ولا ذات زوج فانزل الله هذه الآية، وقال ابن عباس:  
كان إيلاء أهل الجاهلية السنة والسنتين وأكثر فوقت الله ذلك؛ ومناسبة هذه  
الآية لا قبلها ظاهرة لأنه تقدم شيء من أحكام النساء وشيء من أحكام الأيمان  
وهذه الآية جمعت بين الشيئين - البحر المحيط ١٨٠/٢.

أربعة أشهر فالتعدي<sup>١</sup> بمن تدل على أخذ في البعد عنهم<sup>٢</sup>. قال الحارثي:  
والإيلاء تأكيد الحلف<sup>٣</sup> تشديده<sup>٤</sup> سواء كانوا أحرارا أو عبيدا  
أو بعضا و بعضا في حال الرضى أو الغضب محبوا كان أو لا لأن المضارة  
حاصلة يمينه<sup>٥</sup> (تربص<sup>٦</sup>) أى إمهال وتمكث يتحمل فيه الصبر الذى  
هو مقلوب لفظه<sup>٧</sup> - انتهى . (أربعة اشهر ح) ينتظر فيها رجوعهم  
إليه<sup>٨</sup> حلما من الله سبحانه وتعالى حيث لم يجعل الأمر<sup>٩</sup> بتأحين<sup>١٠</sup> الحلف  
بفراق<sup>١١</sup> أو وفاق<sup>١٢</sup>. قال الحارثي: ولما كان لتخلص المرأة من الزوج

(١) من م ومد وظ، وفى الأصل: تحديد (٢) العبارة من هنا إلى «وتشديده»  
مقدمة فى الأصل ومد على «حلقا مبتدئا» وقد ثبتت هنا فى ظ وم (٣) ليس  
فى ظ (٤ - ٤) ليست فى ظ، وقد قدمها فى م على «حلقا مبتدئا» (٥) و ظاهر  
هذا أن ابتداء أجل الإيلاء من وقت حلف لا من وقت النخاسة والرفع إلى  
الحاكم، قيل: وحكه ضرب أربعة أشهر لأنه غالب ما تصبر المرأة فيها عن  
الزوج وقصة عمر مشهورة فى سماع المرأة تنشد بالليل:

ألا طال هذا الليل واسود جانبه وأرقنى أن لا حبيب ألاعبه

وسؤاله: كم تصبر المرأة عن زوجها؟ فقول له: لا تصبر أكثر من أربعة  
أشهر، بل نحن ذلك أمدا لكل سرية يبعثها - البحر المحيط ١٨٢/٢ (٦) التربص  
الترقب والانتظار، مصدر تربص وهو مقلوب التصبر قال:

تربص بهاريب النون لعلها تطاق يوما أو يموت حليها

(٧) من م وظ، وفى الأصل ومد: اليمين (٨ - ٨) من مد وظ، وفى الأصل  
وم: بتأخير (٩) من م ومد وظ، وفى الأصل: بفواق (١٠) فى م: وفاة -  
كذا.

أجل عدة كان أجلها مع أمد هذا التبرص كأنه - والله سبحانه وتعالى أعلم - هو القدر الذى تصبر المرأة عن زوجها<sup>١</sup>، يذكر أن عمر رضى الله تعالى عنه سأل النساء عن قدر ما تصبر المرأة عن الزوج، فأخبرته<sup>٢</sup> أنها تصبر ستة أشهر، فجعل ذلك أمد البعوث<sup>٣</sup> فكان التبرص والعدة قدر ما تصبره<sup>٤</sup> المرأة عن زوجها، وقطع سبحانه وتعالى بذلك ضرار<sup>٥</sup> الجاهلية فى الإيلاء إلى غير حد - انتهى وفيه تصرف .

ولما كان حالهم بعد ذلك مرددا بين تعالى قسميه فقال "مفصلا له"  
 ﴿فان قاموا﴾ أى رجعوا فى الأشهر<sup>٦</sup>، وأعقبها<sup>٧</sup> عن المفاصلة إلى المواصله، من القيء<sup>٨</sup> وهو الرجوع إلى ما كان منه الانبعاث  
 ﴿فان الله﴾ يغفر لهم ما قارفوه<sup>٩</sup> فى ذلك من إثم ويرحمهم<sup>١٠</sup> بانجاح  
 مقاصدهم لأنه ﴿غفورٌ رحيمٌ﴾ له هاتان الصفتان ينظر بهما إلى من

(١) ليس فى م (٢) من م ومد وظ، وفى الأصل: فأخبر به (٣) فى م فقط :  
 المبعوث (٤) فى م: تصبر (٥-٥) ليس فى ظ (٦-٦) ليست فى ظ . وفى م:  
 عقبها، وفى مد: او عقبها (٧) فاه يعنى فيثا وفيأة رجع، وسمى الظل بعد الزوال  
 فيثا لأنه رجع عن جانب المشرق إلى المغرب، وهو سريع الفيأة أى الرجوع،  
 قال علقمة :

قلت لها فيثى فما تستغفرين ذوات العيون والبنان المخضب

(٨) من م ومد وظ، وفى الأصل: فارقوه (٩) من م ومد وظ، وفى  
 الأصل: رحيم (١٠) استدل بهذا من قال أنه إذا فاه المولى ووطىء فلا  
 كفارة عليه فى يمينه، وإلى هذا ذهب الحسن وإبراهيم؛ وذهب الجمهور مالك  
 وأبو حنيفة والشافعى وأصحابهم إلى إيجاب كفارة اليمين على المولى بجماع =



يستحقها<sup>١</sup> فيغفر ما في ذلك من جناية منها أو من أحدهما إن شاء  
ويعامل بعد ذلك بالإكرام . قال الحارثي: وفي مورد هذا الخطاب  
باسناده للأزواج ما يظافر معنى إجراء<sup>٢</sup> أمور النكاح على ستر<sup>٣</sup>  
وإعراض عن حكم الأحكام من حيث جعل التبرص له والقي منه،  
فكان الحكم من الحاكم إنما يقع على من منك حرمة ستر أحكام  
الأزواج التي يجب أن تجري بين الزوجين من وراء ستر كما هو سر النكاح  
الذي هو سبب جمعهما ليكون حكم السر سرا وحكم الجهر جهرا -  
انتهى .

ولما كان الحال في مدة الإيلاء شديدا بحال الطلاق وليس به  
١٠ قال مينا أن الطلاق لا يقع بمجرد مضي الأربعة الأشهر بل إما<sup>٤</sup>  
أن ينفى أو يطلق فإن أبي طلق عليه الحاكم<sup>٥</sup>: ﴿وان عزموا الطلاق﴾  
فأوقع عليه العزم من غير حرف جر بمعنى أنهم تركوا ما كانوا فيه  
من الذنبذة وجعلوا الطلاق عزيمة واقعا من غير مجمعة<sup>٦</sup> ولا ستر،

== اسرأته، فيكون الغفران هنا إشعارا بسقاط الإثم بفعل الكفارة، وهو قول  
على وابن عباس وابن المسيب إنه غفران الإثم وعليه كفارة - البحر المحيط  
١٨٣/٢ .

(١) من م ومد وظ، وفي الأصل: يستحقها (٢) في مد: اجزاء (٣) من م ومد  
وظ، وفي الأصل: ستره (٤) العبارة من هنا إلى «عليه الحاكم» ليست في ظ.  
(٥) في م: أشهر (٦) من مد. وفي الأصل: إنما (٧) العبارة من «بل إما» إلى  
هنا ليست في م (٨) في م: مجمعة، وفي مد: مجمعة.

والعزم الإجماع على إيقاظ الفعل ، والطلاق هو في المعنى بمنزلة إطلاق الشيء من اليد الذي يمكن أخذه بعد إطلاقه - قاله الحرالي .

ولما كان المطلق ربما ندم لحمله العشق على إنكار الطلاق ربه

بقوله : ﴿ فان الله ﴾ <sup>١</sup> أى الملك الذى له الجلال والإكرام <sup>٢</sup> ﴿ سميع ﴾

أى <sup>٣</sup> لعبارتهم عنه <sup>٤</sup> . قال الحرالي : في إشارته إعلام <sup>٥</sup> بأن الطلاق هـ

لا بد له من ظاهر <sup>٦</sup> لفظ يقع مسموعا - انتهى . ﴿ عليم هـ ﴾ أى به

و بنيتهم <sup>٧</sup> فيه <sup>٨</sup> . قال الحرالي <sup>٩</sup> : وفيه تهديد بما يقع في الأنفس والبواطن

من المضارة <sup>١٠</sup> والمضاجرة <sup>١١</sup> بين الأزواج في أمور لا تأخذها الأحكام

ولا يمكن أن يصل إلى عليها الأحكام فجعلهم أمناء على أنفسهم فيما بطن

و ظهر ، ولذلك رأى العلماء أن الطلاق أمانة / في أيدي الرجال كما أن ١٠ - ٢٣٠ /

(١) الطلاق انحلال عقد النكاح ، يقال منه : طلقت تطلق نهى طالق و طائقة ؛ قال الأعشى :

أيا جارتا بيني فانك طائقة

و يقال : طلقت - بضم اللام ، حكاه أحمد بن يحيى وأنكره الأخفش - البحر

المحيط ١٧٥/٢ (٢-٢) ليست في ظ (٣-٣) من م ومد وظ ، وفي الأصل :

لعبادتهم منه (٤) في ظ : اعلامها (٥) في م : طاجر - كذا (٦) في م : منيتهم .

(٧) ليس في مد (٨) جاء "سميع" باعتبار إيقاع الطلاق لأنه من المسموعات

وهو جواب الشرط "عليم" باعتبار العزم على الطلاق لأنه من باب النيات

وهو شرط ، ولا تدرك النيات إلا بالعلم ، وتأخر هذا الوصف لمؤاخاة

رؤوس الآي ولأن العلم أعم من السمع - قاله الأندلسي في النهر اللام من

البحر ١٨٣/٢ (٩) في ظ : المضادة (١٠) كذا في الأصول : وبها مش م : لعله

المشاجرة .

العدد والاستبراء أمانة في أيدي النساء ، فلذلك انتظمت آية تربص المرأة في عدتها بآية تربص الزوج في إيلائه - انتهى . وبقى من أحكام الإيلاء قسم ثالث ترك التصريح به إشارة إلى أنهم ينبغي أن يكونوا في غاية النزاهة عنه وهو الإصرار<sup>١</sup> على الإضرار ، وأشار بصفى المغفرة هـ و الرحمة لفاعل ضده إلى أن ٣ مرتكبه يعامل بضدهما بما حكاه معروف في الفقه والله [ الموفق .

و لما ختم آتى الإيلاء بالطلاق بين عدته فقال :- وقال الحرالي : لما ذكر تربص الزوج -<sup>٢</sup> [ سبحانه وتعالى في أمر الطلاق الذي هو أمانته ذكر تربص المرأة في أمر العدة التي هي أمانتها ؛ انتهى<sup>٣</sup> - فقال : ١٠ ( والمطلقة<sup>٤</sup> ) أى المدخول بهن بما أفهمه الإيلاء من أن الكلام فيهن<sup>٥</sup> غير الحوامل لأن عدتهن بالولادة وغير ذوات الأشهر لصغر<sup>٦</sup>

(١) في ظ : اقسام (٢) من م ومد وظ ، وفي الأصل : اضرار (٣) في مد : من (٤) في ظ : ما (٥) زيد من م ومد وظ (٦-٦) ليس في م ومد وظ . (٧) ليس في مد (٨) ومناسبة هذه الآية لما قبلها ظاهرة جدا لأنه حكم غالب من أحكام النساء لأن الطلاق يحصل به المنع من الوطء والاستمتاع دائما وبالإيلاء منع نفسه من الوطء مدة محصورة تناسب ذكر غير المحصور بعد ذكر المحصور ومشروع تربص المولى أربعة أشهر ومشروع تربص هؤلاء ثلاثة قروء تناسب ذكرها بعقبها ، وظاهر ” والمطلقات ” العموم ولكنه مخصوص بالمدخول بهن ذوات الأقراء لأن حكم غير المدخول بها والحامل والآيسة منصوص عليه مخالف لحكم هؤلاء - البحر المحيط ٢ / ١٨٤ (٩) العبارة من هنا إلى « أو كبر » ليست في ظ (١٠) في الأصل : تصغر ، والتصحيح من م ومد .

أو كبر . ولما أريد التأكيد لأمرهن بالعدة سبق ' بعد تأكيده بينائه على المبتدأ ' في صيغة الخبر الذي من شأنه أن يكون قد وجد وانقضى ٢ إيماء إلى المسارعة إلى امثاله ٣ قليل : ﴿ يتربصن ﴾ أى ' ينتظرن اعتدادا ' .

٣ ولما كانت النفس داعية إلى الشهوات لاسيما أنفس النساء إلى ه الرجال ٢ و\* كان التربص عاما في النفس بالعقد لزوج آخر وفي التعرض له باكتحال و زين و تعريض بكلام مع الينونة و بغير ذلك خص الأول معبرا لها ٧ بالنفس هزا ٢ إلى الاحتياط في كمال ٤ التربص والاستحياء مما يوم ٩ الاستمجال ١١ فقال : ﴿ بانفسهن ﴾ فلا يطمعن بها في مواصلة رجل قبل انقضاء العدة .

١٠

١١ ولما كان القرء مشتركا بين الطهر والحيض وكان الأقراء مشتركا بين جمع كل منهما و كان الطهر مختصا عند جمع من أهل اللغة بأن يجمع على قروء كان ١٢ مذكرا يؤنث عدده و كانت الحيضة مؤنثة ١٣ يذكر ١٤

(١) من م ومد و ط ، وفي الأصل : سبق (٢) العبارة من « بعد تأكيده » إلى هنا ليست في ظ (٣-٣) ليست في ظ (٤-٤) في م : ينتظرون اعتداد . (٥) ليس في م ومد (٦) من م ومد ، وفي الأصل : معبر (٧-٧) من م ومد ، وفي الأصل : لنفس هذا (٨) في مد : اكالم (٩) في م : يوجب (١٠) العبارة من « معبرا » إلى هنا ليست في ظ (١١) العبارة من هنا إلى « ظرف التربص » ليست في ظ (١٢) من م ومد ، وفي الأصل : وكلها (١٣) في م ومد : مؤنثة (١٤) في الأصل : مذكر ، وفي م ومد : بذكر .

عددها دل<sup>١</sup> على أن المراد الأظهار بما يخصه من الجمع وبتأنيث<sup>٢</sup> عدده فقال ذاكرًا ظرف التبرص: (ثلاثة قروء<sup>٣</sup>) أى جموع من الدم وسيأتى فى أول سورة<sup>٤</sup> الحجر أن<sup>٥</sup> هذه لمادة ماى ترتيب كان تدور<sup>٦</sup> على الجمع وأن المراد بالقروء<sup>٧</sup> الأظهار لأنها زمن جمع الدم حقيقة، و أما زمن الحيض فأنما<sup>٨</sup> يسمى بذلك لأنه سبب تحقق الجمع، والمشهور من كلام أهل اللغة أن جمع القراء<sup>٩</sup> بمعنى الطهر أقراء<sup>١٠</sup> وقروء<sup>١١</sup>، وأن جمعه إذا أطلق على الحيض أقراء فقط؛ وذلك لأن المادة لما كانت للجمع كانت أيام الطهر هى المتحققة بذلك وكان جمع الكثرة أعرف<sup>١٢</sup>

(١) زيد فى الأصل: عليه، ولم تكن الزيادة فى م ومد لحذفها.  
(٢) فى م ومد: تأنيث (٣) القراء أصله فى اللغة الوقت المعتاد تردده، وقروء النجم وقت طلوعه ووقت غروبه، ويقال منه: أقرأ النجم أى طلع أو غرب، وقروء المرأة حيضها أو طهرها، فهو من الأضداد - قاله أبو عمرو ويونس وأبو عبيد، ويقال منها: أقرأت المرأة، وقال أبو عمرو: من العرب من يسمى الحيض مع الطهر قروءا، وقال بعضهم: القراء ما بين الحيضتين، وقال الأخفش: أقرأت صارت صاحبة حيض، فإذا حاضت قلت: قوت بغير ألف، وقيل: القراء أصله الجمع، من قوله م: قرأت الماء فى الحوض - جمعت، ومنه: ما أقرأت هذه الناقة سلاقط، أى ما جمعت فى بطنها جنينا، فإذا أريد به الحيض فهو اجتماع الدم فى الرحم أو الطهر فهو اجتماع الدم فى البدن - البحر المحيط ١٧٥/٢ (٤-٤) من م ومد وظ، وفى الأصل: الحجرات (٥) فى ظ: يدور.  
(٦) فى م ومد وظ: بالقراء (٧) من ظ وم ومد، وفى الأصل: فانها.  
(٨) من م ومد، وفى الأصل: القروء، وفى ظ: القراء (٩) فى مد: أعرق

في الجمع كان بالطهر أولى . وقال الحرالي : قروء جمع قرء وهو الحد  
 الفاصل بين الطهر والحيض الذي يقبل الإضافة إلى كل واحد منهما ،  
 ولذلك ' ما تعارضت في تفسير لئته تفاسير اللغويين واختلف في معناه  
 أقوال العلماء لاختلاف معناه بما هو حد بين الحالين كالحد الفاصل بين الظل  
 والشمس فالقروء الحدود ، وذلك حين تطلق المرأة اقبل ' عدتها في ه  
 طهر ' لم تمس ' فيه ليطلقها على ظهور برائة من علقتهما ' ثلا يطلق  
 ما لم تنطلق ' عنه ، فاذا انتهى الطهر وابتدأ الحيض كان ما بينهما ' قرءا  
 لأن القرء استكمال جمع الحيض حين يتعفن فـ ' لم ينته إلى الخروج  
 لم يتم قرءا ، فاذا طهرت الطهر الثاني وانتهى إلى الحيض كانا قرءين ،  
 فاذا طهرت الطهر الثالث وانتهى إلى الحيض شاهد كمال القرء ' كان ١٠  
 ثلاثة أقرء ، فلذلك يعرب معناه عن حل المرأة عند رؤيتها الدم من  
 الحيضة الثالثة لتمام عدة الأقراء الثلاثة ' ، فيوافق معنى من يفسر القرء  
 بالطهر ويكون أقرب من تفسيره بالحيض فأمد الطهر ظاهرا ' هو أمد  
 الاستقراء للدم باطنا فيعد ١١ تفسيره بالحيض عما هو تحقيقه من معنى  
 الحد بعدا ما - انتهى .

١٥

(١) من م ومد وظ ، وفي الأصل : كذلك (٢-٢) من م ومد وظ ، وفي  
 الأصل : علتها لظهر (٣) من م ومد وظ ، وفي الأصل : لم يمشي (٤) في ظ :  
 علقتهما (٥) من م ومد ، وفي الأصل وظ : لم ينطلق (٦) من م ومد وظ ،  
 وفي الأصل : بينها (٧) في ظ : فلما (٨) زيد بعده في الأصل « و » ولم تكن الزيادة  
 في م ومد وظ فخذناها (٩) من م ومد وظ ، وفي الأصل : الثالثة (١٠) من  
 م ومد وظ ، وفي الأصل : طاهرا - كذا بالطاء (١١) في م : فيعد .

ولما كان النكاح أشهى ما إلى الحيوان و كان جبك للشيء بعمى  
 ويصم و كان النساء أرغب في ذلك مع ما بهن من النقص في العقل  
 والدين فكان ذلك ربما حملهن على كتم ولد لإرادة زوج آخر  
 ١ تقصيرا للعدة وإحافا للولد به ١ ، أو حيض لرغبة ٢ في رجعة المطلق قال  
 ٥ سبحانه و تعالى : ﴿ ولا يحل ٣ لمن ﴾ أى المطلقات ﴿ أن يكتمن  
 ٢٣١ / ما خلق الله ﴾ / أى ١ الذى له الأمر كله ١ ، من ولد أو دم ﴾ فى -  
 ارحامهن ﴾ جمع رحم . قال الحارثى : وهو ما يشتمل على الولد من  
 أعضاء التناسل \* يكون فيه تخلقه من كونه نقطة إلى كونه خلقا آخر -  
 انتهى . وليس فيه دليل على أن الحمل يعلم ، إنما تعلم أماراته .

١٠ ولما كان معنى هذا الإخبار النهى ليكون نافيا للحل ٦ بلفظه مثبتا  
 للحرمة بمعناه تأكيداً له فكان التقدير : ولا يكتمن ، قال ٧ مرغبا  
 (١-١) ليست فى ظ (٢) فى م : رغبة (٣) المنهى عن كتمانها الحيض تقول لست  
 حائضا وهى حائض أو حضت وما حاضت لتطويل العدة أو استعجال الفرقة ،  
 قال عكرمة والنخعي والزهرى : أو الحبل - قاله عمرو بن عباس ، أو الحيض  
 والحبل معا - قاله ابن عمر ومجاهد والضحاك وابن زيد والربيع ، ولهن فى  
 كتم ذلك مقاصد فأخبر الله تعالى أن كتم ذلك حرام ، ودل قوله : " ولا يحل لمن  
 ان يكتمن " أنهن مؤتمنات على ذلك ، و او أبيع الاستقصاء لم يمكن الكتم -  
 البحر المحيط ١٨٧/٢ (٤-٤) فى مد : وكذا و (٥) فى الأصل : التناقل ، والتصحيح  
 من م و مد و ظ ، غير أن فى م زيادة « بل » بعده (٦) فى مد : للعد (٧) العبارة  
 من هنا إلى « ضده » ليست فى ظ .

في الامثال مرهبا من ١ ضده: ﴿ ان ٢ كن يؤمن بالله ﴾ أى الذى له ٣ جميع العظمة ﴿ واليوم الأخرط ﴾ الذى ٤ تظهر فيه ٥ عظمته آتم ظهور و يدين فيه العباد ٥ بما فعلوا، أى ٦ فان كتمن شيئا من ذلك دل على عدم الإيمان . وقال الحرالى : ففي إشعاره إثبات نوع نفاق على الكاتمة ٧ ما في رحما ، انتهى - ٨ وفيه تصرف ٩ .

ولما كان الرجعى أخف الطلاق بين الرجعة تنهيا ٣ على أنه إن كان ولا بد من الطلاق فليكن رجعيا فقال تعالى : ﴿ وبولتهن ﴾ أى أزواجهن ، جمع بعل . قال الحرالى ٩ : وهو الرجل المنهى لنكاح ٣ الاثنى ١٠ المتأني ١١ له ذلك ، يقال على الزوج والسيد - انتهى . ولما كان

(١) من م ومد ، وفي الأصل : في (٢) والمعنى أن من اتصف بالإيمان لا يقدم على ارتكاب ما لا يحل له ، وعلق ذلك على هذا الشرط وإن كان الإيمان حاصلًا لمن إيمادا وتعظيما للكنم ، وهذا كقولهم : إن كنت مؤمنا فلا تظلم ، وإن كنت حرا فانتصر ، يجعل ما كان موجودا كالعهدوم و يعلق عليه وإن كان موجودا في نفس الأمر ... وقيل : في الكلام محذوف أى إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر حق الإيمان - البحر المحيط ١٨٧/٢ (٣) ليس في م (٤-٥) في م ومد و ظ : فيه تظهر (٥) في الأصل : العبادة ، والتصحيح من بقية الأصول . (٦) في م : الى (٧) في الأصل : المكاتمة ، والتصحيح من النسخ الباقية . (٨-٩) ليست في ظ (٩) وقال الأندلسي : البعل الزوج ، يقال منه : بعل يعمل بعولة ، أى صار بعلا ، وباعل الرجل امرأته إذا جامعها ، وهى تباعله إذا فعلت ذلك معه ، وامرأة حسنة التبعل إذا كانت تحسن عشرة زوجها ، والبعل أيضا الملك وبه سمي الصنم لأنه المكتفى بنفسه ومنه بعل النحل - البحر المحيط ١٧٥/٢ . (١٠) في م : للاثى (١١) في الأصل : المتأني ، والتصحيح من م ومد و ظ .



للطلقتة حق في نفسها قال: ﴿أحق بردهن﴾ أى إلى ما كان لهم عليهن من العصمة<sup>١</sup> لإبطال التبرص فله<sup>٢</sup> حرمة الاستمتاع من المطلقات بارادة السراح ﴿في ذلك﴾ أى في أيام الاقراء فاذا انقضت صارت أحق بنفسها منه<sup>٣</sup> بها لانقضاء حقه و الكلام في الرجعية<sup>٤</sup> بدليل الآية التى بعدها\* .

ولما أثبت الحق لهم و كان منهم من يقصد الضرر قيده بقوله: ﴿ان اردوا﴾ أى بالرجعة ﴿اصلاحاً﴾ وهذا تنبيه على أنه [إن-] لم يرد الإصلاح<sup>٥</sup> و أرادت هى<sup>٦</sup> السراح كان فى باطن الأمر زانيا . قال الحرالى: الإصلاح لخلل ما بينهما أحق فى علم الله و حكمته من افتتاح<sup>٧</sup> .  
١٠. وصلة ثانية لأن تذكر الماضى يخل بالحاضر ، مما حذر النبي صلى الله عليه وسلم عنه<sup>٨</sup> نكاح اللقوت و هى التى لها ولد من زوج سابق ، فلذلك كان الأحق إصلاح الأول دون استفتاح وصلة لثان<sup>٩</sup> - انتهى<sup>١٠</sup> .

(١) العبارة من هنا إلى «لانقضاء حقه» ليست فى ظ (٢) ليس فى م ، وفى مد: و (٣) فى م: منع (٤) من م و مد و ظ ، وفى الأصل: الرجعة (هـ) زيد فى ظ: فى ذلك أى فى أيام الاقراء و أرادت هى السراح (٦) زيد من م و مد و ظ . (٧-٧) موضعها فى ظ: من المطلقات بارادة (٨) من مد و ظ ، و ليس فى م ، وفى الأصل: عند (٩) فى م: الثانى (١٠) قال الماوردى: فى الإصلاح المشار إليه وجهان: أحدهما إصلاح ما بينهما من الفساد بالطلاق ، الثانى القيام لما لكل واحد منهما على صاحبه من الحق - انتهى كلامه ، قالوا: ويستغنى الزوج فى المراجعة عن الولي و عن رضاها و عن تسمية مهر و عن الإشهاد على الرجعة على الصحيح ، و يسقط بالرجعة بقية العدة و يحل جماعها فى الحال - البحر المحيط ١٨٩/٢ .

ولما اخرج أمر الرجعة عنهن جبرهن بقوله: ﴿ ولهن ﴾ أي من الحقوق ﴿ مثل الذي عليهن ﴾ أي في كونه حنة في نفسه على ما يليق بملك<sup>٣</sup> منها لا في النوع<sup>٤</sup>، فكما للرجال الرجعة قهرا فلهن<sup>٥</sup> العشرة بالجميل<sup>٦</sup>، وكما لهم حبسهن فلهن ما يزيل الوحشة بمن يؤنس ويحو ذلك. ولما كان كل منهما قد يحور<sup>٧</sup> على صاحبه قال: ﴿ بالمعروف ﴾ أي من حال كل<sup>٨</sup> منهما. قال الحرالي: والمعروف ما أقره الشرع وقبله العقل ووافقه كرم الطبع - انتهى

ولما ذكر الرجعة له بصيغة الآحق وبين الحق من الجانبين بين فضل الرجال بقوله: ﴿ وللرجال ﴾<sup>٩</sup> أعم من أن يكونوا بعولة<sup>١٠</sup>

(١) هذا من يدعي الكلام إذ حذف شيئا من الأول أثبت نظيره فد الآخر وأثبت شيئا في الأول حذف نظيره في الآخر، وأصل التركيب: ولهن على أزواجهن مثل الذي لأزواجهن عليهن، فحذفت على أزواجهن لإثبات 'عليهن' وحذف لأزواجهن لإثبات 'لهن'، واختلف في هذه المثلية قبل: الماثلة في الموافقة والطوعية - وذكرت أقوال آخر من أراد الاطلاع عليها فليراجع البحر المحييط ١/١٨٩ (٢) ليس في م (٣) في م: بكل (٤) العبارة من 'في كونه' إلى هنا ساقطة من ظ، وزيد بعدها في م: أي (٥) في مد: فعليهن (٦) في ظ: بالجميل - كذا، وفي مد: بالجميل (٧) من م، و مد و ظ، وفي الأصل: يجوز. (٨) قدمه في الأصل على 'حاله' (٩) وقال ابن عباس: تلك الدرجة إشارة إلى حض الرجال على حسن العشرة والتوسع للنساء في المال والخلق أي أن الأفضل ينبغي أن يتحامل على نفسه - انتهى. والذي يظهر أن الدوجة هي ما تريده النساء من البر والإكرام والطوعية والتبجيل في حق الرجال وذلك أنه لما قدم أن على كل واحد من الزوجين للآخر مثل ما للآخر عليه اقتضى ذلك الماثلة بين أنهما وإن تماثلا في ما على كل واحد منهما للآخر فعليهن مزيد =

﴿عليهن﴾ أى أزواجهن ﴿درجة ط﴾ أى فضل من جهات لا يخفى<sup>١</sup>  
 ٢ كالإتيان و المهر ٢ لأن الدرجة المرقى إلى العلو . وقال الحرالي : لما  
 أوتوا به من رصانة ٢ العقل وتمام الدين - انتهى . فالرجل يزيد على  
 المرأة بدرجة من ثلاث لأن كل امرأتين بمنزلة رجل .

٥ ولما أعز سبحانه و تعالى الرجل وصف<sup>١</sup> نفسه بالعزة مبتدئا بالاسم  
 الأعظم الدال على كل كمال فقال [ عطفًا على ما تقديره : لأن الله أعزهم  
 عليهن بحكمته - ٥ ] : ﴿ والله ﴾<sup>٢</sup> أى الذى له كمال العظمة ٢ ﴿ عزيز ﴾<sup>٣</sup>  
 إشارة إلى أنه<sup>٤</sup> أعز<sup>٥</sup> بل لا عزيز إلا هو ليخشى كل من أعاره<sup>٦</sup> ثوب  
 عزة سطوته ؛ و قال : ﴿ حكيم ٥ ﴾ تنبيهًا على أنه ما فعل ذلك إلا للحكمة

== إكرام و تعظيم لرجلهم وأشار إلى العلة فى ذلك و هو كونه رجلا يقال  
 الشدائد و الأهوال ويسعى دائما فى مصالح زوجته و يكفيها تعب الاكتساب  
 فيأزله ذلك صار عليهن درجة للرجل فى مبالغة الطوعية و فيما يقضى إلى الاستراحة  
 عندها - البحر المحيط ١ / ١٩٠ (١٠ - ١٠) ليست فى ظ .

(١) فى مد و ظ : لا تخفى (٢ - ٢) ليست فى ظ (٣) من م و مد و ظ ، و فى  
 الأصل : رضاية - كذا (٤) فى م : وصفه - كذا (٥) زيد ما بين الحاذرين  
 من م و مد و ظ (٦) ختم الآية بها لأنه تضمنت الآية ما معناه الأمر فى  
 قوله : " يترصن " و انتهى فى قوله : " ولا يحمل لهن " و الجواز فى قوله :  
 " و يعولنهن حق " و الوجوب فى قوله : " و لهن مثل الذى عليهن " ناسب  
 وصفه تعالى بالعزة و هو القهر و الغلبة و هى تناسب التكليف ، و ناسب وصفه  
 بالحكمة و هى إتيان الأشياء و وضعها على ما ينبغى و هى تناسب التكليف أيضا -  
 قاله الأندلسى فى البحر المحيط ٢ / ١٩١ (٧) فى الأصل : آية ، و التصحيح من  
 بقية الأصول (٨) فى م : عز (٩) من م ، و فى الأصل : أعاده ، و فى مد : أعاده .

بالغة تسليّة للنساء وإن ما أوجده بعزته وأتقنه<sup>١</sup> بحكمته لا يمكن نقضه .  
ولما ذكر الرجعة<sup>٢</sup> ولم يبين لها غاية تنتهي<sup>٣</sup> بها فكانت الآية كالجمل<sup>٤</sup>  
عرض سؤال : هل هي بمدة<sup>٥</sup> كما كانوا يفعلون في الجاهلية متى راجعها  
في العدة له أن يطلقها ما دام يفعل ذلك ولو ألف مرة أو<sup>٦</sup> منقطعة ؟  
فقال : ﴿الطلاق﴾ أي المحدث عنه وهو الذي تملك فيه الرجعة . هـ  
قال الحرالي : لما كان الطلاق لما يتهاى رده قصره الحق تعالى على المرتين  
اليتين يمكن فيهما تلافي النكاح بالرجعة - انتهى . وقال<sup>٨</sup> تعالى :  
﴿مرتثن ص<sup>٩</sup>﴾ دون طلقين [ تنبيهاً - " ] على / أنه ينبغي أن تكون<sup>١٠</sup>  
١٢مرة بعد مرة ١٢ كل طلاق ١٣ في مرة لا أن يجمعها في مرة .

٢٣٢ /

(١) زيد في الأصل : عنه وهو ، ولم تكن الزيادة في م ومد وظ فخذناها .  
(٢) في الأصل : انقعه ، والتصحيح من م ومد وظ (٣) العبارة من هنا إلى  
« كالجمل » ليست في ظ (٤) من م ومد ، وفي الأصل : تثنى (٥) من م ومد ،  
وفي الأصل : كالجمل (٦) العبارة من هنا إلى « ألف مرة » ليست في ظ (٧) في  
م ومد وظ : أم (٨) في ظ : فقال (٩) ﴿الطلاق مرتثن﴾ ومناسبة هذه الآية  
لما قبلها ظاهرة وهو أنه لما تضمنت الآية قبلها الطلاق الرجعي وكانوا يطلقون  
ويراجعون من غير حد ولا عدين في هذه الآية «مرتثن» فخصر الطلاق  
الرجعي في أنه مرتان أي يملك المراجعة إذا طلقها ثم يملكها إذا طلق ثم إذا طلق  
ثالثة لا يملكها ، وهو على حذف مضاف أي عدد الطلاق الذي يملك فيه الرجعة  
مرتان والثالثة لا يملك فيها الرجعة ، فعلى هذا الألف واللام في الطلاق للعهد  
في الطلاق السابق وهو الذي تثبت معه الرجعة وبه قال عروة وقادة - البحر  
الحيط ١٩١ / ٢ (١٠) زيد من م وظ ومد (١١) في ظ ومد : يكون .  
(١٢-١٣) ليس في ظ (١٣) من م وظ ومد ، وفي الأصل : طلاته .

ولما كان له بعد الثانية في العبد [حالات] إعمال وإهمال. وكان الإعمال إما بالرجعة وإما بالطلاق بدأ بالإعمال لأنه الأولى بالبيان - ١ [لأنه أقرب<sup>١</sup> إلى أن يؤدي به. وآخر الإهمال إلى أن تنقضي العدة لأنه مع فهمه من آية الأقراء<sup>٢</sup> سيصرح به في قوله في الآية الآتية "أو سرحوهن بمعروف" فقال معقبا بالقاء<sup>٣</sup> ﴿فامسك﴾ أي إن راجعها في عدة الثانية. قال الحرالي<sup>٤</sup>: هو من المسك<sup>٥</sup> وهو إحاطة تحبس الشيء، ومنه المسك - بالفتح - للجلد ﴿بمعروف﴾ [قال الحرالي - ١] فصرّهم بذلك عن ضرار الجاهلية الذي كانوا عليه بتكرير الطلاق إلى غير حد فجعل له حدا يقطع قصد الضرار - انتهى. ﴿أو تسريح﴾ أي إن طلقها الثالثة، ولا يملك بعد هذا التسريح عليها الرجعة لما كان عليه حال أهل الجاهلية<sup>٦</sup>. قال الحرالي: سعى<sup>٧</sup> الثالثة تسريحا لأنه إرسال لغير معنى اتخذ كتسريح الشيء الذي لا يراد إزجاءه. وقال أيضا: هو إطلاق الشيء على وجه لا يتهيأ للعود، فن أرسل البازي

---

(١) زيد ما بين المربعين: من م و ظ ومد (٢) في م: الأقرب (٣-٣) ليست في م (٤) وقال الأندلسي: الإمساك للشيء - به ومنه اسمان مسك ومسك، يقال إنه لذو مسك وميسك إذا كان بخيلا، وفيه مسكة من خير أي قوة. وتمسك ومسك بين المياكة - البحر المحيط ١٧٦/٢ (٥) فظ: بالتجريك. (٦) زيد من ظ (٧-٧) ليست في ظ (٨) في مد و ظ: فسمى (٩) العبارة من «ولا يملك» إلى هنا ليست في م (١٠) وقال الأندلسي: التسريح الإرسال، وسرح الشعر خلص بعضه من بعض، والماشية أرسلها لترعى والسرح الماشية، و ناة مسرح سهلة السير لانطلاقها فيه - البحر المحيط ١٧٦/٢.

مثلا ليسترده فهو مطلق ، ومن أرسله لا يسترجعه ' فهو مسرح ' انتهى ٣٠ . ويجوز أن يراد بالتسريح عدم المراجعة من الثانية لا أنه طلاقه  
ثالثة ' ، ولما كان مقصود النكاح حسن الصبغة و كانت من الرجل  
الإمتاع \* بالنفس و المال و كان الطلاق [ منعا للامتناع بالنفس قال :  
( باحسان ) تعريضا بالجبر بالمال لثلا يجتمع منعان : منع النفس - ' ] ٥

(١) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : يسترجعه (٢) زيد بعده في الأصل و م :  
وكان أخذه أو شيئا منه مشاركا للسراح في أنه يقطع عليه ما كان له من ملك  
الرجعة ، ولم تكن الزيادة في ظ و مد تخذناها و ستأتي بعد « أعطيت المرأة » .  
(٣) العبارة من هنا إلى « طلاقه ثالثة » ليست في ظ (٤) وفي البحر المحيط ١٩٤/٢ : قال  
الزمخشري : وقيل معناه الطلاق الرجعي مرتان لأنه لا رجعة بعد الثلاث فامساك  
بمعروف أي رجعة أو تسريح باحسان أي بأن لا يراجعها حتى تبين بالعدة أو بأن  
لا يراجعها مراجعة تريد بها تطويل العدة عليها و ضرارها و قيل بأن يطلقها الثالثة ،  
و روى أن سائلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أين الثالثة ؟ فقال عليه السلام :  
أو تسريح باحسان - انتهى كلامه ، و تفسير التسريح باحسان أن لا يراجعها  
حتى تبين بالعدة هو قول الضحاك و السدي ، و قوله : بأن لا يراجعها مراجعة  
يريد بها تطويل العدة عليها و ضرارها كلام لا يتضح تركيبه على تفسير قوله :  
أو تسريح باحسان ، لأنه يقتضي أن يراجعها مراجعة حسنة مقصودا بها الإحسان  
و التألف و الزوجية فيصير هذا قسم قوله : فامساك بمعروف ، فيكون المعنى فامساك  
بمعروف أو مراجعة مراجعة حسنة ، وهذا كلام لا يلزم إن يفسره " أو تسريح  
باحسان " ، و لو فسره " فامساك بمعروف " لكان صوابا ، و أما قوله : و قيل بأن  
يطلقها الثانية ، فهو قول مجاهد و عطاء و جمهور السلف و علماء الأمصار (٥) من  
م و ظ و مد ، وفي الأصل : للامتناع (٦) العبارة المحجوزة زيدت من م =

و ذات اليد - أفاده الحرالي وقال : فقيه بوجه ما تعريض بما صرحت به  
آية التمة الآتية - انتهى . ومن ذلك بدل ' الصداق ' كاملا وأن  
لا يشاحها<sup>٣</sup> في شيء لها فيه حق مع ' طيب المقال ' وكرم الفعال .  
ولما كان سبحانه وتعالى قد خيره بين شيئين : الرجعة والتسريح  
الموصوفين وكانت الرجعة أقرب إلى الخير بدأ بها ولكنها لما كانت  
قد تكون لأجل الافتداء بما أعطيته المرأة وكان أخذه أو شيئا منه  
مشاركاً للسراح في أنه يقطع عليه ما كان له من ملك الرجعة ' ولا يملك  
بعد هذا التسريح عليها الرجعة كما كان عليه حال أهل الجاهلية ' وكان  
الافتداء قد يكون في الأولى<sup>٤</sup> لم يفرعها<sup>٥</sup> بالقابل<sup>٦</sup> قال مشيراً إلى أن من  
إحسان التسريح سماح الزوج بما أعطاهها عاطفا على ما تقديره : فلا يحل لكم  
مضارتهن<sup>٧</sup> : ( ولا يحل لكم ) أى أيها المطلقون<sup>٨</sup> أو المتوسطون

= ومد وظ .

(١) في م : بدل ، وفي ظ : بدل (٢) في م : الصدقات (٣) في الأصل : يساحجها ،  
و التصحيح من م وظ ومد (٤ - ٤) من م ومد وظ ، وفي الأصل : طلب  
القال (٥) من م وظ ، وفي الأصل : الفعلا ، وفي مد : لالفعال (٦ - ٦) سقطت  
من م وظ ومد (٧) في مد : الأول (٨) في م : يفرعها (٩) من م ، وفي الأصل :  
بالقابل ، وفي مد : بالقابل ، وفي ظ : بالفاعل (١٠) من ظ ، وفي بقية الأصول :  
مضارتهن . وفي البحر المحيط ١/٢٩٦ : سبب النزول أن جميلة بنت عبد الله بن  
أبي كانت تحت ثابت ابن قيس بن شماس وكانت تبغضه وهو يحبها فشكته إلى  
أبيها فلم يشكها ثم شكته إليه ثانية وثالثة وبها أثر ضرب فلم يشكها فأتت النبي  
صلى الله عليه وسلم وشكته إليه وأرته أثر الضرب وقالت : لا أنا ولا ثابت =

من الحكماء [ وغيرهم لأنهم لما كانوا أمراء عدوا آخذين - ]  
 ( ان تأخذوا ) إحسانا في السراح ( مما اتيتموهن ) من صدق  
 وغيره ( شيئا ) أى بدون مخالفة . قال الحرالي : لأن إيتاء الرجل  
 للراة إيتاء نحلة لإظهار مزينة<sup>٢</sup> الدرجة لا في مقابلة الارتفاع فلذلك  
 أمضاه ولم يرجع منه شيئا ولذلك لزم في النكاح الصداق لتظهر مزينة<sup>٥</sup>  
 الرجل بذات اليد كما ظهرت في ذات النفس - انتهى .

ولما كان إسناد الخوف إلى ضمير الجمع ربما ألبس قال : ( إلا )

= لا يجمع رأسي ورأيه شيء . والله لا أعجب عليه في دين ولا خلق لكني  
 أكره الكفر في الإسلام ما أطيقه بقضا، إني رفعت جانب الخيام فرأيت أبل في  
 عدة وهو أشدهم سوادا وأقصرهم قامة وأقبحهم وجها فقال ثابت : ما لي أحب  
 إلى منها بعدك يا رسول الله وقد أعطيتها حديقة تردّها على وأنا أخلّ سيلها  
 ففعلت ذلك نخلّ سيلها وكان أول خلق في الإسلام ونزلت الآية ؛ ومناسبة  
 هذه الآية لما قبلها أنه لا ذكر تعالى الإمساك بمعروف أو التسريح بإحسان اتضی  
 ذلك أن من الإحسان أن لا يأخذ الزوج من امرأته شيئا مما أعطى واستثنى  
 من هذه الحالة قصة الخلع فأباح للرجل أن يأخذ منها على ما سئله في الآية و كما  
 قال الله تعالى " و اتيم احدنهن قطارا فلا تأخذوا منه شيئا " الآية ( ١١ ) العبارة  
 من هنا إلى " من الحكماء " سقطت من م ومد وظ .

( ١ ) العبارة المحجوزة زيدت من م ومد غير أن في م « آمين » مكان  
 « آمين » ( ٢-٢ ) ليست في ظ ( ٣ ) من م ومد وظ ، وفي الأصل : من  
 آية ( ٤ ) هذا استثناء من المفعول له أى لا يحل بسبب من الأسباب إلا بسبب  
 الخوف ، والضمير في " يخافا " عائدا على صنفى الزوجين ، ولما كان  
 الاستثناء بعد مضي جملة الخطاب جاز الالتفات وله حكمة وهو أن  
 لا يخاطب من كان مؤمنا بالخوف من انتفاء إقامة حدود الله فناسب فيه =



ان يخاف ﴿ نضا على المراد بالإسناد إلى الزوجين ، وعبر عن الظن بالخوف  
 تحذيرا من عذاب الله ' ، وعبر في هذا الاستثناء إن قلنا إنه منقطع '  
 بأداة المتصل تنفيرا من الأخذ ومعنى البناء للفعول في قراءة حمزة وأبي  
 جعفر ويعقوب إلا أن يحصل ٣ لها ' أمر من ' حظ أو شهوة يضطرهما  
 ٥ إلى الخوف من التقصير في الحدود ، ولا مفهوم للتقيد بالخوف لأنه  
 لا يتصور من عاقل أن يفقدى ببال من غير ' أمر محوج ومتى حصل  
 المحوج كان الخوف ومتى خاف أحدهما خافا لأنه متى خالفه الآخر  
 حصل التشاجر ' المثير للخطوط المقتضية للأقدام على ما لا يسوغ '  
 والله سبحانه وتعالى أعلم ﴿ (الآ يقيما) ﴾ أى فى الاجتماع  
 ١٠ ﴿ حدود الله ' ﴾ العظيم فيفعل كل منهما ما وجب عليه من الحق .  
 قال الحرالي : وفى إشعاره أن الفداء فى حكم الكتاب بما أجدت الزوجة  
 من زوجها لا من غير ذلك من مالها ، والحدود جمع حد وهو النهاية  
 فى المتصرف المانع من الزيادة عليه - انتهى . ثم زاد الأمر يانا لأنه فى مقام

= الالتفات وكذلك فيما بعده ، ولو جاء على ما مضى من الحكاية لكان  
 التركيب : الا أن يخافوا ألا يقيموا - المد من البحر ٢/ ١٩٦ .

(١) زيد بعده فى م ومد : وسوغ ذلك أن الظن سبه وأنت لا تخاف ما لا  
 تظنه (٢) فى مد : مقطوع (٣) فى م : تحصل ، وفى مد وظ : حصل - كذا .  
 (٤-٤) من ظ ومد ، وفى الأصل : من امر ، وليس فى م (ه) من م ومد  
 وظ ، وفى الأصل : غيره ، وفى مد : غير - بدون الاضافة إلى الضمير وهو  
 الصحيح فحذف الضمير (٦-٦) سقطت من ظ .

التحديد فقال مسندا ١ إلى ضمير الجمع حثا على التحقق ليحل الفداء حلا ٢  
 نافيا لجميع الحرج : ( فان خفتم ) أى ٣ أيها المتوسطون بينهما من  
 الأحكام وغيرهم من الأئمة بما ترون منها وما ٤ يخبرانكم به عن أنفسهما ٥  
 ( ألا يقبها حدود الله لا ) و تكرير الاسم الأعظم يدل على رفعة  
 زائدة لهذا المقام ، و تعظيم كبير لهذه الأحكام ، و حث عظيم على التقيد ٥  
 فى هذه الرسوم بالمراعاة والالتزام ، و ذلك لأن ٦ كل إنسان مجبول  
 على تقديم نفسه على غيره ، و الشرع كله مبني على العدل الذى هو  
 الإنصاف و محبة المرء لغيره ما يجب لنفسه ( فلا جناح ) أى ميل بأثم  
 ( عليهما ) ٧ و سوغ ذلك أن الظن شبهة فانك لا تخاف مالا تظنه ٨

(١) فى م : مسند (٢) فى ظ : حل (٣) ليس فى م و مد (٤) فى م : و لم .  
 (٥) و روى أن امرأة نشزت على عهد عمر فيتها فى اصطبل فى بيت الزبل  
 ثلاث ليال ثم دعاها فقال : كيف رأيت مكانك ؟ قالت : ما رأيت ليالى أقر  
 لعنى منها و ما وجدت الراحة مذ كنت عنده إلا هذه الليالى ، قال عمر : هذا  
 و أيكم الشوز ، و قال لزوجها : اخلعها ولو من قرطها ، اختلعها بما دون عقاص  
 رأسها فلا خير لك فيها - البحر المحيط ١/٩٩ : (٦) فى م : ان (٧-٧) سقطت  
 من ظ ، و موضعها فى م و مد : و أشار إلى حل الأخذ مطلقا بدون تقيد بما  
 آتاها بأنه لم يقل « فى ذلك » بل قال . و فى البحر المحيط ١/٩٩ : و الضمير  
 : " عليهما " عائدة على الزوجين معا أى لا جناح على الزوج فيما أخذه و لا على  
 الزوجة فيما اتدنت به ، و قال الفراء : " عليهما " أى عليه كقوله " يخرج منها "   
 أى اللاح ، و " نسيا حوتها " و الناسى يوشع . . . . و ظاهر قوله : " فيما  
 اتدنت به " العموم بصدقتها و بأكثر منه و بكل ما لها - قاله عمرو و ابنه و عثمان =

(فما أفدت به ط) أى ' لا ' على الزوج بالأخذ ولا عليها بالإعطاء  
 سواء كان ذلك بما ٣ آتاها أو من غيره أكثر منه أو لا ؛ لأن الخلع  
 عقد معاوضة فكما ٥ جاز لها أن تمتنع من أول العقد حتى ترضى ولو  
 بأكثر من مهر المثل فكذا في الخلع يجوز له أن لا يرضى إلا بما في  
 ٥ نفسه كائنا ما كان ويكون ذلك عما كان يملكه عليها من الرجعة ،  
 فإذا أخذه بانت المرأة فصارت أحق بنفسها فلا سيل عليها إلا باذنها .  
 ولما كانت أحكام النساء تارة بالمرافقة وتارة بالمفارقة وكانت  
 مبنية على الشهوات تارة على ٦ البهيمية وتارة على السبعية و كان سبحانه  
 وتعالى قد حد فيها حدودا تكون بها المصالح وتزول ٧ المفاسد منع  
 ١٠ سبحانه وتعالى من تعدى تلك الحدود أى الأحكام التى بينها في ذلك  
 ولم يذكر قربانها كما مضى في آية الصوم فقال : (تلك) أى الأحكام  
 = وابن عباس ومجاهد وعكرمة والنخعي والحسن وقيصة بن ذؤيب ومالك  
 وأبو حنيفة والشافعي وأبو ثور وقضى بذلك عمر ، وقيل : فيما أفدت به من  
 الصداق وحده من غير زيادة منه - قاله علي وطاووس . . . . . وقيل : ببعض  
 صداقتها ولا يجوز بجميعة إذا دخل بها حتى يبقى منه بقية ليكون بدلا عن  
 إستماعه بها .

(١) ليس في ظ (٢) من م ومد وظ ، وفي الأصل : الى (٣) في م وظ : ما -  
 (٤) العبارة من هنا إلى « كائنا ما كان » ليست في ظ (٥) من م ومد ، وفي  
 الأصل : نالها (٦) سقط من ظ (٧) زيد في م : بها .

العظيمة التي تولى الله يانها<sup>١</sup> من أحكام الطلاق والرجعة والخلع وغيرها<sup>٢</sup> (حدود الله) أى شرائع<sup>٣</sup> الملك الأعظم<sup>٤</sup> الذى له جميع العزة<sup>٥</sup> من الأوامر والنواهي التي بينها فصارت كالحُدود المعروفة في الأراضي . ولما كانت شرائع الله ملائمة للقطرة الأولى السليمة عن نوازع<sup>٦</sup> النقائص وجاذب الرذائل أشار إلى ذلك سبحانه بهيئة<sup>٧</sup> الافعال في قوله: (فلا تعتدوها ج) أى لا تتكفروا بمجاوزتها ، وفيه أيضا إشارة إلى العفو عن المجاوزة من غير تعدد .

ولما أكد الأمر تارة بالبيان وتارة بالنهي زاد في التأكيد بالتهديد فقال عاطفا على ما تقديره: فمن تعدى شيئا منها فقد ظلم: (ومن يعتد<sup>٨</sup>) أى يتجاوز (حدود الله) أى المحيط بصفات الكمال التي<sup>٩</sup> بينها ١٠

(١-١) ليست في ظ (٢) في ظ: شرائعه . وفي البحر المحيط ٢٠٠/٢ "تلك" إشارة إلى الآيات التي تقدمت من قوله "ولا تنكحوا المشركت" إلى هنا وإبراز الحدود بالاسم الظاهر لا بالضمير دليل على التعظيم لحدود الله تعالى، وفي تكرار الإضافة تخصيص لها وتشريف ويحسن التكرار بالظاهر كون ذلك في جمل مختلفة، و"تلك" مبتدأ و"حدود الله" الخبر ومعنى "فلا تعتدوها" أى لا تتجاوزوها إلى ما لم يأمركم به (٣) ليس في م ومد (٤) العبارة من «الملك الأعظم» إلى هنا ليست في ظ (٥) ليس في ظ (٦) لا نهى عن اعتداء الحدود وهو تجاوزها وكان ذلك خطابا لمن سبق له الخطاب قبل ذلك أى بهذه الجملة الشرطية العامة الشاملة لكل فرد فرد ممن يعتدى الحدود وحكم عليهم أنهم الظالمون، والظلم هو وضع الشيء في غير موضعه فشمع بذلك المخاطبين قيل وغيرهم - قاله أبو حيان الأندلسي في البحر المحيط ٢٠٠/٢ .

و أكد أمرها و زاد تعظيمها بتكرير اسمه الأعظم . قال الحرالي :  
 فقيه ترجية ١ فيما يقع من تعدى الحدود من دون ذلك من حدود أهل  
 العلم و وجوه السنن و في [ إعلامه - ٢ ] إيدان بأن وقوع الحساب يوم  
 الجزاء على حدود القرآن التي لا مندوحة لأحد بوجه من وجوه السعة  
 ه في مخالفتها و لذلك تتحقق التقوى و الولاية [ مع - ٢ ] الأخذ بمختلفات  
 السنن و مختلفات أقوال العلماء - انتهى . و إليه يرشد الحصر في قوله :  
 ﴿ فاولئك ﴾ أى المستحقون للابعاد ﴿ هم الظالمون ه ﴾ أى العريقون ٣  
 في الظلم بوضع الأشياء في غير مواضعها فكأنهم يمشون في الظلام .  
 قال الحرالي : و في إشعاره تصنيف الحدود ثلاثة أصناف : حد الله  
 ١٠ سبحانه الله و تعالى ، و حد النبي صلى الله عليه و سلم ، و حد العالم ؛ قال  
 صلى الله عليه و سلم : ما جاء من الله فهو الحق ، و ما جاء منى فهو السنة ،  
 و ما جاء من أصحابي فهو السعة . فأبرأ العباد من الظلم من حافظ على  
 أن لا يخرج عن حدود العلماء ليكون أبعد أن يخرج من حدود السنة  
 ليكون أبعد أن يخرج من حدود الكتاب ، فالظالم المنتهى ظله الخارج  
 ١٥ [ عن الحدود الثلاثة : حد العالم ٤ ، و حد السنة ، و حد الله - انتهى .  
 و لما بين قسمي الطلاق البائن - ° ] و كان نظر الطلاق إلى العدد أشد  
 (١) في م : توجيه (٢) زيد من م و ظ و مد (٣) من مد و ظ ، و في الأصل  
 و م : العريقون (٤) من ظ ، و في م و مد : العلم (ه) العبارة المجوزة زيدت  
 من م و مد و ظ .

من نظره إلى العوض قدم قسمه ١ في قوله: " أو تسريح بإحسان ١ " ثم فرع عليه ٢ فقال موحداً ثلثاً يفهم الحكم على الجمع [ أن الجمع - ٣ ] قيد في الحكم و أفهم التكرير للجمع شدة الذم لما كانوا يفعلون في الجاهلية من غير هذه الأحكام: ( فان طلقها ٤ ) أي الثالثة التي تقدم التخير فيها بلفظ التسريح ٥ فكأنه قال: فان اختار الطلاق البات ٥ بعد المرتين إما في العدة من الطلاق الرجعي أو بعد الرجعة ٦ بعوض أو غيره ولا فرق ٧ في جعلها ثالثة بين أن تكون بعد تزوج المرأة بزواج آخر أولاً ٨ . قال الحرالي: فردد معنى التسريح الذي بينه في (١-١) سقطت من م و مد (٢) العبارة من هنا إلى « هذه الأحكام » ليست في ظ . (٣) زيد من م و مد (٤) وفي البحر المحيط ٢/٢٠٠: يعني الزوج الذي طلق مرة بعد مرة و هو راجع إلى قوله " أو تسريح بإحسان " كأنه قال فان سرحها التسريحة الثالثة الباقية من عدد الطلاق - قاله ابن عباس وقادة والضحاك ومجاهد والسدي، قول ابن عباس أن الخلع فسخ عصمة وليس بطلاق، ويحتج بهذه الآية بذكر الله للطلاقين ثم ذكر الخلع ثم ذكر الثالثة بعد الطلاقين ولم يك للخلع حكم يعتد به ، وأما من يراه طلاقاً فقال: هذا اعتراض بين الطلقتين والثالثة ذكر فيه أنه لا يحل أخذ شيء من مال الزوجة إلا بالشريطة التي ذكرت وهو حكم صالح أن يوجد في كل طلاق طلاقاً وقوع آية الخلع بين هاتين الآيتين حكمة أن الرجعة والخلع لا يصلحان إلا قبل الثالثة فأما بعدما فلا يبقى شيء من ذلك وهي كالتامة لجميع الأحكام العترة في هذا الباب . وفي مدارك التنزيل ١/٩٠: فان طلقها مرة ثالثة بعد المرتين . فان قلت: الخلع طلاق عندنا وكذا عند الشافعي في قول فكان هذه تطليقة رابعة ! قلت: الخلع طلاق يبدل فيكون طلاقاً ثالثة وهذه بيان لذلك أي « فان طلقها الثالثة يبدل حكم التحليل كذا (٥) ليس في مد (٦-٦) ليست في ظ .

موضعه بلفظ الطلاق لما هيأها بوجه إلى المأد، وذلك فيما يقال من خصوص هذه الأمة وإن حكم الكتاب الأول أن المطلقة ثلاثاً لا تعود<sup>١</sup> أبداً فلهذا العود بعد زوج صار السراح طلاقاً - انتهى .

(فلا تحل له) [و- ٢] لما كان إسقاط الحرف والظرف يوم ٥ أن الحرمة تختص بما استغرق زمن البعد فيفهم أن نكاحه لها في بعض ذلك الزمن يحل قال: (من بعد) أي [في زمن ولو قل من أزمان ما - ٢] بعد استيفاء الدور الذي هو الثلاث<sup>٢</sup> بما أفاده إثبات الجار، وتمتد الحرمة (حتى) أي إلى أن\* (تنكح) أي تجامع<sup>٣</sup> بتذوق<sup>٤</sup> العسيلة التي صرح بها النبي صلى الله عليه وسلم، قال الفارسي<sup>٥</sup>:

١٠ إذا قال العرب: نكح فلان فلانة، أرادوا عقد عليها؛ وإذا قالوا:

(١) من م وظ و مد، وفي الأصل: لا يعود (٢) زيد من م و مد (٣) العبارة من هنا إلى «قال» ليست في ظ (٤) العبارة من هنا إلى «الحرمة» ليست في ظ .

(٥-٥) سقطت من ظ (٦) زيد في الأصل «مع» ولم تكن الزيادة في م و مد وظ فحذفناها (٧) من م وظ و مد، وفي الأصل: تذوق (٨) قال أبو حيان الأندلسي: والنكاح يطلق على العقد وعلى الوطء فحمله ابن المسيب وابن جبير وذكره النحاس في معاني القرآن له على العقد - البحر المحيط ٢/٢٠٠ . وفي مدارك التنزيل ١/٩١: حتى تزوج غيره والنكاح يسند إلى المرأة كما يسند إلى الرجل كالزواج، وفيه دليل على أن النكاح يتعقد بعبارتها، والإصابة شرطت بحديث العسيلة كما عرف في أصول الفقه، والفقه فيه أنه لما أقدم على فراق لم يبق للندم غمض لم تحل له إلا بدخول محل عليها ليمتنع عن ارتكابه (٩) من م و مد وظ، وفي الأصل: إذ .

نكح امرأته أو زوجته، أرادوا جامعها<sup>١</sup>، وقال الإمام: إن هذا الذي قاله أبو على جار على قوانين الأصول وإنه لا يصح إرادة غيره و دل على ذلك بقياس رتبة، فالآية دالة على أنه لا يكتفى في التحليل بدون الجماع كما ينه السنة وإلا كانت السنة ناسخة، لأن غاية الحرمة في الآية العقد وفي الخبر الوطء وخبر الواحد لا يفسخ القرآن<sup>٢</sup>، وأشار بقوله هـ (زوجا) إلى أن شرط هذا الجماع أن يكون حلالا في عقد صحيح (غيره ط) أى المطلق، وفي جعل هذا غاية للحل زجر لمن له غرض ما في امرأته عن طلاقها ثلاثا لأن كل ذى مروءة يكره أن يفترش امرأته آخر<sup>٣</sup>، ومجرد العقد لا يفيد هذه الحكمة وذلك بعد أن أثبت له سبحانه وتعالى من كمال رافته بعباده الرجعة في الطلاق الرجعى مرتين ١٠

(١) العبارة من هنا إلى « لا يفسخ القرآن » ليست في ظ (٢) ولا يلزم ما ذكره من هذا الإشكال وهو أنه يلزم من ذلك نسخ القرآن بخبر الواحد لأن القائل يقول: لم يجعل نفى الحل منتهيا إلى هذه الغاية التي هي نكاحها زوجها غيره فقط وإن كان الظاهر في الآية ذلك بل ثم معطوفات قبل الغاية المذكورة في الآية وما بعدها يدل على إرادتها وهي غايات أيضا والتقدير: فلا تحل له من بعد، أى من بعد الطلاق الثلاث حتى تنقضى عدتها منه وتعتد على زوج غيره ويدخل بها ويطلقها وتنقضى عدتها منه فيعتد للحل للزوج المطلق ثلاثا أن يتراجعا فقد صارت الآية من باب ما يحتاج بيان الحل فيه إلى تقدير هذه المحذوفات وتبيينها ودل على إرادتها الكتاب والسنة الثابتة وإذا كانت كذلك وبين هذه المحذوفات الكتاب والسنة فليس ذلك من باب نسخ القرآن بخبر الواحد - البحر المحيط ٢/٢٠٢ (٣) العبارة من هنا إلى « انتهى عنها » ليست في ظ ..



لأن الإنسان في حال الوصال لا يدري ما يكون حاله بعده ولا تقيده<sup>١</sup>  
 الأولى كمال التجربة فقد يحصل له نوع شك بعدها<sup>٢</sup> وفي الثانية يضعف  
 ذلك جدا و يقرب الحال من التحقق فلا يحمل على الفراق بعدها<sup>٣</sup>  
 إلا قلة التأمل و محض الخرق بالعجلة المنهى عنها ﴿فان طلقها﴾ أى  
 ٥. الثانى و تعبيره بان<sup>٤</sup> التى للشك للتنيه على أنه متى شرط الطلاق على  
 المحلل بطل العقد بخروجه عن دائرة الحدود المذكورة<sup>٥</sup> لأن النكاح  
 كما قال الحرالى عقد حرمة مؤبدة<sup>٦</sup> لا حد متعة موقته فلذلك لم يكن  
 الاستمتاع إلى أمد محلا فى السنة و عند الأئمة لما يفرق بين النكاح  
 و المتعة من التأيد و التحديد - انتهى . ﴿فلا جناح عليهما﴾ أى على  
 ١٠. المرأة و مطلقها الأول ﴿ان يراجعا﴾ بمقد جديد بعد عدة طلاق  
 الثانى \* المعلومة مما تقدم من قوله: "و المطلقت يترصن" و هذه  
 مطلقة\* إلى ما كانا فيه من النكاح ﴿ان ظنا﴾ أى وقع فى<sup>٧</sup> ظن كل  
 منها<sup>٨</sup> ﴿ان يقيما حدود الله ط﴾ أى الذى له الكمال كله\* التى  
 (١) من م و مد، وفى الأصل: تقيده (٢-٣) ليست فى م (٣) و أتى بلفظ إن  
 دون 'إذا' تنبيها أن طلاقه يجب أن يكون على ما يخطر له دون الشرط - انتهى .  
 و معناه أن إذا إنما تاتى للتحقق و إن تاتى إليهم و يجوز وقوعه و عدم وقوعه  
 أو للتحقق البهم زمان وقوعه كقوله تعالى "أفأنت مت فهم الغلذون"؛ و المعنى  
 فان طلقها و انقضت عدتها منه - البحر المحيط ٢/٢٠٢ (٤) من م و مد و ظ ،  
 وفى الأصل: مؤبدة (٥-٥) سقطت من ظ (٦) سقطت من مد (٧) زيد فى  
 الأصل \* ان ظنا و لم تكن الزيادة فى م و مد و ظ فخذناها .

[ حددها لهما في العشرة . قال الحرالي : لما جعل الطلاق سراحا جعل تجديده النكاح مراجعة - ١ ] كل ذلك إنيذانا بأن الرجعة للزوج أولى من تجديده الغير - انتهى .

ولما كان الدين مع سهوله ويسره شديدا لن يشاده ٢ أحد إلا غلبه ٣ وكانت الأحكام مع وضوحها قد تخفى لما في تنزيل الكليات على ٥ الجزئيات من الدقة لأن الجزئ الواحد قد يتجاوزه كليات فأكثر فلا تجردها من مواقع الشبه ٤ إلا من نوره بصيرته عطف على تلك الماضية تعظيما للحدود قوله : ( وتلك ) ٦ أى الأحكام المتناهية في مدارج العظم ومراتب الحكم ٧ ( حدود الله ) ٨ أى العظيمة ٩ باضافتها إليه سبحانه وتعالى وبتعليقها بالاسم الأعظم ( بينها ) ١٠ أى يكشف اللبس عنها بتوير القلب ( لقوم ) ١١ فيهم نهضة وجد في الاجتهاد وقيام وكفاية ( يعلونه ) ١٢ أى يحددون النظر والتأمل / بغاية الاجتهاد في كل وقت ٢٣٥/ فذلك يعطيهم الله ملكة يميزون بها ما يلبس على غيرهم " ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ١٣ " " واتقوا الله ويعلمكم الله ١٤ " .

ولما ذكر الطلاق رجعية وباتت عقبه بيان وصف الرجعة من ١٥ الحل والحرمة وبيان وقتها وتحديد ١٦ والإشارة إلى تصوير ١٧ بعض

(١) العبارة المحجوزة زبدت من م ومد وظ (٢) من م وظ ومد ، وفي الأصل : الغيرة (٣) من مد وظ ، وفي الأصل : لن يشادده ، وفي م : يستاده . (٤) من م ومد وظ ، وفي الأصل : عليه (٥) في م : الشبهة (٦-٦) سقطت من ظ (٧) من م ومد وظ ، وفي الأصل : العظيمة (٨) سورة ٨ آية ٢٩ (٩) سورة ٢ آية ٢٨٢ (١٠) ليس في م .

صور المضارة زهيا منها<sup>١</sup> فليست الآية مكررة<sup>٢</sup> فقال<sup>٣</sup>: (وإذا طلقتم النساء<sup>٤</sup>) أى طلاقا رجيا<sup>٥</sup> والمراد من يملك نكاحها من هذا النوع الشامل للقليل والكثير ولم يقل: نساءكم، ثلث تفهم<sup>٦</sup> الإضافة أن إطلاقهم<sup>٧</sup> غير نساءهم حكما معانرا لهذا في بلوغ الأجل مثلا ونحوه.

ولما كانت إباحة الرجعة في آخر العدة دالة على إباحتها فيما قبل ذلك بطريق الأولى و كان من المقطوع به عقلا أن لما بعد الأجل حكما غير الحكم الذى كان له قبله لم يكن التعبير بالبلوغ ملبسا<sup>٨</sup> وكان التعبير به مفيدا أقصى ما يمكن<sup>٩</sup> به<sup>١٠</sup> المضارة<sup>١١</sup> فقال: (فيلغن<sup>١٢</sup> أجلهن<sup>١٣</sup>) أى شارفن انقضاء العدة، بدليل الأمر بالإمسك<sup>١٤</sup> لأنه لا يتأتى بعد

(١-١) ليست في ظ (٢) ليس في مد (٣) زلت في ثابت بن يسار ويقال أسنان الأنصارى طلق امرأته حتى إذا بقي من عدتها يومان أو ثلاثة وكادت أن تبين راجعها ثم طلقها ثم راجعها ثم طلقها حتى مضت سبعة أشهر مضارة لها ولم يكن الطلاق يومئذ محصورا، والخطاب في "طلقتم" ظاهره أنه للأزواج، وقيل: لثابت بن يسار، خو طب الو احد بلفظ الجمع للاشتراك في الحكم - البحر المحيط ٢٠٧/٢ (٤) العبارة من هنا إلى «ونحوه» ليست في ظ (٥-٥) من مد، وفي الأصل: الإضافتان لطلاتهن، وفي م: الاتهام ان لطلاق (٦) العبارة من هنا إلى «المضارة» سقطت من ظ (٧) في م ومد: تمكن (٨) ليس في م (٩) في الأصل: المصادرة، وفي م: المصاررة، وفي مد: المضاررة (١٠) بلغ يبلغ بلوغا وصل إلى الشيء، قال الشاعر:

ومجر كخلان الأنيعم بالغ ديار العدو ذى زهاء وأركان

والبلغة منه، والبلاغ الأصل يقع على اللدة كلها وعلى آخرها، يقال لعمو الإنسان أجل وللوت الذى ينتهى أجل وكذلك النهاية والأمد .... "فيلغن" أى قارب انقضاء العدة، والأجل هو الذى ضربه الله للعدتات من الأقراء =

الأجل . و' قال الحرالى : ولما كان للحد المحدود الفاصل بين أمرين متقابلين بلوغ وهو الانتهاء إلى أول حده وقرار وهو الثبات عليه ومجاوزة لحده ذكر سبحانه وتعالى البلوغ الذى هو الانتهاء إلى أول الحد دون المجاوزة والمحل ، والأجل مشاركة انقضاء أمد' الأمر حيث يكون منه ملجأ الذى هو مقلوبه كأنه مشاركة فراغ المدة - انتهى . ( فامسكوهن ) هـ  
 أى بالمراجعة إن أردتم ولو فى آخر لحظة من العدة ( بمعروف )  
 أى بحال' حسنة محمد' عاقبتها ، ونكره إشعارا بأنه لا يشترط فيه رضى المرأة ( أو سرحوهن بمعروف ص ) بأن تتركوهن حتى تنقضى العدة فيملكن أنفسهن من غير تليس بدعوى ولا تضيق' فى شئ من الأشياء .

= والأشهر ووضع الحمل ، وأضاف الأجل إيهين لأنه أمس بهن ، وإذا قيل : الطلاق للرجال والعدة للنساء - البحر المحيط ٢/٢٠٦ و ٢٠٧ .

(١) ليس فى م وظ (٢) من م ومد وظ ، وفى الأصل : امر (٣) أى راجعوهن قبل انقضاء العدة ، وفسر المعروف بالإشهاد على الرجعة ، وقيل : بما يجب لها من حق عليه - قاله بعض العلماء وهو قول عمرو على وأبى هريرة وابن السيب ومالك والشافعى وأحمد . . . . . قالوا : الإمساك بمعروف هو أن ينفق عليها فإن لم يجد طقها فإذا لم يفعل خرج عن حد المعروف فيطلق عليه الحاكم من أجل الضرر الذى يلحقها بإقامتها عند من لا يقدر على نفقتها حتى قال ابن السيب : إن ذلك سنة ، وفى صحيح البخارى : تقول المرأة : إما أن تطعننى وإما أن تطعننى . وقال عطاء والزهرى والثورى وأبو حنيفة وأصحابه : لا يفرق بينها ويلزمها الصبر عليه وتعلق النفقة بذمته لحكم الحاكم - البحر المحيط ٢/٢٠٧ .  
 (٤) فى ظ : بحالة (هـ) من م ومد وظ ، وفى الأصل : تجد (٦) فى ظ : تضيق .

وقال الحرالي: هذا معروف الإمتاع والإحسان وهو غير معروف الإمساك، ولذلك فرقه الخطاب ولم يكن: فأمسكوهن أو سرحوهن بمعروف - انتهى .

ولما كان المعروف يعم كل خير وكان الأمر به لا يفيد التكرار  
 ٥ خص ترك الشراعتما به معبرا بما يتناول جميع الأوقات فقال:  
 ﴿ولا تمسكوهن﴾ أى بالمراجعة فى آخر العدة ﴿ضاررا﴾ كما كان  
 فى الجاهلية ﴿لتعتدوا﴾ أى قاصدين بذلك التوصل إلى شئ من مجاوزة  
 الحدود التى ينت ١ لكم مثل أن يريد تطويل العدة عليها ٢ فانه قد يفضى  
 إلى اعتدادها تسعة أشهر .

١٠ ولما كان التقدير: فمن يفعل ذلك فقد ظلم زوجته عطف عليه زيادة  
 فى التفسير عنه قوله: ﴿ومن يفعل ذلك﴾ أى الفعل البعيد عن الخير،  
 وفى التعبير بالمضارع إشعار بأن فى الأمة من يتبادى على فعله ﴿قد  
 ظلم نفسه﴾ أى بتعريضها لسخط الله عليه وقررة الناس منه .

ولما كان قد لا يقصد شيئا من انتهاك الحرمات ولا من المصالح  
 ١٥ فكان مقدما على ما لا يعلم ٣ أو يظن له عاقبة حميدة تهافتا بالنظر و كان  
 فاعل ذلك شيها بالهازئ ٤ \* كما يقال لمن لا يحسد فى أمر: هو لاعب،  
 قال: ﴿ولا تتخذوا 'آيت الله﴾ أى مع ما تعلون من عظمتها بعظمة

(١) من ومد وظ، وفى الأصل: يثبت - كذا (٢) ليس فى م (٣) فى ظ: لا يعلمه.

(٤) فى م ومد: بالهازئ (٥) العبارة من هنا إلى «لاعب» ليست فى ظ .

(٦) زيد فى الأصل: فى، ولم تكن الزيادة فى م ومد فذفناها (٧) فى م ومد: لم.

ناصبها ﴿هزوان﴾ بإهمالها عن قصد المصالح الذي هو زوجها<sup>١٠</sup>.  
 ولما كان على العبد أن يقتنى أثر السيد في جميع أفعاله قال:  
 ﴿واذكروا نعمة الله﴾ أي الذي له الكمال كله ثم عبر بأداة الاستعلاء  
 إشارة إلى عموم النعم وغلبيتها فقال: ﴿عليكم﴾ هل ترون فيها شيئا  
 من وادى العيب<sup>١١</sup> بخلوه عن حكمة ظاهرة ﴿وما﴾ أي وخصوصا بالذكر  
 [الذي -<sup>١٢</sup>] ﴿انزل عليكم من الكتب﴾ الذي فاق جميع<sup>١٣</sup> الكتب  
<sup>١٤</sup> وعلا<sup>١٥</sup> عن المعارضة فغلب جميع الخلق بما أفادته أداة الاستعلاء<sup>١٦</sup>  
 ﴿والحكمة﴾ التي بثها فيه وفي سنة نبيه صلى الله عليه وسلم حال كونه  
 ﴿يعظكم﴾ أي يذكر بما يرقق<sup>١٧</sup> قلوبكم ﴿به﴾ أي بذلك كله ﴿واتقوا الله﴾  
 أي بالغوا في الخوف<sup>١٨</sup> من له الإحاطة بجميع صفات الكمال<sup>١٩</sup> باستحضار<sup>٢٠</sup>

(١) وقال الزمخشري: أي جدوا في الأخذ بها والعمل بما فيها وارعوها حق  
 رعايتها وإلا فقد اتخذتموها هزوا ولعبا، ويقال لمن لم يجد في الأمر: إنما أنت  
 لاعب وهازي، انتهى كلامه - البحر المحيط ٢/٢٠٨ (٢) العبارة من هنا إلى  
 هـ فقال «ليست في ظ (٣) في مد: و (٤) في م ومد: عظمتها (٥) في م:  
 العيب (٦) زيد من م ومد، وفي ظ: ما (٧) من م وظ ومد، وفي الأصل:  
 جمع (٨) العبارة من هنا إلى «الاستعلاء» ليست في ظ (٩) زيد في الأصل  
 «في» ولم تكن الزيادة في م ومد وظ لحذفها (١٠) وفي خطابه تعالى بقوله  
 «عليكم» تشريف وتعظيم لهم وهو في الحقيقة نزل على رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم «الكتيب» القرآن و«الحكمة» السنة. والضمير في «به»  
 عائد على «ما» الموصولة - المد من البحر ٢/٢٠٩ (١١) من مد، وفي الأصل  
 وم وظ: يرفق (١٢-١٣) موضعها في ظ: منه.

ماله من العظمة / التي لا تنهى و نه على عظيم<sup>١</sup> أمره بقوله:  
 ﴿واعلموا﴾ و تكرير الاسم الاعظم في قوله: ﴿ان الله﴾ فلم يبق وراء  
 ذلك مرمى ﴿بكل شيء﴾ أى من أمور النكاح وغيرها ﴿عليه﴾  
 أى بالغ العلم<sup>٢</sup> فاحذروه<sup>٣</sup> حذر من يعلم أنه بحضرة وكل ما يعمل<sup>٤</sup>  
 ٥ من سر وعلن فبعينه . قال الخوالى : التهديد بالعلم منتهى التحديد .  
 تنهى .

ولما نهى<sup>٦</sup> عن الضرار في العصمة وفي أثرها الذى هو العدة  
 أتبعه النهى عما كان منه بعد انقضائها بالعضل من كل من<sup>٧</sup> يتصور  
 منه عضل لكن لما كان نهى الأولياء إذا كانوا أزواجاً [نها -<sup>٨</sup>] لغیرم  
 ١٠ بطريق الأولى أسنده إلى الأزواج وهم في عمارهم<sup>٩</sup> فقال: ﴿واذا  
 طلقتم﴾ أى أيها الأزواج ، وأظهر ولم يضر لأن المذكور هنا أعم  
 من الأول فقال: ﴿النساء﴾ أى طلاق كان ﴿فبلغن أجلهن﴾ أى  
 (١) في م ومد: عظم (٢) والمعنى بطلب العلم الديمومة عليه إذ هم عالون بذلك  
 وفي ذلك تنبيه على أنه يعلم نياتكم في المضارة والاعتداء فلا تلبسوا على أنفسكم ،  
 وكرر اسم الله في قوله تعالى "واتقوا الله واعلموا ان الله" لكونه من  
 جملتين فتكريره أنعم وترديده في النفوس أعظم - البحر المحيط ٢/٩٠ .  
 (٣) ليس في م ومد (٤) زيد في ظ : و (٥) في مد وظ : يعلمه (٦) من م  
 ومد وظ ، وفي الأصل : انتهى (٧) في م : ما (٨) زيد من م وظ ومد .  
 (٩) من مد وظ ، وفي الأصل وم : عمارهم .

انقضت عدتهن فقد دل سياق الكلامين<sup>١</sup> على اختلاف البلوغين - نقله  
الأصبهاني عن الشافعي يعني أن الأول دل على المشاركة للأمر بالإمساك  
وهذا على الحقيقة للهي عن العضل<sup>٢</sup> (فلا تعضوهن) أي تمنعهن أبها  
الأولياء أزواجاً كنتم أو غير أزواج<sup>٣</sup>، والعضل قال الحرالي<sup>٤</sup> هو أسوأ  
المنع، من عضلت الدجاجة إذا نشبت<sup>٥</sup> يضتها فيها حتى تهلك - انتهى ٥٠

(١) من م ومد، وفي الأصل: الكلام (٢) العبارة من «نقد دل» إلى هنا  
ليست في ظ وقد قدمت في الأصل على «منه عضل» (٣) قال أبو حيان  
الأندلسي في البحر المحيط ٢/ ٢٠٩ بعد بيان أسباب نزول الآية: ويعد  
حداً أن يكون الخطاب في «وإذا طلقتم» للأزواج وفي «فلا تعضوهن»  
للأولياء لتنافي الخطاب ولتتافر الشرط والجزاء فالأولى والذي يناسبه سياق  
الكلام أن الخطاب في الشرط والجزاء للأزواج لأن الخطاب من أول  
الآيات هو مع الأزواج ولم يجر للأولياء ذكر ولأن الآية قبل هذه خطاب  
مع الأزواج في كيفية معاملة النساء قبل انقضاء العدة وهذه الآية خطاب لهم  
في كيفية معاملتهم معهم بعد انقضاء العدة ويكون الأزواج المطلقون قد انتهوا  
عن العضل إذ كانوا يفعلون ذلك ظلماً وقهراً وحية الجاهلية لا يتركونهن  
يتزوجن من شئن من الأزواج، وعلى هذا يكون معنى «ان يتكهنن أزواجهن»  
أي من يردن أن يتزوجنه، فسموا أزواجاً باعتبار ما يؤلون إليه، وعلى القول  
بأن الخطاب للأولياء يكون أزواجهن هم المطلقون، سموا أزواجاً باعتبار  
ما كانوا عليه وإن لم يكونوا بعد انقضاء العدة أزواجاً حقيقة، وجهات العضل  
من الزوج متعددة بأن يحصد الطلاق أو يدعى رجعة في العدة أو يتوعد من  
يتزوجها أو يسمى القول فيها لينفر الناس عنها، فنهوا عن العضل مطلقاً بأي  
سبب كان مما ذكرناه ومن غيره (٤) زيد في الأصل م وم و ولم تكن  
الزيادة في مد وظ فخذناها (٥) في الأصل: نسبت، وفي مد: نسبت. وفي =



(أن ينكحن أزواجهن) أى الذين طلقوهن وغيرهم ، وسموا أزواجا  
 'لما لم أمرهم' إلى ذلك كما أن المطلقين سموا أزواجا بما كان ؛ واستدل  
 الشافعى رضى الله تعالى عنه ورحمه بها<sup>٢</sup> على أنه لا نكاح إلا بولي ،  
 لأن التعبير بالعضل دال على المنع الشديد المعبر<sup>٣</sup> من الداء العضال ،  
 و<sup>٤</sup> 'إن عضل' من غير \* كفوء جاز\* ولم تزوج منه ولو كانت المرأة  
 تزوج نفسها لما كان إعياء ولا يثبت عضله<sup>٥</sup> الممنوع ليحصل عزله  
 إلا إذا منع<sup>٦</sup> عند الحاكم وقد بينت<sup>٧</sup> ذلك<sup>٨</sup> السنة .<sup>٩</sup> وهذه الآية  
 من عجائب أمر الاحتباك " طلقتم " يفهم الأزواج من " تعضلوهن "

= م وظ : نسيت . وفي البحر المحيط ٢/ ٢٠٦ : العضل المنع ، عضل أيمه منعها  
 من الزوج ، يعضلها بكسر الضاد ونعما . . . . . ويقال دجاج معضل إذا احتبس  
 بيمضها - قاله الخليل . . . . . ويقال : أصله الضيق ، عضلت المرأة نشب الولد في  
 بطنها ، وعضلت الشاة ، وعضلت الأرض بالجيش ضاقت بهم . . . . . وأعضل  
 الداء الأطباء أعيامهم ، وداء عضال ضاق علاجه ولا يطاق . . . . . وأعضل الأمر  
 اشتد وضاق ، وكل مشكل عند العرب معضل ، وقال الشافعى رحمة الله عليه :

إذا العضلات تصديقتي كشفت حقائقها بالنظر

(٧) ليس في ظ .

(١-١) في م : لما لهم (٢) وفيه (أى " في أن ينكحن " ) دلالة على أن للمرأة أن  
 تنكح بغير ولي لأنه لو كانت له حق لما نهى عنه فلا يستدل بالنهى على إثبات  
 الحق - البحر المحيط ٢/ ٢١٠ (٣) في م : المنى ، وفي ظ : المعنى ، وفي مد : المعنى .  
 (٤-٤) في ظ : اعضل (ه-ه) من م ومد وظ ، وفي الأصل : عرحار .  
 (٦) من م ومد وظ ، وفي الأصل : عضلة (٧) في م : امتنع (٨) من م ومد  
 وظ ، وفي الأصل : يثبت (٩) أخره في ظ عن « السنة » (١٠) العبارة من هنا  
 إلى « الادراك » ليست في ظ .

و "تعضلوهن" يفهم الأولياء من "طلقت" وقد ثبت ذلك في كتابي الإدراك (إذا تراضوا) أي النساء والأزواج الأكفاء بما أفهمته الإضافة دون أن يقال: أزواجهن مثلاً. ولما كان الرضى ينبغي أن يكون على العدل أشار إليه بقوله: (بينهم) ولما كانا قد يتراضيان على ما لا ينبغي قيده بقوله: (بالمعروف) فإن تراضوا على غيره كما ٥ لو كان الزوج غير كفوء فاعضلوهن، وعرفه كما قال الحرالي لاجتماع ٢ معروفين منهما فكان مجموعهما المعروف التام وأما المنكر فوصف أحدهما - انتهى.

ولما ذكر الأحكام مبينا لحكمها فكان (ذلك) وعظا وكان أكثر الناس يظن أن الوعظ مغائر للأحكام أقبل على المختار للكمال ١٠ فقال: ذلك\* الأمر العظيم<sup>١</sup> يا أيها الرسول (يوعظ) أي يرقق<sup>٢</sup> (به) قلوب (من كان) والوعظ قال الحرالي إهزاز النفس بموعود الجزاء و<sup>٣</sup> وعيده - انتهى. فهو تهديد لمن تشق عليه الأحكام وم الأكثر. ولما كان من أتباعه صلى الله عليه وسلم من جاهد نفسه حتى صار أهلاً لفهم الدقائق وإدراك الإشارات والرفائق<sup>٤</sup> فالتقى كليته للسمع ١٥

(١) من م ومد، وفي الأصل: يعضلوهن (٢) من م ومد وظ، وفي الأصل: فما (٣) من م ومد وظ، وفي الأصل: الاجتماع (٤) من م ومد وظ، وفي الأصل: التكر (٥) زيد في مد: أي (٦) زيد في الأصل: أي « ولم تكن الزيادة في م وظ ومد لحذفها (٧) من م ومد وظ، وفي الأصل: م: يرقق. (٨) في م: أو (٩) ليس في ظ (١٠) العبارة من هنا إلى «الأكثر» ليست في ظ. (١١) في م: تسبق (١٢) زيد في الأصل: ولما كانت من الحكمة، ولم تكن الزيادة في م ومد وظ لحذفها.

لحظة<sup>١</sup> بقوله: ﴿منكم﴾ معلما أن الخطاب في الحقيقة لكل فام،  
و إنما قيد<sup>٢</sup> بهم لأنهم المستفنون به<sup>٣</sup> الفاهمون له لما لهم من رقة القلوب  
الناشئة عن الإذعان<sup>٤</sup> لأن الخطاب<sup>٥</sup> وإن كان بالأحكام فهو وعظ  
يتضمن الترهيب كما يتضمن الترغيب. ولما كان من الحكمة [أن-<sup>٦</sup>  
ه من لا ينتفع بشيء لا يقصد به أشار إلى ذلك بقوله: ﴿يؤمن بالله﴾  
أى لما له من العظمة ﴿واليوم الآخر﴾ خوفا من القضيحة فيه، وفي  
تسميته وعظا<sup>٧</sup> إيهام بأن من تجاوز حدا في غيره سلط عليه من يتجاوز  
فيه حدا. قال الحارثي: لأن من فعل شيئا فعل به<sup>٨</sup> نحوه كأنه من  
عضل عن زوج عضل ولى آخر عنه حين يكون هو<sup>٩</sup> زوجا، من زنى  
١٠ زنى<sup>١١</sup> به "سيجزئهم وصفهم" - انتهى.

فلما وقع ما هيجوا إليه ١٢ من كمال ١٢ الإصغاء قال مقبلا عليهم:  
﴿ذلكم ١٣﴾ أى الامر العظيم الشأن / ﴿أزكى لكم﴾ أى أشد تنمية

/ ٧٣٧

(١) من مد و ظ، وفي الأصل و م: لحظة (٢) من م و ظ و مد، وفي الأصل:  
أى (٣) في ظ: قيده (٤) العبارة من هنا إلى «الترغيب» ليست في ظ.  
(٥-٥) سقطت من م و مد و ظ (٦) زيد من م و ظ و مد (٧) في م: وعظ.  
(٨) زيد في الأصل و مد «و» ولم تكن الزيادة في م و ظ لاختفاها.  
(٩) ليس في ظ (١٠) في مد: زانى، وليس في ظ (١١) سورة ٦ آية ١٣٩.  
(١٢-١٢) كرده في ظ ثانيا (١٣) أى التمكن من النكاح أزكى لمن هو بصد  
العضل لما فيه امثال أمر الله من الثواب وأظهر الزوجين لما ينحش عليهما  
من الروية إذا منعا من النكاح وذلك بسبب العلاقات التى بين النساء والرجال -  
لحمر المحيط ٢/ ٢١١.

و تكثيراً ' و تنقية و تطهيراً ' بما يحصل منه بينكم من المودة و البركة من الله سبحانه و تعالى ( و اطهر ط ) للقلوب . و لما كان وصف المتكلم بالعلم أدعى لقبول من دونه منه قال ٢ مظهراً ٣ : معيداً ' للاسم ' الأعظم تعظيماً للأمر : ( و الله ) أى أشير إليكم بهذا و الحال أن الملك الأعظم ( يعلم ) أى له ٦ هذا الوصف ( و اتم لا تعلمون ه ) أى ليس لكم ه هذا الوصف بالذات ٥ لا فى الحال و لا فى الاستقبال لما أفهمه النفي بكلمة لا [ و - ٨ ] صيغة الدوام .

( ١ - ١ ) ليست فى ظ ( ٢ ) العبارة من هنا إلى « للأمر » ليست فى ظ ( ٣ ) من مد ، و فى الأصل و م : مظهراً ( ٤ ) من م ، و فى الأصل : معيد ، و فى مد : صعيداً ( ٥ ) فى الأصول : الاسم ( ٦ ) زيد فى الأصل « وصف » و لم تكن الزيادة فى م و ظ و مد فخذناها ( ٧ ) زيد فى الأصل فقط « بالذات » مكرراً ( ٨ ) زيد من م و ظ و مد . و قال أبو حيان الأندلسى : و قيل تضمنت هذه الآية ستة أنواع من ضروب الفصاحة و البلاغة من علم البيان : الأول الطباق و هو الطلاق و الإمساك فأنها ضدان و التصریح طباق ثان لأنه ضد الإمساك ، و العلم و عدم العلم لأن عدم العلم هو الجهل ، الثانى المقابلة فى " فامسكوهن بمعروف و لا تمسكوهن ضراراً " قابل المعروف بالضرار و الضرار منكر فهذه مقابلة معنوية ، الثالث التكرار فى " فليكن اجلهن " كرر اللفظ لتغيير المعنيين و هو غاية الفصاحة إذ اختلاف معنى الاثنين دليل على اختلاف البلوغين ، الرابع الالتفات فى " و اذا طلقتم النساء فليكن اجلهن " ثم التفت إلى الأولياء فقال " فلا تمضوهن " و فى الآية فى قوله " ذلك " اذا كان خطاباً للنبي صلى الله عليه و سلم ثم التفت إلى الجمع فى قوله " منكم " ، الخامس التقديم و التأخير ، التقدير =

ولما كان النكاح قد يكون<sup>٢</sup> عنه ولادة فيكون عنها رضاع  
وقد تكون<sup>٣</sup> المرضة زوجة وقد تكون<sup>٤</sup> أجنبية والزوجة قد تكون  
متصلة وقد تكون منفصلة و كان الفراق بالطلاق أكثر منه بالموت  
وسطه بين عدق الطلاق و الوفاة لإدلائه إلى كل بسبب<sup>٥</sup> و اهتماما  
ه بشأنه و حثا على الشفقة على الصغير و شدة العناية بأمره لأن الأم<sup>٦</sup> ربما  
كانت مطلقة فاستهانت بالولد إيذاء للزوج إن كان الطلاق عن شقاق  
أو رغبة في زوج آخر<sup>٧</sup> و كذا الأب فقال تعالى عاطفا<sup>٨</sup> على ما تقديره  
مثلا: فالنساء لمن أحكام كثيرة و قد علمت منها هنا أصولا تفهم من  
بصره الله كثيرا من الفروع، و المطلقات إن لم يكن بينكم وبينهن  
١٠ علقه بولادة أو نحوها فلا سبيل لكم عليهن<sup>٩</sup> . و قال الحرالي: لما ذكر  
سببانه و تعالى أحكام الاشتجار<sup>١٠</sup> بين الأزواج التي عظم منزل الكتاب  
لأجلها و كان من حكم تواشج الأزواج وقوع الولد و أحكام الرضاع  
== أن يتحكن أزواجهن بالمعروف إذا تراضوا، السادس مخاطبة الواحد بالفظ  
الجمع لأنه ذكر في أسباب النزول أنها نزلت في معقل بن يسار أو في أخت جابر  
و قيل ابنته .

(١) في ظ: تكون (٢-٢) سقطت من م، وفي الأصل: الموضوعة - مكان:  
المرضة (٣) من م و ظ و مد، وفي الأصل: نسب (٤-٤) في ظ: إذا كانت  
منفصلة ترغب في النكاح فربما فرطت في أمر الطفل (٥) في ظ و مد: عطف.  
(٦) العبارة من هنا إلى « لكم عليهن » ليست في م (٧) من م و ظ، وفي الأصل:  
الاشتجار، وفي مد: الاشتجار .

نظم به عطفًا أيضًا على معاني ما يتجاوز به الإفصاح ويتضمنه الإفهام لما  
 قد علم من أن إفهام القرآن أضعاف إفصاحه بما لا يكاد ينتهي عده<sup>١</sup>  
 فلذلك يكثر فيه الخطاب عطفًا أي على غير مذكور ليكون الإفصاح  
 أبدًا مشعرًا بفهام يناله من وهب روح العقل من الفهم كما ينال فقه  
 الإفصاح من وهبه الله نفس العقل الذي هو العلم؛ انتهى ٢ - فقال تعالى: هـ  
 ﴿وَالْوَلَدُتُ ٢﴾ أي من المطلقات وغيرهن، وأمرهن بالإرضاع في صيغة  
 الخبر الذي من شأنه أن يكون قد فعل وتم تنبيها على تأكيده وإن كان  
 التنبؤ بما أفهمه إيجاب الأجرة لهن<sup>٣</sup> هنا<sup>٤</sup> في سورة الطلاق وما يأتي  
 من الاسترضاع فقال: ﴿يرضعن أولادهن﴾ قال الحزالي<sup>٥</sup>: جعل تعالى  
 (١) من م ومد وظ، وفي الأصل: عدة (٢) ليس في م (٣) مناسبة هذه الآية لما  
 قبلها أنه تعالى لما ذكر جملة في النكاح والطلاق والعدة والرجعة والعض  
 أخذ يذكر حكم ما كان من نتيجة النكاح وهو ما شرع من حكم الإرضاع  
 ومدته وحكم الكسوة والنفقة على ما يقع الكلام فيه في هذه الآية إن شاء الله -  
 البحر المحيط ٢/٢١١ (٤-٥) ليست في مد (٥) ليس في م ومد وظ (٦-٧) ليس  
 في ظ (٧) قال الأندلسي: "يرضعن أولادهن" صورته خبر محتمل أن يكون  
 معناه خبرا أي في حكم الله تعالى الذي شرعه فالوالدات أحق برضاع أولادهن  
 سواء كانت في حباله الزوج أو لم تكن فإن الإرضاع من خصائص الولادة  
 لا من خصائص الزوجية، ويحتمل أن يكون معناه الأمر كقوله "والطلقت  
 يتربصن"، لكنه أمر نذوب لا إيجاب إذ لو كان واجبا لما استحق الأجرة وقال  
 تعالى "وان تعاسرتن فسترضع له أخرى" فوجوب الإرضاع إنما هو على  
 الأب لا على الأم وعليه أن يتخذ له ظمرا إلا إذا تطوعت الأم بارضاعه وهي =

الأم أرض النسل الذى ' يغتذى ' من غذائها فى البطن دما كما يغتذى  
أعضاؤها من دمها فكان لذلك ' لبنها أولى بولدها ' من غيرها ' ليكون  
مغذاه وليدا من مغذاه جنينا فكان الأحق أن يرضعن أولادهن ، وذكره  
بالأولاد ليعم الذكور والإناث ؛ وقال : الرضاعة التغذية بما يذهب  
٥ الرضاعة ' وهو الضعف والتحول ' بالرزق ' الجامع الذى هو طعام  
وشراب وهو اللبن الذى مكانه الثدي من المرأة والضرع من ذات  
الظلف - انتهى .

ولما ذكر الرضاع ذكر مدته ولما كان المقصود مجرد تحول الزمان  
بفصوله الأربعة ورجوع الشمس بعد قطع البروج الاثنى عشر إلى البرج  
الذى كانت فيه عند الولادة وليس المراد الإشعار بمدح الزمان ولا ذمه '   
ولا وصفه بضيق ولا سعة عبر بما يدل على مطلق التحول ' فقال :  
(حولين) [ و - ' ] " الحول ١٣ تمام القوة فى الشيء الذى ينتهى لدورة

= مندوبة إلى ذلك ولا تجبر عليه ، فإذا لم يقبل مديها أولم يوجد له نظير أو عجز  
الأب عن الاستعجار وجب عليها إرضاعه ، فعلى هذا يكون الأمر للوجوب فى  
بعض الودادات - البحر المحيط ٢/ ٢١١ و ٢١٢ .

(١) فى مد : التى (٢) فى ظ : تغتذى (٣) فى م : تغتذى (٤) فى م : كذلك (هـ - هـ) ليس  
فى ظ (٦) فى م : الفراغة (٧) من م ومد ، وفى الأصل وظ : التحول (٨) زيد  
فى الأصل « و » ولم تكن الزيادة فى م وظ ومد لحذفها (٩) من م ومد  
وظ ، وفى الأصل : ذمة (١٠) من مد وظ ، وفى الأصل وم : التمول .  
(١١) زيد من م وظ (١٢) العبارة من هنا إلى « التحويل » ليست فى مد .  
(١٣) الحول السنة وأحول الشيء صار له حول ، قال الشاعر :

من القاصرات الطرف لودب محول من الذرفوق الإتب منها لأثرا =

الشمس وهو العام الذي يجمع كمال النبات الذي يتم فيه قواه - قاله  
الحرالي . وكأنه مأخوذ مما له قوة التحويل . ولما كان الشيء قد يطلق  
على معظمه مجازا فيصح أن يراد حول [ و - ٢ ] بعض ٣ الثاني بين أن  
المراد الحقيقة ؛ قطعا لتنازع الزوجين في مدة الرضاع وإعلاما بالوقت  
المقيد للتحريم كما قال صلى الله عليه وسلم : « إنما الرضاعة من المجاعة » ،  
بقوله : ﴿ كاملين ﴾ ولما كانت ذلك ربما أفهم \* وجوب الكمال  
[ نفاه - ٢ ] بقوله : ﴿ لمن ﴾ ؛ أى هذا الحكم لمن ٤ ﴿ اراد أن يتم

= ويجمع على أحوال ، والحول الحيلة ، وحال الشيء انقلب ، وتحول انتقل ،  
ورجل حول كثير التقلب والتصرف ، وقد تقدم أن حول يكون ظرف  
مكان ، تقول : زيد حولك وحوايك وحواك وأحوالك ، أى فيما قرب منك  
من المكان - قاله أبو حيان الأندلسي في البحر المحيط ٢/٢٠٦ .

(١) وقع في ظ : يتمر - مصحفا (٢) زيد من م وظ ومد (٣) زيدت في  
الأصل « و » ولم تكن الزيادة في م ومد وظ فحذفناها (٤-٤) سقطت من  
ظ (٥) من م ومد وظ ، وفي الأصل : انهم (٦) هذا يدل على أن الإرضاع  
في الحولين ليس بمحد لا يتعدى وإنما ذلك لمن أراد الإتمام وأما من لا يريد  
فهو فطم الولد دون بلوغ ذلك إذا لم يسكن فيه ضرر للولد ، وروى عن قتادة  
أنه قال : تضمنت فرض الإرضاع على الوالدات ثم يسر ذلك وخفف فنزل  
" لمن اراد ان يتم الرضاعة " قال ابن عطية : هذا قول متداع ، قال الراغب :  
وفي قوله " حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة " تنبيه على أنه لا يجوز تجاوز ذلك  
وإن لا حكم للرضاع بعد الحولين وتقويه : لارضاع بعد الحولين ، والرضاعة  
من المجاعة ، ويؤكد أن كل حكم في الشرع علق بعدد مخصوص يجوز الإخلال =



الرضاعة<sup>١</sup> فأنهم أنه يجوز الفطام للصلحة قبل ذلك وأنه لا رضاع بعد التام . وقال الحرالي : وهو أى الذى يكتفى به دون التام هو ما جمعه قوله تعالى " وحمله وفضله ثلثون شهرا<sup>٢</sup> " فإذا كان الحمل تسعا كان الرضاع أحدا<sup>٣</sup> وعشرين شهرا ، وإذا كان حولين كان المجموع<sup>٤</sup> ثلاثا وثلاثين شهرا فيكون ثلاثة آحاد وثلاثة عقود فيكون ذلك تمام الحمل والرضاع ليجمع في الثلاثين تمام الرضاع وكفاية الحمل . انتهى .

ولما أومئ<sup>٥</sup> أن ذلك<sup>٦</sup> يكون مجازا فناه بقوله : ﴿ وعلى ﴾ ولما كانت الوالدية<sup>٧</sup> لا تتحقق في الرجل كما تتحقق في المرأة وكان النسب يكتفى فيه بالفراش وكان للرجل دون المرأة فقال<sup>٨</sup> : ﴿ المولود له ﴾ أى على فراشه ﴿ رزقهن ﴾ أى المرضعات<sup>٩</sup> لأجل الرضاع سواء كن

== به في أحد الطرفين لم يجوز الإخلال به في الطرف الآخر نكحاً الثلاث وعدد حجارة الاستنماء والمسح على الخفين يوما وليلة وثلاثة أيام ولما كان الرضاع يجوز الإخلال في أحد الطرفين وهو النقصان لم تجز مجاوزته - انتهى كلامه ، وقال غيره : ذكر الحلولين ليس على التوقيت الواجب وإنما هو لقطع الشجرة بين الوالدين ، وجهور الفقهاء على أنه يجوز الزيادة والنقصان إذا رآيا ذلك - البحر المحيط ٢/٢١٢ .

(١) سورة ٤٦ آية ١٥ (٢) من مد وظ ، وفي الأصل وم : احدى (٣) من م ومد وظ ، وفي الأصل : المجموع (٤-٤) في ظ : ذلك انت (٥) في ظ : الوالدية (٦) في م وظ ومد : قال (٧) العبارة من هنا إلى « فقال » سقطت من ظ .

متصلات أو منفصلات فلو نشزت<sup>١</sup> المتصلة لم يسقط وإن سقط ما ينخص الزوجية . ولما كان اشتغالها بالرضاع عن كل ما يريده الزوج من الاستمتاع ربما أؤم سقوط الكسوة ذكرها فقال: ﴿وكوتهن﴾<sup>٢</sup> ٢ أجرة لمن ٢ . قال الحرالي: ٣ الكسوة ريش الآدمي الذي يستر ما ينبغي ستره من الذكر والأنثى، وقال: فأشعرت إضافة الرزق والكسوة ٥ إليهن باعتبار حال المرأة فيه وعادتها بالسنة لا بالبدعة - انتهى .

ولما كان الحال مختلفا في النفقة والكسوة باختلاف أحوال الرجال والنساء قال: ﴿بالمعروف ط﴾ [أى - ] من حال كل منهما . قال الحرالي: فأكد ما أفهمته الإضافة وصرح\* الخطاب بإجماله - انتهى . ثم علله أو فسره بالحنيفية التي من علينا سبحانه وتعالى بها فقال: ١٠ ﴿لا تكلف﴾ قال الحرالي<sup>١</sup>: من التكليف<sup>٢</sup> وهو أن يحمل المرء على أن يكلف<sup>٣</sup> بالأمر كلفة<sup>٤</sup> بالأشياء التي يدعوه إليها طبعه ﴿نفس﴾ أى لا يقع تكليفها وإن كان له سبحانه وتعالى أن يفعل ما يشاء ﴿الاوسعها ج<sup>٥</sup>﴾ أى ما تسعه وتطيقه لا كما فعل سبحانه بمن<sup>٦</sup> قبل ،

(١) من م ومد، ووقع في الأصل: تشدت - كذا مصحفا (٢-٣) ليس في ظ (٢) العبارة من هنا إلى « وقال » ليست في م (٤) زيد من م وظ ومد . وفي البحر المحيط ٢/٢١٤: ومعنى « بالمعروف » ما جرى به العرف من نفقه . وكسوة لثها بحيث لا يكون لكسار ولا إقلال - قاله الضحاك (٥) في م: صريح (٦) قال الأندلسي: التكليف إلزام ما يؤثر في الكلفة، من كلف الوجه وكلف العشق لتأثيرهما (٧) في ظ: التكلف (٨) ليس في مد (٩) «وسعها» =

كان أحدهم يقرض ما أصاب البول من جلده بالمقراض [ والوسع  
قال الحرالي ما يتأتى<sup>١</sup> بمنة و كمال قوة - ٢ ] .

ولما كانت نتيجة ذلك حصول النفع ودفع<sup>٣</sup> الضر قال: ﴿ لا تضار  
والدة بولدها ﴾ أى لا تضر المنفق به ولا يضرها، وضم الراء ابن كثير  
هـ وأبو عمرو<sup>٤</sup> ويعقوب<sup>٥</sup> على الخير وهو أكد<sup>٦</sup>، وفتح الباقون<sup>٧</sup> على  
النهى<sup>٨</sup>، ويحتمل فيها<sup>٩</sup> البناء<sup>١٠</sup> للفاعل والمفعول<sup>١١</sup> ﴿ ولا مولود له

= طاقتها وهو ما يحتمله وقد بين تعالى ذلك فى قوله: " لينفق ذو سعة من سعته -  
الآية " و ظاهر قوله: " لا تكلف نفس الا وسعها " العموم فى سائر التكليف  
قبل، والمراد من الآية أن والد الصبي لا يكلف من الإتفاق عليه وعلى أمه  
الا بما تسع به قدرته، وقيل: المعنى لا تكلف المرأة الصبر على التقصير فى  
الأجرة ولا يسكلف الزوج ما هو إسراف بل يراعى القصد - البحر المحيط  
٢١٤/٢ (١٠) من مد و ظ، وفى الأصل: من، وفى م: عن .

(١) من م، وفى مد و ظ: يأتى (٢) زيدت العبارة المحجوزة من م و ظ و مد:  
(٢) فى م: رفع (٤-٤) ليس فى م (٥) وفى البحر المحيط ٢١٦/٢ بعد يعقوب: وأبان  
عن عاصم: لا تضار - بالرفع أى يرفع الراء المشددة وهذه القراءة مناسبة لما قبلها  
من قوله: " لا تكلف نفس الا وسعها " لا اشتراك الجملتين فى الرفع وإن اختلف  
معناها لأن الأولى خبرية لفظا ومعنى وهذه خبرية لفظا نهيية فى المعنى .....  
وقرأ: لا يضار<sup>١٢</sup> - بكسر الراء المشددة على النهى، وقرأ أبو جعفر الصفار:  
لا تضار - بالسكون مع التشديد، أجرى الوصل مجرى الوقف، وروى عنه:  
لا تضار - بإسكان الراء وتخفيفها، وهى قراءة الأعرج من ضار يضير وهو  
مرغوع، أجرى الوصل فيه مجرى الوقف (٦-٦) ليس فى ظ (٧) فى م و ظ:  
فيهما (٨-٨) فى م: للمفعول والفاعل .

بولده ق) أى ١ المولود على فراشه ليس له أن يضر الوالدة به وليس لها أن تضره به ولا أن ٢ تضر الولد بتفريط ونحوه حملا للفاعلة على الفعل المجرد ، ٣ وكل من أسند سبحانه وتعالى المضارة ٤ إليه أضاف إليه الولد استعطافا له عليه وتحريكا لطبعه إلى مزيد نفعه . قال الحرالي : فقيه .  
إيدان بأن لا يمنع الوالد الأم أن ترضع ولدها فيضرها ٥ فى فقداه له ولا يسىء معاملتها فى رزقها و كسوتها بسبب ولدها ، فكما لم يصلح أن يمسكها زوجة إلا بمعروف لم يصلح أن يسترضعها إلا بالمعروف ٦ ولا يتم المعروف إلا بالبراءة من المضارة ، وفى إشعاره تحذير الوالدات من ترك أولادهن لقصد الإضرار مع ميل ٧ الطبع إلى القيام بهم وكذلك فى إشعاره أن لا تضره فى سرف رزق ولا كسوة - انتهى . ١٠  
ولما تم الأمر بالمعروف وما تبعه من تفسيره وكان ذلك على تقدير وجود الوالد إذ ذاك بين الحال بعده فقال : ﴿ وعلى الوارث ٨ ﴾ أى

(١) ليس فى م ومد وظ (٢) ليس فى ظ (٣) العبارة من هنا إلى « نفعه » ليست فى ظ (٤) فى الأصل : المضاف ، والتصحيح من م ومد (٥) فى م : نفيه (٦) فى الأصل : فيصيرها ، والتصحيح من م وظ ومد (٧) فى م : بمعروف . (٨) فى الأصل : مثل ، والتصحيح من م ومد وظ (٩) هذا معطوف على قوله « وعلى المولود له » والملتان قبل هذا كالتفسير لقوله « بالمعروف » اعتراض بهما بين المتعاطفين . وقرأ يحيى بن يعمر : وعلى الورثة مثل ذلك - بالجمع ، والظاهر فى الوارث أنه وارث المولود له لعطفه عليه ولأن المولود له وهو الأب هو المحدث عنه فى إجملة المعطوف عليه ، والمعنى أنه إذا مات المولود له وجب على وارثه ما وجب عليه من رزق الوالدات و كسوتهن بالمعروف =

وارث الوالد وهو الرضيع ( مثل ذلك ج ) أى المأمور به من المعروف على ما فسر به فى ماله إن مات والده والوارث . قال الحرالى : المتلقى من الأحياء عن الموتى ما كان لهم من حق أو مال - انتهى .<sup>١</sup> وقيل فى الوارث غير ذلك<sup>٢</sup> لأنه تقدم ذكر الوالدات<sup>٣</sup> والولد والمولود له . فاحتمل أن يضاف الوارث إلى كل منهم .

ولما بين أمد الرضاع وأمر النفقة صرح بما أفهمه الكلام من جواز الفطام قبل التمام فقال مسيبا عما أفهمته العبارة : ( فان ارادا ) [ أى -<sup>٤</sup> ] الوالدان ( فصلا ) أى فطاما<sup>٥</sup> قبل تمام الحولين<sup>٦</sup> للصغير عن الرضاع . قال الحرالى : وهو من الفصل / وهو عود المتواصلين إلى<sup>٧</sup> بين سابق - انتهى . وهو أعم من الفطم فلذا عبر به .<sup>٨</sup> ولما بين ذلك<sup>٩</sup> أنه لا يجوز إلا مع المصلحة فقال : ( عن تراض منهما<sup>١٠</sup> )

/ ٢٣٩

== وتجنب الضرر ، وروى هذا عن عمر والحسن وقادة والسدى ، وخصه بعضهم بمن يرث من الرجال يلزمه الإرضاع كما كان يلزم أبا الصبى لو كان حيا ، وقاله مجاهد وعطاء ، وقال سفيان : الوارث هو الباقي من والدى المولود بعد وفاة الآخر منهما ويرى مع ذلك إن كانت الوالدة هى الباقية أن يشاركها العاصب فى إرضاع المولود على قدر حظه من الميراث كما قال : واجعله الوارث منا - البحر المحيط ٢ / ٢١٦ .

(١) سقط من م و ظ (٢) العبارة من هنا إلى « كل منهم » ليست فى ظ .  
(٣) من مد ، وفى الأصل وم : الوالدان (٤) زيد من م و ظ ومد (هـ) ليست فى ظ (٦) من م ومد و ظ ، وفى الأصل : عبر (٧) وفى المد من البحر ٢ / ٢١٧ : فلا بد من تراضيهما فلورضى أحدهما وأبى الآخر لم يجبر ، وآخر التشاور لأنه =

ثم بين أن الأمر خطري يحتاج إلى تمام النظر بقوله: (و تشاور) أى إدارة<sup>١</sup> للكلام<sup>٢</sup> فى ذلك ليستخرج الرأى الذى ينبغى أن يعمل به . قال الحرالى : فأفصح بأشعار ما فى قوله "ان يتم" و أن الكفاية قد تقع بدون الحولين لمجل ذلك لا يكون برياً من المضارة<sup>٣</sup> إلا باجتماع إرادتهما وتراضيهما وتشاورهما<sup>٤</sup> لمن له تبصرة لتلا اجتماعهما على نقص<sup>٥</sup> الرأى ، قال عليه الصلاة والسلام : ما غاب من استخار ولا ندم من استشار ، والمشورة أن تستخلص حلالة الرأى وخالصة<sup>٦</sup> من خلایا الصدور كما يشور<sup>٧</sup> العسل جانیه - انتهى . ( فلا جناح عليهما ط ) فيما<sup>٨</sup> نقصاه عن<sup>٩</sup> = به يظهر صلاح الأمور والآراء وفسادها ، ويحتمل أن يكون التشاور منها أى يشاور أحدهما الآخر أو يشاور أحدهما أو كلاهما غيرهما .

(١) وقع فى ظ : ارادة - مصحفاً (٢) فى مد الكلام (٣) فى م : المضارة . (٤) وفى م وظ ومد : مشاورتهما . والتشاور فى اللغة استخراج الرأى ، من قولهم : شرت العسل أشوره ، إذا اجتنيته ، والشورة والمشورة وبضم العين وتنقل الحركة كالعونة ، قال حاتم :

وليس على نارى حجاب أكفها لمقتبى ليل ولكن أشيرها

وقال أبو زيد : شرت الدابة وشورتها أجرعتها لاستخراج جريها ... ومنه الشوار وهو متاع البيت لظهوره للتناظر ، وشارة الرجل هيئته لأنها تظهر من زيه وتبتلى من زيفه - البحر المحيط ٢ / ٢٠٦ و ٢٠٧ (٥) فى م : تقض . (٦) من م ومد وظ ، وفى الأصل : خالصة (٧) من م ومد وظ ، وفى الأصل : يسور (٨-٨) فى الأصل : نقصاه من ، وفى م : نقصان عن ، والتصحيح من مد .

الحولين<sup>١</sup> لأنهما<sup>٢</sup> غير متهمين في أمره واجتماع رأيهما فيه ورأى من يستشيرانه<sup>٣</sup> قلّ ما يخطئ . قال الحرالي: فيه إشعار بأنها ثلاث رتب: رتبة تمام فيها الخير والبركة، ورتبة كفاية فيها<sup>٤</sup> رفع الجناح، وحالة مضارة فيها الجناح - انتهى .<sup>٥</sup> وقد أفهم تمام هذه العناية أن الإنسان كلما كان أضعف كانت<sup>٦</sup> رحمة الله له أكثر وعنايته به أشد .

ولما بين رضاع الوالدات وقدمه دليلا على أولويته أتبعه ما يدل على جواز غيره فقال: ﴿وان اردتم﴾ أي<sup>٧</sup> أيها الرجال ﴿ان تسترضعوا﴾ أي أن<sup>٨</sup> تطلبوا من يرضع ﴿اولادكم﴾ من غير الأمهات ١٠ ﴿فلا جناح﴾ أي ميل باثم ﴿عليكم اذا سلتم﴾ أي إلى المراضع<sup>٩</sup> ﴿ما أتيتم﴾ أي ما جعلتم لمن من العطاء ﴿بالمعروف ط﴾ موفرا طيبة به أنفسكم من غير تشاح ولا تعاسر<sup>١٠</sup> لأن ذلك أقطع<sup>١١</sup> لمعاذير المراضع

(١) العبارة من «فيا» إلى هنا ليست في ظ، وقال أبو البركات النسي في مدارك التنزيل ٩٢/١: فلا جناح في ذلك زادا على الحولين أو نقصا، وهذه توسعة بعد التحديد (٢) من م وظ ومد، وفي الأصل: انهما (٣) من م ومد وظ، وفي الأصل: يستشيرا له (٤) زيد في م: يقع (٥) في مدارك التنزيل ٩٢/١: وذكر التشاور ليكون التراضي عن تفكر فلا يضر الرضيع فبيحان الذي أدب الكبير ولم يعمل الصغير واعتبر اتفاقهما لما للآب النسبة والولاية وللأم الشفقة والعناية (٦) في مد: كان (٧) ليس في ظ (٨) من م ومد وظ، وفي الأصل: المواضع (٩) العبارة من هنا إلى «الصغير» ليست في ظ. (١٠) في م: تطع .

فهو أجدر بالاجتهاد في النصيحة ، وعدم التفريط في حق الصغير .  
ولما كان التقدير : فافعلوا جميع ما أمرتكم به وانتهوا عن جميع  
ما نهيتكم عنه فقد جمعت لكم مصالح الدارين في هذا الكتاب الذي  
هو هدى للتقين ، عطف عليه قوله : ﴿ واتقوا الله ﴾ أي الذي له  
القدرة الشاملة والعلم الكامل ، ثم خوفهم سطواته بقوله منها على ٥  
عظم هذه الأحكام ﴿ واعلموا ﴾ وعلق الأمر بالاسم الأعظم الجامع  
جميع الاسماء الحسنى فقال : ﴿ ان الله ﴾ أي المحيط بصفات الكمال  
تعظيماً للمقام ولذلك أكد [ عليه - ٧ ] سبحانه وتعالى هنا على نحو ما مضى  
في " وما تفعلوا من خير فان الله به عليم " بتقديم قوله للإعلام بمزيد  
الاهتمام ﴿ بما تعملون ﴾ أي من سر وعلن .  
ولما كانت هذه الأحكام أدق مما في الآية التي بعدها وكثير

(١) العبارة من هنا إلى « الصغير » ليست في ظ (٢) من م ومد ، وفي الأصل :  
فن (٣) لا تقدم أمر ونهى خرج على تقدير أمر بتقوى الله تعالى ولما كان كثير  
من أحكام هذه الآية متعلقات بأمر الأطفال الذين لا قدرة لهم ولا منعة مما يفعله  
بهم حذر وهدد بقوله " واعلموا " وأتى بالصفة التي هي " بصير " مبالغة في  
الإحاطة بما يفعلونه معهم والاطلاع عليه كما قال تعالى " ولتصنع على عيني " في  
حق موسى على نينوا وعليه أفضل الصلاة والسلام إذ كان طفلاً ، قالوا : وفي  
الآية ضروب من البيان والبديع ، منها تلوين الخطاب ومعدوله في " والولدات  
يرضعن " فانه خبر معناه الأمر على قول الأكثر والتأكيد بكاملين - البحر  
المحيط ٢/ ٢١٩ (٤ - ٤) ليست في ظ (٥ - ٥) في ظ : بواسطة قوله (٦) في ظ :  
بجميع (٧) زيد من م وظ ومد (٨) في م : ارق .



منها منوط بأفعال القلوب ختمها<sup>١</sup> بما يدل على البصر و العلم فقال:  
 ﴿ بصيره<sup>٢</sup> ﴾ أى بالغ العلم به فاعملوا بحسب ذلك .

ولما ذكر الرضاع وكان من تقاديره ما إذا مات الأب ذكر عدة  
 الوفاة<sup>٣</sup> لذلك و تسميا لأنواع العدد فقال<sup>٤</sup> . وقال الحرالي : لما ذكر  
 عدة الطلاق الذى هو فرقة الحياة انتظم برأس آيته<sup>٥</sup> ذكر عدة الوفاة  
 الذى هو فراق الموت و اتصل بالآية السابقة لما انجر فى ذكر الرضاع من  
 موت الوالد و أمر الوارث و كذلك كل آية تكون رأسا لها متصلان  
 متصل بالرأس النظير لها المنتظمة به و متصل بالآية السابقة قبلها بوجه ما -  
 انتهى . فقال : ﴿ والذين<sup>٦</sup> ﴾ أى و أزواج الذين ﴿ يتوفون منكم ﴾  
 ١٠. أى<sup>٧</sup> يحصل وفاتهم<sup>٨</sup> بأن<sup>٩</sup> يستوفى<sup>١٠</sup> أنفسهم التى كانت عارية فى أبدانهم  
 الذى<sup>١١</sup> أعارهم إياها . قال الحرالي : من الوفاة و هو استخلاص الحق

(١) فى ظ : ختم (٢) من م و ظ و القرآن المجيد ، وفى الأصل : خير ، ولا  
 يضح فى مد (٣) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : الوفا (٤) ليس فى ظ .  
 (٥) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : آتية (٦) مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه لما  
 تقدم ذكر عدة طلاق الحيض و اتصلت الأحكام إلى ذكر الرضاع و كان فى  
 ضمها قوله "وعلى الوارث مثل ذلك" ، أى و ارث المولود له ذكر عدة الوفاة  
 إذ كانت مخالفة لعدة طلاق الحيض ، و قرأ الجمهور : يتوفون - بضم الياء مبنيًا  
 للفعول ، و قرأ على و الفضل عن عاصم بفتح الياء مبنيًا للفاعل ، و معنى هذه  
 القراءة أنهم يستوفون آجالهم - البحر المحيط ٢/ ٢٢١ (٧-٧) سقطت من ظ ،  
 وفى مد : تحصل وفاتهم (٨) من م و مد ، وفى الأصل : كان ، وفى ظ : أى .  
 (٩) فى م و مد : تستوفى (١٠) فى م : التى .

من حيث وضع . إن الله عز وجل نفخ الروح وأودع النفس ليستوفيها  
بعد أجل من حيث أودعها فكان ذلك توفياً ' تفعلًا ' من الوفاء وهو  
أداء الحق ( ويذرون ) من الودر ٣ وهو أن يؤخذ المرء عما شأنه  
إسلاكه ( فزواجاً ) بعدهم . ولما أريد تأكيد التبرص بمراعاة الحق  
الأزواج وحفظه لملوب للأقرب واحتياطاً للتكاح أتى به في صيغة

٢٤٠ / الخبر النقي من شأنه أن يكون قد وجد وتم فقال : ( يتبرص ) أي  
يقتصره أزواجه . لا يقضاء العدة . ولعله كذا الممنوع إنما هو العقد  
والتعرض له بالأفعال دون طلبه بالتعرض . قال : معداً بالنفس لذلك  
وللتنبه على أن العجلة عن ذلك إنما تكون شهوة نفسانية بهيمية ليكون  
ذلك حادياً على البد عنها : ( بالتفحص ) فلا يبذلها ' لزوج ' ١٠  
ولا يخرج من ' منزل الوفاة ويترك الزينة من كل ما للتفكير فيه شهوة  
تدعو ١٣ إلى التكاح كما بينت ذلك السنة ( أربعة أشهر ) بمشتواج )

(١) من م ومد وظ . وفي الأصل : رقباً (٢) من م وظ ، وفي الأصل :  
تفصيلاً ، ولا يتضح في مد (٣) يذر معناه يترك ، ويستعمل منه الأمر ولا  
يستعمل منه اسم الفاعل ولا المفعول وجاء الماضي منه على طريق الشذوذ . قاله  
الأندلسي في البحر المحيط ٢ / ٢٢٠ (٤) سقط من م ، ولا يتضح في مد (٥) في  
الأصل : بحق ، والتصحيح من م وظ ومد (٦) في ظ : أزواجهم (٧) العبارة  
من هنا إلى « البعد عنها » ساقطة من ظ (٨) من مد ، وفي الأصل وم : حادياً .  
(٩) في الأصل : عن ، والتصحيح من م ومد (١٠) من م وظ ، وفي الأصل  
وم : فلا يبذلها (١١) العبارة من هنا إلى « السنة » ليست في ظ (١٢) من م  
ومد . وفي الأصل : عن (١٣) من م ، وفي الأصل : يدعوا ، ولا يتضح في مد .

إن كن حرائر<sup>١</sup> ولم يكن حمل<sup>٢</sup> ٣ سواء كانت صغيرة أو كبيرة تحيض  
أو لا ، ابتداءها من حين الوفاة لأنها السبب<sup>٣</sup> [و غلب الليالي فأسقط - °]  
التاء لأن أول الشهر الليل ﴿فاذا بلغن أجلهن﴾ و لما كان [الله - °]  
سبحانه و تعالى قد جعل المسلمين كالجسد الواحد و كان الكلام في  
أزواج الموتى أعلم سبحانه و تعالى بأنه يجب على إخوانهم المسلمين من  
حفظ حقوقهم ما كانوا يحفظونه لو كانوا أحياء بقوله : ﴿ فلا جناح

(١) في الأصل: حرير، والتصحيح من بقية الأصول (٢) زيد في الأصل «حمل»  
مكرراً لحذف . و قال أبو حيان الأندلسي في البحر المحيط ٢/ ٢٢٥ : و قال  
الراغب: ذكر الأطباء أن الولد في الأكثر إذا كان ذكراً يتحرك بعد ثلاثة  
أشهر وإذا كان أنثى بعد أربعة أشهر ، و زيد على ذلك «عشرا» استظهاراً ،  
قال : و خصت العشرة بالزيادة لكونها أكل الأعداد و أشرها لما تقدم في تلك  
عشرة كاملة . قال القشيري : لا كانت حمل الميت أعظم لأن فواته لم يكن  
بالاختيار كانت مدة وفاته أطول و في ابتداء الإسلام كانت عدة الوفاة ستة ثم  
ردت إلى أربعة أشهر وعشرة أيام لتخفيف يرادة الرحم عن ماء الزوج ، ثم إذا  
انقضت العدة أبيض لها الزوج بزوج آخر إذ الموت لا يستديم موافاة إلى آخر  
هر أحد كما قيل :

و كما تيل وجوه في الثرى فكذا ييل عليهن الحزن

(٣) العبارة من هنا إلى «لأنها السبب» ليست في ظ (٤) من م و مد ، وفي  
الأصل: السبب (٥) زيدت من م و ظ و مد . وفي البحر المحيط ٢/ ٢٢٣ :  
قالوا معناه و عشر ليال و لذلك حذف التاء و هي قراءة ابن عباس و المراد عشر  
ليال بأيامها فدخل اليوم العاشر، قيل و غلب حكم الليالي إذ الليالي أسبق من  
الأيام و الأيام في ضمنها و عشر أخف في اللفظ ، و لا تنقضي عدتها إلا بانقضاء  
اليوم العاشر - هذا قول الجمهور (٦) زيد من م و ظ و مد .

عليكم ) أى يا أهل الدين ( فيما ) ولما كان لا بد من إذن المرأة  
وقد تأذن للقاضى على رغم<sup>١</sup> الولى عند عضله مثلا أسند الفعل إليهن  
قال : ( فعلن فى انفسهن<sup>٢</sup> ) أى من التكاح ومقدماته<sup>٣</sup> التى كانت  
ممنوعة منها بالإحداد<sup>٤</sup>، ولا يحمل هذا على المباشرة ليكون<sup>٥</sup> [ دليلا  
على - ]<sup>٥</sup> إنكاح المرأة نفسها لمعارضة آية " ولا تعضلوهن " المتأيدة<sup>٦</sup>  
بالسنة . ولما كان ذلك قد لا يكون على وجه شرعى قال : ( بالمعروف ط )  
لينصرف إلى الكامل فلا يكون فى ذلك شوب نكارة<sup>٧</sup>، فان فعلن  
ما ينكر كان على الناس الجناح بترك الأمر<sup>٨</sup> كما عليهن بالفعل ؛  
وأجمع الفقهاء غير أبى مسلم الأصفهاني على أن هذه الآية ناسخة لآية  
العدة بالحول ، والتقدم فى التلاوة لا يمنع التأخر فى النزول لأن<sup>٩</sup> ١٠  
الترتيب ليس على ترتيب النزول - قل ذلك الشمس الأصفهاني ، ويرد  
عليه ما سياتى<sup>١٠</sup> نقله [ له - ]<sup>١٠</sup> عن مجاهد .

ولما كان التقدير : فاقه حد لكم هذه الحدود فاحفظوها عطف

- (١) من م ومد و ط ، وفى الأصل : زعم (٢) قال الزنجشري : " فيما فعلن فى  
انفسهن " من التعرض للخطاب بالمعروف بالوجه الذى لا ينكره الشرع ،  
والذى أتى لو فعلن ما هو منكر كان على الأئمة أن يكفوهن ، وإن فرطوا  
كان عليهم الجناح - انتهى كلامه ، وهو حسن - البحر المحيط ٢ / ٢٢٥ .  
(٣-٢) ليست فى ط : (٤) فى م : لتكون (٥) زيد من م وط ومد (٦) فى مد :  
المتأيدة (٧) فى ط : نكادة ، ولا يتضح فى مد (٨) فى مد : لامر (٩) من م  
ومد و ط ، وفى الأصل : لانه (١٠) فى مد : يأتى .

عليه قوله محذرا من التهاون فدرشيء منها في أنفسهم: أو من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حق غيرهم: ﴿والله﴾ أي الذي له صفات الكمال ﴿يما تعملون﴾ من سر وعلانية. [ولما كان هنا من أمر<sup>١</sup> البدة<sup>٢</sup> ما لم تعرفه العرب قل فرما أنكوتة لقلوب لكونها ٣ لم تفهم سره ٥. وكان أمر النكاح وإن قيد بالمعروف باطنا ختم بقوله - ٤] ﴿خير ه<sup>٥</sup>﴾ أي يعلم خفايا المواطن. كل يعلم ظواهرها فاحذروا مخالفته وأطعوا أمره<sup>٦</sup>.

ولما حد سبحانه وتعالى هذه المدة لمنعن عن الرجال بين أن الأمرض بالخطية ليس داخل في المنع فقال: ﴿ولا جناح عليكم﴾ ٢٠ أي أئتم بيل<sup>١</sup> ﴿فيما غرضتم به﴾ أي قلتموه وأتم تقصدون ما هو بعيد عنه كأنه في جانب وهو في جانب آخر لا يتأدي إليه إلا بدورة<sup>٢</sup> [كأنت جميلة أو نافعة، وأنا عازم على أن أتزوج، وعني أن يسير الله ليوفرقة<sup>٣</sup> صالحة - ٤] قال الخوالي: من التعريض وهو تفعليل من (١) سقط من م (٢) ليس في مد و ظ (٣) ليست في مد و ظ (٤) العبارة المحجوزة زيدت من م و مد و ظ (٥) أخره في الأصل: عن «ظواهرها». وفي البحر المحيط ٢/ ٢٢٠: خير للآلئ، من خبرت الشيء علمته، ومنه قل أرضا خارها، وخبرت زيدا اختبرته، ولهذه المادة رجح الخبر لأنه الشيء المعلم به، والخيال الأرض البينة، وفيه ٢/ ٢٢٠: وهو العلم بما لطف والتقصي له. (٦) من م و مد، وفي الأصل: بيل. وليس في ظ (٧) في ظ: بدوة (٨) في م: قربة - كذا (٩) العبارة المحجوزة زيدت من م و مد.

العرض ' و العرض ' وهو إلقاء القول عرضاً أى ناحية على غير قصد إليه و صمد نحوه - انتهى . و الفرق بينه وبين الكناية أنه كلام ظاهر فى معنى يقصد به غير معناه الظاهر فلا يفهم المراد إلا بالقرائن ، كقول المحتاج : جئت لأسلم عليك و أنظر وجهك الكريم ، و يسمى التلويح أيضاً ، و الكناية ذكر اللازم و إرادة الملزوم ، و قد أفهم نوط الحل ٥ بالعرض تحريم التصريح المقابل له و للكناية ٢ ، و الصريح اسم لما هو ظاهر المراد عند السامع بحيث يسبق إلى فهمه المراد ٤ و لا يسبق غيره عند الإطلاق ( من خطبة ) و هى الخطاب فى قصد ٥ الزوج . ١ و قال الحارثى ٦ : هى هيئة الحال فيما بين الخاطب و المخطوبة التى النطق عنها هو الخطبة بالضم ( النساء ) المتوفى عنهن أزواجهن و من أشبههن فى ١٠ طلاق بأن بالثلاث أو غيرها .

- (١) فى مد : الفرض (٢) العبارة من هنا إلى « عند الإطلاق » ليست فى ظ .  
 (٣) فى مد : و الكناية (٤) ليس فى م (٥) فى الأصل : قصة ، و فى ظ : عرض ،  
 و التصحيح من م و مد (٦) العبارة من هنا إلى « بالضم » ليست فى م (٧) و قال  
 الأعملى : الخطبة بكسر التاء التماس النكاح ، يقال : خطب فلان فلانة ، أى  
 سألها خطبه أى حاجته ، فهو من قولهم : ما خطبك ، أى ما حاجتك و أمرك ؛  
 قال الفراء : الخطبة مصدر بمعنى الخطب و هو من قولك : إنه يحسن القعدة  
 و الجلسة ، يريد القعود و الجلوس ؛ و الخطبة بضم التاء الكلام المشتمل على  
 الزجر و الوعظ و الأذكار ، و كلاهما راجع للخطاب الذى هو الكلام  
 و كانت سجاح يقول لها الرجل : خطب ، فنقول : نكح - البحر المحيط ٢/٢٢١ .

ولما أحل له التعريض وكان قد يعزم على التصريح إذا حل له ذلك<sup>١</sup>  
 نفي عنه الحرج فيه بقوله: ﴿ أو اكنتم ﴾ أى<sup>٢</sup> أضمرتم ﴿ فى أنفسكم ﴾  
 من تصريح وغيره<sup>٣</sup> سواء كان من شهوات النفس أو لا<sup>٤</sup>. قال الحارلى:  
 من الكن - بالفتح - وهو الذى من معناه الكن - بالكسر - وهو ما وارى  
 ٥ بحيث لا يوصل به إلى شيء.

ولما كان الله سبحانه و تعالى بهذه الامة عناية عظيمة فى التخفيف  
 عنها أعلمها بذلك بقوله على سبيل التعليل: ﴿ علم الله ﴾ أى بما له من  
 صفات / السكال ﴿ انكم ستذكرونهن ﴾ أى فى العدة فأذن لكم<sup>٥</sup> فى ذلك  
 على ما حد لكم<sup>٥</sup>. قال الحارلى: فقيه إجراء الشرعة على الحيلة<sup>٦</sup> الخاص

/٢٤١

(١) من مد، وفى الأصل وم وظ: اجل (٢) زيد بعده «و» فى الأصل  
 ولم تكن الزيادة فى م وظ لخذفناها (٣) وفى البحر المحيط ٢/٢٢٥: أى أخفيتم  
 فى أنفسكم من أمر النكاح فلم تعرضوا به ولم تصرحوا بذكره وكان المعنى رفع  
 الجناح عن أظهر التعريض أو ستر ذلك فى نفسه، وإذا ارتفع الحرج عن  
 تعرض باللفظ فأحرى أن يرتفع عن كتم ولكنها حالة ظهور وإخفاء عفى  
 عنها، وقيل المعنى أنه يعقد قلبه على أنه سيصرح بذلك فى المستقبل بعد اقتضاء  
 العدة فأباح الله التعريض و حرم التصريح فى الحال وأباح عقد القلب على  
 التصريح فى المستقبل ولا يجوز أن يكون الإكتمان فى النفس هو الميل إلى الراء  
 لأنه كان يكون من قبيل إيضاح الواضحات لأنه التعريض بالخطبة أعظم حالا  
 من ميل القلب... أكن الشيء أخفاه فى نفسه وكنه ستره شيء، والهمزة فى  
 أكن للتفارقة بين المعنيين كما شرقت (٤-٤) ليست فى ظ (ه-ه) فى م: على  
 ما حد لكم فى ذلك (٦) فى م ومد: الحيلة.

هذه الآية [ انتهى - ' ] .

ولما كان التقدير : فاذكروهن ، استثنى منه قوله : ﴿ ولكن لا تواعدوهن ﴾ أى فى ذكركم إياهن ' ( سرا ) ولما كان السر يطلق على ما أسر بالفعل وما هو أهل أن يسر به ٢ وإن جهر بين أن المراد اثنان وهو السر بالقوة فقال : ﴿ إلا ان تقولوا ﴾ أى فى الذكر لمن ه ﴿ قولاً معروفاً ﴾ لا يستحي منه عند أحد من الناس ، قَالَ ' الأمر إلى أن المعنى لا تواعدوهن إلا ما لا يستحي من ذكره فيسر \* وهو التعريض ؛ فقصت ' هذه الآية على تحريم التصريح بعد إفهام الآية الأولى لذلك اهتماماً به لما \* للنفس من الداعية إليه .

ولما كانت عدة الوفاة طويلة فكان حبس النفس فيها عن النكاح ١٠ شديداً وكانت إباحة التعريض قرية من الرتع حول الحمى ' وكان من يرتع حول الحمى ' يوشك أن يواقعها خصها باتباعها انتهى عن العقد قبل الإقضاء . حملاً على التحرى و منعاً من التجرى " فقال : ﴿ ولا تعزموا ﴾ أى تبثوا أى تفعلوا فعلاً بآ مقطوعاً به غير متردد فيه ' ' .

(١) زيد من م وظ ومد (٢) فى مد : اياهم (٣) آخره فى م ومد وظ عن «جهر» .  
(٤) من م ه مد وظ ، وفى الأصل : قال (ه) من م ومد وظ ، وفى الأصل :  
فليس (٦) العبارة من هنا إلى «الداعية إليه» سقطت من ظ (٧) من م ومد ، وفى الأصل : فنصب (٨) من م ومد ، وفى الأصل : لا (٩-٩) سقطت من م ، وفى ظ : الحمى - مكان : الحمى (١٠) فى ظ : التحرى . وزيد بعده فى الأصل نقط : مى - كذا (١١) ريدت فى ظ : فالنهي عن العقد بطريق الأولى . وفى =



(عقدة النكاح) 'أى النكاح الذى يصير معقوداً' للعقدة عدة هى بها بائن 'فضمن العزم البتة' ولذلك أسقط 'على' وأوقعه على العقدة التى هى من آثاره ولا تتحقق 'بدونه فكأنه قال: ولا تعزموا على النكاح باقين عقده، وهو أبلغ مما لو قيل: ولا تعقدوا' النكاح. هـ فان النهى عن العزم الذى هو سبب العقد نهى عن العقد بطريق 'الأولى'. قال الحرالى: 'والعقدة توثق جمع الطرفين المختلفين بحيث يشق حلها

= البحر المحيط ٢/٢٢٩: {ولا تعزموا} نهوا عن العزم على عقدة النكاح وإذا كان العزم منها فإحرى أن ينهى عن العقدة، وانتصاب عقدة على المفعول به لتضمين «تعزموا» معنى ما يتعدى بنفسه فضمن معنى تنووا.... وعقدة النكاح ما توقف عليه صحة النكاح.

(١-١) سقطت من ظ (٢) العبارة من هنا إلى «بطريق الأولى» ليست فى ظ. (٣) فى م: البت. وقال أبو حيان الأندلسي: وقيل انتصب على إسقاط حرف الجر وهو على هذا التقدير: ولا تعزموا على عقدة النكاح، حكى سيبويه أن العرب تقول: ضرب زيد الظهر والبطن أى على الظهر والبطن، وقال الشاعر:

ولقد آيت على الطوى وأطله حتى أقال به كريم الماكل

أى وأطل عليه لحذف على وصل الفعل إلى الضمير فنصبه (٤) من م، وفى الأصل ومد: لا يتحقق (ه) من م ومد، وفى الأصل: ولا تعتدوا (٦) كذا فى الأصول، والظاهر: بالطريق (٧) زيد فى الأصل «باين» ولم تكن الزيادة فى م ومد لحذفها (٨) وفى البحر المحيط ٢/٢٢١: العقدة فى الحبل وفى النصن معروفة، يقال: عقدت الحبل والعهد، ويقال: أعقدت العسل، وهو راجع لعنى الاشتداد، وتعقد الأمر على: اشتد، ومنه العقود.

وهو معنى دون الكتب الذى هو وصلة و خرز' ( حتى يبلغ الكتب )  
 أى الذى تقدم فيما أنزلت عليكم منه يان عدة من زالت عصمتها من  
 رجل بوفاة أو طلاق ، أو ما كتب و فرض من العدة ٢ ( اجله ط )  
 أى أخر مدته التى ضربها للعدة .

ولما أباح سبحانه وتعالى التعريض وحظر عزم العقدة ٣ و غلظ ه  
 الأمر بتعليقه بالكتاب و ٤ بقى بين ٥ الطرفين أمور ٦ كانت الشهوة  
 فى مثلها غالبه والهوى يملا غلظ سبحانه وتعالى الزواجر لتقاوم ٧ تلك  
 الدواعى فتولى تلك الأمور تهديد قوله تعالى : ( واعلموا ) أى أيها  
 الراغبون فى شىء من ٨ ذلك ( ان الله ) وله جميع الكمال ( يعلم ما  
 فى أنفسكم ) كله ( فاحذروه ) [ و - ٩ ] لا تعزموا على شر ٩ فانه ١٠  
 يلزم من إحاطة العلم إحاطة القدرة .

ولما هددهم بعله و كان ذلك النهاية فى التهديد و كان كل أحد  
 يعلم من نفسه فى ١١ النقص ما يحل عن الوصف أجبرهم بما أوجب  
 الإهمال على ذلك من منه بغفرانه وحله حثا على التوبة وإقامة بين  
 الرجاء والهيبة فقال ١٢ : ( واعلموا ان الله ) أى كما اقتضى جلاله العقوبة ١٥

- ( ١ ) من مد و ظ ، وفى الأصل : حرز ، وفى م : حرز ( ٢-٢ ) سقطت من ظ .  
 ( ٣ ) فى ظ : العقد ( ٤-٤ ) فى الأصل : نفى من ، والتصحيح من م و مد و ظ .  
 ( ٥ ) من مد ، وفى م : امرو ، وفى ظ : امورا ( ٦ ) من م و مد و ظ ، وفى الأصل :  
 التقادم ( ٧ ) سقط من ظ ( ٨ ) زيد من م و مد ( ٩-٩ ) سقطت من ظ .  
 ( ١٠ ) فى ظ و مد : من ( ١١ ) وفى البحر المحيط ٢ / ٢٣٠ : ولا هددهم بأنه مطلع =

اقتضى جماله العفو فهو لذلك ﴿ غفور ﴾ أى ستور لذنوب الخطائين  
 إن تابوا ﴿ حلیم ٥ ﴾ لا يعاجل أحد العقوبة فبادروا بالتوبة رجاء  
 غفرانه ولا تغتروا بامهاله ١ فان غضب الحليم لكونه بعد طول الأناة  
 لا يطلق ، ويجوز أن يكون التقدير : ' ولا ' تصرحوا للنساء المعتدات  
 ٥ بعقدة ٢ النكاح فى عدة ٤ من العدد ؛ والسر فى تفاوتها أن عدة الوفاة  
 طولت مراعاة للورثة إلى حد هو أقصى ٥ دال على ٦ برأه الرحم ، لأن  
 الماء يكون فيه أربعين يوما نطفة ٧ ومثلها علقه ٨ ومثلها مضغة ٩ ثم ١٠ ينفخ  
 فيه الروح فذلك أربعة أشهر ، وقد تنقص الأشهر أربعة أيام فزيدت  
 عليها وجبرت بما أتم أقرب العقود إليها ؛ وفى صحيح مسلم رضى الله  
 ١٠ تعالى عنه تقدير المدة الأولى باثنين وأربعين يوما ٧ ، وفى رواية : خمس  
 وأربعين ، وفى رواية : بضع وأربعين ، فإذا حمل البضع على ست وزيد

= على ما فى أنفسهم وحذرهم منه أردف ذلك بالصفيتين الجليلتين ليزيل عنهم  
 بعض روع التهديد والوعيد والتحذير من عقابه ليعتدل قلب المؤمن فى الرجاء  
 والخوف ، وختم بهاتين الصفيتين المقتضيتين المباشنة فى الغفران والحلم يقوى  
 رجاء المؤمن فى إحسان الله تعالى وطمعه فى غفرانه وحلمه إن زل وهفا ، وأبرز  
 كل معنى من التحذير والإطاع فى جملة مستقلة وكرر اسم الله تعالى للتفخيم  
 والتعظيم بن يسند إليه الحكم .

(١) العبارة من هنا إلى « لا يطلق » ليست فى ظ (٢-٢) فى ظ : فلا (٣) من  
 ظ ومد ، وفى الأصل : بعدة (٤) من م وظ ومد ، وفى الأصل : عدد .  
 (٥-٥) فى ظ : دالة (٦) فى مد : لم (٧) ليس فى ظ وم ، ولا يتضح فى مد .

ما قد تنقصه الأشهر صارت أربعة أشهر وعشراً؛ ولم تزد على ذلك مراعاة للمرأة لما قيل إنه يقل صبر النساء بعد ذلك، و اقتصر في الاستبراء على قره<sup>١</sup> وهو أقل دال على براءة الرحم لأن السيد يكون مخالطاً للأمة غالباً فيشق الصبر، وثالث عدة الحرة جرياً على سنة الشارع

في الاستظهار بالتثليث مع زوال علة<sup>٢</sup> الإسراع من المخالطة، / ولأن ٥ / ٢٤٢  
أكثر الطلاق رجعي فربما كان عن غيظ فدت ليزول فيتروى، وكانت عدة الأمة من الطلاق بين الاستبراء وعدة الحرة لما تنازعها من حق السيد المقتضى<sup>٣</sup> للقصر وحق الزوج المقتضى<sup>٤</sup> للطول مع عدم إمكان التصفيف<sup>٥</sup> - والله سبحانه وتعالى أعلم .

ولما تمت أحكام العدد وما يتبعها مما حق الرجال فيه أغلب ١٠  
أنبأها أحكام<sup>٦</sup> الأصدقة، ولما كان الكلام قد طال في أحكام الطلاق

(١) واختص هذا العدد في عدة التوفى عنها زوجها استبراء للحمل فقد روى ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : يكون خلق أحدكم نطفة أربعين يوماً ثم علقه أربعين يوماً ثم مضغة أربعين يوماً ثم يتفج فيه الروح أربعة أشهر، وزاد الله العشر لأنها مظنة لظهور حركة الجنين أو مراعاة لنقص الشهور وكاملها أو استظهاراً لسرعة ظهور الحركة أو إبطالها في الجنين . قال أبو العالية وغيره : إنما زيدت العشر لأن نفخ الروح يكون فيها وظهور الحمل في الغالب . وقال الأصمعي : ولد كل حامل يركض في نصف حمله - البحر المحيط ٢ / ٢٢٤ .  
(٢) في ظ : فراه ، وفي مد : قرأ (٣) في الأمل : علمه ، والتصحيح من م ومد وظ (٤) في ظ : للمقتضى (٥) زيد في م : للزوج (٦) في ظ : التصفيف .  
(٧) في م : حق .

والموت ولم يذكر الصداق وكان قد ختم ' تلك الأحكام بصفي الغفر  
والحلم وكان ' الصداق معلوما عندهم قبل الإسلام اقتضى ذلك السؤال:  
هل يجب للفارقة صداق أو هو مما ٣ دخل تحت المغفرة والحلم فلا يجب؟  
ف قيل: ﴿ لا جناح عليكم ﴾ أي لا تبعة من مهر ولا غيره إلا ما يأتي  
٥ من المتعة، وأصل الجناح الميل من \* الثقل ﴿ ان طلقتم النساء ﴾ أي  
إن طلق أحد منكم ما يملك عصمته منهن ﴿ ما لم تسموهن ﴾ أي  
تجامعوهن ، من المس ومن المماساة في القراءة الأخرى وهو ملاقة  
الجرمين بغير حائل بينهما - قاله الحرالي ﴿ او تفرضوا لهن فريضة ج ﴾  
أي تسموا لهن مهرا معلوما ، أي لا جناح عليكم ما لم يقع أحد الأمرين  
١٠ أي مدة اتفائه ولا ينتفى الأحدهما إلا باتفاه الأمرين معا فإذا  
انتفيا انتفى الجناح وإن وجدا أو أحدهما وجد ، فإن وجد المسيس وجب  
المسمى أو مهر المثل ، وإن وجد الفرض وجب نصفه إن خلا عن  
مسيس . قال الحرالي : ففي إنبائه صحة عقد النكاح مع إهمال ذكر الصداق

---

(١) في م : ضم (٢) من م ومد وظ ، وفي الأصل : فكان (٣) من م وظ  
ومد ، وفي الأصل : ما (٤) زلت في أنصاري تروج حفيضة ولم يسم مهرا  
ثم طلقها قبل أن يسمها فقال صلى الله عليه وسلم : متعها ولو بقلنسوتك ، فذلك  
قوله : لا جناح عليكم - الآية ، ومناسبتها لما قبلها أنه لا بين تعالى حكم المطلقات  
المدخول بهن والتوفى عنهن أزواجهن بين حكم المطلقة غير المدخول بها وغير  
المسمى لها مدخولا بها أو غير ذلك - البحر المحيط ٢/ ٢٣١ (٥) في مد : مع .  
(٦) في م : وجد .

لا مع إبطاله ، ففيه صحة نكاح التفويض<sup>١</sup> ونكاح التأخير لذكر الصداق ،  
فإن به أن الصداق ليس ركنا فيه وأن إبطاله مانع من بانه ، فيكون له  
ثلاثة أحوال من رفع الجناح فيه عن<sup>٢</sup> المهمل الذي لم يمس فيه كأنه  
كان يستحق فرضا ما [ فرقع<sup>٣</sup> عنه جناحه من حيث أن على الماس كلية  
النحلة وعلى الفارض شطر النحلة -<sup>٤</sup> ] فرقع عنه جناح الفرض<sup>٥</sup> [ وجبر<sup>٥</sup>  
موضع الفرض -<sup>٦</sup> ] بالإمتاع ، ولذلك ألزمت<sup>٦</sup> المتعة طائفة من  
العلماء - انتهى .

ولما كان التقدير : وطلقوهن إن أردتم وراعوا فيهن ما أوجبت  
من الحقوق لكم وعليكم عطف عليه قوله : ﴿ ومتعهن<sup>٧</sup> ﴾ أى جبرا<sup>٧</sup>  
لما وقع من الكسر بالطلاق على حسب حال المطلقين ، والمطلقة<sup>٨</sup> من ١٠  
غير مس ولا فرض تستحقه<sup>٩</sup> للمتعة بالإجماع - نقله الأصهباني<sup>١٠</sup> .  
﴿ على الموسع ﴾ منهم ١١ أى الذى له فى حاله ١٢ سعة . وقال الحرالى :  
[ هو - ١٣ ] من الإيساع وهو الممكنة فى السعة التى هى أكثر من<sup>١١</sup>

- (١) من م وظ ، وفى الأصل : التفريض ، وفى مد مطموس (ر) فى م :  
بمن (ر) فى م : رفع (٤) العبارة المحجوزة زيدت من م ومد وظ (٥) كرده  
فى م (٦) من م وظ ، وفى الأصل : الزمن ، ولا يتضح فى مد (٧) من م  
ومد وظ ، وفى الأصل : خيرا - كذا (٨) العبارة من هنا إلى « سعة » ليست  
فى مد (٩) فى م : مستحقة (١٠) فى م وظ : الأصهباني (١١) من م وظ ، وفى  
الأصل : منع (١٢) فى الأصل : حالة ، والتصحيح من م وظ ومد .  
(١٣) زيد من م وظ ومد (١٤) فى م : فى .

الكفاية (قدره) من القدر وهو الحد المحدود في الشيء حساً أو معنى  
 (وعلى المقتر) أى الذى فى حاله ١ ضيق . قال الحرالى : هو ٢ من  
 الإقفار وهو النقص من القدر الكافى - انتهى ٣ . (قدره ج) أى  
 ما يقدر عليه ويطيقه ، وقراءة فتح الدال كقراءة إسكانها فانها ٤ لغتان  
 ٥ «أو أن الفتح مشير إلى التفضل ٦ بتحمل شيء ما فوق القدرة (متاعاً)  
 أى تمتعاً (بالمعروف ج) وهو ما ليس فيه فى الشرع نكارة (حقاً  
 على المحسنين ه) أى الذين صار الإحسان لهم وصفا لازماً ، والإحسان  
 غاية رتب الدين كأنه ٧ كما قال الحرالى إسلام ظاهر يقيمه إيمان باطن  
 يكمله إحسان شهودى - انتهى . فالكلام على هذا النظام إلهاب وتهييج  
 ١٠ لا قيد ، وإنما كانت إحساناً لأن ملاك القصد فيها كما قال الحرالى  
 ما طيب ٨ به نفس المرأة ويبقى باطنها وباطن أهلها سلباً أو ذا مودة

(١) فى الأصل : حالة ، والتصحيح من ظ و م ومد (٢) ليس فى م (٣) ليس  
 فى ظ . وقال الأندلسى : هذا مما يؤكد الوجوب فى المتعة إذ أتى بعد الأمر  
 الذى هو ظاهر فى الوجوب بلفظ على التى تستعمل فى الوجوب كقوله  
 و «على المولود له رزقهن» . فعليهن نصف ما على المحصنت من العذاب  
 والموسع الموسر ، والمقتر الضيق الحال ، وظاهره اعتبار حال الزوج فمن  
 اعتبر ذلك بحال الزوجة دون الزوج أو بحال الزوج والزوجة فهو  
 مخالف للظاهر وقد جاء هذا القدر مبهاً فطريقة الاجتهاد غلبة الظن إذ لم يأت  
 فيه بشيء موقت ، ومعنى قدره مقدار ما يطيقه الزوج - البحر المحيط ٢/٢٣٣ .  
 (٤) من م ومد وظ ، وفى الأصل : كأنها (ه) العبارة من هنا إلى «القدرة»  
 ساقطة من ظ (٦) فى م : التفصيل (٧) فى م : فكأنه ، وفى ظ ومد : فانه .  
 (٨) فى مد : نظمته .

” لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً “ - انتهى . ولا شك في أن هذا إحسان .

ولما نفي الجناح باتفاء<sup>١</sup> المسيس والفرض فأفهم أنها إذا وجدا وجد الجناح بوجوب المفروض كله أتبعه ما إذا اتنى أحدهما<sup>٢</sup> فقط<sup>٣</sup> فذكر الحكم عند اتفاء المسيس وحده صريحا في ضد المفوضة<sup>٤</sup> السابقة وأفهم بذلك ما إذا اتنى الفرض وحده تلويحا فقال : ﴿ وان طلقتموهن ﴾<sup>٥</sup> أى الزوجات ﴿ من قبل ان تمسوهن ﴾ أى تجمعهن سواء كانت هناك خلوة أولا ﴿ وقد ﴾ أى والحال أنكم<sup>٦</sup> ﴿ فرضتم ﴾<sup>٧</sup> أى سميتم<sup>٨</sup> ﴿ لهن فريضة ﴾ أى<sup>٩</sup> مهرا مقدرا<sup>١٠</sup> ﴿ فنصف ﴾ أى فالأخوذ نصف ﴿ ما فرضتم ﴾ أى سميتم لهن من الصداق<sup>١١</sup> لا غير<sup>١٢</sup> .

ولما أوجب لها ذلك بعثها<sup>١٣</sup> على تركه لأن الزوج لم ينتفع منها<sup>١٤</sup>

بشيء بالتعبير / بالعفو فقال : ﴿ إلا ان يعفون ﴾ أى النساء<sup>١٥</sup> فان التون<sup>١٦</sup> / ضميرهن والواو لام الفعل<sup>١٧</sup> فلا يؤخذ منكم شيء ﴿ او يعفوا الذى

(١) سورة ٦٥ آية ١ (٢) فى م : فانتفى (٣) من م ومد وظ ، وفى الأصل : احدها .  
(٤) العبارة من هنا إلى « الفرض وحده » ساقطة من ظ (هـ) كذا ، والظاهر : الفريضة . وفى البحر المحيط ٢/ ٢٣٤ : لما بين حال المطلقة قبل المسيس وقبل الفرض بين حال المطلقة قبل المسيس وبعد الفرض ، والمراد بالمسيس إجماع وبالفريضة الصداق ، والجملة من قوله « وقد فرضتم » فى موضع الحال ويشمل الفرض المقارن للعقد والفرض بعد العقد وقبل الطلاق (٦) زيد فى الأصل « وقد » ولم تكن الزيادة فى م ومد وظ لحذفها (٧-٨) أخرها فى ظ عن « لهن فريضة » (٨) فى ظ : لهن (٩) ليس فى ظ (١٠) العبارة من هنا إلى « فقال » ليست فى ظ (١١) فى م ومد : غيره (١٢) من م ومد ، وفى الأصل : بعضها . (١٣-١٤) ليست فى ظ .



يده) أى إليه ولكن لما كان أغلب الأعمال باليد أسندت كلها<sup>٢</sup> إليها فصارت كناية عن القدرة (عقدة النكاح ط) وهو الزوج الذى إن شاء أبقاها وإن شاء حلها فيسمح<sup>٣</sup> لها بالجميع كان<sup>٤</sup> التعبير بهذا هـا للزوج إلى العفو فى نظير ما جعل إليه من هذا دونها . قال الحرالى : ه إذا قرن هذا الإيراد<sup>٥</sup> بقوله : "ولا تعزموا عقدة النكاح" خطاباً للأزواج [قوى -<sup>٦</sup>] فسر من جعل الذى يده عقدة النكاح هو الزوج معادلة للزوجات ، ومن خص عفوهن بالمالكات أى الراشدات<sup>٧</sup> خص هذا بالأولياء<sup>٨</sup> فكان هذا النمط من التهديد للاختلاف ليس عن سعة إيهام وكأنه عن بقية<sup>٩</sup> بوجه ما من نهاية الإفصاح فنشأ الخلاف ١٠ فيه دون<sup>١١</sup> منشأ الخلاف من<sup>١٢</sup> خطابات السعة بالإيهام - انتهى . وجعل الإمام هذا مفهوماً من التعبير بالعقدة<sup>١٣</sup> لأنها تدل على المفعول<sup>١٤</sup> كالأكلة واللقمة<sup>١٥</sup> والذى يده ذلك الزوج والذى يد الولي العقد [و -<sup>١٦</sup>] ١٣ هو المصدر كالأكل واللقم<sup>١٧</sup> لا العقدة<sup>١٨</sup> ١٣ الحاصلة بعد العقد<sup>١٩</sup> (وان تعفوا) أيها الرجال والنساء (اقرب) أى من الحكم بالعدل ١٥ الذى هو السواء<sup>٢٠</sup> .

ولما كان المقام للترغيب عبر باللام الدالة على مزيد القرب دون

(١) فم : غالب (٢) ليس فم ومد (٣) فظ : فيمسخ (٤) فممد : كأن (٥) فظ : لايراد (٦) زيد من م وظ ومد (٧) فم وظ ومد : الرشيدات . (٨) من م ومد وظ ، وفي الأصل : الأولياء (٩) من م ومد ، وفي ظ : بقيه ، وفي الأصل : بقيه - كذا بالتين (١٠) سقط من م (١١) في ظ : في (١٢) في ظ : بالعقد (١٣ - ١٢) ليست في ظ (١٤) زيد من م ومد (١٥) في م : العدة . (١٦) في م : السو .

إلى فقال: ﴿ للفقوى ط ﴾ أما من المرأة فلاجل أن الزوج لم ينل منها شيئا ولا حظى بطائل فهو أقرب إلى رضاه ، وأما من الرجل فلما أشار إليه بمحمل العقدة يده <sup>١</sup> [ فانه - ٣ ] كما ربطها باختياره [ حلها باختياره - ٤ ] فدفعه <sup>٥</sup> الكل أقرب إلى جبر المرأة ورضاها ، ومن فعل الفضل كان بفعله <sup>٦</sup> ذلك أقرب إلى أن يفعل الواجب بمن <sup>٧</sup> لم يفضل .

و لما كان العفو فضلا من المافى وإحسانا لها <sup>٨</sup> منه وكانوا إنما يتفاخرون بالفضائل أكد بقوله: ﴿ ولا تنسوا ﴾ أى تركوا ترك <sup>٩</sup> المنسى ، والتعبير بالنسيان <sup>١٠</sup> أكد فى النهى ﴿ الفضل ﴾ أى أن تكونوا مفضلين فى جميع ما مضى لا مفضلا عليكم ، فإن اليد العليا خير من اليد السفلى ، وزاده <sup>١١</sup> تأكيداً بقوله: ﴿ بينكم ط ﴾ أى حال كونه واقفا فيكم من بعضكم <sup>١٢</sup> لبعض ليس شيء منه خارجا عنكم ، ولن ينال الله منه شيء لأنه غنى عن كل شيء ، فإ <sup>١٣</sup> أمركم به إلا لنفعمكم خاصة ، <sup>١٤</sup> ثلاثا يتأذى الزوج

(١) ليس فى م (٢) فى ظ : انتهى (٣) زيد من مد و ظ (٤) زيد ما بين الحاجزين من ظ و م ومد (٥) من مد و ظ ، وفى الأصل و م : دفعة . (٦) العبارة من هنا إلى « لم يفضل » ليست فى ظ (٧) من م و مد ، وفى الأصل : يفعله (٨) فى مد : ممن (٩) ليس فى م ومد و ظ (١٠) فى م : بالنساء - كذا . وقرأ على ومجاهد وأبو حيوه وابن أبي عملة : ولا تناسوا الفضل ، قال ابن عطية : وهى قراءة متمكنة المعنى لأنه موضع تناس لا نسيان إلا على التشبيه ؛ انتهى - البحر المحيط ٢/ ٢٣٨ (١١) من م ومد و ظ ، وفى الأصل : زاد (١٢) فى ظ : مما (١٣) العبارة من هنا إلى « بسببه شيء » سقطت من ظ .

يبدل لم ينتفع<sup>١</sup> في مقابله<sup>٢</sup> من المرأة بشيء<sup>٣</sup>، ولا المرأة بطلاق لم يحصل لها في نظير ما يلحقها من الكسر بسية شيء<sup>٤</sup>، وهو يصح أن يكون بالتغليب خطابا للقيلين<sup>٥</sup>. وخصه الحرالى<sup>٦</sup> بالرجال فقال: فمن حق الزوج الذى له فضل الرجولة أن يكون هو العاقى وأن لا يؤاخذ<sup>٧</sup> النساء بالعفو، ولذلك لم يأت في الخطاب أمر لهن ولا تحريض، فمن أقبح ما يكون حل الرجل<sup>٨</sup> على المرأة في استرجاع ما آتاها بما<sup>٩</sup> يصرح به قوله "واؤتيم احدنهن قنطارا فلا تاخذوا منه<sup>١٠</sup> شيئا" فينبغي أن لا تنسوا ذلك الفضل فتجرون عليه حيث لم تلزموا به - انتهى .

(١) زيد في الأصل «الا» ولم تكن الزيادة في م و مد لخذفناها (٢) من م و مد، وفي الأصل: مقابلة (٣) قال أبو حيان الأندلسي: والذى يظهر أنه خطاب للأزواج فقط وقاله الشعبي إذ هم المخاطبون في صدر الآية فيكون ذلك من الالتفات إذ رجع من ضمير الغائب وهو الذى "بيده عقدة النكاح" على ما اخترناه في تفسيره إلى الخطاب الذى استفتح به صدر الآية، وكون عفو الزوج أقرب للتقوى من حيث أنه كسر قلب مطلقة فيجبها بدفع جميع الصداق لها إذ كان قد فاتها منه محبته فلا يفوتها منه نخلته إذ لا شيء أصعب على النساء من الطلاق فاذا بذل لها جميع المهر لم تياس من ردها إليه واستشعرت من نفسها أنه مرغوب فيها فأنجبرت بذلك - البحر المحيط ٢/٢٣٨ (٤) في م و مد: يؤخذ (٥) من م و مد وظ، وفي الأصل: الرجال (٦) في م: كما (٧) في الأصل: منهن، والتصحيح من م و مد وظ والقرآن المجيد سورة ٣

ثم علل ذلك مرغبا مرها<sup>١</sup> بقوله: ﴿ ان الله ﴾<sup>٢</sup> أى الذى له  
الكمال كله<sup>٣</sup> ﴿ بما تعملون ﴾ أى وإن دق ﴿ بصير ﴾<sup>٤</sup> وأفهم ذلك:  
وإن طلقتموهن بعد المسيس وقبل الفرض فجميع مهر المثل .

ولما ذكرت أحكام النساء وشعبت حتى ضاق فسيح العقل بانتشارها

وكاد [ أن -<sup>٥</sup> ] يضيع فى متسع مضارها مع ما هناك من مظنة<sup>٥</sup> الميل  
بالعشق و النفرة بالبغض الحامل على الإحن<sup>٦</sup> و الشغل<sup>٧</sup> بالأولاد وغير  
ذلك من فتن و بلايا و محن يضيق عنها نطاق الحصر و يكون بعضها  
مظنة للتهاون بالصلاة بل و بكل عبادة اقتضى الحال أن يقال: يارب  
إن الإنسان ضعيف و فى بعض ذلك له<sup>٨</sup> شاغل عن كل مهم فهل<sup>٩</sup>  
بقى له سعة لعبادتك ؟ فقيل: ﴿ حافظوا ﴾ بصيغة المفاعلة الدالة / على ١٠ / ٢٤٤  
غاية العزيمة أى<sup>١٠</sup> ليسابق بعضكم بعضا فى ذلك ، و يجوز أن يكون ذلك

(١) سقط من ظ (٢) ختم هذه الآية بهذه الصفة الدالة على المبصرات لأن  
ما تقدمه من العفو من الطلقات و المطلقين و هو أن يدفع شطر ما قبض  
أو يكون لمن الصداق و هو مشامد مرئى فناسب ذلك المجيء بالصفة المتعلقة  
بالمبصرات ، ولما كان آخر قواه «والذين يتوفون منكم - الآية» قوله « فلا جناح  
عليكم فيما فعلن فى انفسهن » مما يدرك بلطف و خفاء ختم ذلك بقوله « والله  
بما تعملون خبير » و فى ختم هذه الآية بقوله « ان الله بما تعملون بصير » و عد  
جميل للحسن و حرمان لغوي المحسن - البحر المحيط ٢ / ٢٣٨ (٢-٣) ليست فى ظ .  
(٤) زيد من ظ و مد (٥) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : نطنة (٦) فى  
الأصل : الاحسن ، و التصحيح من م و مد و ظ (٧) فى ظ : التعلل - كذا .  
(٨) ليس فى مد (٩) فى م : فقد (١٠) العبارة من هنا الى « تشریفكم بها »  
ليست فى ظ .

بالنسبة إلى العبد وربه فيكون المعنى : احفظوا صلاتكم له ليحفظ صلاته عليكم فلا يفعل فيها فعل الناس فيترك تشريفكم بها ، وأخصر منه أن يقال : لما ذكر سبحانه وتعالى ما بين العباد خاصة ذكر ما بينه وبينهم فقال : - وقال الحرالي : لما كان ما أنزل له الكتاب إقامة ثلاثة أمور :

٥ إقامة أمر الدين الذي هو ما بين العبد وربه ، وتمشية حال الدنيا التي هي دار محنة العبد ، وإصلاح حال الآخرة والمعاد الذي [ هو - ٢ ] موضع قرار العبد ، صار ما يجري ٣ ذكره من أحكام تمشية الدنيا غلسا نجمون إنارته أحكام أمر الدين فلذلك \* مطلع نجوم خطابات الدين أثناء خطابات أمر الدنيا فيكون [ خطاب - ١ ] الأمر ٢ نجما خلال خطابات الحرام والحلال في أمر الدنيا ؛ وإنما كان نجم هذا الخطاب للمحافظة على الصلاة لأن هذا الاشتجار ٩ المذكور بين الأزداج فيما يقع من تكرة ١٠ في الأنفس و تشاح في الأموال إنما وقع من تضييع المحافظة على الصلوات لأن الصلاة بركة في الرزق و سلاح على الأعداء و كرامة الشيطان ؛ فهي دافعة للأمر التي منها ١١ تضايق الأنفس و تقبل ١٢

---

(١) من م ومد وظ ، وفي الأصل : العبادة (٢) زيد من م ومد وظ (٣) في الأصل : ينحوى - كذا ، والتصحيح من بقية الأصول (٤) في ظ : علنيا . (٥) في م فقط : فكذلك (٦) زيد من م وظ ، وفي مد : خطابات النجم (٧) في مد : لامر (٨) من م ومد وظ ، وفي الأصل : المحافظة (٩) من م ومد وظ ، وفي الأصل : الاشتجار (١٠) من م وظ ومد ، وفي الأصل : تكرة (١١) سقط من م (١٢) من م ومد وظ ، وفي الأصل : يقبل .

الوسواس ويطرقها<sup>١</sup> الشح ، فكان في إيفهام نجم هذا الخطاب أثناء<sup>٢</sup> هذه الأحكام الأمر<sup>٣</sup> بالمحافظة على الصلوات لتجرى أمورهم على سداد يغنيهم عن الارتباك في جملة<sup>٤</sup> هذه الأحكام - انتهى . فقال تعالى : " حافظوا<sup>٥</sup> " . قال الحرالي : من المحافظة مفاعلة من الحفظ وهو رعاية العمل علما و همة و وقتا وإقامة بجميع<sup>٦</sup> ما يحصل به أصله ويتم به عمله<sup>٧</sup> .

(١) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : قطرتها (٢) في الأصل : إبناء ، والتصحيح من م و مد و ظ (٣) في ظ : الامن (٤) في م و مد و ظ : جملة - بالهاء المهملة (٥) قال الأندلسي : والذي يظهر في المناسبة أنه تعالى لما ذكر جملة كثيرة من أحوال الأزواج والزوجات وأحكامهم في النكاح والوطء والإيلاء والطلاق والرجعة والإرضاع والنفقة والكسوة والعدد والخطبة والنتعة والصداق والتشطير وغير ذلك كانت تكاليف عظيمة تشغل من كلفها أعظم شغل بحيث لا يكاد يسع معها شيء من الأعمال وكان كل من الزوجين قد أوجب عليه للآخر ما يستفرغ فيه الوقت ويبلغ منه الجهد وأمر كلا منهما بالإحسان إلى الآخر حتى في حالة الفراق وكانت مدعاة إلى التكاسل عن الاشتغال بالعبادة إلا لمن وفقه الله تعالى أمر تعالى بالمحافظة على الصلوات التي هي الوسيلة بين الله وبين عبده ، وإذا كان قد أمر بالمحافظة على أداء حقوق الأدميين فلأن يؤمر بأداء حقوق الله أولى وأحق ، ولذلك جاء : فدين الله أحق أن يقضى ، فكانه قيل : لا يشغلنكم التعلق بالنساء وأحوالهن عن أداء ما فرض الله عليكم فمع تلك الأشغال العظيمة لا بد من المحافظة على الصلاة حتى في حالة الخوف فلا بد من أدائها رجلا وركبانا وإن كانت حالة الخوف أشد من حالة الاشتغال بالنساء - وذكر وجوها أخر للناسبة من شاء الاطلاع فليراجع البحر المحيط ٣٢٩/٢ في م و مد : لجميع (٧) في ظ : علمه .

ويُنهي<sup>١</sup> إليه كماله، وأشار إلى كمال الاستعداد لذلك بأداة الاستعلاء  
 فقال: ﴿على الصلوة﴾ لجمع وعرف حتى يعم<sup>٢</sup> جميع أنواعها،  
 أى افعلوا فى حفظها فصل من ينظر آخر فيه فانه لا مندوحة عنها فى  
 حال من الأحوال حتى ولا فى حال خوف التلف، فان فى المحافظة  
 ٥ عليها كمال صلاح أمور الدنيا والآخرة لا سيما إدرار الأرزاق  
 وإذلال الأعداء<sup>٣</sup> "وامر اهلك بالصلوة واصطر عليها"<sup>٤</sup> - الآية  
 و"استعينوا بالصبر والصلوة"<sup>٥</sup> كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا  
 حزبه<sup>٦</sup> أمر فزع<sup>٧</sup> إلى الصلاة، ولا شك أن اللفظ صالح لدخول  
 صلاة الجنازة فيه، ويزيده وضوحا اكتناف آتية<sup>٨</sup> الوفاة لهذه الآية  
 ١٠ سابقا ولاحقا. وقال الحرالي: إن الله سبحانه وتعالى يعطى الدنيا  
 على نية الآخرة وأبى أن يعطى الآخرة على نية الدنيا، خلل حال المرء  
 فى دنياه ومعاده إنما هو عن خلل حال<sup>٩</sup> دينه، وملاك دينه وأساسه<sup>١٠</sup>  
 إيمانه وصلاته، فمن حافظ على الصلوات أصلح الله حال دنياه وآخره،  
 وفى المحافظة عليها تجرى مقتضيات عملها عملا إسلاميا وخشوعا وإحسانا  
 ١٥ إيمانيا ورؤية<sup>١١</sup> وشهودا إحسانيا فبذلك تتم المحافظة عليها، وأول ذلك

---

(١) من م وظ ومد، وفى الأصل: يتم (٢) سورة ٢٠ آية ١٣٢ (٣) سورة ٢  
 آية ١٩٣ (٤) فى م: ضربه - كذا (٥) فى ظ: فرغ - خطأ (٦) فى الأصل:  
 التى، والتصحيح من م وظ ومد (٧) ليس فى م (٨) من م ومد وظ،  
 وفى الأصل: اساس .

الطهارة لها باستعمال الطهور على حكم السنة و تتبع معاني الحكمة ، كما في مسح الأذنين مع الرأس ، لأن من فرق بينهما لم يكسب به طهور نفسه بما أبدته ' الحكمة وأقامته السنة وعمل العلماء فصد عنه عامة الخلق الغفلة ' ؛ ثم التزام ٣ التوبة عندها لأن طهور القلب التوبة كما أن طهور البدن و النفس الماء و التراب ، فمن صلى على غير تجديد توبة صلى محدثاً ه بغير طهارة ؛ ثم حضور القلب في التوحيد عند الأذان و الإقامة ، فإن من غفل قلبه عند الأذان و الإقامة عن التوحيد نقص من صلاته روحها فلم يكن لها عمود قيام ، من حضر قلبه ٢ عند الأذان و الإقامة حضر قلبه ٤ في صلاته ، و من غفل قلبه عندهما غفل قلبه في صلاته ؛ ثم هيئتها في تمام ركوعها و سجودها ؛ وإنتاق كل ركن عمل بذكر الله يختص ٥ به ١٠ أدنى ٦ ما يكون ثلاثاً فليس في الصلاة عمل ٧ لا نطق له ؛ ولا يقبل الله صلاة / من لم يقم صلبه في ركوعه و سجوده و قيامه و جلوسه ؛ فبالنقص ٢٤٥ / من تمامها تنقص المحافظة عليها [ و بتضييع المحافظة عليها يمتلك الأعداء النفس و يلحقها الشح فتنتقل عليها الأحكام و تتضاعف عليها - ٨ ] مشاق الدنيا ، و ما من عامل يعمل عملاً في وقت صلاة أو حال أذان إلا كان ١٥ وبالا عليه وعلى من ينتفع به من عمله ، و كان ما يأخذه من أجر فيه

(١) في مد : أبدته (٢) من م و ظ ، وفي الأصل : العقلية ، وفي مد : العقلة .  
(٣) ليس في م (٤ - ٥) ليست في م ، وفي ظ « حال » مكان « عند » (٥) في م و ظ و مد : تختص (٦) في ظ : أولى (٧) من مد و ظ ، وفي الأصل و م : عملاً (٨) العبارة المحجوزة زيدت من م و ظ و مد .



شقي ' خبت لا يشعر له ' عمل بر ولا راحة نفس في عاجلته ولا آجلته ،  
 وخصوصا بعد ' أن أمهل الله الخلق من طلوع شمس يومهم إلى زوالها  
 ست ساعات فلم ' يكن لدينام حق في الست الباقية فكيف إذا طولبوا  
 منها بأوقات ' الأذان والصلاة وما نقص عمل من صلاة ، فبذلك  
 ٥ كانت المحافظة على الصلوات \* ملاكا لصلاح أحوال الخلق مع أزواجهم  
 في جميع أحوالهم - انتهى . ( والصلوة الوسطى ) أي خصوصا فانها  
 أفضل الصلوات لأنها ' أخصها بهذا النبي الخاتم كما مضى بيانه في ' أول  
 السورة في قوله " استعينوا بالصبر والصلوة " ' فخصها سبحانه وتعالى  
 بمزيد تأكيد وأخفاها لأداء ذلك إلى المحافظة على الكل ولهذا السبب  
 ١٠ أثنى ليلة القدر في رمضان ، وساعة الإجابة في يوم الجمعة ، والاسم  
 الأعظم في جميع الأسماء ، ووقت الموت حملا على التوبة في كل لحظة .  
 وقال الحرالي : وما من جملة إلا ولها زهرة فكان ' في الصلوات ما هو  
 منها بمنزلة الخيار من الجملة وخيارها وسطاها ' ' فلذلك خصص تعالى  
 خيار الصلوات بالذكر ، وذكرها بالوصف إيهاما ' ' ليشمل الوسطى  
 ١٥ الخاصة بهذه الأمة وهي العصر التي لم تصح لغيرها من الأمم ، وليتأنم  
 (١-١) في الأصل : حيث لا ينزله ، والتصحيح من م وظ ومد غير أن لفظ  
 ' له ' ليس في م (٢) ليس في م (٣) في م : فن (٤) في م : بأوقات (٥) في ظ :  
 الصلاة (٦) في ظ : لانها (٧) سقط من م وظ ومد (٨) العبارة من هنا إلى  
 ' كل لحظة ' سقطت من ظ (٩) في الأصل : فكأنه ، والتصحيح من م وظ  
 ومد (١٠) في ظ : وسطاها (١١) في م : إيهاما - كذا .

الوسطى العامة لجميع الأمم ولهذه الأمة التي هي الصبح ، ولذلك اتسع  
 لموضع أخذها<sup>١</sup> بالوصف بحال العلماء فيها ثم تعدت<sup>٢</sup> أنظارهم إلى جميعها  
 لموقع الإيهام<sup>٣</sup> في ذكرها حتى تتأكد المحافظة في الجميع بوجه ما ، وفي  
 قراءة عائشة رضى الله تعالى عنها : وصلاة العصر - عطفاً ما يشعر  
 بظاهر العطف باختصاص الوسطى بالصبح على ما رآه بعض العلماء ، ه  
 وفيه<sup>٤</sup> مساعٍ لرجعه على " الصلوة الوسطى " بنفسها ليكون عطف  
 أوصاف ، و تكون تسميتها بالعصر مدحة<sup>٥</sup> ووصفاً من حيث أن العصر  
 خلاصة الزمان كما أن عصارات الأشياء خلاصاتها " ثم يأتي من بعد  
 ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون<sup>٦</sup> " فعصر اليوم هو خلاصة  
 لسلامته من وهج الهاجرة وغسق الليل ، ولتوسط الأحوال والأبدان ١٠  
 والآنفس بين<sup>٧</sup> حاجتي الغذاء<sup>٨</sup> والعشاء التي هي مشغلتهم بحاجة " الغذاء ؛  
 ومن إفصاح العرب عطف الأوصاف المتكاملة فيقال : فلان كريم  
 وشجاع - إذا تم فيه الوصفان ، فاذا نقصا عن التمام قيل : كريم  
 ١١ شجاع - بالاتباع ، فبذلك يقبل معنى هذه القراءة أن تكون الوسطى  
 هي العصر عطفاً لوصفين ثابتين لأمر واحد - انتهى . ويوضح ما قاله ١٥  
 رحمه الله تعالى قولهم<sup>٩</sup> في الرمان المزمز : حلو ١٣ حامض - من غير عطف ،

- (١) في م : اجرها ، في ظ : اخذها (٢) في الأصل : فقدت ، والتصحيح من م  
 وظ و مد (٣) في م : الإيهام (٤) زيد في مد : على (٥) في ظ : في (٦) في مد :  
 مدحه (٧) سورة ١٢ آية ٤ (٨) من م وظ و مد ، وفي الأصل : يمين .  
 (٩) في مد : الفمذا (١٠) في ظ و مد : حاجة (١١) زيد في م فقط « و » .  
 (١٢) في مد : قوله (١٣) في الأصل : حلوه ، والتصحيح من م وظ و مد .

و-رهانه أنهم قالوا: إن الجمل إذا تابعت من غير عطف كان ذلك مؤذنا بنهاى الاتصال بينها فتكون الثانية إما 'علة للأولى' وإما مستأنفة على تقدير سؤال سائل ونحو ذلك مما قاله اليبانيون فى باب الفصل والوصل، ولو لا إشعار الكلام الأول بالجملة الثانية لاحتياجه إليها

• لم يوجد [محرك ٢] للسؤال بخلاف ما إذا تعاطفت كان 'ذلك يؤذن' بأن كل واحدة منها غنية عما بعدها وذلك مؤذن بالتمام؛ وأما أسماء الله

تعالى فتابعها دون عطف، لأن شيئا منها لا يودى جميع مفهوم اسم الذات العلم ولذلك ختم سبحانه وتعالى آيات سورة الحشر بقوله "له الأسماء الحسنى" أى أن هذه الأسماء التى ذكرت هى مما أفهمه

١٠ مدلول الاسم العلم المبتدئ به سواء قلنا إنه مشتق أولا، ومهما اطلعت

على وصف حسن يليق به سبحانه وتعالى فهو مما دل عليه الاسم الأعظم، لأن من يستحق العبادة / لا يكون إلا كذلك جامعا

/٢٤٦

لأوصاف الكمال، أو لأنه لما جبلت النفوس وطبعت القلوب على المعرفة بأنه سبحانه وتعالى منزّه عن شوائب النقص ومتصف بأوصاف

١٥ الكمال كان الإعراف من العطف فيها للإيذان بذلك وما عطف منها

فلم يحنى دعا<sup>١</sup> إليه كما يأتى يانه إن شاء الله تعالى فى مواضعه؛ وأنا لا أشك أن المعطل إذا وقع فى ضيق أخرجه ودهمه من البلاء ما أعجزه وأحرق

(١) وقع فى م: بنفها - مصحفا (٢-٢) من م وظ ومد، وفى الأصل: عليه

الأول (٣) زيد من م وظ ومد (٤) فى ظ ومد: فان (٥) من م ومد،

وفى الأصل وظ: مؤذن (٦) سورة ٥٩ آية ٢٤ (٧) فى ظ: ما .

(٨) فى م: دعى .

قلبه وأجرى دمه التفت قلبه ضرورة إلى الله سبحانه وتعالى في كشفه  
وضرع<sup>١</sup> إليه في إزالته<sup>٢</sup> لما ركز في جبلته<sup>٣</sup> من كماله وعظمته وجلاله  
ذاهلاً عما تكسبه من قُرْناه<sup>٤</sup> السوء<sup>٥</sup> من سوء الاعتقاد وجر نفسه إليه  
من العناد - والله سبحانه وتعالى أعلم؛ فدونك قاعدة نفيسة طال  
ما تطلبتها وسألت عنها الفضلاء فما وجدتها وضربت بفكرى في رياض<sup>٦</sup>  
الفنون ومهامه<sup>٧</sup> العلوم حتى صورتها<sup>٨</sup> ثم بعد فراغى من تفسيرى  
رأيت الكشف أشار إليها في آية<sup>٩</sup> "والمستغفرين بالأسجار"<sup>١٠</sup> في  
ال عمران - والله سبحانه وتعالى الموفق .

ولما أمر بالمحافظة عليها أتبعه جامع ذلك فقال : ﴿وقوموا لله﴾  
أى الذى له الجلال والإكرام<sup>١</sup> ﴿قُتْنَيْنِ ه﴾ أى مطيعين - قاله الحسن<sup>١٠</sup>  
وسعيد<sup>١١</sup> بن جبير والشعبي وعطاء وقتادة وطاوس . وروى الطبراني  
في الأوسط والإمام أحمد وأبو يعلى الموصلى في مستديهما<sup>١٢</sup> وابن حبان  
في صحيحه عن أبي سعيد رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم : كل حرف ذكر من القنوت في القرآن فهو الطاعة .  
وقيل : القنوت السكوت ، ففي الصحيحين عن زيد بن أرقم رضى الله<sup>١٥</sup>

(١) في الأصل : وصوب ، والتصحيح من م ومد وظ (٢-٣) في الأصل :  
كما ذكر في حيلته ، والتصحيح من م ومد وظ (٣) في الأصل : السوية ، وفي  
م : السو ، وفي ظ : السواء ، وفي مد : السو - كذا (٤) في مد : مهايته (٥) في م :  
العلوم (٦) العبارة من هنا إلى «ال عمران» ليست في ظ (٧) من م ومد ،  
وفي الأصل : الآية (٨) سورة ٣ آية ١٧ (٩-١٠) ليست في ظ (١٠) في م ومد :  
سعد (١١) في م : مستديهما .

تعالى عنه قال: كنا نتكلم في الصلاة، يكلم الرجل صاحبه وهو إلى جنبه في حاجته حتى زلت "وقوموا لله قانتين" فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام . وقال مجاهد: خاشعين، وقيل<sup>١</sup> غير ذلك؛ وإذا<sup>٢</sup> علم أصل معنى هذه الكلمة لغة علم أن المراد: مخلصين، وإليه ٥ يرجع جميع ما قالوه، وذلك أن مادة قنت بأى ترتيب كان تدور على الضمور من القتين<sup>٣</sup> للقليل اللحم والطعم، وقن المسك إذا يبس، فيلزمه الاجتذاب والخلوص، فانه لو لا تجاذب الأجزاء لروال ما بينها من المانع لم يضم، ومنه امرأة نائق إذا كانت ولودا كأنها تجتذب المني كله فتظفر بما يكون منه الولد، أو أنه لما كان ١٠ المقصود الأعظم من الجماع\* الولد كانت كأنها المختصة بجذب المني وكأن اجتذاب غيرها عدم، أو كأنها تجتذب الولد من رحمها فتخرجه، وذلك من تنق السقاء وهو نقضه<sup>٤</sup> حتى يقتلع ما فيه فيخلص، ومن

(١) قال أبو حيان الأندلسي: أو مطيلين القيام - قاله ابن عمر والربيع، أوداعين - قاله ابن عباس... أو عابدين أو مصليين أو قانتين - روى هذا ابن عمر، أو ذاكرين الله في القيام - قاله الزمخشري، أو راكدين كافي الأيدي والأبصار - قاله مجاهد وهو الذى عبر عنه قبل بالخشوع؛ والأظهر حمله على السكوت، إذ صرح أنهم كانوا يتكلمون في الصلاة حتى زلت "وقوموا لله قانتين" فأمروا بالسكوت، والمعنى وقوموا في الصلاة - البحر المحيط ٢/٢٤٢ (٢) في م: فاذا (٣) في الأصل: القتين، وفي ظ: القتين، وفي م: القتين، وفي مد: القين - كذا (٤) في م: الأشياء (٥) ليس في ظ (٦) من م، وفي مد و ظ: نقضه، وفي الأصل: نقضه .

ذلك : البيت المعمور تاق الكعبة ، أى مطل عليها من فوق فلو أنه جاذب شيئا من الأرض لكان إليها لأنه تجامها ، ومن الضمور :  
 ٢ التقن - لرسابة ٢ الماء ؛ وهو الكدر الذى يبق فى الحوض فانه متهى .  
 لاجتذاب العكولة ؛ ويلزم الضمور الإحكام لجودة التراص فى الأجزاء  
 لخلوصها عن مانع ، ومنه : أمر متقن ، أى محكم ، و : رجل تقن - إذا كان ٥  
 حاذقا بالأشياء ، فهو خالص ٣ الرأى ؛ ويلزمه الإخلاص والخشوع  
 والتواضع فتأتى الطاعة بالدعاء وغيره فانها جمع ٤ الهم على المطاع  
 "امن هو قانت آناء الليل ٦" ونحو ذلك ، والتقن ٧ أيضا الطبيعة ٨  
 فانها سر الشيء وخالصه ، ومنه الفصاحة من : تقن فلان ، أى طبعه ؛  
 ويلزم الضمور القيام فانه ضمور بالنسبة إلى بقية الهيئات ؛ ومنه : أفضل ١٠  
 الصلاة طول القنوت . و السكوت ضمور بالنسبة إلى الكلام ؛ ويلزم  
 الضمور اليأس والذبول ومنه التقن اللطيف الذى يذهب عنه الماء فييس  
 ويتشقق ؛ والقلة ومنه : قراد قتين ، أى قليل الدم ، فيأتى أيضا السكوت  
 والإحكام ؛ وإذا راجعت ٩ معانى هذه المادة وهى قنت وقن وتقن  
 وتقن من كتب اللغة ازدادت بصيرة فى هذا ، وإذا علم ذلك [ علم - ١٠ ] ١٥

- (١) زيد فى الأصل «و» ولم تكن الزيادة فى م ومد وظ لحذفها .  
 (٢-٢) من م ومد وظ ، وفى الأصل : التقن الرسابة (٣) فى م : حاذق .  
 (٤) من م ومد وظ ، وفى الأصل : قناتى - كذا (٥) فى م : تجمع (٦) سورة ٣٩  
 آية ٩ (٧) فى الأصل : النفس ، والتصحيح من م ومد وظ (٨) فى الأصل :  
 لطيفة ، وفى م وظ : والطبيعة ، ولا يتضح فى مد (٩) فى م : رجعت .  
 (١٠) زيد من م وظ ، وزيد فى مد : ذلك .

أن الآية منطبقة على الحديث محتملة لجميع أقوال / العلماء 'رضى الله تعالى عنهم' ، وذلك أن الصلاة إذا<sup>٢</sup> أخلصت لم يكن فيها قول ولا فعل ليس منها وذلك محض الطاعة والخشوع . وقال الحرالي : القنوت الثبات<sup>٣</sup> على أمر الخير وفعله ، وذلك أن فعل الخير والبر يسير على الأكثر ولكن الثبات والدوام عسير عليهم ، وكان من القنوت مداومة الحق فيما جاء به في الصلاة حتى لا يقع النفات للخلق ، فلذلك لزم الصمت عن الخلق من معناه ، لأن كلام الناس قطع لدوام المناجاة ، ففي إشعاره أن من قام لله سبحانه وتعالى قائماً في صلاته أقام الله سبحانه وتعالى في دنياه حاله في إقامته ومع أهله ، كما يشير إليه معنى آية "وامرأهك بالصلوة واصطبر عليها لانستك رزقا نحن نرزقك"<sup>٤</sup> فقيه إيدان بأن الصلاة تصلح الحال مع الأهل وتستدر البركة في الرزق - انتهى . وحديث زيد هنا صريح في أن الصلاة في أول الأمر لم تكن<sup>٥</sup> على الحدود التي صارت<sup>٦</sup> إليها آخرها ، فيحتمل أن الفعل كان مباحاً فيها كما كان الكلام ، ويؤيده أن الأصل في الأشياء الإباحة حتى يأتي نص بالمنع<sup>٧</sup> ، وبهذا يزول ما في حديث ذي الدين من الإشكال من أنه يقتضى إباحة القول والفعل للصلى إذا ظن

---

(١-١) ليست في م ومد وظ (٢) في م ومد : إذ (٣) من م وظ ومد ، وفي الأصل : الثبوت (٤) سورة ٢٠ آية ٣٢ (٥) في الأصل : لم يكن ، والتصحيح من م وظ ومد (٦) في ظ : صار .

أنه أكل الصلاة أو نسى أنه فيها، لأن النبي صلى الله عليه وسلم صلى إحدى صلاتي المشي فلم من ركعتين ثم قام إلى خشبة في ناحية المسجد فاتكأ عليها و خرج سرعان الناس، فلما أعله ذو الدين بالحال سأل الناس صدقوه، فرجع فأكل الصلاة؛ فإن الحديث غير مؤرخ فيحتمل أنه كان قبل تحريم 'الأفعال و الأقوال' بهذه الآية، ويؤيد ٥ احتمال إباحة الأفعال أولا إتباع الآية بقوله تعالى: ﴿فإن خفتم﴾ أى بحال من أحوال الجهاد الذى تقدم أنه "كتب عليكم" أو نحو ذلك ٢ من عدو أو سبع أو غريم ٣ يجوز الحرب ٣ منه أو غير ذلك ﴿فرجالا﴾ ٤ أى قائمين على الأرجل، وهو جمع راجل من حيث أنه أقرب إلى صورة الصلاة. قال البغوى: أى إن لم يمكنكم ١٠ أن تصلوا قائتين موفين للصلاة حقها لحرف ٥ فصلوا مشاة على أرجلكم ﴿أو ركباناً﴾ أى كائنين على ظهور الدواب على هيئة التمكن. وقال الحرالى: ما من حكم شرعه الله في السعة إلا وأثبت في الضيق والضرورة

---

(١-١) في ظ: الأقوال والأفعال (٢) العبارة من هنا إلى «غير ذلك» ليست في ظ (٣-٣) في الأصل: يحجر الترب، والتصحيح من م و مد (٤) وفي البحر المحيط ٢/٢٤٣: لما ذكر المحافظة على الصلوات وأمر بالقيام فيها قائتين كان مما يعرض للصليين حالة يخافون فيها فرخص لهم في الصلاة ماشين على الأقدام وراكبين، والخوف يشمل الخوف من عدو وسج وسيل وغير ذلك فكل أمر يخاف منه فهو مبيح ما تضمنته الآية هذه، وقال مالك: يستحب في غير خوف المدو الإعادة في الوقت إن وقع الأمن، وأكثر الفقهاء على تساوى الخوف (٥) في ظ: بخوف.



بحيث لا يفوت في ضيقه بركة من حال سمته ليعلم أن فضل الله لا ينقصه وقت ولا يفقده<sup>١</sup> حال<sup>٢</sup>، وفيه إشعار بأن المحافظة على الصلاة في التحقيق ليس [إلا - ٣] في إقبال القلب بالكلية على الرب، فما اتسع له الحال ما<sup>٤</sup> وراء ذلك فعل وإلا<sup>٥</sup> اكتفى بحقيقتها<sup>٦</sup>، ولذلك انتهت الصلاة عند العلماء في شدة الخوف إلى تكبيرة واحدة يجتمع إليها وحدها بركة أربع الركعات التي تقع في السعة<sup>٧</sup>، وفيها على حالها من البركة في اتساع الرزق وصلاح الأهل ما في الواقعة في السعة مع

(١) في ظ: لا يعقده (٢) قال الأندلسي: وتدل هذه الآية على عظيم قدر الصلاة وتأکید طلبها إذا لم تسقط بالخوف فلا تسقط بغيره من مرض وشغل ونحوه حتى المريض إذا لم يمكنه فعلها لزمه الإشارة بالعين عند أكثر العلماء، وبهذا تميزت عن سائر العبادات لأنها كلها تسقط بالأعذار و يترخص فيها - البحر المحيط ٢/٢٤٤ (٣) زيد من م ومد وظ (٤) في م وظ ومد: مما (٥) في م: لا (٦) في م: بتحقيقها (٧) وفي البحر المحيط ٢/٢٤٤: ولم تنعرض الآية لعدد الركعات في هذا الخوف والجمهور أنها لا تقصر الصلاة عن عدد صلاة المسافر إن كانوا في سفر تقصر فيه. وقال الحسن وقشادة وغيرهما: تصل ركعة إمام، وقال الضحاك بن مزاحم: تصل في المسافة وغيرها ركعة فإن لم يقدر فليكبّر تكبيرتين، وقال إسحاق: فإن لم يقدر إلا على تكبيرة واحدة أجزأت عنه ولو رأوا سوادا فظنوه عدوا ثم تبين أنه ليس بعدو فقال أبو حنيفة: يعيدون، وظاهر الآية أنه متى عرض له الخوف فله أن يصل على هاتين الحاتين، فلو صلى ركعة أمّا ثم طرأ له الخوف ركب وبني أو عكسه أتم وبني عند مالك وهو أحد قول الشافعي وبه قال الزني.

- معالجة النصرة لعزيمة إقامتها على الإمكان في المخافة ، وقد بضح ١  
 باختلاف أحوال صلاة الخوف أن حقيقتها أنها لا صورة لها ، فقد  
 صح فيها عن النبي صلى الله عليه وسلم أربع عشرة ٢ صورة وزيادة  
 صور في الأحاديث الحسان ٣ - انتهى . وروى البخاري في التفسير عن  
 عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما كيفية في صلاة الخوف ثم قال : ه  
 فان كان خوف أشد من ذلك صلوا رجالا قياما على أقدامهم  
 أو ركبانا مستقبل القبلة أو غير مستقبلها ٤ . قال مالك : قال نافع :  
 [ لا - ٥ ] أرى عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما ذكر ذلك إلا  
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - يعني لأن مثل ذلك لا يقال من  
 قبل الرأي ( فاذا أنتم ) أي حصل لكم الأمن بما كان أخافكم . ١٠  
 ولما كان المراد الأعظم من الصلاة الذكر وهو دوام حضور القلب  
 قال مشيرا إلى أن صلاة الخوف يصعب فيها ذلك متبها بالاسم الأعظم على ما  
 يؤكد ٤ / الحضور في الصلاة وغيرها من كل ما يسمى ذكرا ٥ ( فاذكروا الله )  
 أي الذي له الأمر كله ٦ . قال البغوي : أي ١١ فصلوا الصلوات  
 الخمس تامة بحقوقها . وقال الحرالي : أظهر المقصد في عمل الصلاة وأنه ١٥  
 (١) في الأصل : م : وضع ، والتصحيح من ظ ومد (٢) من م ومد وظ ،  
 وفي الأصل : عشر (٣) في الأصل : الحساب ، والتصحيح من م وظ ومد .  
 (٤) من م ومد وظ ، وفي الأصل : «و» (٥) من م ومد وظ ، وفي الأصل :  
 أي (٦) في الأصل : مستقبلها ، والتصحيح من م وظ ومد (٧) زيد من م وظ  
 ومد (٨) في م : يولد - كذا (٩) من م ومد وظ ، وفي الأصل : ذكر .  
 (١٠-١١) ليست في ظ (١١) ليس في مد .

إنما هو الذكر الذي هو قيام الأمن والخوف - انتهى : فكأنه سبحانه  
و تعالى لما منع مما ليس من الصلاة من الأقوال والأفعال استثنى  
الأفعال حال الخوف فأبقيت على الأصل لكن قد روى الشافعي رضي الله  
تعالى عنه ' و صرحه ' في كتاب اختلاف الحديث من الام وأبو داود  
ه والنسائي من طريق عاصم بن أبي النجود عن أبي وائل عن ابن مسعود  
رضي الله تعالى عنه قال : كنا نسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
٣ وهو ٣ في الصلاة - الحديث في أنه لما رجع من الحبشة قال له  
النبي صلى الله عليه وسلم : ' إن الله يحدث من أمره ما شاء وإن مما  
أحدث أن ' لا تتكلموا في الصلاة . وحكم بأنه قبل حديث ذي اليمين  
١٠ لما في بعض طرقه مما يقتضي أن رجوعه كان قبل هجرة النبي صلى الله  
عليه وسلم إلى المدينة وهو كذلك ، لكن عاصم له أرواهم في الحديث  
وإن كان حجة<sup>٦</sup> في القراءة فلا يقوى حديثه لمعارضة ما في الصحيحين  
من حديث زيد الماضي المغيا بزل الآية<sup>٧</sup> والبقرة مدنية كما في الصحيح  
في فضائل القرآن عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت : ما نزلت  
١٥ سورة البقرة والنساء إلا وأنا عند النبي صلى الله عليه وسلم ، وفيه  
في النكاح وغيره أنه صلى الله عليه وسلم نبى بها وهي بنت تسع سنين  
وأقامت عنده تسعا ، فيكون ذلك في السنة الثانية من الهجرة . وقال

(١) في مد : رحمه الله (٢-٢) ليس في م ومد وظ (٣-٣) ليست في ظ .

(٤) زيد في م : قال (٥) ليس في م ومد وظ (٦) من م ومد وظ ، وفي

الأصل : نوى .

- الشافعى 'رضى الله تعالى عنه' فى الرسالة فى باب وجه آخر من  
 النسخ و المنسوخ: أخبرنا محمد بن أبى قديك عن ابن أبى ذئب عن  
 المقبرى عن عبد الرحمن بن أبى سعيد الخدرى [عن أبى سعيد الخدرى - ']  
 رضى الله تعالى عنه قال: حبسنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يوم الخندق عن الصلاة حتى كان بعد المغرب يهوى من الليل حتى ٥  
 كفينا و ذلك قول الله سبحانه و تعالى "و كفى الله المؤمنين القتال  
 و كان الله قويا عزيزا ٣" قال: فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 بلالا فأمره فأقام الظهر فصلاها فأحسن صلاتها كما كان يصلها فى  
 وقتها، ثم أقام العصر كذلك، ثم أقام المغرب فصلاها كذلك، ثم  
 أقام العشاء فصلاها كذلك أيضا؛ و ذلك قبل أن ينزل الله تعالى فى ١٠  
 صلاة الخوف "فان خفتم فرجالا أو ركباناً" . و قد روى الشيخان  
 أيضا حديث ابن مسعود رضى الله تعالى عنه بلفظ: كنا نسلم على  
 النبي صلى الله عليه وسلم و هو فى الصلاة فيرد علينا، فلما رجعنا  
 من عند النجاشى سلمنا عليه فلم يرد علينا و قال: إن فى الصلاة شغلا .  
 لكنه ليس صريحا فى تحريم الكلام فيعود الاحتمال السابق، فان كان ١٥  
 الواقع أن حديث زيد متأخر كان ما قلت و إلا كان الذى ينبغى  
 القول به أنه لا فرق بين القول و الفعل لأن اشتغال حديث ذى الدين  
 عليهما على حد سواء، كما صححه صاحب التتمة من أصحاب الشافعى
- 
- (١-١) ليست فى مد و ظ (٢) زيد من م و ظ و مد (٣) سورة ٣٣ آية ٢٥ .  
 (٤) سورة ٢ آية ٢٣٨ .

و نقل عن [ اختيار - ١ ] الشيخ محي الدين النواوي في كتابه التحقيق و تبعه عليه السبكي وغيره من المتأخرين ، و كلام الشافعي ظاهر فيه فانه قال في الرد على من نسب إلى أنه خالف ٣ في التفريع على الحديث المذكور: فأنت خالفت أصله و فرعه و لم تخالف نحن من أصله و لا ه من فرعه حرفا واحدا - هذا نصه في ٤ كتاب الرسالة .

ولما أمر ٥ سبحانه و تعالى بالذكر عند الأمن عله بقوله: ﴿ كما علمكم ﴾ أى لأجل إنعامه عليكم بأن خلق ٦ فيكم العلم المنقذ من الجهل، فتكون الكاف للتعليل ٧ و قد جوزه أبو حيان في النهر و نقله في موضع آخر منه عن النحاة - و الله سبحانه و تعالى أعلم ﴿ ما لم تكونوا تعلمون ٨ ﴾ بما آتاكم على لسان هذا النبي الكريم ٩ من الأحكام التي تقدمت في هذه السورة المفصلة / يبدائع الأسرار من الأصول و دقائق العلوم كلها ١٠ . و قال الحارثي: من أحكام هيئة الصلاة في الأعضاء

٢٤٩

(١) زيد من م و ظ و مد (٢) ف م و ظ و مد: النووي (٣) في ظ: خلاف .  
(٤) من م و ظ و مد، و في الأصل: من (٥) من م و مد و ظ، و في الأصل:  
ذكر (٦) في م: خلف - خطأ (٧) و في البحر المحيط ٢/ ٢٤٤: « كما علمكم » أى  
أحسن إليكم بتعليمكم ما كنتم جاهليه من أمر الشرائع و كيف تصلون في حال  
الخوف و حال الأمن، و ما مصدرية و الكاف للتشبيه أمر أن يذكروا الله تعالى  
ذكرا يعادل و يوازى نعمة ما عليهم بحيث يجتهد الذاك في التشبيه ذكره بالنعمة  
في القدر و الكفاة و إن لم يقدر على بلوغ ذلك، و معنى " كما علمكم " كما أنعم  
عليكم فعلمكم فعبء بالسبب عن المسبب لأن التعليم ناشئ عن إتمام الله على العبد  
و إحسانه له، و قد تكون الكاف للتعليل (٨-٨) ليست في ظ .

و البدن و حالها في النفس من الخشوع و الإخبات و التخلي من الوسواس  
و حالها في القلب من التعظيم و الحرمة ، و في إشارته <sup>١</sup> ما وراء ظاهر  
العلم من أسرار القلوب التي اختصت بها أئمة <sup>٢</sup> هذه الأمة - انتهى .  
و لما كان ذكر أحكام عشرة <sup>٣</sup> النساء على هذا الوجه مظنة سؤال  
سائل كما تقدم <sup>٤</sup> يقول : قد استغرق الاشتغال <sup>٥</sup> بهن الزمان و أضره  
بالفراغ للعبادة و كان هذا السؤال إيماء إلى الاستدذان في الرهبانية  
و الاختصاص <sup>٦</sup> الذي سأل فيه من سأل كما سيبين إن شاء الله سبحانه  
و تعالى في المائدة في قوله ” ولا تحرموا طيئ ما أحل الله لكم <sup>٧</sup> “  
و كان الإعراض عن جواب السائل بالامر بالمحافظة على الصلاة ربما  
أشعر بالإقرار على مضمون السؤال <sup>٨</sup> و الإذن في الترهّب <sup>٩</sup> بقرينة ١٠  
الإعراض عن السؤال و ربما كان مشيرا إلى النهي عن الترهّب <sup>١٠</sup> بقرينة  
السكوت على ما تقدم من الأمر بعشرتهن من غير نهى عنه عقب  
الأمر بذلك بعض آيات النساء تأكيدا لما أفهمته تلك الإشارة أي  
اتركوا الترهّب و كونوا رجالا في الاقتداء ببيكم صلى الله عليه و سلم  
(١) زيد في ظ و « (٢) من م و مد و ظ . وفي الأصل : الأئمة - كذا .  
(٣) في الأصل : ثمرة ، و التصحيح من م و ظ و مد (٤) زيد في الأصل :  
كما ، و لم تكن الزيادة في م و ظ و مد فذاتها (٥) من مد و ظ ، و في  
الأصل : الانتقال ، و في م : الاشتغال (٦) في الأصل : الاختصاص ، و في م :  
الاحتضا ، و التصحيح من مد و ظ (٧) سورة هـ آية ٨٧ (٨) في ظ : أو .  
(٩) من م و مد ، و في الأصل و ظ : الترهيب (١٠) في ظ : الترهيب .

في القيام بحقوق الله و حقوق نفسه و غيره من سائر العباد و جعل ما  
تعقب آية الصلاة من تعلق النكاح آيتين فقط أولاهما في حكم  
من أحكام الموت و هي منسوخة كما قال الأكثر ليست من دعائم  
أحكام هذا الباب إشارة إلى أنه ينبغي أن يكون الإقبال على العبادة  
ه أكثر و أن يكون الاشتغال بأمر النساء و الأولاد إنما هو على وجه  
التزود للموت و ما بعده فقال تعالى: ﴿والذين﴾ و قال الحرالي: لما ذكر  
سبحانه و تعالى أحكام الأزواج في الطلاق و الوفاة و حكم الفرض و المتعة  
في المطلقات قبل الدخول ختم هذه الأحكام المؤكدة بالفرض و الأمر  
بما هو من نحوها فنظم بالمتعة من النفقة و الكسوة و الإخدام و ما  
١٠ في معناه المتعة بالسكنى للتوفى عنها زوجها إلى حد ما كانت العدة في  
الجاهلية ليكون للخير و المعروف بقاء في الإسلام بوجه ما أيما عقد  
و عهد كان في الجاهلية فلن يزيده الإسلام إلا شدة<sup>٢</sup> - انتهى . فقال  
تعالى: ﴿يتوفون منكم﴾ أى يقاربون أن يستوفى أرواحهم من  
أعاريها أبدانهم فيخلصها منها<sup>٣</sup> كاملة لا يغادر منها شيئاً و لا يأخذ شيئاً  
١٥ من الجسم معها مع ما بينهما من كمال الامتزاج الذى لا يقدر معه على  
تمييز أحدهما عن الآخر إلا هو سبحانه و تعالى ﴿و يذرون أزواجاً﴾<sup>٤</sup>  
بعد موتهم ، فليوصوا ﴿وصية﴾ و من رفع فالتقدير عندهم<sup>٥</sup>: فعليهم

---

(١) في ظ: يعقب (٢) في الأصل: أولها، و التصحيح من م و ظ و مد .  
(٣) في الأصل: شد، و التصحيح من م و ظ و مد (٤) ليس في ظ (ه) من  
م و ظ و مد، و في الأصل: من (٦) في ظ و مد: عنده .

وصية ، و يجوز أن تحمل الوفاة على حقيقتها و يكون التقدير : وصية من الله لأزواجهم ، أو يوصيكم الله وصية ( لأزواجهم ) بالسكنى في بيوتهم ( متاعا ) لمن ( الى ) رأس ( الحول ) من حين الوفاة . قال الحرالي : و هو غاية العمر و جامع لجملة ' الفصول التي بوفاتها تظهر ٢ أحوال الصبر عن الشيء و الحرص عليه و إنما الحول الثاني ٣ ٥ استدراك - انتهى . ( غير إخراج ج ) أى غير مصاحب ذلك المتاع بنوع إخراج ٤ أو غير ذوى إخراج ٥ . قال الحرالي : لتكون الأربعة الأشهر و العشر فرضا و بابق الحول متاعا لتلحق أنواع المتعة بأنواع اللازم في الزوجية من نفقة و كسوة و إخدام و سكنى ، ولما كان هذا المتاع الزائد إنما هو تقرير للزوجة في حال ما كانت عليه مع ١٠ زوجها إشعارا ببقاء العصمة و إلاحة ١ من الله تعالى بحسن صبر المرأة المتوفى عنها زوجها على زوجها ، لا تزوج عليه غيره حتى تلقاه فتكون معه على النكاح السابق ليكون للأمة في أزواجهم لمحة حظ من تحريم أزواج نبيهم بعده اللاتي يقمن بعده إلى أن يلقينه أزواجا بالحق ، فيكون ذلك لمن يستشرف / من خواص ٢ أمته إلى اتباعه في أحكامه ١٥ / ٢٥٠ : أحكام أزواجه لأن الرجال بما يستحسنون ذلك لأزواجهم ، فمن أشد

(١) في ظ : بجملة ، وفي مد : لمحة - كذا (٢) من م و ظ ، وفي الأصل : يظهر ، وفي مد : ظهر (٣) في الأصل : الثاني - كذا ، والتصحيح من م و مد و ظ (٤-٥) ليست في ظ (٥) زيد في م : و (٦) في م : الأخذ (٧) في الأصل : خوص ، والتصحيح من م و ظ و مد .



ما يلحق الرجل بعد وفاته تزوج زوجته من بعده لأنها بذلك كأنها هي المطلقة له ، ولذلك ورد أن المرأة إنما تكون لآخر زوج . لأنها تركت الزوج ولم يتركها هو ، قال صلى الله عليه وسلم : أنا وسفهاء الخدين حبست [ نفسها على ٢ ] يتاماها حتى ماتوا - أو : بانوا -  
 ٥ كهاتين في الجنة . كأنه صلى الله عليه وسلم أكد ذلك المعنى على من ترك لها المتوفى ذرية لأنه \* أثبت عهد معه - انتهى . روى البخارى في التفسير عن مجاهد " والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا " قال : " كانت هذه العدة تعد عند أهل زوجها واجب " فأنزل الله عز وجل " والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا " وصية لازواجهم متاعا إلى الحول ١٠ غير اخراج " قال : جعل الله سبحانه وتعالى لها تمام السنة سبعة أشهر وعشرين ليلة وصية ، إن شاءت سكنت في وصيتها وإن شاءت خرجت وهو قول الله سبحانه وتعالى " غير اخراج " فالعدة " كما " هي " واجب ١٣ عليها .

ولما كان هذا المتاع الواجب من جهة الزوج جائزا من جهة المرأة نه عليه بقوله : ( فان خرجن ) أى من أنفسهن من غير مزعج

(١) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : زوجة (٢) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : شفعا (٣) زيد ما بين الربيعين من م و ظ و مد (٤) في الأصول : باتوا ، والتصحيح من مستند الإمام أحمد ٦ / ٢٩ (٥) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : لأنها (٦) سورة ٢ آية ٢٣٤ (٧) زيد في مد : ما (٨) كذا في صحيح البخارى (٩-٩) زيد من م والقرآن المجيد سورة ٢ آية ٢٤٠ (١٠) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : والعدة (١١) ليس في م (١٢) من م و مد و ظ وصحيح البخارى ، وفي الأصل : هو (١٣) كذا في الأصول وصحيح البخارى .

ولا يخرج' ( فلا جناح عليكم )' يا أهل الدين الذين يجب عليهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ( فيما فعلن في أنفسهن ) من النكاح ومقدماته . ولما كانت هن في الجاهلية أحوال منكرة في الشرع قيده بقوله : ( من معروف ) أي عندكم يا أهل الإسلام .

ولما كان في هذا حكمان [ حكم من جهة الرجال فضل و آخر - ٣ ] هـ

من جهة النساء عفو فكان التقدير : فآله غفور ' حلیم ، عطف عليه قوله : ( والله ) \* أي الذي لا كفوء له \* ( عزيز حكيم هـ ) وفي ضمنه كما قال الحرالي ' تهديد شديد للأولياء إن لم ينفذوا ويمضوا هذه الوصية بما أزم الله ، ففي إلاحته أن من أضاع ذلك ناله من عزة الله عقوبات في ذات نفسه وزوجه ومخلفيه من بعده ويمحى مأخذ ١٠ ما تقتضيه العزة على وزن الحكمة جزاء وفاقا وحكما قصاصا ، وهذه

(١) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : تخرج (٢) زيد في ظ : اي . وفي البحر المحيط ٢/٢٤٦ : منع من له الولاية عليهن من إخراجهن ، فان خرجن مختارات للخروج ارتفع الحرج عن الناظر في أمرهن إذ خرجن مختارات جازئهن وموضح انقطاع تعلقهن بحال الميت فليس له منعهن بما يفعالن في أنفسهن من تزويج وترك إحداد وتزويج وتعرض للخطاب إذا كان ذلك بالمعروف شرعا (م) زيد ما بين المربعين من م و ظ و مد (٤) في ظ و مد : عفو (هـ) ليست في ظ (٦) وقال الأندلسي : ختم الآية بهاتين الصفتين بقوله " عزيز " إظهار للقلبة والقهر لمن منع من إنفاذ الوصية بالتمتع المذكور ، أو إخراجهن وهن لا يمتحنن الخروج ومشعر بالوعيد على ذلك ، وقوله " حكيم " إظهار أن ما شرع من ذلك فهو جار على الحكمة والإتقان ووضع الأشياء مواضعها - البحر المحيط ٢/٢٤٦ (٧) في م : بهذه (٨) في ظ و مد : تجرى .

الآية مما ذكر فيها بعض الناس النسخ<sup>١</sup> وإنما هي<sup>٢</sup> مما<sup>٣</sup> لحقها نبيان  
أرقعه الله تعالى على الخلق حتى لا يكاد أن يكون عمل بها أحد إلا أحدا  
لم يذكر به ولم يشتهر منه فهي مما أنسى قرآن عليه<sup>٤</sup> النسيان<sup>٥</sup> لأمر شاء<sup>٦</sup> الله  
سبحانه وتعالى والله يقول الحق وهو يهدي السبيل، وقد ورد أن  
ه النبي صلى الله عليه وسلم أنفذ<sup>٧</sup> لامرأة<sup>٨</sup> من [ تركه<sup>٩</sup> -<sup>١٠</sup> ] زوجها نفقة  
سنة، وذلك والله سبحانه وتعالى أعلم قبل نزول آية الفرائض حين  
كانت الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف - انتهى . وبما<sup>١١</sup> قال  
الحارثي<sup>١٢</sup> من أنها غير منسوخة قال مجاهد [ كما تقدم في رواية البخاري  
عنه<sup>١٣</sup> ] إن الزوجة إن اختارت هذا فعدتها الحول وإلا فعدتها الآية  
١٠ الأولى، ونقله الشمس الأصفهاني عنه<sup>١٤</sup> في تفسيره، ونقل عن بلديه<sup>١٥</sup>  
أبي مسلم قريبا منه فانه<sup>١٦</sup> قال بعد أن نقل عنه أنها غير منسوخة: ليس  
(١) في م: الفسخ (٢) ليس في ظ (٣) من م وظ ومد، وفي الأصل: ما .  
(٤) ليس في م ومد وظ (٥) من م ومد وظ، وفي الأصل: النسيان .  
كذا (٦) من م ومد وظ، وفي الأصل: شاء (٧) في ظ: أنفذ (٨) زيد  
ما بين الحازنين من م وظ ومد (٩) في الأصل: وسحر بما - كذا، والتصحيح  
من م ومد وظ (١٠) وقال الأندلسي في البحر المحيط ٢/٢٤٦: قال ابن عطية  
وهذا كله قد زال حكمه بالنسخ المتفق عليه إلا ما قاله الطبري عن مجاهد، وفي  
ذلك نظر على الطبري - انتهى كلامه، وقد تقدم أول الآية ما نقل عن مجاهد  
من أنها محكمة وهو قول ابن عطية في ذلك (١١) زيد في م «و» (١٢) من ظ  
ومد، وفي الأصل: يلديه، وفي م: يلديه - كذا (١٣) من م وظ ومد،  
وفي الأصل: فان .

التقدير ما يفيد الوجوب على الزوج مثل: فليوصوا<sup>١</sup> بل التقدير: وقد وصوا، أو: ولهم وصية. وحسن تعقيب آية المحافظة على الصلاة بعدة الوفاة كون الخوف المذكور فيها من أسباب القتل، ولعل إثباتها<sup>٢</sup> في التلاوة مع كونها منسوخة الحكم على ما قال<sup>٣</sup> الجمهور تذكيرا للنساء بما كان عدة لمن في أول الأمر ثلاثا يستطلن<sup>٤</sup> العدة النابتة<sup>٥</sup> بأربعة أشهر<sup>٥</sup> وعشر فينتهكن شيئا من حرما<sup>٦</sup>تها، كما أشار إليه ما في الصحيحين وغيرهما عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها أن امرأة استأذنت النبي صلى الله عليه وسلم أن تكحل ابنتها لوجع أصابها، فأبى وقال: قد كانت إحداكن في الجاهلية ترمى بالبرة على رأس الحول.

ولما ذكر سبحانه وتعالى متاع المتوفى عنهن عقبه<sup>٧</sup> متاع المطلقات<sup>٨</sup>.  
تأكيدا للحكم بالتكرير وتعميما بعد<sup>٩</sup> تخصيص بعض<sup>١٠</sup> أفرادها فقال تعالى: ﴿وَلِلْمُطَلَّقاتِ﴾ أي أي<sup>١١</sup> المدخول بهن بأي / طلاق كان  
﴿متاع﴾ أي من جهة الزوج يجبر<sup>١٢</sup> ما حصل لها من الكسر<sup>١٣</sup>  
﴿بالمعروف﴾ أي من حالهما ﴿حقا على المتقين﴾ قال الحرالي ١٢:

(١) من م ومد و ظ، وفي الأصل: فليوصوا - كذا (٢) من م و ظ ومد، وفي الأصل: اثباته (٣) في م و ظ: قاله (٤) في الأصل: يستطلق، والتصحيح من م ومد و ظ (٥) من مد، وفي ظ: الثالثة، وفي الأصل و م: الثانية.  
(٦) في ظ ومد: اعتقه (٧) في م: بعض (٨) ليس في م (٩) العبارة من هنا إلى «هن» ليست في ظ (١٠) في م: يجبر، وزيد في ظ بعده «و» (١١) في مد: انكسر (١٢) قال الأندلسي: قال ابن زيد: نزلت هذه الآية مؤكدة =

حيث كان الذى قبل الدخول حقا على المحسنين كان المحسن يتمتع  
بأسر وصلة فى القول دون الإفضاء والمتى يحق عليه الإمتاع بمقدار  
ما وقع له من حرمة الإفضاء ولما وقع بينهم من الإرهاق والضجر  
فيكون فى المتعة إزالة لبعض ذلك وإبقاء بسلام أو مودة - انتهى .  
د وفيه إشارة إلى أن الطلاق كالموت لانقطاع حبل الوصلة الذى هو كالحياة  
وأن المتاع كالإرث .

ولما بين سبحانه وتعالى هذه الأحكام هذا البيان الشافى كان  
[ كأن - ٢ ] سائلا قال : هل يبين غيرها مثلها ؟ قال : ( كذلك )  
أى مثل هذا البيان ( بين الله )<sup>٢</sup> أى الذى له الحكمة البالغة لأنه  
١٠ المحيط بكل شيء ( لكم آيته ) أى المرئية بما يفصل لكم فى آياته  
المسوعة ( لعلمكم تعقلون هـ )<sup>٣</sup> أى لتكونوا على حال يرجى لكم معها

= لأمر التمتع لأنه نزل قبل " حقا على المحسنين " فقال رجل : فإن لم أرد أن  
أحسن لم أمتع فنزلت " حقا على المتقين " - البحر المحيط ٢/ ٢٤٦ .

(١) فى ظ : يمنع (٢) زيد من م ومد و ظ (٣) فى ظ : مثله (٤-٤) ليست  
فى ظ (هـ) فى ظ ومد : يفصله (٦) فى البحر المحيط ٢/ ٢٤٦ : ما يراد منكم  
من التزام الشرائع والوقوف عندها لأن التبيين للأشياء مما يتضح للعقل بأول  
إدراك بخلاف الأشياء الغيبات والمجملات فإن العقل يرتبك فيها ولا يكاد يحصل  
منها على طائل، قيل وفى هذه الآيات من بدائع البديع وصنوف الفصاحة النقل  
من صيغة افعلوا إلى فاعلوا للبالغة وذلك فى " حافظوا " والاختصاص بالذكر فى  
" والصلوة الوسطى " والطباق المعنوى فى " فإن خفتم " لأن التقدير فى  
" حفظوا " وهو مراعاة أوقاتها وحياتها : إذا كنتم آمنين ، والحذف فى " فإن  
خفتم " العدو وما جرى مجراه .

التفكر في الآيات المسموعات و الآيات المراثيات كما يفعل العقلاء فيهديك  
 ذلك إلى سواء السبيل ؛ وقد كرر مثل هذا القول كثيرا و فصلت به  
 الآيات تفصيلا<sup>١</sup> و كان لعمري يكفي الفطن السالم من مرض القلب  
 و آفة<sup>٢</sup> الهوى إirاده مرة واحدة<sup>٣</sup> في الوثوق بمضمونه و الركون<sup>٤</sup>  
 إلى مدلوله ، و إنما كرر تنبيها على بلاغة الآيات المختومة به و خروجها  
 عن طوق<sup>٥</sup> البشر و قدرة المخلوق ، و ذلك أنهم كلما سمعوا شيئا من  
 ذلك و هم أهل السبق في البلاغة و الظفر على جميع أبواب الفصاحة  
 و البراعة<sup>٦</sup> فرأوه فأتوا<sup>٧</sup> لقوامهم و بعيدا من قدرهم<sup>٨</sup> خطر لهم<sup>٩</sup> السؤال  
 عن مثل ذلك البيان ناسين لما تقدم من صادق الوعد و ثابت القول  
 بأن الكل على هذا المتوال البديع المثال البعيد المثال ، لما اعتراهم من ١٠  
 دهش العقول و انبهار الأبواب و الفهوم .

و لما انقضى ما لا بد منه مما سبق<sup>٩</sup> بعد الإعلام بفرض القتال  
 المكروه للأفئدة من تفصيل ما أحمل في ليل الصيام<sup>١٠</sup> من المشارب  
 و المناكح<sup>١١</sup> و ما تبعها<sup>١٢</sup> و كان الطلاق كما سلف كالموت و كانت  
 المراجعة كالإحياء و ختم ذلك بالصلاة حال الخوف الذي أغلب صورة ١٥

- (١) في م : كثيرا (٢) في ظ : انه - كذا (٣) ليس في ظ (٤) في الأصل :  
 الركوب ، و التصحيح من م و ظ و مد (٥) من ظ و مد ، و في الأصل و م :  
 طرق - كذا (٦) في مد : البراءة - كذا (٧) من م و مد ، و في الأصل و ظ :  
 فأتيا (٨-٨) في ظ : حظهم (٩) من م و مد و ظ ، و في الأصل : سبق .  
 (١٠-١٠) في ظ : من المناكح و المشارب (١١) في م : يتبعها .

الجهاد ثم 'بتبيين الآيات' أعم من أن تكون في الجهاد أو 'غيره عقب ذلك' بقوله دليلاً ٣ على آية كتب القتال المحثوث فيها على الإقدام على المكاره<sup>٤</sup> لجهل المخلوق بالغايات: ﴿الم تر﴾ وقال الحرالي: 'لما كان أمر الدين مقاماً بمعامله<sup>٥</sup> الخمس التي<sup>٦</sup> إقامة ظاهرها<sup>٧</sup> تمام ه في الأمة وإنما تتم إقامتها بتقوى القلوب وإخلاص النيات كان القليل<sup>٨</sup> من المواعظ والقصاص في شأنه كافياً، ولما كان حظيرة الدين

(١-١) في م: تبين إياها (٢-٢) في الأصل: غير عقبه لك، والتصحيح من م ومد وظ (٣) في الأصل: دليل، والتصحيح من م ومد وظ (٤) من م ومد وظ، وفي الأصل: المكاره (٥) وقال أبو حيان الأندلسي في البحر المحيط ٢/٢٤٨: مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى متى ذكر شيئاً من الأحكام التكليفية أعقب ذلك بشيء من القصاص على سبيل الاعتبار للسامع فيحمله ذلك على الانقياد وترك العناد وكان تعالى قد ذكر أشياء من أحكام الموتى ومن خلفوا فأعقب ذلك بذكر هذه القصة العجيبة وكيف أمارت الله هؤلاء الخارجين من ديارهم ثم أحياهم في الدنيا فكأن قادراً على إحيائهم في الدنيا هو قادر على إحياء المتوفين في الآخرة فيجازي كلا منهم بما عمل، نفى هذه القصة تنبيه على المعاد وأنه كائن لا محالة فيليق بكل عاقل أن يعمل لمعاده بأن يحافظ على عبادة ربه وأن يوفى حقوق عباده؛ وقيل: لما بين تعالى حكم النكاح بين حكم القتال لأن النكاح تحصين الندين والقتال تحصين الندين والمال والروح؛ وقيل: مناسبة هذه الآية لما قبلها هو أنه لا ذكر "كذلك يبين الله إرثته لعلكم تعقلون" ذكر هذه القصة لأنها من عظيم آياته وبدائع قدرته (٦) في م: ولما (٧) من م وظ، وفي م: لمعاليه، وفي الأصل: بمعاملة (٨-٨) من م وظ ومد. وفي الأصل: إقامة ظاهر (٩) في ظ: القليل.

إنما هو الجهاد الذي فيه بذل الأتقى وإتفاق الأموال كثرت فيه  
 مواعظ القرآن و<sup>١</sup> ترودت و عرض لهذه الأمة بأعلام بما يقع فيه  
 فذكر ما وقع من الأقاصيص في الأمم السالفة و خصوصا أهل  
 الكتابين بنى إسرائيل و من لحق بهم من أبناء العيص<sup>٢</sup> فكانت وقائعهم  
 مثلا لوقائع هذه الأمة فلذلك أحيل<sup>٣</sup> النبي صلى الله عليه و سلم على<sup>٥</sup>  
 استنطاق أحوالهم بما يكشفه الله سبحانه و تعالى له من أمرهم عيانا  
 و بما ينزله من خبرهم<sup>٦</sup> يانا و كان من جامعة معنى ذلك ما تقدم من  
 قوله سبحانه و تعالى ” سل بنى إسرائيل كم<sup>٧</sup> آتيتهم من آية بينة<sup>٨</sup> “  
 و كان من جملة الآيات التي يحق الإقبال بها على النبي صلى الله عليه  
 و سلم [ لعلو معناها فأشرف المعاني ما قيل فيه ، الم تر<sup>٩</sup> إقبالا على النبي<sup>١٠</sup>  
 صلى الله عليه و سلم -<sup>٦</sup> ] و عموم المعاني ما قيل فيه ، الم تروا<sup>١١</sup> إقبالا على  
 الأمة ليخطب كل على قدر ما قدم لهم من تمهيد موهبة العقل لتترتب<sup>٧</sup>  
 المكسبة<sup>٨</sup> من العلم على مقدار الموهبة<sup>٩</sup> من العقل فكان من القصص  
 العلى العلم اللطيف الاعتبار ما تضمنته<sup>١٠</sup> هذه الآيات من قوله ” الم تر “

- (١) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : او (٢) من م و مد و ظ ، وفي الأصل :  
 العيص - كذا بالضاد العجمة (٣) في م : اجبل ، وفي مد : اجبل ، وفي ظ :  
 احل - كذا (٤) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : خيرهم (٥) سورة ٢  
 آية ٢١١ (٦) زيدت من م و مد و ظ (٧) في مد : لتترتب - كذا (٨) من م  
 و مد و ظ ، وفي الأصل : المسكنة (٩) من م و مد و ظ ، وفي الأصل :  
 الموهبة (١٠) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : تضمه - كذا .



ليكون ذلك عبرة لهذه الأمة حتى لا يفروا من الموت فرار من قبلهم ،  
 قال عليه الصلاة / والسلام : إذا نزل الوباء بأرض و أتم بها فلا تخرجوا  
 فرارا منه . و ذلك لتظهر مزيته على من قبلهم [ بما يكون من عزهم كما  
 أظهر الله تعالى مزيته على من قبلهم - ٢ ] بما آتاهم من فضله ورحمته  
 ٥ التي لم ينولها لمن قبلهم - انتهى .

و لما كانت مفارقة الأوطان مما لا يسمح به نبه بذكره على عظيم  
 ما دهمهم فقال : ﴿ الى الذين خرجوا ﴾ أى من تقدمكم من الأمم  
 ﴿ من ديارهم ﴾ التي ألفوها و طال ما تعبوا حتى توطنوها لما وقع فيها  
 بما لا طاقة لهم به على ٣ الموت ﴿ و هم الوف ﴾ أى كثيرة جدا تزيد  
 ١٠ على العشرة بما أفهمه جمع التكثير ٤ . قال الحارثي ٥ : فيه إشعار بأن  
 تخوفهم لم يكن من نقص عدد و إنما كان من جزع أنفس فأعلم سبحانه

(١) من مد و ظ ، و م : ما (٢) زيد ما بين الحازرين من م و ظ و مد .  
 (٣) في م و ظ و مد : من (٤) في الأصل و ظ : التكثير ، و التصحيح من م  
 و مد (٥) و قال الأندلسي : « و هم الوف » في هذا تنبيه على أن الكثرة  
 و التناضد و إن كانا نافيين في دفع الأذيات الدنيوية فليسا بمقتنيين في الأمور  
 الإلهية ، و هي جملة حالية ، و ألوف جمع ألف جمع كثرة فناسب أن يفسر بما زاد  
 على عشرة آلاف ..... و قد فسر بما هو لأدنى العدد ، استعير لفظ الجمع الكثير  
 للجمع القليل ..... و لفظ القرآن « و هم الوف » لم ينص على عدد معين ،  
 و يحتمل أن لا يراد ظاهر جمع ألف بل يكون ذلك المراد منه التكثير كأنه قيل  
 خرجوا من ديارهم و هم عالم كثيرون لا يكادون يحصيهم عاد فعبّر عن هذا المعنى  
 بقوله « و هم الوف » البحر المحيط ٢ / ٢٥ .

و تعالى أن الحذر لا ينبغي من القدر وإنما ينبغي منه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم الدعاء ، إن الدعاء ليلقى القدر<sup>١</sup> فيعتلجان إلى يوم القيامة - انتهى . (حذر الموت ص) فرارا من طاعون وقع<sup>٢</sup> في مدينتهم أو<sup>٣</sup> [ فرارا من -<sup>٤</sup> ] عدو دعاهم نبيهم<sup>٥</sup> إلى قتاله - على اختلاف الرواية - فلما منهم أن الفرار ينجيهم .

و دل سبحانه و تعالى على أن موتهم كان كنفس واحدة بأن جعلهم كالأمر الذي لم يمكنه التخلّف عن الامشال بقوله<sup>٦</sup> "مسيّا" عن خروجهم على هذا الوجه : ( فقال لهم الله ) أى الذى لا يفوته هارب و لا يعجزه طالب<sup>٧</sup> لأن له الكمال كله<sup>٨</sup> ( موتوا ) أى فأتوا أجمعون موت نفس واحدة لم يفهم حذرهم و لا صد القدر<sup>٩</sup> عنهم عليهم بالأمر و بصرهم<sup>١٠</sup> إعلاما بأن من هاب القتال حذر الموت لم يقنه حذره مع ما جناه<sup>١١</sup> من إغضب ربه و من أقدم عليه لم يضره إقدامه مع ما<sup>١٢</sup> فاز به<sup>١٣</sup> من مرضاة مولاه . قال الحرالي<sup>١٤</sup> : في إشعاره

(١) في م وظ ومد : القضاء (٢-٢) من م و مد وظ ، وفي الأصل : بمدّينتهم .  
(٣) ليس في ظ (٤) زيد من م و مد وظ (٥) في الأصل : بينهم ، والتصحيح من م و مد وظ (٦) سقط من م (٧) العبارة من هنا إلى « الوجه » ليست في ظ (٨) من م و مد ، وفي الأصل : تسبيا (٩-٩) ليست في ظ (١٠) من م و مد وظ ، وفي الأصل : يصرهم (١١) في الأصل : جفاء ، والتصحيح من مد ، وفي م : جناه ، وفي ظ : خياه - كذا (١٢-١٢) في الأصل : قارنه ، والتصحيح من م و مد وظ (١٣) قال أبو حيان الأندلسي : ظاهره أن ثم قولاً لله ثقيل : قال لهم ذلك على لسان الرسول أذن له في أن يقول لهم ذلك =

إنباء بأن هذه الإمامة إمامة تكون بالقول حيث لم يقل : فأماهم الله ، فتكون إمامة حاقّة ١ لا مرجع منها ، ففيه إبداء ٢ لمعنى تدريج ذات الموت في أسنان متراقية من حد ضعف الأعضاء والقوى بالكسل إلى حد السنة إلى حد النوم إلى حد القش إلى حد الصعق إلى حد هذه الإمامة [ بالقول إلى حد الإمامة الآتية على جملة الحياة التي لا ترجع إلا بعد البعث وكذلك الإمامة - ٢ ] التي يكون عنها تبدد الجسم مع بقاءه على صورة أشلائه ٣ أشد إتيانا على الميت من التي لا تأتي ٤ على أعضائه ٥ إن ٦ الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء والشهداء والعلماء والمؤذنين ، فكما للحياة أسنان من حد ربو ٧ الأرض إلى حد حياة المؤمن إلى ما فوق ذلك من الحياة كذلك للموت أسنان بعدد أسنان الحياة مع كل سن حياة موت إلى أن ينتهي الأمر إلى الحى الذى لا يموت "وإن إلى ربك المنتهى" ٨ ، فبذلك يعلم ذر الفهم أن

= عن الله ، وقيل : على لسان الملك . . . . . وقيل : لا قول هناك وهو كناية عن قابليتهم الموت في ساعة واحدة وموتهم كومة رجل واحد والمعنى فأماهم لكن أخرج ذلك مخرج الشخص المأمور بشيء السرعة الامتثال من غير توقف ولا امتناع كقوله تعالى "كن فيكون" ٩ وفى الكلام حذف التقدير : فأتوا ، وظاهر هذا الموت مفارقة الأرواح الأجساد - البحر المحيط ٢/ ٢٥٠ .  
(١) فى ظ فقط : حاقّة (٢) فى الأصل : إبداء ، والتصحيح من م ومد وظ .  
(٣) زيدت من م وظ ومد (٤) فى ظ : أشدائه (٥) فى ظ : لا تأتي .  
(٦) من م ظ ومد ، وفى الأصل : لأن (٧) فى مد : ربوة (٨) سورة ٥٢ آية ٤٢ .

ذلك توطئة لقوله: (ثم أحيام ط ) و في كلمة 'ثم' إيهال إلى ما شاء الله - انتهى . و جعل سبحانه و تعالى ذلك تقريراً له صلى الله عليه و سلم بالرؤية إما لأنه كشف له عنهم في الحالتين و إما تنبيهاً على أنه في القطع باخبار الله تعالى له على حالة هي كالرؤية لغيره تدريجاً لآمته ؛ و لعل في الآية ٢ حضاً ٢ على التفضل بالمراجعة من الطلاق كما تفضل الله على هؤلاء بالإحياء بعد أن أديهم بالإماتة و ختم ما قبلها بالإقامة في مقام الترجي للعقل فيه إشارة إلى أن الخارجين من ديارهم لهذا الغرض سفهاء فكأنه قيل : لتعلموا فلا تكونوا كهؤلاء الذين ظنوا أن فرارهم ينجيهم من الله بل تكونون عالمين بأنكم أينما كنتم في قبضته و طوع (١) قال قتادة أحيام ليستوفوا آجالهم ، و ظاهره أن الله هو الذي أحيام بغير واسطة و قال مقاتل : كانوا قوم حزقيل نخرج فوجدهم موتى فأوحى الله إليه أني جعلت حياتهم إليك ، فقال لهم : أحيوا ، و قال ابن عباس : النبي شمعون و ربيع الموتى توجد في أولادهم - البحر المحيط ٢/٢٥١ (٢) و في البحر المحيط ٢/٢٥١ : و أتت هذه القصة بين يدي الأمر بالقتال تشجيعاً للمؤمنين و حثاً على الجهاد و التعريض للشهادة و إعلاماً أن لا مفر مما قضى الله تعالى " قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا " و احتجاجاً على اليهود و النصارى بأنبائه صلى الله عليه و سلم بما لا يدفنون صحته مع كونه أمياً لم يقرأ كتاباً و لم يدارس أحداً ، و على مشركي العرب إذ من قرأ الكتب يصدقه في إخباره بما جاء مما هو في كتبهم (٣) في ظ : حضامة (٤) من م و مد و ظ ، و في الأصل : الخارجين . (٥) من م و ظ و مد ، و في الأصل : اقرارهم (٦) في ظ : تكونوا ، و الظاهر : كونوا (٧) في ظ : في .

مشيئته وقدرته فيفيدكم ذلك الإقدام على ما كتب عليكم [بما تكرهونه - ١]  
 من القتال، أو يقال: ولما كان المتوفى قد يطلق زوجته ٢ في مرض  
 موته فرارا ٣ من إرثها وقد يخص بعض وارثيه بما يضار به غيره وقد  
 يحال ٤ على المطلقة ضارا مما يمنع ٥ حقها ختم آية ٦ الوفاة عن  
 ٥ الأزواج والمطلقات بترجيح العقل ٧ بمعنى أنكم إذا عقلتم لم تمنعوا  
 أحدا من فضل الله الذي آتاكم علما منكم بأنه تعالى قادر على أن يمنع  
 المراد إعطاؤه ويمنع المراد منه بأسباب يقيمها ودواعي يخلفها أو يشق ٨  
 فاعل ذلك من مرضه ثم يسلبه ٩ فضله فيفقره ١٠ بعد غناه ويضعفه بعد  
 قواه ١١ فانه لا ينفع من قدره حذر، ولا يدفع مراده كيد ولا حيل  
 ١٢ / ٢٥٣ • وإن / أكثر العدد وجل المدد، "لم تر" - إلى أن قال: "إن الله" ١١  
 أى الذى له ١٢ الإحاطة بالجلال ١٢ والإكرام "لذو فضل" ١٣  
 "على الناس" ١٤ أى عامة فليذكر كل واحد ١٥ ما له عليه من الفضل

(١) ربت من م وظ ومد (٢) من م ومد وظ، وفي الأصل: زوجة.  
 (٣) من م ومد وظ، وفي الأصل: فرارا (٤) في ظ: يختار (ه) في متن  
 م: يضيع، وبهامشه: يمنع، كما في بقية الأصول (٦) في م ومد وظ: آيات.  
 (٧) ليس في مد (٨) في الأصل: ينهى، والتصحيح من بقية الأصول (٩) في  
 م: يسلبه (١٠) من مد وظ، وفي الأصل: فيغفره، وفي م: فيفقره (١١) العبارة  
 من هنا إلى «والإكرام» ليست في ظ (١٢-١٣) في م: إحاطة الجلال.  
 (١٣) زيد في الأصل: أى عظيم، ولم تكن الزيادة في م ومد وظ لحذفها.  
 (١٤) وفي البحر المحيط ٢/ ٢٥١: أكد هذه الجملة بأن واللام وأتى الخبر لذو  
 الأدلة على الشرف بخلاف صاحب، و"الناس" هنا عام لأن كل أحد له عليه =

و ليرغبوا في العفو عن يرون أن منعه عدل<sup>١</sup> لأن ذلك أقرب إلى  
الشكر و أبعد عن الكفر، فطلاق الفسار إخراج الزوجة عن دائرة<sup>٢</sup>  
عصمة<sup>٣</sup> حذرا من إماتة ماله بأخذ<sup>٤</sup> ما يخصها منه و خروج الزوج  
عن دائرة<sup>٥</sup> النكاح حذرا من موت مقيد بكونها في عصمة<sup>٦</sup>  
و خروج الألو ف من دار الإقامة حذرا من موت مطلق، و من  
المناسبات البدية أنه لما كانت حقيقة حال العرب أنهم انتقلوا بعد أيهم  
إسماعيل عليه الصلاة و السلام و التابعين له<sup>٧</sup> بإحسان من ضيق<sup>٨</sup>  
دار العلم و الإيمان حذرا [من-] <sup>٩</sup> هلاك<sup>١٠</sup> الأبدان بتكاليف الأديان<sup>١١</sup> إلى

= فضل أى فضل و خصوصا هنا حيث نبههم على ما به يستصرون و يعتبرون  
على النشأة الآخرة و أنها ممكنة عقلا كائنة باخياره تعالى إذ أعاد إلى الأجسام  
البالية المشاهدة بالعين الأرواح الفارقة و أبقاها فيها الأزمان الطويلة إلى أن  
قبضها ثانية و أى فضل أجل من هذا الفضل إذ تتضمن جميع كليات العقائد المنجية  
و جزئياتها، و يجوز أن يراد بالناس هنا الخصوص و هم هؤلاء الذين تفضل  
عليهم بالنعم و أمرهم بالجهاد ففروا منه خوفا من الموت فأمانتهم ثم تفضل  
عليهم بالإحياء و طول لهم في الحياة ليستيقنوا أن لا مفر من القدر و يستدركوا  
ما فاتهم من الطاعات و قص الله علينا ذلك تنبيها على أن لا نسلك مسلكهم بل  
نتمثل ما يأمر به تعالى (١٥) في م و ظ و مد : احد .

- (١) في الأصل : عدلا ، التصحيح من م و ظ و مد (٢) في ظ : دائرة (٣) من  
م و ظ و مد ، وفي الأصل : عصمة (٤) من م و مد و ظ ، وفي الأصل :  
ياخذ (٥) في مد و ظ : دائرة (٦) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : لهم .  
(٧) في م : طبق (٨) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : الإيمان (٩) زيد من ظ .  
(١٠) في ظ : اهلاك (١١) في ظ : الابدان .

قضاء الشهوات و العصيان فوقعوا في موت الجهل و الكفران فلما رل  
عليهم القرآن و كان أكثر هذه السورة في الرد على أهل الكتاب  
و كرر فيها هداية العرب من الكفر و الجهل بكلمة الإطعام في غير  
موضع نحو " و لآتم نعمتي عليكم و لعلكم تهتدون " " لعلكم تتقون "  
٥ " لعلهم يرشدون " " لعلكم تفكرون في الدنيا و الآخرة " و غير ذلك  
إلى أن ختم هذه الآيات بترجي العقل و كان أهل الكتاب قد اشتد  
حسدهم لهم يجعل<sup>١</sup> النى الذى كانوا ينتظرونه ٣ منهم و كان الحاسد  
يتعلق في استبعاد الخير عن محسوده بأدى شيء كانوا كأنهم قالوا:  
[ أ- ٤ ] يحيي<sup>٢</sup> هؤلاء العرب على كثرتهم و انتشارهم في أقطار  
١٠ هذه الجزيرة من موت الكفر و الجهل بالإيمان و العلم بعد أن تبادت  
بهم فيها الأزمان و توالى عليهم الليالى و الأيام حتى عتوا فيها<sup>٣</sup>  
و عسوا<sup>٤</sup> و مردوا عليها و قسوا<sup>٥</sup> فأجيوا بنعم و ما استبعدموه غير  
بعيد، فقالوا: فان كان لله بهم عناية فلم تركهم<sup>٦</sup> يجهلون<sup>٧</sup> و يكفرون  
عد ما شرع لهم أبومهم إسماعيل عليه الصلاة و السلام دين أبيه إبراهيم  
١٥ عله الصلاة و السلام؟ فأجيوا بأنه<sup>٨</sup> فعل بهم ذلك لذنوب استحقوه

(١) في م: الكفر (٢) من م و مد و ظ، وفي الأصل: يجعل (٣) في م: ينتظرون  
(٤) ريد من مد و ظ (٥) ريد في الأصل: على، ولم تكن الزيادة في م و مد  
و ظ لحذفها (٦) من م و مد و ظ، وفي الأصل: فيها (٧) في م: عسوا .  
(٨) في م: تركوهم، في مد: تركهم (٩) من م و ظ، وفي الأصل: يجهلون،  
و في مد: يجهلهم (١٠) من م و مد و ظ، وفي الأصل: بانهم .

لحكمة اقتضاها سابق عليه ثم ذكّرهم قدرته في مثل ذلك من العقوبة  
واللطف بما هم به عالمون فقال تعالى مخاطباً لئيه صلى الله عليه وسلم  
والمرادهم - كما يقال : الكلام لك و اسمعى يا جارة - : "الم تر" ويجوز  
أن يكون الخطاب لكل قائم أى تعلم بقلبك أيها السامع علما هو كالرؤية  
يصرّك لما تقدم من الأدلة التى هى أضواء من الشمس على القدرة ٥  
على البعث و يؤيد أنه لمح فيه الإبصار تعديته ٢ بالى ٢ [ فى - ٤ ] قوله :  
"الى الذين خرجوا" : قال ٥ : " فقال لهم الله " أى [ الذى له  
العظمة كلها ١ عقوبة لهم بفرارهم من أمره "موتوا ثم احياءهم"  
بعد أن تطاول عليهم الامد و تقادم بهم الزمن كما أقصمه العطف  
بحرف التراخى تفضلا منه ، فكما تفضل على أولئك بحياة أشباههم بعد ١٠  
عقوبتهم بالموت فهو يتفضل على هؤلاء بحياة أرواحهم من موت الكفر  
والجهل - ٧ ] إظهارا لشرف نبيهم صلى الله عليه وسلم ، ثم علل ذلك  
بقوله : ( ان الله ٤ ) أى الذى له العظمة ٤ كلها ٤ بما له من الجلال ١١  
والعظمة والكمال ( لئذ فضل ١١ ) أى عظيم ( على الناس ) أى  
( ١ ) فى م : كما ( ٢ ) فى ظ : تعدية ( ٣ ) من م وظ ومد ، وفى الأصل : على .  
( ٤ ) زيد من م ومد وظ ( هـ ) ليس فى ظ ( ٦ - ٧ ) ليست فى ظ ( ٧ ) العبارة  
المحجوزة زيدت من م ومد وظ ( ٨ ) زيد ما بين القوسين من م ومد وظ  
والقرآن المجيد ( ٩ - ٩ ) ليست فى م وظ ومد ( ١٠ ) زيد فى م : والاكرام .  
( ١١ - ١١ ) فى الأصل : وفضل ، والتصحيح من م ومد ، وفى ظ : لذو  
افضل - كذا .



كافة مطيعهم وعاصيهم . قال الحرالي : بما ينسبهم تارة إلى أحوال  
 مهوية ثم ينجيهم منها إلى أحوال منجية بحيث لو أبقى هؤلاء على هذه  
 الإمامة و من لحق بستمهم من بعدهم لهلك آخرتهم كما هلكت دنياهم  
 ولكن الله سبحانه و تعالى أحياهم لتجدد فضله عليهم - انتهى . كما  
 ٥ تفضل عليكم<sup>١</sup> يا بني إسرائيل<sup>٢</sup> بأن<sup>٣</sup> أحياكم من موت العبودية وذلك  
 الذل بعد أن كان ألزمكموه بذنوبكم دهورا طويلا و كما<sup>٤</sup> تفضل عليكم  
 أيها العرب بقص<sup>٥</sup> مثل هذه<sup>٦</sup> الأخبار عليكم لتعتبروا<sup>٧</sup> ولكن أكثر  
 الناس<sup>٨</sup> كرر الإظهار ولم يضر<sup>٩</sup> ليكون أنص على العموم فلا يدعى  
 مدع أن المراد بالناس الأول أهل زمان ما فيخص الثاني أكثرهم  
 ١٠ ﴿ لا يشكرون<sup>١٠</sup> ﴾ وذلك تعرض بني إسرائيل في أنهم لم يشكروه  
 سبحانه و تعالى في الوفاء بمعاهدته لهم في اتباع هذا النبي الكريم عليه  
 أفضل الصلاة و السلام ، و في هذا الأسلوب بعد هذه المناسبات إثبات  
 لقدرته سبحانه و تعالى على الإعادة و جرت لئلا ذلك إلى الحق من حيث

(١) ليس في مد (٢-٢) ليست في م (٣) في م : أن (٤) في م : لا (٥) في الأصل :  
 يضمن ، و التصحيح من ظ و مد (٦) تقدم فضل الله على جميع الناس بالإيجاد  
 و الرزق و غير ذلك فكان المناسب لهم أنهم يشكرون الله على ذلك و هذا  
 الاستدراك ولكن مما تضمنه قوله " أن الله لذنو فضل على الناس " و التقدير :  
 فيجب عليهم أن يشكروا الله على فضله ، فاستدرك بأن أكثرهم لا يشكرون ،  
 و دل على أن الشاكر قليل كقوله " و قليل من عبادة الشكور " و يخص  
 " الناس " الثاني بالمكلفين - البحر المحيط ٢/ ٢٥١ .

لا يشعر . قال الحرالي : والشكر ظهور باطن الأمر على ظاهر الخلق  
 بما هو باطن فن حيث أن الأمر / كله لله قسرا<sup>١</sup> فالشكر أن يبدو الخلق  
 كله بالله شكرا ، لأن أصل الشكور الدابة التي يظهر عليها ما تأكله سمنا  
 وصلاحا ، فن أودع خلق أمر لم يبد على خلقه فهو كفور ، فلما<sup>٢</sup>  
 أودعه سبحانه و تعالى في ذوات الأشياء من معرفته و علمه و تكبيره<sup>٣</sup>  
 كان من<sup>٤</sup> لم يبد ذلك على ظاهر خلقه كفورا ، و من بدا ما استسر  
 فيه من ذلك شكورا ، و ليس من وصف الناس ذلك لترددهم<sup>٥</sup> بين أن  
 يكون البادى عليهم عندهم تارة من الله سبحانه و تعالى و تارة من  
 أنفسهم و ممن دون الله ممن اتخذوه أولياء على<sup>٦</sup> حد كفر أو هوى  
 أو بدعة أو خطيئة و على حد رين كسبهم على قلوبهم ، ففي اعتبار هذه<sup>٧</sup>  
 الآية تحذير<sup>٨</sup> لهذه الأمة من أن يحذروا الموت . قال بعض التابعين  
 رضي الله تعالى عنهم<sup>٩</sup> : لقد رأينا أقواما يعنون<sup>١٠</sup> من أصحاب رسول الله  
 صلى الله عليه و سلم الموت إلى أحدهم أشهى<sup>١١</sup> من الحياة عندكم اليوم ؛  
 وإنما ذلك لما تحققوا من<sup>١٢</sup> موعود الآخرة حتى كأنهم يشاهدونه فهان  
 عليهم الخروج من خراب الدنيا إلى عمارة<sup>١٣</sup> آخرتهم<sup>١٤</sup> . انتهى . و ما أحسن<sup>١٥</sup>

- (١) في م : تسرا - كذا (٢) في ظ : علما (٣) ليس في م (٤) في الأصل :  
 لتوددهم ، والتصحيح من م ومد وظ (٥) في م وظ ومد : في (٦) من  
 م ومد ، وفي الأصل وظ : تحذيرا (٧-٧) ليست في مد (٨) في م : يعفون .  
 (٩) في الأصل : اشهر ، والتصحيح من م وظ ومد (١٠) ليس في م .  
 (١١) في م : عمار (١٢) في م : الاحرة ، و بهامشه بعلامة النسخة : آخرتهم .

الرجوع إلى قصص الأقدمين و الالتفات إلى قوله "كتب عليكم القتال  
و هو كره لكم"، على هذا الوجه و هؤلاء الذين أماتهم الله ثم أحياءم؛  
قال أهل التفسير: إن إحياءهم كان على يد حزقيال<sup>١</sup> أحد أنبياء بني  
إسرائيل عليهم<sup>٢</sup> الصلاة و السلام<sup>٣</sup>؛ و قال البغوي: إنه ثالث خلفائهم،  
و الذي رأيته في سفر الانبياء المبعوثين<sup>٤</sup> منهم بعد موسى عليه<sup>٥</sup> الصلاة  
و السلام لتجديد أمر التوراة و إقامة ما درس من أحكامها و هم ستة  
عشر نبياً أولهم يوشع بن نون و آخرهم دانيال على جميعهم الصلاة  
و السلام و التحية و الإكرام أن حزقيال<sup>٦</sup> خامس عشرهم عليه الصلاة  
و السلام. قال في الإصحاح<sup>٧</sup> الحادى و العشرين من نبوته: و كانت  
(١) في الأصل: حزقيال، و في ظ: خزيال، و في مد: حزقيال. و في البحر  
الحيط ٢/٢٤٩: و قيل: قوم من بني إسرائيل وقع فيهم الوباء فخرجوا فراراً  
منه فأماهم الله فبنى عليهم سائر بني إسرائيل حائطاً حتى إذا بليت عظامهم بعث  
الله حزقيال فدعا الله فأحياءهم له - حتى هذا قوم من اليهود لعمر بن الخطاب،  
و قال السدي: هم أمة كانت قبل واسط في قرية يقال لها داوردان وقع بها  
الطاعون فهربوا منه فأماهم الله ثم أحياءهم ليعتبروا و يعلموا أن لا مفر من قضاء  
الله، و قيل: مر عليهم حزقيال بعد زمان طويل و قد عريت عظامهم و تفرقت  
أوصالهم فلوى شدته و أصابعه تعجبا لما رأى فأوحى إليه: ناد فيهم أن قوموا باذن  
الله، فنادى فنظر إليهم قياماً يقولون: سبحانك اللهم و بحمدك لا إله إلا أنت.  
(٢-٣) في ظ: اسرائيل، و في م و مد: السلام (٣) من م و ظ و مد، و في  
الأصل: المبعوث (٤) في ظ و مد: عليهم (٥) في الأصل: حزقيال (٦) من م  
و ظ، و في الأصل: الامتجاج، و لا تنضح في مد.

على يد الرب وأخرجني روح الرب إلى صحراء<sup>١</sup> مملوءة عظام موتى  
وأمرني أجوز عليها وأدور حولها، فرأيتها كثيرة في الصحراء يابسة.  
وقال [لى - ٢]: يا ابن الإنسان! هل تعيش هذه العظام؟ فقلت: أنت  
تعلم<sup>٣</sup> يا رب الأرباب! قال لى<sup>٤</sup>: تنبأ<sup>٥</sup> على هذه العظام وقل لها:  
أيتها العظام البالية! اسمعوا كلام الله أن هكذا يقول<sup>٦</sup> رب الأرباب ه  
لهذه العظام: إني أرد فيكم الروح فتحيون وتعلمون أنى أنا الرب، آتى  
بالعصب<sup>٧</sup> والجلد<sup>٨</sup> واللحم<sup>٩</sup> أنبته، وأرد فيكم الأرواح فتحيون، فلما<sup>١٠</sup>  
تنبأت بهذا صار صوت عظيم وزلزلة، واقتربت<sup>١١</sup> العظام كل عظم  
إلى مفصله، ورأيت قد صعد عليها العصب ونبت اللحم ورد عليها  
الجلد من فوق ذلك ولم يكن فيهم روح، وقال<sup>١٢</sup> الرب: "يا ابن  
الإنسان! هذه العظام كلها من بنى إسرائيل ومن الأنبياء الذين كانوا  
يقتلون وقد بليت عظامهم وكل رجل بطل"، تنبأ<sup>١٣</sup> أيها الإنسان وقل  
للروح: هكذا يقول رب الأرباب: تعالوا أيها الأرواح<sup>١٤</sup>، وأنفخ<sup>١٥</sup> في  
هؤلاء القتلى فيعيشوا، فتنبأت كالذى أمرني الرب، فدخلت فيهم الروح

- (١) فى ظ: صحرا (٢) زيد من ظ ومد (٣) فى ظ: اعلم (٤) ليس فى ظ .  
(٥) من م ومد، وفى الأصل و ظ: تنبأ (٦) زيد فى م: الرب (٧-٧) وفى  
م وظ ومد: اللحم والجلد (٨) زيد فى ظ: نحلم - كذا (٩) فى ظ: اقرب .  
(١٠) زيد فى ظ ومد: لى (١١-١١) ليست فى م وظ ومد (١٢) فى ظ:  
تنبأ (١٣) زيد فى الأصل: من الأربع ارواح - كذا، ولم تكن الزيادة  
فى م ومد وظ فخذناها (١٤) فى ظ: انفخوا، وفى الأصل وم ومد: انفخى .

و عاشوا وقاموا على أرجلهم جيش عظيم جدا ، و قال لى<sup>١</sup> الرب :  
يا ابن الإنسان ! هذه العظام كلها من بنى إسرائيل و من الأنبياء الذين  
كانوا يقتلون و قد بليت عظامهم و كل رجل بطل ، فن أجل هذا تنبأ  
و قل : هكذا يقول رب الأرباب : هو ذا أفتح قبوركم و أصعدكم من  
٥ قبوركم و آتى بكم إلى أرض إسرائيل و تعملون أنى أنا الرب أنفخ فيكم  
روحى فتعيشون<sup>٢</sup> و أترككم تعملون<sup>٣</sup>؛ قد قلت هذا وأنا أفعله - انتهى .  
ولما بين سبحانه و تعالى أن الموت لا يصون منه فرار<sup>٤</sup> \* أمر بالجهاد  
الذى هو المقصود الأعظم بهذه السياقات و لفت القول إلى من يحتاج  
إلى الأمر به<sup>٥</sup> و صدره بالواو فأفهم<sup>٦</sup> العطف على غير معطوف عليه  
١٠ مذكور أن التقدير : فلا تفروا من أسباب الموت بل اثبتوا فى مواطن  
/ البأساء ( و قائلوا<sup>٧</sup> )<sup>٨</sup> و عبر بنى الظرفية<sup>٩</sup> إشارة إلى وجوب كونهم

/ ٢٥٥

(١) ليس فى م (٢) فى ظ : يعيشون (٣) فى م : تعملون (٤) فى م : فرارا .  
(٥) العبارة من هنا إلى «بالواو» سقطت من ظ (٦) زيد فى م و مد : من الامة .  
(٧) فى ظ : أفهم (٨) هذا خطاب لهذه الأمة بالجهاد فى سبيل الله و تقدمت  
تلك القصة كما قلنا تنبيها لهذه الأمة أن لا تفر من الموت كفرار أولئك  
و تشجعا لها و تثبينا ، و روى عن ابن عباس و الضحاك أنه أمر لمن أحياهم الله  
بعد موتهم بالجهاد أى و قال لهم : قاتلوا فى سبيل الله ، و قال الطبرى : لا وجه  
لهذا القول - انتهى . و الذى يظهر القول الأول وأن هذه الآية ملتحمة  
بقوله «حفظوا على الصلوات» و بقوله «فان خفتم فرجالا او ركبانا» لأن  
فى هذا إشعارا ببقاء العدو ثم ما جاء بين هاتين الآيتين جاء كالأعراض ، فوله :  
«والطلقت متاع المعروف» تنمى أو تؤكد لبعض أحكام المطلقات وقوله =

في القتال و إن اشتدت الأحوال مظروفين للدين<sup>١</sup> مراعين له لا يخرجون عنه بوجه ما<sup>٢</sup> فيصدقون في الإقدام على [ من - ٣ ] لج ٤ في الكفران ويسارعون إلى الإحجام عن بدا منه الإذعان ونحو ذلك من مراعاة شرائع الإيمان، وعبر بالسيل إشارة إلى يسر الدين ووضوحه فلا عذر في الخروج عن شيء منه بحال فقال: ﴿ في سبيل الله ﴾ أي ه الذي لا كفوء<sup>٣</sup> له كما كتبه عليكم و إن كنتم تكرهون القتال .

ولما أمرهم بعد ما حذرهم رغبهم و رهبهم بقوله: ﴿ و اعلوآ ﴾ منها لهم لأن يلقوا أسماءهم و يحضروا أفهامهم لما يلقى عليهم ﴿ ان الله ﴾ أي الذي له القدرة الكاملة و العلم المحيط<sup>٤</sup> ﴿ سميع ﴾ لما تقولون إذا أمرتم بما يكره من القتال ﴿ عليم ﴾ بما تضمنرون من الإعراض<sup>٥</sup> عنه و الإقبال فهو يحازيكم على الخير قولاً و عملاً و نية ، الحسنة بشراً أمثالها إلى سبعين ضعفاً إلى سبعائة ضعف إلى أضعاف كثيرة و على السبئية يمثلها إن شاء " و لا يظلم ربك أحداً " .

" ألم تر إلى الذين " اعتبار بمن مضى ممن فر من الموت فمات أن لا ننكص و لا نهجم عن القتال و بيان المقاتل فيه و أنه سبيل الله فيه حث عظيم على القتال إذ كان الإنسان يقاتل للحمية و لنيل عرض من الدنيا و القتال في سبيل الله مورت للرزق الأبدى و الفوز السرمدي - البحر المحيط ٢٥١/٢ (٩) العبارة من هنا إلى " فقال " ليست في ظ (١٠ - ١٠) من مد ، وفي الأصل : به بالظرفية ، وفي م : به الظرفية فيه .

(١) من م و مد ، وفي الأصل : للذين (٢) ليس في م و مد (٣) زيد من م و مد و لا بد منه (٤) في مد : سح ، و هو محرف (٥ - ٥) ليست في ظ .  
(٦) سورة ١٨ آية ٤٩ .

ولما كانت النفقة التي هي من أعظم مقاصد السورة أوثق  
 دعائم الجهاد وأقوى مصدق للإيمان وعحقق لمبايعة الملك الديان  
 كرر الحث عليها على وجه<sup>١</sup> أبلغ تشويقا مما مضى فقال على هيئة  
 الممتحن للصادق ممن<sup>٢</sup> أمره وحذره وأنذره: ﴿من ذا الذي﴾ منكم  
 يا من كتب عليهم القتال والخروج عن الأنفس والأموال ﴿يقرض الله﴾  
 الذي تفرد بالعظمة، وهو من الإقراض أى إيقاع القرض<sup>٣</sup>، ولذا<sup>٤</sup> قال:  
 ﴿قرضا﴾ وشبه سبحانه وتعالى العمل به لما يرجى عليه من الثواب  
 فهو كالقرض الذي [هو-<sup>٥</sup>] بذل المال للرجوع بمثله، وعبر به لدلالته  
 على المحبة لأنه لا يقرضك إلا محب، ولأن أجره أكثر من أجر

(١) في ظ: اوجه (٢) من م وظ ومد، وفي الأصل: من (٣) هذا على  
 سبيل التأسيس والتقريب للناس بما يفهمونه والله هو الغني الحميد، شبه تعالى  
 عطاء المؤمن في الدنيا بما يرجو ثوابه في الآخرة بالقرض كما شبه بذل النفوس  
 والأموال في الجنة بالبيع والشراء؛ ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لا  
 أمر بالقتال في سبيل الله وكان ذلك مما يقضى إلى بذل النفوس والأموال في  
 إعزاز دين الله أثني على من بذل شيئا من ماله في طاعة الله وكان هذا أقل حرجا  
 على المؤمنين إذ ليس فيه إلا بذل المال دون النفس فأتى بهذه الجملة الاستهامية  
 المتضمنة معنى الطلب - البحر المحيط ٢/٢٥٢ (٤) أسند الاستقراض إلى الله وهو  
 المنزه عن الحاجات ترغيبا في الصدقة كما أضاف الإحسان إلى المريض والجائع  
 والعطشان إلى نفسه تعالى في قوله جل وعلا: يا ابن آدم! مرضت فلم تعدني  
 واستعطمتك فلم تطعني واستسقيتك فلم تسقي - الحديث، خرجه مسلم  
 والبخاري - البحر المحيط ٢/٢٥٢ (٥) في ظ: كذا (٦) زيد من م ومد وظ  
 الصدقة

الصدقة ( حسنا ) أى جامعاً لطيب النفس وإخلاص النية وزكاه المال . وقال الحرالي : القرض الجزء من الشيء والقسط منه ، كأنه يقطع له من ماله قطعة ليقطع له من ثوابه أقطاعاتاً مضاعفة ، والقرض بين الناس قرضاً بقرض مثلاً بمثل . فمن ازداد فقد أربى ومن زاد من غير عقد ولا عهد فقد وفى ، فالقرض مساواة والربا ازدياد ٣ ، ووصف ه سبحانه وتعالى القرض الذى حرص عليه بالحسن لتكون المعاملة بذلة على وجه الإحسان الذى هو روح الدين وهو أن يعامل الله به كأنه يراه - انتهى .

ولما كانت الأتقى مجبولة على الشح بما لديها<sup>٦</sup> إلا لفائدة رغبها بقوله مسيباً عن ذلك : ( فيضعفه ) قال الحرالي<sup>٧</sup> : من المضاعفة ١٠ مفاعلة من الضعف - بالكسر - وهى ثنى الشيء بمثله مرة أو مرات ، وأزال عنه ريب الاحتمال بقوله : ( له ) أى فى الدنيا والآخرة .

( ١ ) فى م : الحز ( ٢ ) من م وظ ومد ، وفى الأصل : يقرض ( ٣ ) من م ومد وظ ، وفى الأصل : اذدياد - كذا بالذال ( ٤ ) فى ظ : ليكون . ( ٥ ) فى م وظ ومد : به له ( ٦ ) من م وظ ومد ، وفى الأصل : لديها . ( ٧ ) وقال الأندلسي : الضعف مثل قدرين متساويين ويقال : مثل الشيء - فى المقدار ، وضعف الشيء مثله ثلاث مرات إلا أنه إذا قيل : ضعفتان ، فقد يطلق على الاثنين المثليين فى التدر من حيث أن كل واحد يضعف الآخر كما يقال : الزوجان ، لكل واحد منهما زوجاً للآخر ، و فرق بعضهم بين يضاعف ويضعف فقال : التضعيف لما جعل مثليين والمضاعفة لما زيد عليه أكثر من ذلك - البحر المحيط ٢ / ٢٤٨ .



قال الحرالي: هذه المضاعفة أول إنبائها أن الزائد ضعف ليس كسرا من واحد المقرض ليخرج ذلك عن معنى وفاة القضاء فان المقرض تارة يوفى على الواحد كسرا من وزنه ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقترض قرضا إلا وفي عليه زيادة ، وقال: خير الناس أحسنهم قضاء ، فأنبا تعالى أن اقتراضه ليس بهذه المثابة بل بما هو فوق ذلك لأنه يضعف <sup>هـ</sup> القرض بمثله وأمثاله إلى ما يقال فيه الكثرة؛ وفي قوله: ﴿اضعافا﴾ ما يفيد [أن - ١] الحسنة بشعر<sup>٣</sup>، وفي قوله: ﴿كثيرة ط﴾ ما يفيد البلاغ إلى فوق العشر وإلى المائة كأنه المفسر في قوله بعد هذا "مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله" - الآية ، فأوصل تخصيص هذه الكثرة ١٠ إلى المثني ثم فتح باب التضعيف إلى ما لا يناله علم العالمين في قوله "والله يضاعف لمن يشاء" - انتهى .

ولما رغب سبحانه وتعالى في إقراضه أتبعه جملة حالية من ضمير يضاعف مرهبة مرغبة فقال: ﴿والله﴾ أي المحيط علما وقدرة<sup>٤</sup>

(١) في ظ: من (٢) زيد من ظ (٣) في الأصل: بعد ، وليس في م ، والتصحيح من ظ ومد . وفي البحر المحيط ٢ / ٢٥٣ : وجمع لاختلاف جهات التضعيف باعتبار الإخلاص ، وهذه المضاعفة غير محدودة لكنها كثيرة ، قال الحسن والسدي: لا يعلم كنه التضعيف إلا الله تعالى وهو قول ابن عباس ، وقد رويت مقادير من التضعيف وجاء في القرآن "كثيلا حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة" ثم قال: "والله يضاعف لمن يشاء" قيل: والآية عامة في سائر وجوه البر من صدقة وجهاد وغير ذلك (٤ - ٤) ليست في ظ .

( يقبض ) أى له هذه الصفة وهى ' إيقاع القبض والإقترار بمن يشاء  
وإن جلت أمواله . قال الحرالى : و القبض ' / إكمال الأخذ ، أصله  
القبض باليد كله ، و القبض - بالمهمله - أخذ بأطراف الأصابع وهو جمع  
عن بسط فلذلك قول به ( ويصطص ) أى لمن يشاء وإن ضاقت حاله ،  
و البسط توسعة المجتمع<sup>٢</sup> إلى حد غاية ( و إليه ترجعون هـ ) حسا بالبعث هـ  
و معنى فى جميع أموركم<sup>٣</sup> ، فهو يحايزكم فى الدارين<sup>٤</sup> على حسب ما يعلم  
من نياتكم .

و لما كان الصحابة رضوان الله تعالى عليهم يتمنون فى مكة المشرقة  
الإذن فى مقارعة الكفار ليردوهم عما هم عليه من الأذى و النقى و العى  
عجب من حال بنى إسرائيل حيث سألوا الأمر بالقتال ثم لم ينصفوا ١٠  
إذ<sup>١</sup> أمروا بتحذيرا من مثل حالهم ، و تصويرا لعجيب قدرته على نقض  
الغزائم و تقليب القلوب ، و إعلا ما بعظيم<sup>٢</sup> مقادير الانبياء و تمكينهم  
فى المعارف الإلهية ، و دليلا على ختام الآيه التى قبلها فقال مقبلا<sup>٣</sup> على  
أعلى<sup>٤</sup> الخلق إشارة إلى أن للنفوس من دقائق الوسوس ما لا يفهمه

(١) فى ظ : هو (٢) قال الأندلسى فى البحر المحيط ٢/٤٨ : القبض ضم الشئ  
و الجمع عليه ، و البسط ضمه و منه قول أبى تمام :

تعود بسط الكف حتى لو أنه دعاها لقبض لم تجبه أنامله

(٣) فى الأصل : الممتنع ، و التصحيح من م و مد و ظ (٤) العبارة من هنا إلى  
' نياتكم ' ليست فى ظ (٥) فى مد : فى الدنيا (٦) فى م و مد : إذا (٧) فى م :  
بعظم (٨) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : مفضلا (٩) ليس فى ظ .

الا البصراء: ﴿الم تر﴾ قال الحرالي: أراه في الأولى حال أهل الحذر<sup>٢</sup> من الموت بما في الأنفس من الملح الذي حذرت منه هذه الأمة ثم أراه في هذه مقابل ذلك من الترامي إلى طلب الحرب<sup>٣</sup> وهما طرفا انحراف في الأنفس، قال صلى الله عليه وسلم: «لا تتموا لقاء العدو واسألوا الله العافية، فاذا لقيتموه<sup>٤</sup> فاصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف، ففيه إشعار لهذه الأمة بأن لا تطلب الحرب ابتداء وإنما تدافع عن<sup>٥</sup> منعها من إقامة دينها كما قال سبحانه وتعالى "اذن للذين يقتلون بانهم ظلموا"<sup>٦</sup>» وقال عليه الصلاة والسلام:

والمشركون قد بغوا علينا إذا أرادوا فتنة أيننا

١٠. فحق المؤمن أن يأبى الحرب ولا يطلبه فإنه إن طلبه فأوتي عجز [ كما عجز -<sup>٧</sup> ] هؤلاء حين تولوا إلا قليلا فهذه الأقاصيص ليس المراد منها<sup>٨</sup> حديثا عن<sup>٩</sup> الماضين وإنما هو إعلام بما يستقبله الآتون، إياك

(١) مناسبة هذه الآية لما قبلها ظاهرة وذلك أنه لما أمر المؤمنين بالقتال في سبيل الله وكان قد قدم قبل ذلك قصة الذين خرجوا من ديارهم حذر الموت إما بالقتال أو بالطاعون على سبيل التشجيع والتثيت للمؤمنين والإعلام بأنه لا ينبغي حذر من قدر أودف ذلك بأن القتال كان مطلوباً مشروعاً في الأمم السابقة فليس من الأحكام التي خصصت بها لأن ما وقع فيه الاشتراك كانت النفس أميل لقبوله من التكليف الذي يكون يقع به الانفراد - البحر المحيط ٢ / ٢٥٣ .

(٢) في م: بجامى (٣) في م: الحرت (٤) في م وظ: لقيتموه (٥) في ظ ومد: من (٦) سورة ٢٢ آية ٣٩ (٧) زيد من م وظ ومد (٨) في الأصل: منه، والتصحيح من ظ ومد (٩) من م ومد وظ، وفي الأصل: على .

أعنى<sup>١</sup> و اسمعى يا جارة ! فلذلك لا يسمع القرآن من لم يأخذه بحملته  
خطاباً لهذه الأمة بكل ما قص له من أفايصص الأولين - انتهى .  
و يجوز أن يكون الخطاب لكل من ألقى السمع و هو شهيد .

و لما كان الإخلال<sup>٢</sup> من الشريف أقبح قال : ﴿ إلى الملا ﴾ أى  
الأشراف ، قال الحرالي<sup>٣</sup> : الذين يملؤون العيون بهجة و القلوب هية - ه  
اتهى . و لما كان ذلك من أولاد الصلحاء أشنع<sup>٤</sup> قال : ﴿ من بنى إسرائيل ﴾  
و لما كان ممن تقرر له الدين و اتضحت له المعجزات و اشتهرت عنده  
الأمور الإلهيات أخش قال : ﴿ من بعد موسى ﴾ أى الذى أتاهم من  
الآيات بما طبق<sup>٥</sup> الأرض كثرة و ملا<sup>٦</sup> الصدور عظمة و أبقي فيهم  
كتاباً عجبا ما بعد القرآن من الكتب السماوية مثله . قال الحرالي : و فيه ١٠  
إيدان بأن الأمة تحتل بعد نبيها بما يصحبها من نوره زمن وجوده  
(١) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : اغنى (٢) فى م : الخلال (٣) و قال  
الأندلسي : الملا<sup>٤</sup> الأشراف من الناس و هو اسم جمع و يجمع على أملاء ،  
قال الشاعر :

و قال لها الأملاء من كل معشر و خير أقاويل الرجال سديدها  
وسموا بذلك لأنهم يملؤون العيون هية أو المكان إذا حضروه ، أولأنهم يملئون  
بما يحتاج إليه ، و قال الفراء : الملا<sup>٥</sup> الرجال فى كل القرآن لا تكون فيهم  
امراة و كذلك القوم و النفر و الرهط<sup>٦</sup> ، و قال الزجاج : الملا<sup>٧</sup> هم الوجوه  
و دوو الرأى - البحر المحيط ٢/٢٤٨ (٤) فى م : اشفع (٥) من م و مد و ظ ،  
و فى الأصل : عند (٦) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : ضيق .

معه ، قالوا : ما نقضنا أيدينا من تراب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
حتى أنكرنا قلوبنا - انتهى . ( اذ قالوا ) ولما كان الإخلاف ٢ مع  
الأكابر لا سيما [ مع - ٣ ] الأنبياء أقطع قال : ( لبي لهم ) ونكره  
لعدم مقتضى لتعريفه . قال الحرالي : لأن نبيهم المهود الأمر لهم  
٥ [ إنما - ٨ ] هو موسى عليه الصلاة والسلام ، ومن بعده ٩ إلى عيسى  
عليهم الصلاة والسلام إنما هم أنبياء بمنزلة ١٠ الساسة والقادة لهم كالعلماء  
في هذه الأمة متفزون وعالمون ١١ بما أنزل على موسى ١٢ عليه الصلاة  
والسلام ١٣ كذلك كانوا إلى حين تنزيل الإنجيل فكما قص في صدر  
السورة حالهم مع موسى ١٤ عليه الصلاة والسلام ١٥ قص في خواتيمها  
١٦ حالهم من بعد موسى لتعبر هذه الأمة من ذلك حالها مع نبيها صلى الله  
عليه وسلم وبعده [ انتهى - ٨ ] .

ولما كان عندهم من الغلظة ما لا ينفادون به إلا لإنالة ١٧ الملك  
وكان القتال لا يقوم ١٨ إلا برأس جامع تكون الكلمة به واحدة قالوا :  
( ابعث لنا ١٩ ) أي خاصة ٢٠ ( ملكا ) أي يقيم لنا أمر الحرب  
١٥ ( تقاتل ) أي عن أمره ( في سبيل الله ) أي الملك الأعلى .

(١) في الأصل ومد : نقضنا - بالقاف ، وفي ظ : نقضينا ، والتصحيح من م .  
(٢) في الأصل : الاخلاق ، وفي مد : الاختلاف ، والتصحيح من م وظ .  
(٣) زيد من ظ (٤) في الأصل : اقضع ، وفي م ومد وظ : انضع - كذا (هـ) في  
م : نكره (٦) في الأصل : مقتضى ، والتصحيح من م وظ ومد (٧) زيد في ظ  
ومد : و (٨) زيد من م وظ ومد (٩) في ظ : بعد (١٠) في مد : بحسب (١١) في  
ظ ومد : عالمون (١٢-١٣) ليست في مد وظ (١٣) في مد : لا ياله ، وفي ظ :  
لا ياله (١٤) من م وظ ومد ، وفي الأصل : لا يقوم (١٥) وقد طول =

قال الخرابي: في إعلانه أخذهم الأمر بمئة الأتقن حيث لم يظهر في قولهم إسناد إلى الله سبحانه وتعالى الذي لا تصح الأعمال / إلا باستنادها = المفسرون في هذه ونحن نلخصها فنقول: لما مات موسى عليه السلام خلف من بعده في بني إسرائيل يوشع يقيم فيهم التوراة ثم قبض تغلف حزقيل ثم قبض ففتشت فيهم الأحداث حتى عبدوا الأوثان فبعث إليهم إلياس ثم من بعده اليسع ثم قبض فعمظت فيهم الأحداث وظهر لهم عدوهم العالقة قوم جالوت كانوا سكان ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين وظهروا عليهم وغلّبوا على كثير من بلادهم وأسروا من أبناء ملوكهم كثيرا وضربوا عليهم الجزية وأخذوا توراتهم ولم يكن لهم من يدبر أمرهم وسألوا الله أن يعث لهم نبيا يقاثلون معه وكان سبط النبوة هلكوا إلا امرأة حبلى دعت الله أن يرزقها غلاما فرزقها شمويل فتعلم التوراة في بيت المقدس وكفله شيخ من علمائهم وتباه فلما بلغ النبوة أتاه جبريل وهو قائم إلى جنب الشيخ وكان لا يأمن عليه فدعاه بلحن الشيخ: يا شمويل! فقام فرعا وقال: يا أبت! دعوتني؟ فكره أن يقول له: لا، فيفرع فقال: يا بني! ثم، فخرى ذلك له مرتين فقال له: إن دعوتك الثالثة فلا تجبني، فظهر له جبريل فقال: اذهب فبلغ قومك رسالة ربك وقد بعثك نبيا، فأتاهم فكذبوه وقالوا: إن كنت صادقا فابعث لنا ملكا تقاثل في سبيل الله آية من نبوتك وكان قوام بني إسرائيل بالاجتماع على الملوك وكانت الملك يسير بالجوع والنبي يسدده ويرشده وقال وهب: بعث شمويل نبيا فلبغوا أربعين سنة بأحسن حال وكان الله اسقط عنهم الجهاد إلا من قاتلهم فلما كتب عليهم القتال تولوا ثم كان من أمر جالوت والعالقة ما كان. ومعنى "ابعث لنا ملكا" انهض لنا من نصرتك في تدبير الحرب وننتهي إلى أمره، وانجزم "قاتل" على جواب الأمر - البحر المحيط ٢/ ٢٥٥ (١٦-١٧) ليس في ظ.

(١) في ظ: استنادا (٢) في م: التي.

إليه فما<sup>١</sup> كان بناء على تقوى تم، وما كان على دعوى نفس انهذ<sup>٢</sup>  
 ﴿قال﴾ أى ذلك النبي ﴿هل﴾ كلمة تنبئ<sup>٣</sup> عن تحقيق<sup>٤</sup> الاستفهام  
 اكتفى بمعناها عن الهمة - انتهى . ﴿عسى﴾ أى قارىتم [ولما كانت -<sup>٥</sup>]  
 \* العناية بتأديب السائلين في هذا المهم أكثر قدم قوله ﴿ان كتب﴾  
 هـ أى فرض<sup>٦</sup> - كذا قالوا، والاحسن عندى كما يأتى إن شاء الله تعالى  
 تحقيقه<sup>٧</sup> في سورة براءة أن يكون المعنى: هل تخافون من أنفسكم،  
 ولما كان القصد التنبيه على سؤال العافية والبعد عن التعرض<sup>٨</sup> للبلاء  
 لخطر المقام بأن الامر إذا وجب لم تبق<sup>٩</sup> فيه رخصة فمن قصر<sup>١٠</sup> فيه  
 هلك وسط بين عسى وصلتها قوله<sup>١١</sup>: ﴿عليكم القتال﴾<sup>١٢</sup> فرضا لازما،  
 ١٠ وبناه للفعول صيانة لاسم الفاعل عن مخالفة يتوقع تقصيرهم بها<sup>١٣</sup>  
 ﴿الا تقاتلوا﴾<sup>١٤</sup> فيوقعكم ذلك في العصيان . قال الحرالي: بكسر سين عسى  
 وفتحها لغتان ١٣، عادة النحاة [أن -<sup>١٥</sup>] لا يلتبسوا اختلاف المعاني من  
 أوساط الصيغ وأوائلها، وفي فهم اللغة وتحقيقها إعراب في الأوساط  
 والأوائل كما اشتهر إعراب الأواخر عند عامة النحاة، فالكسر حيث  
 (١) في م ومد: فكما (٢) في الأصل: تمنى، والتصحيح من م وظ ومد .  
 (٣) في ظ: حقيقة (٤) زيد من م ومد (هـ-ه) ليست في ظ (٦) ليس في م .  
 (٧) من م وظ ومد، وفي الأصل: التعريض<sup>٨</sup> (٨) في ظ ومد: لم يبق .  
 (٩) في الأصل وم: قصد، والتصحيح من م وظ ومد (١٠) زيد في ظ: ان  
 كتب أى فرض (١١) زيد في م: أى (١٢) من م ومد وظ، وفي الأصل:  
 بها (١٣) في م: لغتين (١٤) زيد من م ومد وظ .

كان مبنى<sup>١</sup> عن باد<sup>٢</sup> عن ضعف وانكسار ، والفتح معرب عن باد عن قوة واستواء - انتهى . فكأنه صلى الله عليه وسلم فهم أن بعضهم يترك القتال عن ضعف عنه وبعضهم يتركه عن قوة ولذلك نفي الفعل ولم يقل : أن يعجزوا<sup>٣</sup> . قال الحرالي<sup>٤</sup> : فأنبأهم بما آل إليه أمرهم فلم يلقوا<sup>٥</sup> عنه و حاجوه وردوا عليه بمثل سابقة قولهم ، فني إشعاره إنباء [ بما - ]<sup>٦</sup> . كانوا عليه من غلظ الطباع وعدم سرعة التنبه<sup>٧</sup> - انتهى .

ولما كان مضمون هذا الاستفهام : إني أخشى عليكم القعود عن القتال<sup>٨</sup> أعلننا الله عن جوابهم بقوله<sup>٩</sup> : ﴿ قالوا ﴾<sup>١٠</sup> أى لموسى في المخالفة<sup>١١</sup> ولما أرشد العطف على غير مذكور أن التقدير : ما يوجب لنا القعود وإنا لا نخاف ذلك على أنفسنا بل نحن جازمون بأننا نقاتل أشد القتال !<sup>١٢</sup> عطف عليهم قولهم<sup>١٣</sup> : ﴿ وما ﴾ أى وأى شيء ﴿ لنا ﴾ في ﴿ الا نقاتل ﴾ ولما كانت النفس فيما<sup>١٤</sup> الله<sup>١٥</sup> أجد<sup>١٦</sup> وإليه أنهض قالوا :

(١) في م ومد : منبئ (٢) في ظ : عباد (٣) من م ومد وظ ، وفي الأصل : أن يعجزوا (٤) قال القشيري : أظهروا التجلد والتصلب في القتال ذبا عن أموالهم ومنازلهم حيث قالوا "وما لنا أن لا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وابتائنا" فلذلك لم يتم قصدهم لأنه لم يخلص لحق الله عزهم ، ولو أنهم قالوا : وما لنا أن لا نقاتل في سبيل الله لأنه قد أمرنا وأوجب علينا ، لعلمهم ونفوا الإلتزام ما قصدوا - البحر المحيط ٢ / ٢٥٦ (٥) في ظ ومد : يلقنوا . (٦) زيد من م ومد وظ (٧) من م ومد وظ ، وفي م : التنبه ، وفي الأصل : الشبه (٨-٩) ليست في ظ (٩-١٠) ليست في م ومد وظ (١٠) في م : قوله . (١١) من م ومد وظ ، وفي الأصل : في ملا - كذا (١٢) زيد في م : إبر .



(في سبيل الله) أي الذي لا كفوء له<sup>١</sup> إلهاباً وتهيجاً (وقد<sup>٢</sup> أي و الحال أنا قد (أخرجنا) أعم من أن يكون مع الإخراج إبعاد أو لا<sup>٣</sup>، و بناه<sup>٤</sup> للجهول لأن موجب الإحفاظ و الإخراج نفس الإخراج لا نسبة<sup>٥</sup> إلى أحد بعينه<sup>٦</sup> (من ديارنا) التي هي لأبداننا ه كأبداننا لأرواحنا . و لما كان في "أخرجنا" معنى أبعدنا عطف عليه (و ابتأنا<sup>٧</sup>) غلطوا بذلك ما لله بما لغيره و هو أغنى الشركاء لا يقبل إلا خالصاً . قال الحرالي: فأبأ سبحانه و تعالى أنهم أسندوا ذلك إلى غضب الانفس على الإخراج و إنما يقاتل في سبيل الله من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا - انتهى . و لما كان إخلاف الوعد [مع -<sup>٨</sup>] قرب العهد<sup>٩</sup> ١٠ أشنع قال: (فلما) بالقاء المؤذنة بالتعقيب (كتب عليهم) أي خاصة<sup>١٠</sup> (القتال) أي الذي سألوه كما كتب عليكم بعد أن كنتم تمنة إذ كنتم بمكة كما سيبين إن شاء الله تعالى في النساء عند قوله تعالى "الم تر إلى الذين

---

(١-١) ليست في م و مد و ظ (٢) "و قد أخرجنا" جملة حالية، أنكروا ترك القتال و قد التبسوا بهذه الحال من إخراجهم من ديارهم و ابتائهم و القائل هذا لم يخرج لكنه أخرج مثله فكان ذلك إخراجاً له، و يمكن جملة على الظاهر لأن كثيراً منهم استولى على بلادهم و أسر أبائهم فارتحلوا إلى غير بلادهم التي كانت منشأهم بها كما مر في قصتهم - قال أبو حيان الأندلسي في البحر المحيط ٢٥٩/٢ (٣-٣) من مد و ظ ، وفي الأصل: ديناه - كذا (٤) في مد: نسبه (ه) العبارة من "أعم من" إلى هنا ليست في م (٦) زيد في م: أي . (٧) زيد من م و مد (٨) زيد في ظ: العبد (٩-٩) ليس في ظ (١٠) في ظ: اذ .

قبل لهم كفوا ايديكم<sup>١</sup> " الآية ، ( تولوا<sup>٢</sup> ) فبادروا الإِدْبَارَ بعد شدة ذلك الإقبال ( الا قليلا<sup>٣</sup> منهم<sup>٤</sup> ) أى فقاتلوا والله عليهم بهم ( والله ) أى الذى له الإحاطة بكل كمال ( عليهم ) بالمتولين ، هكذا كان الأصل ولكنه قال : ( بالظلمين<sup>٥</sup> ) معلما بأنهم سألوا البلاء وكان من حقهم سؤال العافية ، ثم لما أجيبوا إلى ما سألوا أعرضوا عنه فكفوا حيث<sup>٥</sup> ينبغى المضاء ومضوا حيث كان ينبغى الكف فعصوا الله الذى أوجه عليهم ، فجمعوا بين عار الإخلاف وفضيحة العصيان وخزي النكوص عن الأقران<sup>٦</sup> وقباحة الخذلان للاخوان .

و لما أرشد العطف على غير مذكور إلى أن التقدير : فقال لهم

(١) - سورة ٤ آية ٧٧ (٢) هذا شأن الترف المنعم متى كان متلبسا بالنعمة قوى عزمه وأقف فاذا أبطل بشيء من الخطوب كبح ، وذل التولى حقيقة هو عند المباشرة للحرب ومعناه هنا صرف عزائمهم عما سألوه من القتال - البحر المحيط ٢٥٦/٢ .  
(٣) في م : بالادبار ، وفي ظ : للادبار ، وفي مد : لادباد (٤) ولم يبين هنا عدة هذا القليل و بينه السنة ، صح أن النبي صلى الله عليه وسلم لما سئل عن عدة من كان معه يوم بدر قال : ثلاثمائة وثلاثة عشر على عدة قوم طالوت ، وهؤلاء القليل ثبتوا على نياتهم السابقة واستمرت عزائمهم على قتال أعدائهم - البحر المحيط ٢٥٦/٢ (٥) العبارة من هنا إلى « بكل كمال » ليست في ظ ، وإلى « العافية ثم » ليست في م ومد (٦) فيه وعيد وتهديد لمن تقاعد عن القتال بعد أن فرض عليه بسؤاله ورغبته ، وأن الإعراض عما أوجب الله على العبد ظلم إذ الظلم وضع الشيء في غير موضعه - البحر المحيط ٢٥٧/٢ (٧) في الأصل : الاقرار ، والتصحيح من م ومد وظ .

نبيهم: ألم أقل لكم: لا تسألوا البلاء ولا تدانوا أمر القضاء فإن أكثر قول النفس كذب وجل أمانيتها زور وأما أمر الله فتي<sup>١</sup> برز يجب، عطف عليه قوله: ﴿وقال لهم﴾ أى خاصة / لم يكن معهم أحد غيرهم يحال عليهم جوابهم الذى لا يليق وصرح بالمقصود لتلا يظن أن القائل<sup>٢</sup> الله وأنهم واجهوه بالاعتراض فقال: ﴿نبيهم﴾ أى الذى تقدم أنهم سألوه ذلك<sup>٣</sup> مؤكدا<sup>٤</sup> معظما<sup>٥</sup> محققا بأداة التوقع لأن سؤلهم على لسان نبي يقتضى توقع<sup>٦</sup> الإجابة ﴿ان الله﴾ أى بجلاله وعز كماله ﴿قد﴾<sup>٧</sup> ولما كان إلباس الشخص عز<sup>٨</sup> الملك مثل إعزاز الجهاد بنفخ الروح كان التعبير عن ذلك بالبعث أليق<sup>٩</sup> فقال: ﴿بعث لكم<sup>١٠</sup>﴾ أى خاصة<sup>١١</sup>

(١) في م: متى (٢) العبارة من هنا إلى قوله تعالى "ان آية ملكه" كانت مطموسة في الأصل فجعلنا أساس المتن نسخة مد (٣) في م: المقاتل (٤) العبارة من "خاصة" إلى هنا ليست في ظ (٥) ليس في ظ (٦) العبارة من هنا إلى "توقع الإجابة" هكذا ثبتت في م ومد، وقد تقدمت في الأصل على م وأما أمر الله، وسقطت من ظ من "بأداة التوقع" إلى "توقع الإجابة" (٧) ليس في م (٨) العبارة من هنا إلى "قال" ليست في ظ (٩) في م ومد: عن- كذا (١٠) في الأصل: النبي، والتصحيح من م (١١) قول النبي لهم "ان الله قد بعث"، لا يكون إلا يوحى لأنهم سألوه أن يعيظهم بما يكافئ في سبيل الله فأخبر ذلك النبي أن الله قد بعثه، فيحتمل أن يكون ذلك بسؤال من النبي أن يعيظه الله، ويحتمل أن يكون ذلك بغير سؤاله بل لا علم حاجتهم إليه بعته؛ وقال المفسرون إنه سأل الله أن يعيظهم ملكا فأتى بعصا وقرن فيه دهن القدس وقيل: الذى يكون ملكا طوله طول هذه العصا، وقيل للنبي: انظر القرن =

لأجل سؤالكم ( طالوت ) اسم ملك<sup>١</sup> من بني إسرائيل من سبط  
لم يكن الملك<sup>٢</sup> فيهم ( ملكا ط ) تنتهون<sup>٣</sup> في تدبير الحرب إلى أمره .  
قال الحرالي : فكان أول ما ابتلوا به أن ملك عليهم من لم يكن من أهل

== فإذا دخل رجل فنش الدهن الذي هو فيه فهو ملك بني إسرائيل قاسوا أنفسهم  
بالعصا فلم يكونوا مثلها ، وكان طالوت سقاء على ماء - قاله السدي ، أو دباغا على  
ما قاله وهب ، أو مكاريا وضاع حمار له أو حمر لأهله فاجتمع بالنبي ليسأله عما  
ضاع له ويدعوا له فبينما هو عنده نش ذلك القرن و قاسه النبي بالعصا فكان  
طولها فقال له : قرب رأسك ، قربه ودعنه بدهن القدس ، قال : أمرني الله أن أملكك  
على بني إسرائيل ، فقال طالوت : أنا ! قال : نعم ، قال : أو ما علمت أن سبطي  
أدنى أسباط بني إسرائيل ؟ قال : بلى ، قال : أمأ علمت أن يتي أدنى بيوت بني  
إسرائيل ؟ قال : بلى ، قال : فبآية أنك ترجع وقد وجد أبوك محرمة ، وكان كذلك ،  
و انتصب ملكا على الحال ، والظاهر أنه ملك ملكه الله عليهم ، وقال مجاهد :  
معناه أميراً على الجيش - البحر المحيط ٢/٢٥٧ (١٢-١٢) ليس في ظ .

(١) طالوت اسمه بالسريانية سابل وبالعبرانية ساؤل بن قيس ، من أولاد بنيامين  
ابن يعقوب ، وسمى طالوت قالوا لطواه وكان أطول من كل أحد برأسه ومنكيه ،  
فبلى هذا يكون وزنه فعلوا كرحموت و ملكوت تكون ألفه منقلبة عن واو  
إلا أنه يعكز على هذا الاشتقاق منه الصرف إلا أن يقال إن هذا التركيب مفقود  
في اللسان العربي ولم يوجد إلا في اللسان العجمي ، وقد اتفقت اللتان في مادة  
الكلمة كما زعموا في يعقوب أنه مشتق من العقب ، لكن هذا التركيب بهذا  
المعنى مفقود في اللسان العربي - البحر المحيط ٢/٢٤٨ (٢) في الأصل : الما ان ،  
وفي ظ : الملك ، وفي م : الملك ان (٣) من م وظ ، وفي الأصل ومد :

منتهون .

بيت ' الملك عندهم فكان أول فتنهم بما طلبوا ملكا فأجيئوا فلم يرضوا  
بما بعث لهم - انتهى . ولما أجاوبهم إلى ما سألوا كان من أول جلائهم  
اعتراضهم على أمر الملك الديان الذي أورده ' لهم باسمه الأعظم الدال  
على جميع الكمال من الجلال والجمال ليكون ' أجدر لهم ' بقبول أمره  
و الوقوف عند زجره و أورد اعتراضهم في جواب من كأنه قال :

ما فعلوا إذ ' أجاوبهم إلى ما سألوا ؟ فقال : ( قالوا ) ' أى هم لا غيرهم ' .  
( انى ) ' أى من أين ' وكيف ' ( يكون له ) ' أى خاصة ' ( الملك  
علينا ونحن ) ' أى والحال أنا نحن ( احق بالملك منه ) ' لأن فينا من  
هو من سبط الملوك دونه . قال الحزالي : فتنوا اعتراضهم ' بما هو أشد

(١) سقط من م (٢) من ظ ، وفي م ومد : اورده (٣-٢) من م وظ ،  
وفي مد : وجه ربه - كذا (٤) في م : اذا (ه-ه) ليس في ظ (٦) وقال  
الأندلسي : هذا كلام من تعنت وحاد عن أمر الله وهو عادة بني إسرائيل فكان  
ينبئهم إذ قال لهم النبي عن الله " إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا " أن يسلموا  
لأمر الله ولا تنكروا قلوبهم ولا يتعجبوا من ذلك ، ففى المقادير أصرار لا تدرك ،  
فقالوا : كيف يملك علينا من هو دوننا ، ليس من بيت الملك الذى هو سبط يهوذا  
ومنه داود وسليمان ، وليس من بيت النبوة الذى هو سبط لاوى ومنه موسى  
 وهارون . قال ابن السائب : وكان سبط طالوت قد عملوا ذنبا عظيما فكحوا  
النساء نهارا على ظهر الطريق فغضب الله عليهم فزرع النبوة والملك منهم وكانوا  
يسمون سبط الإثم ؛ وفي قولهم " انى يكون له الملك علينا " - إلى آخره ما يدل  
على أنه مركوز فى الطباع أن لا يقدم المفضل على الفاضل واستحقاق من كان  
غير موسع عليه فاستبعدوا أن يملك عليهم من هم أحق بالملك منه وهو =

وهو الفخر بما ادعوه من استحقاق الملك على من ملكه الله عليهم فكان فيه حظ من نحر إبليس حيث قال حين أمر بالسجود لآدم: "انا خير منه" - انتهى . (ولم ) أى و الحال أنه لم (يؤت سعة من المال ط ) أى فصار له مانعان : أحدهما أنه ١ ليس من بيت المملكة ٢ ، والثاني أنه مملق و الملك لا بد له من مال يعتضد به . قال الحرالي : فكان ه في هذه الثالثة فتنة استصنام ٢ المال و أنه مما يقام [ به - ١ ] ملك و إنما الملك \* بإتياء الله \* فكان في هذه الفتنة الثالثة جهل و شرك ، فتزايدت صنوف فتنهم فيما انبعثوا إلى طلبه من أنفسهم - انتهى .

و لما كان الخلق كلهم متساوين في أصل الجسمية و إنما جاء تفضيل بعضهم على بعض من الله فكان هو المدار علق الأمر به في قوله : ١٠ ( قال ) ١ أى النبي لا غيره مؤكدا لأجل ٢ إنكارهم معظما عليهم الحق

= فقير و الملك يحتاج إلى أصالة فيه إذ يكون أعظم في النفوس و إلى غنى يستعبد به الرجال و يعينه على مقاصد الملك ، لم يعتبروا السبب الأقوى و هو قضاء الله و قدره " قل اللهم ملك الملك تؤتي الملك من تشاء " و اعتبروا السبب الأضعف و هو النسب و النفي " يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر و أنثى و جعلناكم شعوبا و قبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله اتقكم " لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي إلا بالتقوى ، إن أكرمكم عند الله اتقاكم و قال الله تعالى " ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم " - البحر المحيط ٢/٢٥٧ .

(١) زيد في ظ : من (٢) في م : التملكة (٣) في م : استصنام (٤) زيد من م و ظ (هـ-هـ) في ظ : بإتياء الله (٦) العبارة من هنا إلى « الاسم الأعظم » ليست في ظ (٧) ليس في م .

بإعادة الاسم الأعظم ﴿ان الله﴾ أى الذى له جميع الأمر فلا اعتراض عليه وهو أعلم بالمصالح ﴿اصطفه﴾ قال الحرالى: والاصطفاء أخذ الصفة - انتهى - ولما كان ذلك مضمنا معنى ملكه قال فى تعديته ﴿عليكم﴾ ثم أتبع ذلك ما أودعه سبحانه مما اقتضى ذلك فقال: هـ ﴿وزاده﴾ أى عليكم ﴿بسطة فى العلم﴾ الذى به تحصل المكنة فى التدبير و النفاذ فى كل أمر، وهو يدل على اشتراط العلم<sup>٢</sup> فى الملك، وفى تقديمه أن الفضائل النفسانية أشرف<sup>٣</sup> من الجسمانية وغيرها، وأن الملك ليس بالإرث ﴿والجسم ط﴾ الذى به يتمكن من النظر بمن<sup>٤</sup> بارزه من الشجعان وقصده من سائر الأقران.

١٠ ولما كان من إليه شيء كان له الخيار فى إسناده إلى غيره قال: ﴿والله﴾ أى اصطفاه والحال<sup>٥</sup> أن الملك الذى لا أمر لغيره<sup>٦</sup> ﴿يؤتى ملكه﴾ أى الذى هو له وليس لغيره فيه شيء ﴿من يشاء ط﴾

(١) قيل: فى العلم بالحروب، والظاهر علم الديانات والشرائع، وقيل: قد أوسى إليه ونبي؛ وأما البسطة فى الجسم فقيل أريد بذلك معانى الخير والشجاعة وقهر الأعداء، والظاهر أنه الامتداد والسعة فى الجسم، قال ابن عباس: كان طالوت يومئذ أعلم رجل فى بنى إسرائيل وأجمله وأتمه وقد تقدم قول المفسرين فى طوله، ونبه على استحقاق طالوت للملك باصطفاء الله له على بنى إسرائيل "وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة" وبما أعطاه من السعة فى العلم وهو الوصف الذى لا شيء أشرف منه "إنما يختص الله من عباده العلماء"، أنا أعلمكم بالله - البحر المحيط ٢/ ٢٥٨ (٢) ليس فى م (٣) فى الأصل: لشرف، والتصحيح من م وظ (٤) فى ظ: ممن (٥) فى م: فقال (٦-٧) ليست فى ظ.

كما آتاكموه بعد أن كنتم مستعبدين عند آل فرعون ﴿ والله ﴾ الذى له الإحاطة الكاملة فلا يجوز الاعتراض عليه ﴿ واسع ﴾ أى فى إحاطة قدرته وشمول عظمته وكثرة جنوده ورزقه ﴿ عليم ﴾ أى بالغ العلم، فما اختاره فهو المختار وليس لأحد معه خيرة فهو يفعل بما له من السعة فى القدرة والعلم ما قد لا تدركه العقول ولا تحتمل وصفه الأبواب ه  
والفهوم ويؤتى من ليس له مال من خزائن رزقه ما يشاء ه.

ولما كان أغلبهم واقفا مع المشاهدات غير ثابت القدم فى الإيمان بالغيب قال: ﴿ وقال لهم نبيهم ﴾ مثبتا لأمر طالوت ﴿ ان آية ﴾ أى علامة ﴿ ملكة ﴾ قال الحزالي ه: وقل ما احتاج أحده فى إيمانه إلى آية خارقة

(١-١) ليست فى ظ (٢) فى ظ: هو (٣) فى البحر المحيطة ٢/٢٥٩: وفى قصة طالوت دلالة على أن الإمامة ليست وراثية لأنكار الله عليهم ما أنكره من التملك عليهم من ليس من أهل النبوة والملك وبين أن ذلك مستحق بالعلم والقوة لا بالنسب ودل أيضا على أنه لا حظ للنسب مع العلم وفضائل النفس وأنها مقدمة عليه لاختيار الله طالوت عليهم لعلمه وقدرته وإن كانوا أشرف منه نسباً (٤) فى م: عليهم (ه) قال الأندلسى فى البحر المحيطة ٢/٢٦٠: وقال الطبرى: وحكى معناه عن ابن عباس والسدى وابن زيد، تعنت بنو إسرائيل وقالوا لنبيهم: وما آية ملك طالوت؟ وذلك على وجه سؤال الدلالة على صدق نبيهم فى قوله "إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا" وهذا القول أشبه من الأول بأخلاق بنى إسرائيل وتكذيبهم وتعنتهم لأنبيائهم، وقيل: خيرهم النبي فى آية فاختاروا التابوت ولا يكون إتيان التابوت آية إلا إذا كان يقع على وجه يكون خارقا للعادة فكون ذلك آية على صدق الدعوى، فيحتمل أن يكون محجه هو =



إلا كان إيمانه إن آمن غلبة يخرج عنه بأيسر فتنة، ومن كان إيمانه  
 باستبصار ثبت عليه ولم يحتاج إلى آية، فإن كانت الآية [كانت - ] له  
 نعمة ولم تكن عليه فتنة "وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن  
 كذب بها الأولون - وما نرسل بالآيات إلا تخويفا!" ٣ فإن الآيات ٣  
 ه طليعة المواخذة والافتناع<sup>٤</sup> بالاعتبار طليعة القبول والثبات - انتهى .  
 ﴿ ان باتيكم ﴾ أى من غير آت به ترويه ﴿ التابوت ﴾ قال الحزالي :  
 [ و - ° ] يعز قدره ٦ - انتهى . وهو والله سبحانه وتعالى أعلم  
 الصندوق الذى وضع فيه اللوحان اللذان كتب فيهما العشر الآيات التى  
 نسبتها من التوراة نسبة فاتحة الكتاب من القرآن وهو يسمى تابوت  
 ١٠ الشهادة كما تقدم ذكره [ فى - ' ] وصف قبة الزمان فيما مضى أول قصة  
 بنى إسرائيل وكانوا<sup>٧</sup> إذا حاربوا<sup>٨</sup> حمله جماعة<sup>٩</sup> منهم موظفون لحمله<sup>٩</sup>  
 = المعجزة، ويحتمل أن يكون ما فيه هو المعجز وهو سبب لاستقرار قلوبهم  
 واطمئنان نفوسهم (٦) من م ومد وظ ، وفى الأصل : احدا .  
 (١) زيد من م ومد وظ (٢) سورة ١٧ آية ٥٩ (٣-٣) ليس فى ظ ، وفى م  
 ومد : فاذا - مكان : فإن (٤) فى ظ : الافتناع - كذا (٥) زيد من ظ (٦-٦) فى  
 الأصل : وعاما بهذا قدره ، وفى م : يعز قدرته ، والتصحيح من م مد وظ .  
 (٧) وقال الزمخشري : التابوت صندوق التوراة كان موسى عليه السلام إذا  
 قاتل قومه فكانت تسكن نفوس بنى إسرائيل ولا يفرون والسكينة السكون  
 والطمأنينة ، وذكر عن على أن السكينة لها وجه كوجه الإنسان وهى ريح  
 هفافة - البحر المحيط ٢/٢٦٢ (٨-٨) فى الأصل : بحله لجماعة ، فى مد : احمله لجماعة ؛  
 والتصحيح من م وظ (٩) فى الأصل : بحمله ، والتصحيح من م ومد وظ .  
 ٤٢٠ (١٠٥) ويتقدمون

و يتقدمون به أمام الجيش فيكون ذلك سبب نصرهم [ و كان - ١ ]  
 العالقة أصحاب جالوت لما ظهروا عليهم أخذوه ٢ في جملة ما أخذوا من  
 نفائسهم وكان عهدهم به كأن ٣ قد طال فذكرهم ٤ بمآثره ترغيا ٥ فيه و حملا  
 على الانقياد اطالوت فقال : ﴿ فيه سكينه ﴾ أى شئ يوجب السكون ٦  
 و الثبات فى مواطن الخوف . و قال الحرالى : معناه ثبات فى القلوب ٧  
 يكون له فى عالم الملكوت ٨ صورة بحسب ٩ حال المثبت ، و يقال :  
 كانت سكينه بنى إسرائيل صورة ١٠ هر ١١ من ١٢ ياقوت و لؤلؤ و زبرجد  
 ملفق منه أعضاء تلك الصورة تخرج منه ريح هفافة ١٣ تكون علم  
 النصر لهم - انتهى . . و زاده مدحا بقوله : ﴿ من ربكم ﴾ أى الذى  
 (١) زيد من م و ظ و مد (٢) من م و ظ ، وفى الأصل : اخذوا ، ولا يتضح  
 فى مد (٣) ليس فى م (٤) فى م : فذكره (٥) من م و مد و ظ ، وفى الأصل :  
 ترغيا (٦) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : السكوت (٧-٧) فى الأصل : ضرورة  
 بحسب ، و التصحيح من م و مد و ظ (٨-٨) فى الأصل : هو من ، وفى م :  
 هرى ، و التصحيح من ظ و مد (٩) فى م : صفاته (١٠) وفى البحر المحيط ٢/٢٦٢ :  
 و قيل : السكينه صورة من زبرجد أو ياقوت لها رأس كراس الهر و ذنب  
 كذنبه و جناحان ، فتش فيزف التابوت نحو العدو و هم يمضون معه فاذا استقر  
 ثبتوا و سكنوا و نزل النصر ، و قيل : السكينه بشارات من كتب الله الميزلة  
 على موسى و هارون و من بعدهما من الأنبياء فان الله ينصر طالوت و جنوده ؛  
 و يقال : جعل تعالى سكينه بنى إسرائيل فى التابوت الذى فيه رضا الألواح  
 و العصا و آثار أصحاب نبوتهم ، و جعل تعالى سكينه هذه الأمة فى قلوبهم و فرق  
 بين مقر تداولته الأيدي قد فر مرة و غلب عليه مرة و بين مقر بين أصبعين من  
 أصابع الرحمن .

طال إحسانه إليكم وترتيبه<sup>١</sup> باللفظ لكم . وقال الحارثي وغيره :  
إنه كان في التابوت صورة يأتي منها عند النصر ريح تسمع<sup>٢</sup> . قال  
الحارثي<sup>٣</sup> : كما كانت الصبا تهب لهذه الأمة بالنصر ، قال صلى الله عليه وسلم :  
نصرت بالصبا . فكانت سكيتها كلية آفاقها<sup>٤</sup> وتابوتها كلية سمائها<sup>٥</sup>  
هـ حتى لا تحتاج إلى محل يحملها ولا عدة تعدها<sup>٦</sup> لأنها أمة أمية تولى<sup>٧</sup>  
الله لها<sup>٨</sup> إقامة عليها وأعمالها - انتهى .

ولما كان الكليم وأخوه عليهما الصلاة والسلام أعظم أنبيائه<sup>٩</sup>  
قال : ﴿ وبقية ﴾ قال الحارثي : فضلة<sup>١٠</sup> جملة ذهب جلها<sup>١١</sup> ﴿ مما ترك ﴾  
من الترك وهو أن لا يعرض للأمر حسا أو معنى ﴿ آل موسى وآل  
١٠ هرون ﴾ أي وهي لوحا العهد . قال الحارثي<sup>١٢</sup> : وفي إشعار تنذية<sup>١٣</sup>

(١) من م ومد وظ ، وفي الأصل : ترتيبه (٢-٣) ليس في ظ (٣) من م  
وظ ، وفي الأصل : آفاقها ، وفي مد : آفاقها - كذا (٤) في ظ : يعدها (٥) من م  
ومد وظ ، وفي الأصل : تولو (٦) ليس في م (٧) في م وظ ومد : أنبيائهم .  
(٨) من ظ ومد ، وفي الأصل : فضله ، وفي م : فضلة (٩) من م ومد وظ ،  
وفي الأصل : حلها . وفي البحر المحيط ٢/٢٦٢ بعد نقل أقوال كثيرة : وقيل  
لوحان من التوراة وثياب موسى وهارون وعصاها وكلمة الله لا إله إلا الله  
الحكيم الكريم وسبحان الله رب السماوات السبع ورب العرش العظيم  
والحمد لله رب العالمين (١٠) وقال الأندلسي في البحر المحيط ٢/٢٦٢ : هم من  
الأنبياء إليهما من قرابة أو شريعة ، والذي يظهر أن آل موسى وآل هارون  
هم الأنبياء الذين كانوا بعدهما فانهم كانوا يتوارثون ذلك إلى أن فقد . . .  
وقال الزحخشري : ويجوز أن يراد مما تركه موسى وهارون ،  
والآل مقحم لتفخيم شأنهما - انتهى . . . . . ودعوى الإنصاف والزيادة =

ذكر الآل ما يعلم باختصاص موسى عليه الصلاة والسلام [ بوصف  
دون هارون عليه السلام - ١ ] بما كان فيه ٢ من الشدة في أمر الله  
وباختصاص هارون عليه الصلاة والسلام بما كان فيه ٣ من اللين  
والاحتمال حيث لم يكن آل موسى و هارون ، لأن الآل ٤ حقيقة ٥  
من يبدو فيه وصف من هو آله . وقال : الآل ٦ أصل معناه السراب ٧ ه  
الذى تبدو ٨ فيه الأشياء البعيدة كأنه مرآة تجلو ٩ الأشياء قال ١٠ الرجل  
من ١١ إذا حضروا فكأنه لم يغب - انتهى . ثم صرح بما أفهمه إسناد

= في الأسماء لا يذهب إليه نحوى محقق ، و قول الزمخشري : والآل مقحم  
لتفخيم شأنها ، إن عني بالإقحام ما يدل عليه أول كلامه في قوله : ويجوز أن يراد  
بما تركه موسى و هارون ، فلا أدري كيف يفيد زيادة آل تفخيم شأن موسى  
و هارون ، وإن عني بالآل الشخص فانه يطلق على شخص الرجل آله فكأنه قيل  
بما ترك موسى و هارون أنفسهما فنسب تلك الأشياء العظيمة التى تضمنها التابوت  
إلى أنها من بقايا موسى و هارون شخصيهما أى أنفسهما لا من بقايا غيرهما بخرى آل  
هنا مجرى التوكيد الذى يراد به أن المتروك من ذلك الخير هو منسوب لذات  
موسى و هارون فيكون في التنصيص عليها بذاتهما تفخيم لشأنهما و كان ذلك  
مقحبا لأنه لو قيل : بما ترك موسى و هارون ، لا كتفى و كان ظاهر ذلك أنها  
أنفسهما تركا ذلك و ورث عنهما - انتهى كلامه (١١) من م و ظ ، وفي الأصل :  
تثنيه ، ولا يتضح في مد .

- (١) زيد من م و مد (٢) في مد : عليه (٣-٢) ليست في ظ (٤) سقط من م .  
(٥) في م : الأول (٦) في م : حقيقته ، و في ظ : خفيته (٧) من م و مد و ظ ،  
و في الأصل : الآل (٨) في م : الشراب - كذا بالشين المعجمة (٩) في ظ :  
يبدوا (١٠) من ظ ، و في الأصل و م : يجلوا ، و في مد : مجلو - كذا (١١) من =

الإنان إليه فقال : ﴿ تحمله ١ ﴾ من الحمل وهو ما استقل به الناقل  
 ﴿ الملتصكة ط ﴾ وما هذا بأغرب من قصة سفينة رضى الله تعالى عنه قال :  
 خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أصحابه رضى الله تعالى عنهم  
 [ فثقل عليهم متاعهم ٢ - ] فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
 ٥ ابط كسائك ، فبسطته فجعلوا فيه متاعهم فحملوه [ على - ٣ ] ،  
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : احمل فانما أنت سفينة ١٠ قال :  
 فلو حملت من يومئذ وقر بعير أو بعيرين أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة  
 أو ستة ٦ أو سبعة ٧ ما ثقل على . وأما مقالة الملائكة صلوات الله  
 وسلامه عليهم فى غزوة بدر فأمر شهير ، كان الصحابي يكون قاصدا  
 ١٠ الكافر ليقاتله ٧ فاذا رأسه قد سقط من قبل أن يصل إليه ، ولما كان  
 هذا أمرا باهرا قال منها على عظمتها : ﴿ ان فى ذلك ﴾ أى الامر

= مد و ظ ، وفى الأصل : قال ، وفى م : قال .

(١) وهذه الجملة حال من التابوت أى حامله الملائكة ، ويحتمل الاستئناف  
 كأنه قيل : ومن يأتى به وقد قد ! فقال " تحمله الملتصكة " استعظاما لشأن  
 هذه الآية العظيمة وهو أن الذى يباشر إتيانه إليكم الملائكة الذين يكونون معدين  
 للأمور العظام ولهم القوة والتمكين والاطلاع بائدار الله لهم على ذلك ، ألا  
 ترى إلى تلقيهم الكتب الإلهية ، وتزليهم بها على من أوحى إليهم ، وقلوبهم  
 مدائن العصاة ، وقيض الأرواح ، وإزجاء السحاب ، وحل العرش وغير  
 ذلك من الأمور الخارقة ؛ والمعنى تحمله الملائكة إليكم - البحر المحيط ٢/ ٢٦٣ -  
 (٢) زيد من م وظ (٣) زيد من م و مد وظ (٤-٤) من م و مد ، وفى  
 الأصل وظ : كما قال (٥) من م و مد وظ ، وفى الأصل : سفين (٦-٦) ليس فى  
 مد (٧) فى م : فيقاتله .

العظيم الشأن (لأية) أى باهرة (لكم ان كنتم مؤمنين ه) فان المواظ  
لا تنفع غيرهم . قال الحرالي : ولما ضعف قبولهم عن النظر والاستبصار  
صار حالهم ا في صورة الضعف الذى يقال فيه : إن كان كذا ، فكان  
في إشعاره خللهم وفتنتهم إلا قليلا - انتهى . وفي هذه القصة توطئة  
لغزوة بدر و تدريب لمن كتب عليهم القتال وهو كره لهم و تأديب لهم ه  
و تهذيب و إشارة عظيمة واضحة إلى خلافة الصديق رضى الله تعالى عنه  
بما دل عليها من أمر استخلافه في الإمامة في الصلاة التى هى خلاصة  
هذا الدين كما أن ما ٢ في تابوت الشهادة كان خلاصة ذلك الدين ، وتحذير  
لمن لعله يخالف فيها أو يقول إنه ليس من نبي هاشم ولا عبد مناف  
الذين هم بيت الإمامة والرئاسة ونحو ذلك مما حى ه الله المؤمنين منه ، ١٠  
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : يأبى الله ذلك والمؤمنون . وفي توجيه  
الخطاب إلى النبي صلى الله عليه وسلم إعلام بأن أول مقصود به الأقرب  
منه صلى الله عليه وسلم فالأقرب ٦ ، وفيها تشجيع ٧ للصحابه رضوان الله  
تعالى عليهم فيما يندبهم ٨ إليه الصديق رضى الله تعالى عنه من قتال أهل  
الردة وما بعده إلى غير ذلك من الإشارات التى تقصر عنها العبارات - ١٥  
والله سبحانه وتعالى الموفق .

- (١) في مد : لهم (٢) في مد : فانت (٣) ليس في م (٤) في الأصل : بنت ،  
والتصحيح من م وظ و مد (٥) في م : احمى ، ولا يتضح في مد (٦) من م  
ومد وظ ، وفي الأصل : الأقرب (٧) في ظ : تسجيع - كذا بالسین المهملة .  
(٨) من م ومد وظ ، وفي الأصل : يندبهم .

ولما كان التقدير : فأتاهم التابوت على الصفة المذكورة فأطاعوا  
 نبيهم فيه فلكوه وابتدبوا معه فخرج بهم إلى العدو وفصل بالجنود من  
 محل السكن ، عطف عليه قوله : ﴿ فلما فصل <sup>١</sup> ﴾ من الفصل وهو انقطاع  
 بعض من كل ، وأصله : فصل نفسه أو جنده - أو <sup>٢</sup> نحو ذلك ، ولكنه  
 ٥ كثر حذف المفعول للعلم <sup>٣</sup> به فصار يستعمل استعمال اللازم ﴿ طالوت ﴾  
 أى الذى ملكوه ﴿ بالجنود لا ﴾ أى التى اختارها وخرجوا للقاء من  
 سألوا لقاءه لكفره بالله مع ما قد أحرقتهم به من أنواع القهر . قال  
 الحرالى <sup>٤</sup> : وهو جمع جند وهم أتباع يكونون نجدة للمستبضع ﴿ قال ﴾ أى  
 ملكهم ﴿ ان الله ﴾ أى الذى لا أعظم منه وأتم خارجون فى مرضاته  
 ١٠ ﴿ مبتليكم بنهر <sup>٥</sup> ﴾ من الماء الذى جعله <sup>٦</sup> سبحانه وتعالى حياة لكل

(١) بين هذه الجملة والجملة قبلها محذوف تقديره : بغاءهم التابوت وأقروا له  
 بالملك وتأهبوا للخروج ، " فلما فصل طالوت " أى انفصل من مكان إقامته -  
 البحر المحيط ٢/٢٦٣ (٢) فى م وظ ومد : انقطاع (٣) فى م وظ : (٤) من  
 م وظ ومد ، وفى الأصل : لتعلم (٥) قال الأندلسي : الجنود جمع جند وهو  
 معروف ، واشتقاقه من الجند وهو الغليظ من الأرض إذ بعضهم يعتصم ببعض ،  
 قال عكرمة : لما رأى بنو إسرائيل التابوت سارعوا إلى طاعته والخروج معه  
 فقال لهم طالوت : لا يخرج معي من بنى بناء لم يفرغ منه ولا من تزوج امرأة  
 لم يدخل بها ولا صاحب زرع لم يحصده ولا صاحب تجارة لم يرسل بها ولا من  
 له أو عليه دين ولا كبير ولا عليل ، فخرج معه من تقدم الاختلاف فى عددهم  
 على شرطه فبار بهم ، نشكوا قلة الماء وخوف العطش وكانت الوقت تظلا  
 وسلخوا مفازة فسألوا الله أن يجرى لهم نهرا " قال ان الله مبتليكم بنهر " قال :  
 وهب : هو الذى أقرحوه - البحر المحيط ٢/٢٦٤ (٦) من م وظ ومد ،  
 وفى الأصل : جعل .

شيء ، فضربه <sup>١</sup> مثلاً للدنيا التي من ركن إليها ذل ومن صدف <sup>٢</sup> عنها عز .  
قال الحرالي : فأظهر الله على لسانه ما أنبأ <sup>٣</sup> به نبيهم في قوله ” وزاده بسطة  
في العلم “ - انتهى . ( فن شرب منه ) أي ملا بطنه ( فليس مني ج ) <sup>٤</sup>  
أي كمن انغمس في الدنيا فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون  
( ومن لم يطعمه <sup>٥</sup> فانه مني - ) كمن <sup>٦</sup> عزف عنها <sup>٧</sup> بكليته ثم تلا هذه ه

(١) من م وظ ومد ، وفي الأصل : ف ضرب (٢) من م وظ ومد ، وفي  
الأصل : صرف (٣) في ظ : انبأهم (٤) أي ليس من أتباعي في هذه الحرب  
ولا أشياعي ، ولم يخرجهم بذلك من الإيمان نحو : من غشنا فليس منا ، ليس منا  
من شق الجيوب ولطم الحدود ؛ أو ليس يمتصل بي ومتحد معي ، من قولهم :  
فلان مني ، كأنه بعضه لاختلاطهما واتحادهما - البحر المحيط ٢ / ٢٦٤ (٥) أي  
من لم يذقه ، وطعم كل شيء ذوقه ، ومنه التطعم ، يقال : تطعمته منه أي ذقته ،  
و تقول العرب لمن لا تميل نفسه إلى ما كول : تطعم منه يسهل أكله ، قال ابن  
الأنباري : العرب تقول : أطعمتك الماء - تريد أذنتك ، وطعمت الماء أطعمته  
بمعنى ذقته . قال الشاعر :

فان شئت حرمت النساء عليكم وأن شئت لم أطعم نقاخا ولا بردا  
النقاخ العذب والبرد النوم ، ويقال : ما ذقت عماما ، وفي حديث أبي ذر في  
ماء زمزم : طعام طعم ، وفي الحديث : ليس لنا طعام إلا الأسودين : النمر  
والماء ، والطعم يقع على الطعام والشراب ؛ واختير هذا اللفظ لأنه أبلغ لأن  
نفي الطعم يستلزم لنفي الشرب ونفي الشرب لا يستلزم نفي الطعم ، لأن الطعم  
ينطلق على الذوق ، والمنع من الطعم أشق في التكليف من المنع من الشرب ،  
إذ يحصل بالقائه في الفم وإن لم يشربه نوع راحة . وفي قوله ” ومن لم يطعمه “  
دلالة على أن الماء طعام - البحر المحيط ٢ / ٢٦٤ (٦-٧) في م : عرف منها .



الدرجة العلمية التي قد قدمت للعناية بها بما يليها من الاقتصاد فقال  
 مستثنيا [من - ٢] "فن شرب" : (الا من اغترف) أى تكلف  
 الغرف (غرفة يده ج) فى قراءة فتح الغين إعراب عن معنى أفرادها  
 أخذة<sup>٣</sup> ما أخذت من قليل أو كثير ، وفى الضم إعلام بملئها ، والغرف  
 ٥ بالفتح الأخذ بكلية اليد ، والغرفة الفعلة<sup>٤</sup> الواحدة منه ، وبالضم اسم  
 ما حوته الغرفة ؛ فكان فى المغترفين من استوفى الغرفة ومنهم من  
 لم يستوف - قاله<sup>٥</sup> الحرالى وقال : فكان فيه إيدان بتصنيفهم ثلاثة  
 أصناف : من لم يطعمه البتة وأولئك الذين ثبتوا وظنوا أنهم ملاقوا الله ،  
 ومن شرب منهم وأولئك الذين افتتنوا وانقطعوا عن الجهاد فى سبيل الله ،  
 ١٠ ومن اغترف غرفة وهم الذين ثبتوا وتزلزلوا حتى ثبتهم الذين لم<sup>٦</sup> يطعموا .  
 ولما كان قصص بنى إسرائيل مثالا لهذه الأمة كان مبتلى هذه الأمة  
 بالنهر ابتلاءم بنهر الدنيا الجارى خلالها ، فكانت جيوشهم يحكم هذا الإجماع  
 الاعتبارى<sup>٧</sup> إذا مروا بنهر أموال الناس وبلادهم وزروعهم وأقطارهم  
 فى سيلهم إلى غزوهم ، فن أصاب<sup>٨</sup> من أموال الناس بما لم ينله الإذن  
 ١٥ من الله انقطع عن ذلك الجيش ولو حضره . فما كان<sup>٩</sup> فى بنى إسرائيل

---

(١) ليس فى م (٢) زيد من م ومد (٣) فى مد : أخذة (٤) فى الأصل : السعة ،  
 وفى م : العلة ، والتصحيح من ظ ومد (٥) من ظ ومد . وفى الأصل وم :  
 قال (٦) ليس فى ظ (٧) من م وظ ومد ، وفى الأصل : الاعتبار (٨) وقع  
 فى الأصل : أصاب - مصحفا ، والتصحيح من م ومد وظ (٩) زيد فى  
 الأصل فقط : أهل ، ولم تكن الزيادة فى م وظ ومد فحذفناها .

عيانا يكون وقوعه في هذه الأمة استبصارا ستره لها ١ و فضيحة لأولئك ،  
ومن لم يصب منها شيئا بتا كان [ أهل - ٢ ] ثبت ذلك الجيش . الثابت  
المثبت ؛ قيل لعلي رضي الله تعالى عنه / : يا أمير المؤمنين ! ما بال فرسك  
لم يكب بك قط ؟ قال : ما وطئت به زرع مسلم قط . ومن أصاب ٣  
ماله فيه ضرورة من منزل ينزله أو غلبة عادة تقع منه ويوده أن ٥  
لا يقع ؛ فهؤلاء يقبلون التثيت من الذين تورعوا كل الورع ، فلاك  
هذا الدين الزهد في القلب والورع في التناول باليد ، قال صلى الله  
عليه وسلم : إنما تصرون بضعفائكم . وفي إلاحه هذا التمثيل والاعتبار  
أن أعظم الجيوش جيش يكون فيه من أهل الورع بعدد الثابتين من  
أصحاب طالوت الذين بعددهم كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٠  
يوم بدروهم ثلاثمائة وثلاثة عشر عدد المرسلين من كثرة عدد النبيين ؛  
قال ٦ : وفي أفراد اليد إيدان بأنها غرفة اليد اليمنى ٧ لأنها اليد الخاصة

(١) ليس في ظ (٢) زيد من م وظ ومد (٣) من م ومد وظ ، وفي الأصل :  
أصابه (٤) في م ومد : لا تقع (هـ - هـ) في ظ : النبي (٦) وظاهر " غرفة يده " =  
الانتصار على غرفة واحدة وأنها تكون باليد ، قال ابن عباس ومقاتل : كانت  
الغرفة يشرب منها هو ودوابه وخدمه ويحمل منها ، وقال مقاتل : ويملاؤها  
منها قربته ، قيل : فيجعل الله فيها البركة حتى تكفي لكل هؤلاء . وكان هذا  
معجزة لنبي ذلك الزمان ؛ قال بعض المفسرين : لم يرد غرفة الكف وإنما أراد  
المرء الواحدة بقربة أو جرة أو ما أشبه ذلك ، وهذا الابتلاء الذي أبلى الله به  
جنود طالوت ابتلاء عظيم حيث منعوا من الماء مع وجوده وكثرته في شدة  
الحر والبقظة وأن من أباح له شيء منه فإنا هو مقدار ما يغرف يده =

للتعريف، ففي اعتباره أن الأخذ من الدنيا إنما يكون يد لا يدين  
لاشتمال اليمين على جانبي 'الخير والشر' - انتهى - فغرض لهم النهي كما  
أخبرهم به ﴿فشربوا منه﴾ مجاوزين حد الاقتصاد ﴿إلا قليلا منهم﴾  
فأطاعوا فأرواهم الله وقوى قلوبهم، ومن عصى في شربه غلبه العطش  
وضعف عن اللقاء فبقى على شاطئ النهر. قال الحرالي: وفيما يذكر  
أنه قرئ 'بالرفع' وهو إخراج لهم من للشاربين بالاتباع كأن السلام\*

= فأن يصل منه ذلك؛ وهذا أشد في التكليف مما ابتلى به أهل أيلة من ترك  
الصيد يوم السبت مع إمكان ذلك فيه وكثرة ما يرد إليهم فيه من الحيتان - البحر  
المحيط ٢/ ٢٦٥ (٧) من م ومد وظ، وفي الأصل: اليمين.

(١-١) سقط من م (٢) أى كرعوا فيه، ظاهره أن الأكثر شربوا وأن القليل  
لم يشربوا، ويحمل الشرب الذي وقع من أكثرهم على أنه الشرب الذي  
لم يؤذن فيه ووقع به المخالفة، ويكون الاستثناء على أن ذلك القليل لم يشربوا  
ذلك الشرب الذي لم يؤذن فيه، فيبقى تحت القليل قسمان: أحدهما لم يطعمه البتة،  
والثاني الذي اغترفوا بأيديهم، وهذا التقسيم روى معناه عن ابن عباس أن  
الأكثر شربوا على قدر يقينهم فشرب الكفار شرب الهم وشرب العاصون  
دون ذلك وانصرف من القوم ستة وسبعون ألفا، وبقى بعض المؤمنين  
لم يشرب شيئا وأخذ بعضهم الغرة، فأما من شرب فلم يروى بل برح به العطش،  
وأما من ترك الماء فحسنت حاله وكان أجدر بمن أخذ الغرة - البحر المحيط  
٢/ ٢٦٥ (٣) في ظ: فاروهم (٤) وقرأ عبدالله وأبو والأعمش «إلا قليل»  
بالرفع. قال الزمخشري: وهذا من ميلهم مع المعنى والإعراض عن اللفظ جانبا  
وهو باب جليل من علم العربية فلما كان معنى "فشربوا منه" في معنى  
فلم يطيعوه حمل عليه كأنه قيل: فلم يطيعوه إلا قليل منهم، ونحوه قول الفرزدق:  
(وعض زمان يا ابن مروان) لم يدع من المال إلا مسحتا أو مجلف =

مبنى ' عليه حيث صار تابعا وإعرابه مما أهمله النحاة فلم يحكموه وحكمه ٢  
 أن ما بنى على إخراج [ اتبع وما لم ين على إخراج - ٣ ] وكأنه  
 إنما اتقى إليه بعد مضاء الكلام الأول قطع ونصب - انتهى . وكان  
 المعنى فى النصب أنه لما استقر الفعل للكل رجع الاستثناء إلى البعض ،  
 وفى الاتباع نوى الاستثناء من الأول فصار كالمفرغ \* وهذه القراءة ه  
 عزاه الأهوازي ٦ فى كتاب الشواذ إلى الأعمش وعزاه السمين فى  
 إعرابه إلى عبد الله وأبى رضى الله تعالى عنها ، وعقد سيويه رحمه الله  
 تعالى فى نحو نصف كتابه لاتباع ٧ مثل هذا [ بابا - ٣ ] ترجمه ٨ بقوله : باب  
 ما يكون فيه إلا وما بعده وصفا بمنزلة غير ٩ ومثل ، ودل عليه بآيات  
 = كأنه قال : لم يحق من المال إلا مسحت أو محلق - انتهى كلامه . والمعنى  
 أن هذا الموجب الذى هو " فشرّبوا منه " هو فى معنى المنى كأنه قيل : فلم يطعوه ،  
 فارتفع قليل على هذا المعنى ولو لم يلحظ فيه معنى المنى لم يكن يرتفع ما بعد  
 إلا فيظهر أن ارتفاعه على أنه بدل من جهة المعنى فالموجب فيه كالمنى ، وما ذهب  
 إليه الزمخشري من أنه ارتفع ما بعد إلا على التأويل هنا دليل على أنه لم يحفظ  
 الاتباع بعد الموجب فلذلك تأوله - قاله أبو حيان الأندلسي فى البحر المحيط ٢/٢٦٦ ،  
 ثم أثبت الاتباع بعد الموجب بقوله وتقول - ومن أراد الاطلاع عليه فليراجعه .  
 (ه) العبارة من هنا إلى « حكمه أن ما » ليست فى م

(١) فى مد و ظ : فنى (٢) من مد و ظ ، وفى الأصل : حكم (٣) زيدت من  
 م و ظ ومد (٤) من م ومد و ظ ، وفى الأصل : اثنين (ه) فى ظ : المرفوع .  
 (٦) من م ومد و ظ ، وفى الأصل : الاعوازي (٧) فى م : الاتباع (٨) من  
 مد و ظ ، وفى الأصل و م : ترجمة (٩) من م ومد و ظ ، وفى الأصل :  
 عر - كذا .

كثيرة منها :

وكل أخ مفارقة<sup>١</sup> أخوه لعمر أيك إلا الفرقدان[قال -<sup>٢</sup>] كأنه قال: وكل أخ غير الفرقدين، وسوى<sup>٣</sup> بين هذاوبين آية "لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر"<sup>٤</sup>

٥ بالرفع "وغير المغضوب عليهم"، وجوز في 'ما قام' القوم إلا زيد-

بالرفع البدل والصفة، قال الرضى تمسكا بقوله: وكل أخ - البيت،

وقوله صلى الله عليه وسلم: الناس كلهم هلكي إلا العالمون، والعالمون

كلهم هلكي إلا العالمون والعالمون كلهم هلكي إلا المخلصون، والمخلصون

على خطر عظيم. وقال السمين: والفرق بين الوصف بآلا والوصف

١٠ بغيرها<sup>٦</sup> أن لا<sup>٧</sup> يوصف بها المعارف والنكرات<sup>٨</sup> والظاهر والمضمر،وقال بعضهم: لا يوصف بها إلا النكرة<sup>٩</sup> والمعركة بلام الجنس فانه

في قوة النكرة.

ولما ذكر فتنهم بالنهر أتبعه فتنة اللقاء يبحر الجيش وما فيه من

عظيم الخطر المزلزل للقلوب حثا على سؤال العافية وتعريفا بعظيم<sup>٩</sup>

١٥ رتبها كما قال صلى الله عليه وسلم يوم عرض نفسه الشريفة على أهل

الطائف ومسه منهم من عظيم الأذى ما مسه: إن لم يكن بك على غضب

(١) من مد وظ، وفي الأصل: مفارقة، وفي م: مفارق (٢) زيد من ظ

وم ومد (٣) في ظ: سوا (٤) سورة ٤ آية ٩٥ (٥) في م: قال، ولا يتضح

في مد (٦-٧) في ظ ومد: لا (٧) من م وظ ومد، وفي الأصل: والنكرات.

(٨) من م وظ ومد، وفي الأصل: النكرة (٩) في م: بعظم، ولا يتضح

في مد.

فلا أبالي ولكن عافيتك هي أوسع لي ! فقال سبحانه وتعالى : ﴿ فلما جاوزوه ﴾ أى النهر من غير شرب ، من المجاوزة مفاعلة من الجواز وهو العبور من عدوة دنيا إلى عدوة قصوى ﴿ هو والذين آمنوا ﴾ أى أقروا بالإيمان وجاوزوا ﴿ معه ﴾ وتراءت الفئتان ﴿ قالوا ﴾ أى معظمهم .

قال الخرائى : ردد الضمير مرددا عاما إيذانا بكثرة الذين اغترفوا وقلة ٥ الذين لم يطعموا ٣ كما آذن ١ ضمير شربوا بكثرة الذين شربوا منه ٥ - انتهى . ﴿ لا طاقة ﴾ مما ٦ منه الطوق ٧ وهو ما ٨ استقل به الفاعل ولم يعجزه ﴿ لنا اليوم ﴾ أى ٩ على ما نحن فيه من الحال ﴿ بمالوت وجنوده ط ﴾ لما هم فيه من القوة والكثرة . قال الخرائى : فقيه / من نحو قولهم " ولم يؤت سعة من المال " اعتمادا على أن النصر بعدة مال ١٠ أوقوة ، وليس إلا بنصر الله ، ثم قال : فإذا نوظر هذا الإنباء منهم والطلب أى ١١ كما يأتي في " ربنا أفرغ " بما تولى الله [ من - ١١ ] أمر هذه الأمة في جيشهم الممثل لهذا الجيش في سورة الأنفال من نحو

---

( ١ ) من م ومد وظ ، وفي الأصل : و ( ٢ ) من م ومد وظ ، وفي الأصل : مرادا . وفي البحر المحيط ٢/٢٦٧ : قائل ذلك الكفرة الذين انغزلوا وهو الفاعل في شربوا - قاله ابن عباس والسدى ، وقيل : من قلت بصيرته من المؤمنين وهم الذين جاوزوا النهر وهم القليل - قاله الحسن وقتادة والزجاج . ( ٣ ) في م : لم يطعموا - كذا ( ٤ ) من مد وظ ، وفي الأصل : اذل ، وفي م : اذن - كذا ( ٥ ) ليس في م ومد وظ ( ٦ ) من م ومد وظ ، وفي الأصل : بما ( ٧ ) من ظ ، وفي الأصل وم : الطرق ، ولا يوضح في مد ( ٨ ) في ظ : مما ( ٩ ) ليس في ظ ( ١٠ ) ليس في م ( ١١ ) زيد من م وظ ومد .

قوله "اذ يثيبكم النعاس ائمة منه" - الآيات ١ - علم عظيم فضل الله على هذه الأمة واستشعر بما يكون لها في خاتمتها مما هو أعظم نبأ وأكل عيانا فله الحمد على ما أعظم من فضله ولطفه ١ - انتهى .

ولما أخبر عنهم بهذا القول نبه على أنه لا ينبغي ٣ أن يصدر ٢

٥ ممن يظن أن أجله مقدر لا يزيد بالجبن والإحجام ولا ينقص بالجرأة والإقدام وأنه يلقي الله فيجازيه على عمله وأن النصر من الله لا بالقوة والعدد فقال: ﴿ قال الذين يظنون ﴾ أى يعلمون ولكنه عبر بالظن لما ذكر ﴿ انهم ملقوا الله ﴾ ٤ أى الذى له الجلال والإكرام ٤ إشارة إلى أنه يكفى في الخوف من الله والرجاء له الظن لأنه يوجب فرار العاقل مما يظن أنه يكرمه سبحانه وتعالى إنقاذا لنفسه من الهلاك بذلك كما أسرف ٥ هؤلاء ٦ في الشرب ٦ لظن الهلاك بعدمه ورجعوا لظن الهلاك باللقاء ٤ ويجوز ٨ أن يكون الظن على بابه وبأول اللقاء بالحالة الحسنة ٨ ﴿ كم من فئة قليلة ﴾ كما كان في هذه الأمة في يوم

(١) سورة ٨ آية ١١ (٢) ليس في م (٣-٢) سقط من م (٤-٤) ليست في ظ .  
(٥) من م وظ ، وفي الأصل ومد : أشرف (٦-٦) في م : بالشرب (٧) في مد : تجوز (٨) في ظ : الحية . وفي البحر المحيط ٢ / ٢٦٧ : وقيل : ملائق طاعة الله لأنه لا يقطع أن عمله هذا طاعة لأنه ربما شابه شيء من الرياء والسمعة ، وقيل : ملائق وعد الله إياهم بالنصر لأنه وإن كان مقطوعا به فهو مظنون في المرة الأولى ، ويحتمل أن يكون الظن بمعنى الإيقان أى يوتقون بالبعث والرجوع إلى الله - قاله السدى في آخرين (٩) الفئة القطعة من الناس ، وقيل : هو مأخوذ من فاه بفيه إذا رجع فيكون المحذوف عين الكلمة ، أو من فاهت رأسه كسره فيكون المحذوف لام الكلمة تولا - البحر المحيط ٢ / ٢٦٧ .

بدر ( غلبت قته كثيرة ) ثم نبه على أن سبب النصر الطاعة والذكر لله بقوله : ( باذن الله ط ) أى بتمكين ' الذى لا كفوء له ' ، فلا ينبغي لمن علم ذلك أن يفتر ٢ عن ذكره ويرضى بقضائه . ثم بين أن ملاك ذلك كله الصبر بقوله : ( والله ط ) أى الملك الاعظم ( مع الصبرين ه ) ولا يخذل من كان معه .

ثم بين أنهم صدقوا قولهم قبل المباشرة بالفعل عندها فقال ٦ عاطفا على [ ما - ٧ ] تقديره : فلما قالوا لهم ذلك جمع الله كلمتهم فاعتمدوا عليه وبرزوا للقتال بين يديه : ( ولما برزوا ٨ ) وهم على ما هم عليه من الضعف والقلة ، والبروز هو الخروج عن كل شيء يوارى في براز من الأرض وهو الذى لا يكون فيه ما يتوارى فيه عن عين الناظر ١٠ ( لجالوت ) اسم ٩ ملك من ملوك الكنعانيين ١١ كان بالشام في زمن

(١) في ظ : بتمكينه ، ولا يتضح في مد (٢-٢) ليست في ظ (٣) من م ومد ، وفي الأصل و ظ : يفتر (٤) قال أبو حيان الأندلسي في البحر المحيط ٢/٢٦٨ : وفي هذه الآية دليل على جواز قتال ، الجمع القليل للجمع الكثير وإن كانوا أضعاف أضعافهم إذا علموا أن في ذلك نكاية لهم ، وأما جواز الفرار من الجمع الكثير إذا زادوا عن ضعفهم فسيأتى بيانه في سورة الأنفال إن شاء الله تعالى . (ه) في م : لا يخفى (٦) العبارة من هنا إلى « بين يديه » ليست في ظ (٧) زيد من م ومد (٨) صاروا بالبراز من الأرض وهو ما ظهر واستوى ، والمبارزة في الحرب أن يظهر كل قرن لصاحبه بحيث يراه قرنه وكان جنود جالوت ثلاثمائة ألف فارس ، وقيل : مائة ألف ، وقال عكرمة : تسعين ألفا - البحر المحيط ٢/٢٦٨ . (٩) من م ومد و ظ ، وفي الأصل : اى . وفي البحر المحيط ٢/٢٦٠ : كان ملك العالقة ويقال : إن البربر من سلته (١٠) في ظ : الكنعانية .



بني إسرائيل ﴿ و جنوده ﴾ على ما هم عليه<sup>١</sup> من القوة و الكثرة و الجراءة  
 بالتعود<sup>٢</sup> بالنصر<sup>٣</sup> ﴿ قالوا<sup>٤</sup> ربنا افرغ ﴾ من الإفراغ و هو السكب  
 المفيض على كفة المسكوب<sup>٥</sup> عليه ﴿ علينا صبرا<sup>٦</sup> ﴾ حتى تبلغ من الضرب  
 ما نحب في مثل هذا الموطن ﴿ و ثبت ﴾ من التثبيت تفعليل من الثبات  
 ه و هو التمكن في الموضع الذي شأنه الاستزلال ﴿ اقدامنا ﴾ جمع قدم  
 و هو ما يقوم عليه الشيء و يعتمده ، أى بتقوية قلوبنا [ حتى لا نفر  
 و تكون ضرباتنا منكبة<sup>٧</sup> موجعة و أشاروا بقولهم<sup>٨</sup> ] ﴿ و انصرنا على  
 القوم الكافرين ه ﴾ موضع قولهم : عليهم ، إلى أنهم إنما يقاتلونهم  
 لتضييعهم حقه سبحانه ، تعالى لا لحظ من حظوظ النفس كما كان من  
 ١٠ معظمهم أول ما سألوا ، و إلى أنهم أقوىاء فلا بد لهم من معوته عليهم  
 سبحانه و تعالى ، ثم رتب<sup>٩</sup> " على ذلك " النتيجة حثا على الاقتداء بهم لنيل

(١) في مد : فيه (٢) من م و مد ، و في الأصل : بالتعود - كذا (٣) في م :  
 بالنصرة (٤) العبارة من « كان بالشام » إلى هنا ليست في ظ (ه) في الأصل :  
 السكوت ، و التصحيح من م و ظ و مد (٦) الصبر هنا حبس النفس للقتال ،  
 فرعوا إلى الدعاء لله تعالى فنادوا بلفظ الرب الدال على الإصلاح و على الملك ، ففى  
 ذلك إشعار بالعبودية ، و قولهم « افرغ علينا صبرا » ، سؤال بأن يصب عليهم الصبر  
 حتى يكون مستعليا عليهم و يكون لهم كالظرف و هم كالظرفون فيه - البحر  
 المحيط ٢/٢٦٨ (٧) من مد ، و في ظ : منكبة ، و في م : منكثة (٨) العبارة المحبوزة  
 زبدت من م و ظ و مد. و في البحر المحيط ٢/٢٦٨ : فلا تزل عن مداحض القتال ،  
 و هو كناية عن تشجيع قلوبهم و تقويتها ، و لا سألوا ما يكون مستعليا عليهم  
 من الصبر سألوا تثبيت أقدامهم و إرساخها (٩) في م : ركب (١٠-١٠٠) في م : تلك .

ما نالوا فقال عاطفا ١ على ما تقديره: فأجاب الله سبحانه وتعالى دعاءهم:  
 ( فهزمهم ) مما منه الهزيمة وهو فرار من شأنه الثبات - قاله ' الحارثي ،  
 وقال: ولم يكن فهزمهم الله ، كما لهذه الأمة في " ولكن ٢ الله قتلهم ٣ "  
 انتهى . ( باذن الله ٤ ) أى الذى له الامر كله ٥ . ثم بين ما خص به  
 المتولى لعظم الامر بتعريض ٦ نفسه للتلغ في ذات الله سبحانه وتعالى ٧  
 من الحلال الشريفة الموجبة لكمال الحياة الموصلة إلى البقاء السرمدي  
 فقال: ( وقتل داود ) و كان في جيش طالوت ( جالوت ) قال  
 الحارثي ٨: مناظرة قوله " وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ٩ " و كان  
 فضل الله عليك عظيما - انتهى . وفي الزبور في المزمور ١٠ الحادى  
 والخمسين بعد المائة وهو آخره ١١: صغيرا كنت في إخوانى ، حدثا في بيت ١٢

- (١) في ظ: عطفا (٢) في م ومد: قال (٣) من م ومد وظ، وفي الأصل:  
 ولكنهم (٤) سورة ٨ آية ١٧ (٥-٥) ليست في ظ (٦) في م: بتعظيم .  
 (٧) وقال أبو حيان الأندلسي: طول المفسرون في قصة كيفية قتل داود بجالوت  
 ولم ينص الله على شيء من الكيفية وقد اختصر ذلك السجائدي اختصارا يدل  
 على المقصود فقال: كان أصغر بنيه يعنى بنى إيشا والد داود الثلاثة عشر وكان  
 غلغا في الغنم وأوحى إلى فيهم أن قاتل جالوت من استوت عليه من ولد  
 إيشا درع عند طالوت فلم تستو إلا على داود، وقيل: لما برز جالوت نادى  
 طالوت: من قتل جالوت أشاطره ملكي وأزوجه يتي! فبرز داود ورماه  
 بحجر في قذافة فنفذ من بين عينيه إلى قناه وأصاب عسكرة - البحر المحيط ٢/٢٦٨ .  
 (٨) من م ومد وظ، وفي الأصل: اللوذر (٩) من م ومد وظ، وفي الأصل:  
 أخبره، وفي م: أجره .

أنى ، راعيا غنمه ، يدأى صنعنا الارغن ، و أصابعى عملت القيثار<sup>١</sup> ، من الآن  
 اختارنى الرب إلهى<sup>٢</sup> واستجاب لى وأرسل ملاكه وأخذنى من غم  
 أبى ومسحنى<sup>٣</sup> بدهن مسحته إخوتى حسان<sup>٤</sup> وأكرمنى<sup>٥</sup> ولم يسر<sup>٦</sup> بهم  
 الرب ، خرجت ملتقيا الفلسطينى الجبار الغريب فدعا على / بأوثانه<sup>٧</sup> فرمته  
 بثلاثة أحجار فى جهته بقوة الرب فصرعته واستلكت سيفه وقطعت به  
 رأسه ونزعت العار عن بنى إسرائيل . ﴿ واتنه الله ﴾ بجلاله وعظمته  
 ﴿ الملك ﴾ قال الحرالى : كان داود عليه الصلاة والسلام عندهم من  
 سبط الملك فاجتمعت له المزيان من استحقاق البيت وظهور الآية على  
 يديه بقتل جالوت ، قال تعالى : ﴿ والحكمة ﴾ تخليصا<sup>٨</sup> للملك مما<sup>٩</sup>  
 ١٠ يلحقه بفقد الحكمة من اعتداء الحدود انتهى . فكان داود عليه الصلاة  
 والسلام أول من جمع له بين الملك والنبوة ﴿ وعلمه ﴾ أى زيادة  
 مما<sup>١١</sup> يحتاجان إليه ﴿ مما يشاء ط ﴾ من صنعة الدربوع وكلام الطير  
 وغير ذلك ١١ .

(١) فى الأصل : القيثار ، وفى م ومد و ظ : القيثار ، والتصحيح من تاربخ  
 اليعقوبى ١ / ٤٩ (٢) من م ومد ، وفى الأصل و ظ : الإلهى (٣) من م ومد  
 و ظ ، وفى الأصل : مسحنى (٤) كذا فى الأصول كلها (٥) من م ، وفى الأصل  
 ومد و ظ : اكبر منى (٦) من م ومد و ظ ، وفى الأصل : لم يسر بهم .  
 (٧) من م ومد و ظ ، وفى الأصل : بأوثانه (٨) فى ظ : تخليصا (٩) فى م :  
 ممن (١٠) فى م و ظ ومد : عما (١١) وقيل : الزبور ، وقيل : الصوت الطيب  
 والألحان . قيل : ولم يعط الله أحدا من خلقه مثل صوته ، كان إذا قرأ الزبور  
 تدنو الوحوش حتى يأخذ بأعناقها وتظله الطير مصيخة له ويركد الماء الجارى  
 وتسكن الريح ، وما صنعت المزامير والصنوج إلا على صوته - البحر المحيط  
 ٢ / ٢٦٩ .

ولما بين سبحانه وتعالى هذه الواقعة على طولها هذا البيان الذي يعجز عنه الإنس والجان بين حكمة الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بل ما هو أعم من ذلك من تسليط بعض الناس على بعض بسبب أنه جل ' البشر على خلائق موجهة للتجبر وطلب التفرد بالعلو المفضى إلى الاختلاف فقال - ٣ بانيا له على ما تقديره : فدفع الله بذلك ه عن نبي إسرائيل ما كان ' ابتلاهم به - : ﴿ ولولا دفع \* الله ﴾ المحيط بالحكمة والقدرة ' بقوته وقدرته ﴿ الناس ﴾ و قرئ : دفاع ' . قال الحرالي : فعال <sup>٤</sup> من اثنين وما يقع من أحدهما دفع . وهو رد الشيء .

(١) في م وظ : تسليطه (٢) من م وظ ومد ، وفي الأصل : جعل (٣) العبارة من هنا إلى « ابتلاهم به » ليست في ظ (٤) من م ومد ، وفي الأصل : ما كانوا . (هـ) زيد في م ومد : أى (٦-٧) ليست في ظ (٧) قرأ نافع ويعقوب وسهل : ولولا دفاع ، وهو مصدر دفع نحو كتب كتابا أو مصدر دافع بمعنى دفع ، قال أبو ذؤيب :

ولقد حرصت بأن أدافع عنهم فإذا النية أقبلت لا تدفع

و قرأ الباقون : دفع ، مصدر دفع كضرب ضربا ، والمدفوع بهم جنود المسلمين ، والمدفوعون المشركون ، و "فسدت الأرض" يقتل المؤمنين وتخريب البلاد والمساجد - قال معناه ابن عباس وجماعة من المفسرين ، أو الأبدال وهو أربعون كلما مات واحد أقام الله واحدا بدل آخر وعند القيامة يموتون كلهم ، اثنان وعشرون بالشام وثمانية عشر بالعراق ، وروى حديث الأبدال عن علي وأبي الدرداء ورضا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو المذكورون في حديث : لو لا عباد زكع وأطفال رضع وبهائم رتع لصب عليكم العذاب - البحر المحيط ٢/٢٦٩ (٨) في م : أفعال شئ .

بغلبة وقهر عن وجهته التي هو منبعث إليها بأشد مته<sup>١</sup>، وهو أبلغ من الأول إشارة إلى أنه سبحانه وتعالى يفعل في ذلك فعل المبالغ<sup>٢</sup>.

ولما أثبت سبحانه وتعالى أن الفعل له خلقا وإيجادا بين أنه لعباده كسبا ومباشرة فقال: ﴿بعضهم ببعض﴾ فتارة ينصر قويهم<sup>٣</sup> على ضعيفهم<sup>٤</sup> كما هو مقتضى القياس، وتارة ينصر ضعيفهم - كما فعل في قصة طالوت - على قويهم حتى لا يزال ما أقام بينهم من سبب الحفاظ بهية بعضهم لبعض قائما ﴿لفسدت الارض﴾ بأكل القوى الضعيف حتى لا يبقى أحد ﴿ولكن الله<sup>٥</sup>﴾ تعالى بعظمته وجلاله وعزته وكأله يكف بعض الناس ببعض ويولى بعض الظالمين بعضا وقد يؤيد ١٠ الدين بالرجل الفاجر على نظام دبّره\* وقانون أحكمه في الأزل يكون سببا لكف القوى عن الضعيف إبقاء لهذا الوجود على هذا النظام إلى الحد الذي حده\* ثم يزِيل الشحنا على زمن عيسى عليه الصلاة والسلام

(١) زيد بعده في م ومد: انتهى (٢-٢) ليست في ظ (٣-٣) ليس في م .

(٤) وجه الاستدراك هنا هو أنه لما قسم الناس إلى مدنوع به ومدنوع وأنه بدفعه بعضهم ببعض امتنع فساد الأرض فهجس في نفس من غلب وقهر عن ما يريد من الفساد في الأرض أن الله تعالى غير متفضل عليه إذ لم يبلغه مقاصده وما ربه فاستدرك أنه وإن لم يبلغ مقاصده هذا الطالِب للفساد أن الله لذو فضل عليه ويحسن إليه واندرج في عموم العالمين وقال تعالى "إن الله لذو فضل على الناس" وما من أحد إلا والله عليه فضل ولو لم يكن إلا فضل الاختراع، وهذا الذي أبديناه من فائدة الاستدراك هو على ما قرره أهل العلم باللسان من أن لكن تكون بين متناهيين بوجه ما - البحر المحيط ٢/٢٧٠ (٥) في م: دثره .

ليتم العلم بكمال قدرته واختياره وذلك من فضله على عباده وهو  
 ﴿ ذو فضل ﴾ عظيم جدا ﴿ على العالمين ٥ ﴾ أى كلهم أولا بالإيجاد  
 وثانيا بالدفاع ، فهو يكف من ظلم الظلمة إما بعضهم ببعض أو<sup>١</sup> بالصلحين  
 و قليل ما هم ويسبغ<sup>٢</sup> عليهم غير ذلك من أثواب نعمه<sup>٣</sup> ظاهرة و باطنة ،  
 و مما يشتهر<sup>٤</sup> اتصاله بهذه القصة ما أسنده الحافظ أبو القاسم بن عساكر<sup>٥</sup>  
 فى الكنى من تاريخ دمشق فى ترجمة أبى عمرو بن العلاء عن الأصمعى  
 قال : أنشدنا أبو عمرو بن العلاء قال : سمعت أعرابيا ينشد وقد كنت  
 خرجت إلى ظاهر البصرة تنفرجا مما نالى<sup>٦</sup> من طلب الحجاج  
 و استخفافى منه :

- ١٠ صبر النفس عند كل مل<sup>٧</sup> إن فى الصبر حيلة المختال  
 لا تضيق فى الأمور فقد يكشف لأواؤها<sup>٨</sup> بغير احتيال<sup>٩</sup>  
 ربما تجزع النفوس<sup>١٠</sup> من الأمر له فرجة كحل العقال  
 قد يصاب الجبان<sup>١١</sup> فى آخر الصف وينجو مقارع الأبطال  
 فقلت : ما وراءك يا أعرابي ؟ فقال<sup>١٢</sup> : مات الحجاج ، فلم أدر بأيهما أفرح  
 بموت الحجاج أو بقوله : [ له ] فرجة<sup>١٣</sup> ! لأنى كنت أطلب شاهدا لاختيارى<sup>١٤</sup>

(١) فى ظ : بالعباد - كذا (٢) فى ظ : و اما (٣) فى ظ : تسبغ (٤) فى مد :  
 نعمة (٥) من م ومد وظ ، وفى الأصل : يستند (٦) سقط من م (٧) فى ظ :  
 نالى (٨) من م ومد ، وفى الأصل : سلم ، وفى ظ : مسلم (٩) فى ظ : لأؤها -  
 كذا (١٠) من مد وظ ، وفى الأصل : احتال ، وفى م : اختيال (١١) فى م :  
 النفس (١٢) من م ، وفى الأصل ومد : الحيان ، وفى ظ : الجبا - كذا .  
 (١٣) فى م وظ ومد : قال (١٤) فى ظ : فرجة ، وفى مد : فرجه .

القراءة ١ في سورة البقرة "الا من اغترف غرفة" - انتهى . ولعل ختام قصص بنى إسرائيل بهذه القصة لما فيها للنبي صلى الله عليه وسلم من واضح الدلالة على صحة دعواه الرسالة / لأنها مما لا يعلمه إلا القليل من حذاق علماء بنى إسرائيل ثم عقبها بآية الكرسي التي هي العلم الأعظم من دلائل التوحيد فكان ذلك في غاية المناسبة لما في أوائل السورة ٥ في قوله تعالى "[يا أيها الناس اعبدوا ربكم]" - إلى آخر تلك الآيات من دلائل ٣ التوحيد المتضمنة لدلائل النبوة \* المفتوح بها - [ قصص بنى إسرائيل فكانت دلائل التوحيد مكتفية قصتهم<sup>٢</sup> أولها و آخرها مع ما في أثنائها<sup>٤</sup> جريا على الأسلوب الحكيم في مناقلة العلماء ومجادلة ١٠ الفضلاء، فكان خلاصة ذلك كأنه قيل: "الم تنبها للنفوس بما استأنز<sup>٥</sup> العليم سبحانه وتعالى بعليه فلما ألفت<sup>٦</sup> الأسماع وأحضرت الأفهام قبل "يا أيها الناس" فلما عظم التشوف قال "اعبدوا ربكم" ثم عينه بعد وصفه بما بينه بقوله "الله لا اله الا هو الحي القيوم" كما سيجمع ذلك من غير فاصل أول سورة التوحيد آل عمران المنزلة في مجادلة أهل الكتاب من النصارى وغيرهم، وتختتم قصصهم بقوله: "ربنا انا سمعنا ١٥ (١) سقط من م (٢) العبارة المحجوزة زيدت من م ومدوظ إلا ما ننبه عليه. (٢) سورة ٢ آية ٢١ (٣) فم فقط : الدلائل (٤) زيد من مد فقط (٥-٥) زيد من مدوظ (٦) في ظ : مكشفه - كذا (٧) من م وظ ومد، وفي الأصل : قصهم (٨) من م ومدوظ ، وفي الأصل : اثباتها (٩) في الأصل : استأنز - كذا ، والتصحيح من م ومدوظ (١٠) في م : الفت .

مناديا<sup>١</sup> ينادى للايمان ان آمنوا بربكم“ يعنى بالمنادى والله سبحانه وتعالى أعلم القائل ”يا أيها الناس اعبدوا ربكم“ - إلى آخرها ، وما يجب التنبيه له من قصتهم<sup>٢</sup> هذه ما فيها لأنها تدريب لمن كتب عليهم القتال وتدريب في ملاقات الرجال من الإرشاد إلى أن أكثر حديث النفس وأمانها الكذب لا سيما بالثبات في مزال الأقدام فتشجع الإنسان ، ٥ فاذا تورط أقبلت به<sup>٣</sup> على الهلع<sup>٤</sup> حتى لا يتمنوا لقاء العدو كما أديهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم ، وذلك أن بنى إسرائيل مع كونهم لا يحصون كثرة سألوا نبيهم صلى الله عليه وسلم بعث ملك للجهاد ، فلما بعث تخالف أغراضهم لم<sup>٥</sup> يوافقوه إلا بالاعتراض ، ثم لما استقر الحال بعد نصب الأدلة وإظهار الآيات ندبهم ، فانتدب جيش لا يحصى كثرة ، ١٠ فشرط عليهم الشاب الفارغ بناء دار وبناء بامرأة\* ، فلم يكن الموجود بالشرط إلا ثمانين ألفا ؛ ثم امتحنوا بالنهر فلم يثبت منهم إلا ثلاثمائة و ثلاثة عشر وهم دون الثلث من ثمن العشر من المتصفين بالشرط من الذين هم دون الدون من المتدينين الذين هم دون الدون من السائلين في بعث الملك ، فكان الخالصون معه ، كما قال بعض الأولياء المتأخرين لآخر ١٥ قصده بالزيارة<sup>٦</sup> :

ألم تعلم بأنى صيرف<sup>٧</sup> أحك الأصدقاء على محك

(١) من م ومد وظ ، وفي الأصل : منادى - راجع القرآن المجيد سورة ٣ آية ١٩٣ (٢) في ظ : قصصهم (٣-٤) في الأصل : إلى البالغ ، والتصحيح من م وظ مد (٤) من م وظ ومد ، وفي الأصل : لما (٥) في م : امرأة (٦) في الأصول : بالزيادة - كذا بالدال (٧) من م ومد وظ ، وفي الأصل : صيرنى .



فَنَهَمُ بِهَرَجٍ لَا خَيْرَ فِيهِ وَمِنْهُمْ مَنْ أَجْوَزَهُ بِشَكِّ  
وَأَنْتَ الْخَالِصُ الذَّهَبُ الْمَصْنُوعُ بِتَزَكِّيٍّ وَمِثْلِيٍّ مِنْ بَرَكِيٍّ  
وَهَذَا سِرٌّ قَوْلُ الصَّادِقِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ «أَمَى كَالْإِبِلِ الْمَائَةِ ٢  
لَا تَكْدُ تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً» وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «لَا تَمْنُوا لِقَاءَ الْعَدُوِّ  
٥ وَاسْأَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ» فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا» فَالْحَاصِلُ أَنَّهُ عَلَى الْعَاقِلِ  
الْمُعْتَقِدِ جَهْلُهُ ٢ بِالْعَوَاقِبِ وَشُمُولِ قُدْرَةِ رَبِّهِ أَنْ لَا يَثْقُ بِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ  
مِنَ الْأَشْيَاءِ، وَلَا يَزَالُ يَصِفُهَا بِالْعَجْزِ وَإِنْ ادَّعَتْ خِلَافَ ذَلِكَ، وَيَتَبَرَّأُ  
مِنْ جَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ إِلَى حَوْلِ مَوْلَاهُ وَقُوَّتِهِ وَلَا يَتَفَكَّرُ بِسَأَلِهِ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ.  
وَلَمَّا عَلَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ عَنْ أَقْصَى مَا يَعْرِفُهُ الْبَصَرُ الْبَلْغَاءُ مِنْ  
١٠ الْغَايَاتِ، وَتَجَاوَزَتْ إِلَى حَدِّ تَعِجْزِ الْعُقُولِ عَنْ مِثَالِهِ، وَتَضَاعَلْ نَوَافِذُ  
الْأَفْهَامِ عَنِ الْإِتْيَانِ بِشَيْءٍ مِنْ مِثَالِهِ، نَبِهَ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ:  
﴿تِلْكَ﴾ أَيُّ الْآيَاتِ الْمُعْجَزَاتِ لِمَنْ شِئْتَ أَنْ تُفْهَمَ ٥، وَتَعَالَتْ فِي  
مَرَاتِبِ الْكِبَرِ هَمَمُهُمْ وَتَقْوَسَهُمْ ٤، وَالْإِشَارَةُ إِلَى مَا ذَكَرَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ  
وَالْإِسْمَاءُ هَذِهِ الْقِصَّةُ مِنْ أَخْبَارِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَالْعِبَارَةُ عَنْ ذَلِكَ فِي هَذِهِ  
١٥ الْأَسَالِيبِ الْبَاهِرَةِ وَالْأَفَاتِينِ الْمُعْجِزَةِ الْقَاهِرَةِ ﴿أَيُّتُ اللَّهُ﴾ أَيُّ الَّذِي  
عَلَتْ عَظَمَتُهُ وَتَمَّتْ قُدْرَتُهُ وَقُوَّتُهُ ٢، لَمَّا كَانَتْ الْجَلَالَةُ مِنْ حَيْثُ أَنَّهَا  
اسْمٌ ٤ لِلذَّاتِ جَامِعَةٌ لِصِفَاتِ الْكِبَالِ [وَالْجَمَالِ - ٩] وَنَعَوَاتِ الْجَلَالِ  
(١) فِي م: مِنْ (٢) فِي م: الْمَاهَةِ (٣) فِي الْأَصْلِ: سَأَلُوا (٤) فِي مَد: جَهْلَةٌ.  
(٥) فِي م: أَنْوَافُهُمْ (٦) لَيْسَ فِي م (٧) الْعِبَارَةُ مِنْ هُنَا إِلَى «نَقَالَ» لَيْسَتْ فِي ظ.  
(٨) فِي م: احْتَمَ (٩) زَيْدٌ مِنْ م وَمَد.

لقت القول<sup>١</sup> إلى مظهر العظمة إشارة إلى / إعجازهم عن هذا النظم بنعوت  
الكبر و التعالى<sup>٢</sup> فقال : ( تلوها ) أى ترلها شيئاً فى إثر شيء<sup>٣</sup> بما لنا  
من العظمة<sup>٤</sup> ( عليك ) تثبيتاً لدعائهم الكتاب الذى<sup>٥</sup> هو الهدى ،  
وتشيداً لقواعده<sup>٦</sup> ( بالحق ط ) قال الإمام سعد الدين التفتازانى فى  
شرح العقائد : الحق الحكم المطابق للواقع ، يطلق على الأقوال والعقائد<sup>٧</sup>  
و الأديان والمذاهب باعتبار اشتغالها على ذلك ويقابله الباطل ، وأما  
الصدق فقد شاع فى الأقوال خاصة ويقابله الكذب ؛ وقد يفرق بينهما  
بأن المطابقة تعتبر فى الحق من جانب الواقع ، وفى الصدق من جانب  
الحكم ؛ فعنى صدق الحكم مطابقتها للواقع<sup>٨</sup> ومعنى حقيقته<sup>٩</sup> مطابقة الواقع  
إياه - انتهى . فعنى الآية على هذا : إنا عالمون بالواقع من هذه الآيات<sup>١٠</sup>  
فأثبتنا<sup>١١</sup> بعبارة يطابقها ذلك الواقع لا يزيد عنها ولا ينقص ، فذلك  
العبارة ثابتة ثبات الواقع لا يتمكن منصف عالم من إنكارها ولا إنكار  
شيء منها ، كما لا يتمكن من إنكار الواقع المعلوم وقوعه ، ويكون  
الخبر عنها صدقاً ، لأنه مطابق لذلك الواقع بغير زيادة ولا نقص ؛  
والحاصل أن الحق يعتبر من جانب المخبر ، فإنه يأتى بعبارة يساويها<sup>١٢</sup>  
الواقع فتكون<sup>١٣</sup> حقاً ، وأن الصدق يعتبر من جانب السامع ، فإنه<sup>١٤</sup>  
( ١ ) فى م ومد : السوال ( ٢ ) فى الأصل : التغال ، وفى مد : التعال . وفى م :  
التعال ( ٣-٢ ) ليست فى ظ ( ٤ ) فى ظ : التى ( ٥ ) من م ومد ، وفى الأصل :  
لتشيد ، وفى م : تشيداً - كذا ( ٦ ) من م ومد وظ ، وفى الأصل : القواعد .  
( ٧ ) من مد وظ ، وفى الأصل : م : حقيقته ( ٨ ) فى م : فإيتنا - كذا ( ٩ ) فى مد :  
فيكون ( ١٠ ) من م ومد وظ ، وفى الأصل : وكاته .

ينظر إلى الخبر<sup>١</sup>، فان وجده مطابقا للواقع قال: هذا صدق، وليس  
يبيد أن يكون من الشواهد على ذلك<sup>٢</sup> هذه الآية وقوله سبحانه وتعالى  
”والذى جاء بالصدق وصدق به“<sup>٣</sup> وقوله ”قال فالحق والحق  
اقول“<sup>٤</sup> ”بل جاء بالحق وصدق المرسلين“<sup>٥</sup> و”هو الحق مصدقا  
لما بين يديه“<sup>٦</sup>، وكذا ”وما خلقنا السموات والارض وما بينهما  
الا بالحق“<sup>٧</sup> أى أن هذا الفعل وهو<sup>٨</sup> خلقنا لها<sup>٩</sup> لسا متعددين فيه، وهذا<sup>١٠</sup>  
الواقع يطابق خلقها لا يزيد عليه<sup>١١</sup> بمعنى أنه كان علينا أن نزيد<sup>١٢</sup>  
فيها شيئا وليس لنا الاقتصار على ما وجد ولا تنقص<sup>١٣</sup> عنه بمعنى أنه  
كان علينا أن نجعلها ناقصة عما هي عليه ولم يكن لنا إتمامها هكذا  
١٠ أو ١٣ بالحق الذى هو قدرتنا واختيارنا لا كما يدعيه<sup>١٤</sup> الفلاسفة من  
الفعل بالذات من غير اختيار: أو بسبب<sup>١٥</sup> الحق أى إقامته وإثباته وإبطال  
الباطل ونفيه، وقوله ”واتينك بالحق وانا لصدوق“<sup>١٦</sup> أى أتيناك<sup>١٧</sup>  
بالخبر<sup>١٨</sup> بذايهم وهو ثابت. لأن مضمونه إذا وقع فنسبته إلى الخبر<sup>١٩</sup>

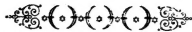
- (١) من م ومد وظ، وفي الأصل: الخير (٢) سقط من م (٣) سورة ٣٩  
آية ٣٣ (٤) سورة ٣٨ آية ٨٤ (٥) سورة ٣٧ آية ٣٧ (٦) سورة ٣٥ آية ٣١  
(٧) سورة ١٥ آية ٨٥ (٨-٨) من م ومد وظ، وفي الأصل: خلقناها  
(٩) من م ومد وظ، وفي الأصل: هو (١٠) زيد في ظ: ان خلقها (١١) من  
م ومد وظ، وفي الأصل: تريد (١٢) من م، وفي بقية الاصول: لا ينقص.  
(١٣) في م: (١٤) في ظ: تدعيه (١٥) في م: سبب (١٦) سورة ١٥ آية ٦٤  
(١٧) في م: اتينا (١٨) من ظ، وفي الأصل م ومد: بالخبر (١٩) من  
م ومد وظ، وفي الأصل: الخير - كذا.

علمت مطابقتها له أى مطابقة الواقع إياه وإخبارنا عنه على ما هو به فتحن صادقون فيه ، أى نسبنا<sup>١</sup> وقوع العذاب إليهم<sup>٢</sup> نسبة تطابق الواقع فإذا وقع نظرت إلى إخبارنا فرأيت مطابقا له فقلت<sup>٣</sup> صدقنا فيه ؛ والذى لا يدع فى ذلك لبسا قوله سبحانه وتعالى حكاية عن يوسف عليه الصلاة والسلام "قد جعلها ربى حقا"<sup>٤</sup> أتى بمطابقة الواقع لتأويلها ، وأما هـ صدقه صلى الله عليه وسلم فهو بنسبة الخبر<sup>٥</sup> إلى الواقع وهو أنه رأى ما أخبر به وذلك موجود من حين إخباره صلى الله عليه وسلم فإن خبره<sup>٦</sup> كان حين إخباره به مطابقا للواقع ، وأما صدق الرؤيا<sup>٧</sup> فباعتبار أنه كان لها واقع طابقه<sup>٨</sup> تأويلها ؛ فإن قيل : تأسيس المفاعلة أن تكون بين اثنين فصاعدا يفعل أحدهما بالآخر ما يفعل الآخر به ، فهب أنا ١٠ اعتبرنا<sup>٩</sup> المطابقة من جانب واحد فذلك لا ينفي اعتبارها من الجانب الآخر فماذا يغنى ما ادعيت ، قيل<sup>١١</sup> إنها وإن كان لا بد فيها من مراعاة الجانبين لكنها تفهم أن الذى أسند إليه الفعل هو الطالب ، بخلاف باب التفاعل فإنه لا دلالة لفعله على ذلك ، وجملة الأمر أن الواقع أحق باسم الحق لأنه الثابت والخبر<sup>١٢</sup> أحق باسم الصدق ، والواقع ١٥

- (١) من مد و ظ ، وفى الأصل : نسبنا ، وفى م : نستنا (٢) فى م : عليهم .  
 (٣) زيد فى م : صدقه (٤) سورة ١٢ آية ١٠٠ (٥) من م ومد و ظ ، وفى الأصل : الخير (٦) من م و ظ ، وفى الأصل : خيره ، وقد سقط من مد .  
 (٧) من م ومد و ظ ، وفى الأصل : الرويات (٨) من م و ظ ، وفى الأصل ومد : طابقه (٩) فى ظ : اختبرنا - كذا (١٠) من م و ظ ، وفى الأصل وم : قبل .

طالب ' الخبر يطابقه يعرف [ على - ' ] ما هو عليه و الخبر طالب لمطابقة  
الواقع له فيكتسب الشرف بتسميته صدقا ، وأزل ثابت في نفس الأمر  
هو الواقع فانه قبل الخبر عنه بأنه وقع ، فاذا ٢ كان مبدأ الطلب من  
الواقع سمي الخبر / باسمه ، وإذا كان مبدأ الطلب من الخبر سمي باسمه  
الحقيق به ، ولعلك إذا اعتبرت آيات الكتاب الناطق بالصواب وجدتها  
كلها على هذا الأسلوب - والله سبحانه وتعالى الموفق . ولما ثبت أن  
التلاوة عليه صلى الله عليه وسلم حق قال تعالى : ﴿ وانك ﴾ أى  
و الحال أنك ﴿ لمن المرسلين ٥ ﴾ بما دلت هذه الآيات عليه \* من علمك  
بها من غير معلم من البشر ثم باعجازها الباقي على مدى الدهر .

/٢٦٦



(١) من م ومد وظ ، وفي الأصل : طلب (٢) زيد من م وظ ومد (٣) ف  
ظ : فانه اذا (٤) ولما ذكر تعالى أنه تلا الآيات على نبيه أعلم أنه من المرسلين  
وأكد ذلك بأن واللام حيث أخبر بهذه الآية من غير قراءة كتاب ولا مدرسة  
أخبار ولا سماع أخبار - البحر المحيط ٢ / ٢٧١ (٥) قدمه في م على « هذه » .  
(٦) في م : هذا .

## خاتمة الطبع

تم بمِنَّة تعالى وحسن توفيقه طبع الجزء الثالث من تفسير  
« نظم الدرر في تناسب الآيات و السور » للشيخ العلامة برهان الدين  
أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي الشافعي رحمه الله يوم الثلاثاء الثاني  
من شهر صفر المظفر سنة ١٣٩١ هـ = ٣٠ مارس سنة ١٩٧١ م .

و قد اعتنى بتصحيحه و التعليق عليه الأستاذ الأديب فضيلة الشيخ  
السيد محمد عبد الحميد شيخ الجامعة النظامية بحيدر آباد الدكن عم فضله !  
و عني بتنقيحه راقم هذه الخاتمة تحت إشراف صاحب الفضيلة الدكتور  
محمد عبد المعيد خان مدير الدائرة و عميدها أبقاه الله لخدمة العلم و الدين !  
و يليه الجزء الرابع إن شاء الله تعالى أوله ” و لما تقدم في هذه  
السورة ذكر رسل كثيرة - الخ “

و في الختام ندعو الله سبحانه أن ينفعنا به و يوفقنا لما يحب و يرضاه ،  
و صلى الله تعالى على خير خلقه سيدنا و مولانا محمد و آله و صحبه  
أجمعين ، و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الفقير إلى رحمة الله الغني الحميد

السيد محمد حبيب الله القادري الرشيد

( كامل الجامعة النظامية )

صدر المصححين بدائرة المعارف الثمانية